

جاري كمب

تريسي بويل



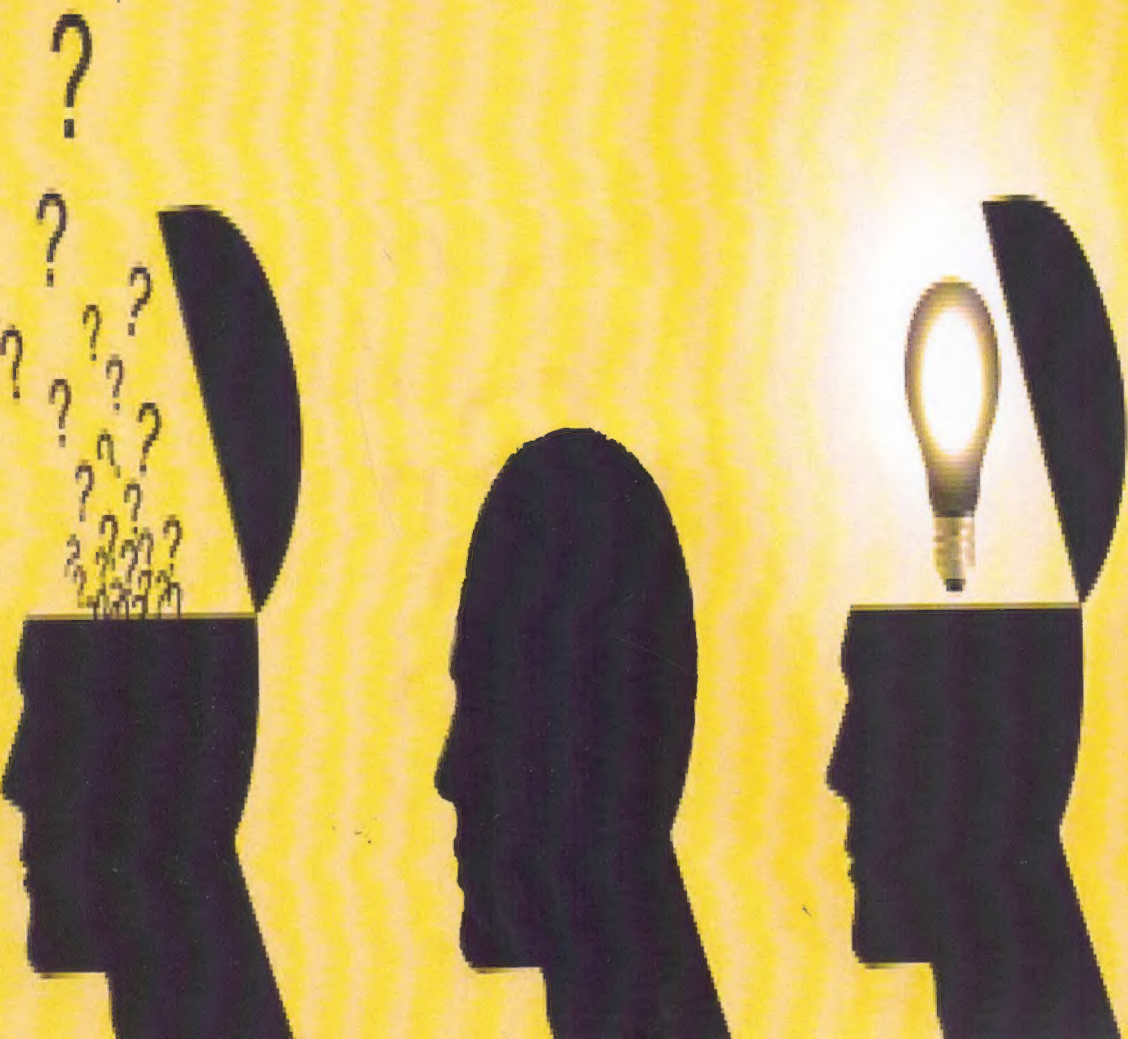
المركز القومي للترجمة

التفكير النقدي

دليل مختصر

ترجمة: عصام زكريا جميل

2556





أهم السمات التي تميز هذا الكتاب هي: مناقشة واضحة تخاطب القارئ العادي حول مفاهيم الحجاج الرئيسية، تفادي ما يحيط مصطلحات من قبيل "الصدق" و"المعرفة" و"الرأي"، تحديد أنماط الحجج الشائعة وتقييمها، كيفية استخراج المغالطات في الحجج وتبيان المنطق الصحيح من الفاسد، تقديم أمثلة نموذجية من مجالات السياسة والرياضة والطب والموسيقى.

لذا، يُعد هذا الكتاب دليلاً مرشداً نحتاج إليه في معرض تحليلنا للحجج، وهو مقدمة جلية إلى سبل التفكير بوضوح وعقلانية.

التفكير النقدي

دليل مختصر

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2556
- التفكير النقدي: دليل مختصر
- تريسى بويل، وجارى كمب
- عصام زكريا جميل
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:

Critical Thinking: A Concise Guide – 3rd Edition

By: Tracy Bowell & Gary Kemp

Copyright © 2010 by Tracy Bowell & Gary Kemp

Arabic Translation © 2015, National Center for Translation

Authorized translation from the English language edition published

by Routledge, a member of the Taylor & Francis Group

All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة.
ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

التفكير النقدي

دليل مختصر

تأليف

تريسي بويل جاري كمب

ترجمة

د/ عصام زكريا جميل



2015

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بويل، تريسي.
التفكير النقدي/ تأليف تريسي بويل، جارى كمب، ترجمة: عصام
زكريا جميل.
ط ١ - القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٥
٥٥٢ ص، ٢٤ سم
١ - المنطق
٢ - التفكير
(أ) كمب جارى (مؤلف مشارك).
(ب) جميل، عصام زكريا (مترجم).
(ج) العنوان
١٦٠

رقم الإيداع: ١٧٨٢٢/ ٢٠١٤
التقديم الدولي 3 - 846 - 718 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى، وتعريفه بها. والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

11 - تصدير الطبعة الثالثة
15 - مدخل للفصول
19 الفصل الأول: تقديم الحجج
25 بداية التفكير نقدياً: التعرف على الحجج
32 جوانب المعنى
32 القوة الخطابية
33 الاقتضاء
34 التعريفات
36 الشكل النموذجي
38 تحديد النتائج والمقدمات
38 تحديد النتيجة. هناك نقاط عديدة تسهل من عملية تحديد النتائج
43 تحديد المقدمات
46 المادة الدخيلة
48 الحجج والتفسيرات
51 نتائج وسيطة
53 ملخص الفصل
55 التدريبات
 الفصل الثاني: اللغة والخطابة
61 الظواهر اللغوية
61 الالتباس
66 الغموض
70 الدلالة الأولية والثانوية

73 أسئلة خطابية
74 السخرية
75 الجمل النسبية ضمناً
76 مشكلات التسوير
79 الأسوار والتعميمات
83 الأساليب الخطابية
	التلاعب بمشاعر بعينها. ما هو حديث وجديد. ما هو شائع وشهير.
	الرحمة والشفقة أو الشعور بالذنب. عامل الجذب. العامل الجنسي. الثروة
	والمكانة والسلطة والتميز. عامل الخوف (يعرف كذلك بأساليب
	التخويف). عامل الاستخفاف. الهجوم المباشر والبيع بالأمر. الكلمات
	الرائجة (المؤثرة). علامات التنصيص. استغلال المراوغة. الاقتضاء.
	الأسئلة العديدة (أو السؤال الرئيسي أو السؤال المركب). التعمية (تغيير
85-100	الموضوع). التكرار حتى الترسخ
101 ملخص الفصل
103 التدريبات
	الفصل الثالث: المنطق: الصحة الاستنباطية
109 مبدأ التسامح
119 الصدق
122 الصحة الاستنباطية
130 كيف نحكم بالصحة
131 أمثلة إضافية
132 المزاعم التوجيهية في مقابل المزاعم الوصفية
134 القضايا الشرطية
139 المقدم والتالى فى القضية الشرطية
140 الشرطيات مقابل الحجج

142 شجرة الحجج
146 الدقة الاستنباطية
149 الارتباط بالمنطق الصوري
156 خلاصة الفصل
158 التدريبات
الفصل الرابع: منطق: القوة الاستقرائية	
173 القوة الاستقرائية
176 الاحتمالية
188 كل - معظم - بعض
190 التعميمات الناعمة: تذكير
191 الدقة الاستقرائية
192 الاحتمالية في المقدمات
193 حجج ذات مقدمات احتمالية متعددة
198 القوة الاستقرائية في الحجج الممتدة
199 الاحتمالية الشرطية في النتيجة
201 الدليل
204 الاستدلالات الاستقرائية
208 إلى أى مدى تكون العينة ممثلة؟
211 برنامج للتقييم
215 ملخص الفصل
217 التدريبات
الفصل الخامس: ممارسة إعادة بناء الحجج.	
227 المادة الدخيلة
232 دحض الخطابة
235 الانسياقية المنطقية

239	الضمنى والصريح
250	ربط المقدمات
251	غطاء التعميمات
256	الصلة "العلاقة"
261	اللبس والغموض
273	المزيد حول التعميمات
278	الاستدلال العملي
283	موازنة التكاليف والمنافع والاحتمالات
289	التفسيرات كنتائج
294	التعميمات السببية
298	طريقة مختصرة
299	ملخص الفصل
302	التدريبات

الفصل السادس: مناقشات فى تقييم الحجة

321	القدرة على الإقناع العقلي
334	بعض الاستراتيجيات لتقييم المنطقي
335	الحجج التى تحتوى على شرطيات أو تعميمات كنتيجة لبرهان شرطي ..
340	افتراض كذب النتيجة
341	دحض الحجة بمثال مضاد
344	الانخراط فى الحجة ١: تفادى النقد بـ(من الذى يقول؟)
348	الانخراط فى الحجة ٢: لا تضع عنوانا للموقف فحسب
348	التعليق على الحجة
353	أمثلة كاملة
353	الحجة الأولى: فرض عقوبات على حيازة الحشيش
358	الحجة الثانية: مجرم يفوز باليانصيب

366 التعليق على التعليق
367 ملخص الفصل
370 التدريبات
الفصل السابع: الاستدلال الزائف	
381 المغالطات
381 المغالطات الصورية
381 المغالطات الجوهرية
426 تقنيات الحجة المغلوطة
427 مغالطة المراوغة (الغموض)
429 مغالطة التعمية
431 مغالطة المنحدر الزلق
433 مغالطة مهاجمة رجل القش
434 مغالطة استجداء السؤال
436 مغالطة الإحراج الكاذب
438 الكثير جدا من الرياضيات
438 الخلط بين الاختلاف المطلق والنسبي
441 هامش الخطأ
442 ملخص الفصل
445 التدريبات
الفصل الثامن: الصدق والمعرفة والاعتقاد	
453 الصدق والنسبية
462 صادق بالنسبة لي، صادق بالنسبة لك
468 الصدق والقيمة والأخلاق
472 الاعتقاد والتبرير والصدق
476 التبرير بدون حجج

477 المعرفة
478 فشل التبرير
479 عدم الكفاية
480 الخطأ في التبرير
482 المعرفة والإقناع العقلي
484 اتجاهات فلسفية
485 النزعة التأسيسية ضد النزعة الاتساقية
488 الاحتمالية والتبرير
490 ملخص الفصل
492 التدرجات
495 ثبت بالمصطلحات الواردة بالكتاب

تصدير الطبعة الثالثة

مثل جميع واضعى الكتب العلمية التى تتناول التفكير النقدي أو الاستدلال النقدي، فقد حاولنا وضع كتاب جديد ومفيد، إلا أن مفهومنا لما هو مفيد يختلف بعض الشيء عن ذلك الذى يتبناه أغلب المؤلفين.

فنحن من ناحية نقادينا المناهج المنطقية الصورية؛ ففى حين أن مبرر تطبيق الأساليب الصورية هو بالأساس قيمتها وأهميتها عند التعامل مع البنية المنطقية المركبة، إلا أن البنية المنطقية للحجج اليومية نادراً ما تكون مركبة للدرجة التى تمنع الحدس العادى من الكشف عن صحة أو عدم صحة الحجج. ولكن أية وسيلة صورية تقتصر، ولن تكفى للتعبير عن منطق غالبية الحجج العادية. وبدلاً من التنازل وتقديم مناهج صورية أقل شمولية بحيث لا تكون مفيدة إلا مع نطاق ضيق من القضايا، فإننا ارتأينا تجنبها تماماً.

ومن ناحية أخرى، فقد استخدمنا مفاهيم المنطق وناقشناها بصورة أعمق مما هو معتاد فى الكتب التى تنقضى الأساليب الصورية، وعرفناها بكل دقة وتفصيل، من دون رطانة نظرية لا لزوم لها. وفعلنا ذلك لأسباب ثلاثة: الأول، أن الطالب الذى يحيط بتلك المفاهيم بوضوح هو وحده الذى يتحقق له فهم جلى لأغراض تقديم الحجج وتحليلها. الثانى، إيضاح هذه المفاهيم يمكن الطالب من التفكير والتحدث عن الحجج بطريقة منهجية محددة؛ فهو على أساس ذلك يتمكن من التعميم والمقارنة بين الحجج. أما السبب الثالث فهو أن التجربة، وبالأخص تجربة التدريس، قد علمتنا أن مفاهيم المنطق ذاتها، وعندما تظهر جلية فى سياقات الحجج، تكون مصدراً للإرباك. ومن أعراض هذا تلك النسبية التى نواجهها كثيراً ونأسف لها أكثر. ونحن نفترض أن فى أصل هذا توجد

مكافآت يقينية لكلمة "صدق". وقد حاولنا أن نوضح هذا بطريقة دارجة، وبالتالي نوضح المزيد من المفاهيم التي تعتمد على مفهوم الصدق، ومنها الصحة والاحتمال والقوة الاستقرائية والدقة والتبرير والمعرفة. ونأمل أن يكون وضوح تلك المفاهيم، والقدرة على استخدامها بثقة في تحليل الحجج، من بين أهم ما يتحقق ويكتسبه دارس هذا الكتاب.

ونحن لا نقبل بفكرة أن تكون الأمثلة في كتاب يتحدث عن التفكير النقدي واقعية أو حقيقية. ونعرف بالطبع أن الهدف هو أن يتمكن الطالب من التعامل مع الحجج الحقيقية. ولكن في حين أن الأمثلة الحقيقية تستدعي تطبيق عدة استراتيجيات ومفاهيم متنوعة في الآن نفسه، إلا أن تلك الاستراتيجيات والمفاهيم لا تدرّس ويتعلمها الطالب إلا واحدة فواحدة؛ لذا تكون الأمثلة غير الواقعية في الغالب أكثر جدوى في إيضاح كل مفهوم واستراتيجية على حدة. على أننا حاولنا المزج بين ما هو واقعي وما هو مصطنع حسبما يقتضى الحال.

إننا نتقدم بالشكر إلى كل من "لى تشرشمان Lee Churchman" و"داميان كول Damien Cole"، لعملهما على الطبعة الأولى من هذا الكتاب، وتقديمهما للكثير من الأمثلة المفيدة من واقع عملهما في التدريس. كما نتقدم بالشكر إلى من قدموا لنا أفكارًا جديدة، سواء من بين الأساتذة أو طلاب مادة المنطق النقدي بجامعة وايكاتو: ونخص بالشكر كلا من "بول فلود Paul Flood"، "ستيفانى جبونز Stephanie Gibbons"، "أندرو جورجensen Andrew Jorgensen"، "داون مارش Dawn Marsh"، "الاستير تود Alastair Todd"، "لويس ويلكنز Louis Wilkins"، "تيم ويلسون Tim Wilson". كما نتقدم بالشكر إلى قسم الفلسفة بجامعة وايكاتو لمنحه بويل وقتًا كافيًا حتى نتعاون في جلاسجو مع كمب خلال أكتوبر ١٩٩٩.

لقد انتفعت الطبعتان الثانية والثالثة انتفاعاً هائلاً من المدرسين الذين استخدموا الكتاب، وأكرمونا بتعليقاتهم ومقترحاتهم. وتشتمل التغييرات التي أحدثناها على هذه الطبعة الثالثة الفصل بين المغالطات والأساليب البلاغية؛ حيث خصصنا فصلاً مستقلاً للمغالطات (الفصل السابع) وفصلاً آخر للمسائل اللغوية عموماً، ومن بينها الأساليب البلاغية (الفصل الثاني)، كما تناولنا المسائل المعضلة المتعلقة باستخدام كلمة "نظرية" في الحجج، وتبسيطاً للتعامل مع القوة الاستقرائية. وكذلك نقحنا الكتاب كله بمزيد من التبسيط والشرح وإعادة تنظيم الفقرات، وقمنا بتحديث عديد من الأمثلة والتدريبات. وهنا يجدر بنا أن نشكر العديد من المعلمين والمحاضرين والقراء، ونخص بالذكر والشكر هنا كلا من "هيلين بيبى Helen Beebee"، "جيمى فولدز Jimmy Foulds"، "إيلان جولدبرج Ilan Goldberg"، "لورانس جولدشتاين Lawrence Goldstein"، "كريس لندزاي Chris Lindsay"، "آن بيتوك Pittock Anne"، "ديمتريس بلاتشياس Dimitris Platchias". ونشكر "برى جوردون Bre Gordon" على ما بذلته من جهد فى إعداد فهرس المصطلحات. كما نتقدم بالشكر إلى كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة وايكاتو، على قيامها بالتكفل بمصاريف زيارات كمب إلى وايكاتو خلال ربيع ٢٠٠٤ وربيع ٢٠٠٨، ومنحها بويل إجازة تفرغ خلال خريف ٢٠٠٨ حتى يتسنى لها زيارة جلاسجو والعمل على إعداد هذه الطبعة.

تريسي بويل، جامعة وايكاتو

جارى كمب، جامعة جلاسجو

فى ١٥ ديسمبر ٢٠٠٨

مدخل للفصول

نحن نواجه الحجج باستمرار: وما هي إلا محاولات لإقناعنا - والتأثير على معتقداتنا وأفعالنا - من خلال منحنا من الأسباب ما يدفعنا إلى تصديق هذا أو ذاك، أو إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك. وسوف يزودك هذا الكتاب بالمفاهيم والأساليب التي تستخدم في تبين وتحليل وتقييم الحجج. أما غرضنا فهو الارتقاء بقدرتك على تبين ما إذا كانت هناك حجج بالفعل، وطبيعة الحجة، وما إذا كان من الحماس إقناعك.

الفصل الأول: يقدم مفهوم الحجة كما ينبغي أن تفهم في أغراض التفكير النقدي، وتمييز الحجة عن بقية الوسائل اللغوية التي تدفع الناس إلى الفعل أو الاعتقاد، ونقدم أسلوبًا لتفكيك الحجج تسهيلًا لفهمها بوضوح.

الفصل الثاني: يبدأ بمناقشة تفصيلية حول مختلف السبل التي تلغز بها اللغة المعنى الذي يقصده صاحب الحجة، ومن ثم نتحول إلى أساليب الإقناع غير الحجاجية، ونقدم الأساليب البلاغية. كما نتناول هنا الأنماط الشائعة للأساليب البلاغية.

الفصل الثالث: يقدم الصحة والدقة، وهما المفهومان الأساسيان المطلوبان لتحليل وتقييم الحجة الاستنباطية، وهي حجة تكون مقدماتها، إن صدقت ضمانًا لصدق النتيجة. ونناقش تقييم الصحة والدقة، ونشرح معنى مبدأ "التسامح" واستخدامه.

الفصل الرابع: يستمر في تغطية المفاهيم الرئيسية في هذا الكتاب، وهذه المرة بغرض تحليل وتقييم الحجة الاستقرائية: القوة الاستقرائية، والدقة الاستقرائية. كما نناقش الاستدلال الاستقرائي ودرجات الاحتمال.

الفصل الخامس: عبارة عن مناقشة تفصيلية للأساليب المطلوبة لإعادة بناء الحجة والمسائل التي تظهر لنا خلال التطبيق. ونعرض لأساليب تحديد أى المواد متصل بالحجة، والتعامل مع اللغة المبهمة الغامضة، والكشف عما يخفى في الحجة من مقدمات منطقية، وإضافة تلك المقدمات، والتعامل مع المنطق العملى والتعامل مع الحجة السببية.

الفصل السادس: يهتم بالمزيد من مفاهيم وأساليب تقييم الحجة. فنقدم مفهوم الإقناع العقلاني، وأساليب أخرى لتقييم الحجة ودحضها. كما أدرجنا أمثلة تفصيلية، مع تطبيق وإيضاح الأساليب والمفاهيم التحليلية التي عرفنا بها طوال هذا الكتاب.

الفصل السابع: عبارة عن مناقشة مسهية للمغالطات وأساليب الحجة المغلوطة، وهما نوعان لما نسميه "الاستدلال الزائف"، ونتناول أنواعهما الشائعة، ونستخدم المفاهيم والأساليب التي قمنا بتناولها في الفصول السابقة، ونقدم أسلوبًا للكشف عن الاستدلال المغلوط وتفسير مواطن المغالطة فيه.

الفصل الثامن: نتناول بعض المسائل الفلسفية التي تتعلق بالمفاهيم والأساليب المستخدمة هنا. ونناقش الصدق وعلاقته بالاعتقاد والمعرفة، ونربط بين تلك المسائل ومفهوم الإقناع العقلاني. ونخطط لبعض الروابط على الأسئلة الفلسفية في نظرية المعرفة.

نختتم كل فصل بموجز له وكذلك التدريبات، وتوجد إجابات عن أسئلة مختارة في نهاية الكتاب. ونحن نشجع القارئ على البحث خارج الكتاب عن مزيد من الأمثلة، وأن يتدرب عليها.

الفصل الأول: تقديم الحجج

بداية التفكير نقديًا: التعرف على الحجج.

جوانب المعنى.

القوة الخطابية. الاقتضاء. التعريفات.

الشكل النموذجي.

تحديد النتائج والمقدمات.

. تحديد النتائج. هناك نقاط عديدة تسهل من عملية تحديد

النتائج. تحديد المقدمات. المادة الدخيلة.

الحجج والتغيرات.

نتائج وسيطة.

ملخص الفصل.

تدريبات.

إن محور تركيز هذا الكتاب ينصب على تلك الطرق المكتوبة والمنطوقة التي تحاول إقناعنا بأن نفعل شيئاً ما أو أن نعتقد فيه؛ حيث إننا نجد أنفسنا يومياً مزودين برسائل من الظاهر أنها تخبرنا ما نفعله وما لا نفعله، أو تخبرنا عما نعتقد فيه وعما لا نعتقد فيه: أن نشترى هذا المشروب، نأكل هذا النوع من الطعام على الإفطار، نصوت للسيدة بلوجز، نمارس الجنس بشكل آمن، ألا نقود ونحن سكارى، ألا نتعاطى المخدرات، أن نشترى منتجات التجارة الحرة، أن أكل اللحم جريمة، أن الإجهاض جريمة، أن الكائنات الفضائية قد زارت الأرض، أن الاقتصاد فى خطر، أن الرأسمالية عادلة، أن نقلل من نواتج الكربون... إلخ. ونحن نتجاهل بعض هذه الرسائل، ونقبل بعضها دون ترو، ونرفض بعضها دون ترو أيضاً. ونتساءل عن بعضها الآخر، لماذا يجب على أن أفعل ذلك أو لا أفعله؟ أو لماذا يجب على أن أعتقد فى ذلك أو لا أعتقد فيه؟

عندما نسأل السؤال "لماذا؟"، فنحن نسأل عن سبب reason فعل ما يجعلنا مسرورين عند فعله، أو نؤمن بما يجعلنا مسرورين عند الإيمان به. لماذا يجب على أن أصوت للسيدة بلوجز، أو لماذا أكل هذا النوع من طعام الحبوب على الإفطار؟ لماذا أعتقد بأن أكل اللحم جريمة، أو الاقتصاد فى خطر؟ عندما نبحث عن السبب بهذه الطريقة فنحن نبحث عن تبرير للقيام بالفعل المنصوح به أو بقبول الاعتقاد - وليس مجرد سبب، لكن سبباً وجيهاً ينبغي أن يدفعنا نحو فعل أو اعتقاد ما نرى أنه يجب فعله أو الاعتقاد فيها. على سبيل المثال، ربما قيل لنا إن حبوب اللقم مغذية، وإنها خالية من السكر، وإنها قليلة الدسم، وإذا كان الأمر كذلك، وإذا أردنا أن نأكل إفطاراً صحياً

فإن لدينا سببًا وجيهًا لنأكل حبوب القمح. لكن من ناحية أخرى، لو أن ما لدينا هو حالة من تقنيات فن التسويق - جودة الصورة على سبيل المثال - لناس يريدون سعداء وهم يأكلون حبوب القمح مع الفراولة الحمراء اللامعة في أوانٍ فخارية جميلة، فإن هذه المحاولة لإقناعنا بشراء حبوب القمح لا تبدو أنها تشتمل على أى سبب وجيه لحملنا على فعل ذلك.

إن محاولة الإقناع من خلال تقديم أسباب جيدة، إنما يعنى تقديم حجة argument. ونحن نجابه أنواعًا عديدة ومختلفة من محاولات الإقناع.^(١) وليست كل هذه المحاولات هي حجج، ومن الأشياء التي سوف نركز عليها بشكل مبكر في هذا الكتاب هو كيفية التمييز بين محاولات الإقناع التي يقصد فيها الكاتب أو القائل تقديم حجة وبين تلك المحاولات التي تسعى لإقناعنا بوسائل أخرى خلاف الحجة. إن المفكرين الناقدين يهتمون بشكل أساسى بالحجج، وما إذا كانت تلك الحجج تتجح في أن تقدم لنا أسبابًا وجيهة للفعل أو للاعتقاد. لكن نحن في حاجة أيضًا لأن نتأمل المحاولات التي لا تعتمد على حجج في الإقناع، حتى نكون قادرين على تمييز تلك المحاولات عن الحجج. وهذا الأمر لا يتم دائمًا بشكل مباشر؛ خاصة وأن العديد من محاولات الإقناع يشتمل على مزيج متنوع من التقنيات الحجاجية واللا حجاجية حتى يجعل القراء يوافقون على وجهة نظر أو يقومون بفعل ما.

(١) ليست كل محاولات الإقناع تستخدم اللغة، بل هي غالبًا ما تستغل الصور أو تمزج بين الصورة واللغة؛ فعلى سبيل المثال هناك العديد من الإعلانات التي تتطوى على مزيج من الصور والنصوص التي ترمى إلى إقناعنا من خلال سبل غير جدلية أن نشترى أشياء. ومع أن قوة الإقناع بالصورة أمر مثير للاهتمام، فإننا مهتمون هنا فقط بمحاولات إقناعنا باللغة، سواء المكتوبة أو المقروءة. ولكن يمكن للصور أن تظهر في محاولات للإقناع بالحجج؛ فنحن نرى على شاشة التلفزيون مثلًا مجموعة من الأسماك الميتة في بركة قذرة، بينما يتكلم صوت: "لهذا يتحتم علينا تعضيد قوانين مكافحة التلوث". وفي هذه الحالة قد نعتبر الصورة متضمنة كمقدمة منطقية، بالمعنى الذى سنشرحه لاحقًا في هذا الكتاب.

ربما تجد أنه من المستغرب أن نفكر في "الحجة" على أنه مصطلح يقدم للشخص سبباً وجيهاً للقيام بفعل أو للاعتقاد بشيء ما - أن تخبرهم مثلاً لماذا يجب أن يشتروا منتجات دولة معينة أو تفادى تعاطي المخدرات مثلاً. ربما يكون في ذهنك أن كلمة "حجة" أو (حجاج) تعنى الاختلاف - صراخ المتجادلين وغلق الأبواب، والإهانات، ورفض الكلام. في الواقع أنه في بعض هذه المواقف، فإن المشاركين في الجدل ربما بالفعل يدعمون ما نعيه بالـ (حجاج أو المجادلة) حيث يقدمون حجة وجيهة مثلاً لأن يضع أحدهم الأطباق في غسالة الأطباق مثلاً، ولكنهم في العديد من الحالات لن يستطيعوا أن يقدموا لنا حجة بالمعنى الذي يمثل غرضنا هنا.

إن نوع الحجة التي نمتلكها في العقل توجد بشكل متكرر في مواقف الحياة اليومية. وليس حصراً على أفلاطون أو ديكارت أو أى من الأكاديميين المشهورين بحججهم التي برهنوا عليها. أنت وأصدقائك أو أسرتك كل منكم يعطى الآخر أسباباً وجيهة للاعتقاد بشيء ما أو فعله طوال الوقت - لماذا نتوقع أن يتأخر صديقنا على العشاء، لماذا يجب علينا أن نمشى بدلاً من أن ننتظر الأتوبيس، وهكذا. افتح الجريدة وسوف تجد حججاً في قسم الرسائل والاقتراحات وقطع أخرى من النقاش. في النشرات الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون (خاصة التي تعرض الأحداث الجارية) وفي مناقشات الإنترنت سوف تجد الناس يقدمون حججاً على قضيتهم (معتقدين بأنهم ربما يستخدمون تقنيات جيدة للإقناع). ويحدث نفس الأمر على مستوى أعلى داخل الجامعات والكليات، فطوال سنواتك الدراسية سوف تسمع محاضرين وطلاباً يبرهنون على وجهة نظرهم، وخلال مجموعة قراءاتك سوف تجابه محاولات لإقناعك بمزاعم مختلفة في شتى القضايا. وكذلك تجد في محيط العمل نفسك مضطراً للحجاج دفاعاً عن تصرف معين أو أن تحتاج بالنيابة عن عميل أو زميل.

وإذا استطعت تطوير قدرتك على تحليل محاولات الناس في الإقناع، فإنك سوف تتمكن من تفسير ما يقولونه أو يكتبونه بشكل صحيح، وتستطيع أن تقيم ما إذا كانوا يقدمون حجة جيدة أم لا - على سبيل المثال، ما إذا كانوا يزودونك بسبب وجيه لحملك على الاعتقاد بأنه ينبغي عليك أن تشتري البضائع التجارية غير المهربة - وعندئذ فإنك سوف تبدأ في تحرير نفسك من القبول الأعمى لما يحاول الآخرون إقناعك به دون أن تعرف ما إذا كان لديك سبب وجيه للاقتناع أم لا^(١).

لكنك ربما قد تسأل، لماذا عليك أن تتحرر بطلب الأسباب قبل أن يتم إقناعك بتبنى معتقدات جديدة؟ أليس هذا أقل صعوبة من أن تسير عبر الحياة بشكل طائش تفعل ما يحلو لك دون أن تقلق عما إذا كان لديك سبب وجيه في فعله أو أن تؤمن بشيء ما سواء كنت تريد الإيمان به أو لا؟ حسنًا، من الممكن أن يكون هذا أسهل على المدى القصير، ولكن ربما يؤدي هذا إلى حياة تهيمن عليها القرارات السيئة وغير المقنعة. لقد أكد سقراط الفيلسوف الأثيني القديم أن (حياة بلا فحص لا تستحق أن تُعاش)^(٢)، ربما يكون هذا صحيحًا أو غير صحيح، والطريق الوحيد لنكتشف ذلك هو أن نعالج المسألة بأسلوب عقلاني نقدي، وأن نركز على الحجج التي تصل بك إلى حقيقة المسألة بالتدريج، وهذا سوف يمكن العالم والناس من إدراكها بشكل أسهل والتعامل معها.

(١) على الرغم من أن هذا الكتاب يؤكد قيمة العقل ومنافع استخدام تقنيات الإقناع التي هي عقلانية، فإنه لا بد من التأكيد على أنه ليس كل ما يقال عنه عقلاني أنه عقلاني بالفعل، وبالتأكيد ليس له دائمًا نتائج إيجابية. وتاريخيًا على سبيل المثال، كان من لهم نفوذ يمنحون أنفسهم سلطة على ما هو (عقلاني)، ويتهمونهم باللاعقلانية كل ما يتهدد سلطانهم. الاستجابة الصحيحة لهذه المناورة الخطابية ليست أن نقول إن هذا سيئ للعقلانية، بل الاستجابة الصحيحة هي أن نسأل: هل مزاعم اللاعقلانية مبررة؟ أو أنه قد تم استغلال المصطلح أو التلاعب به. إن العقلانية في حد ذاتها هي قوة محايدة مستقلة عن أية اهتمامات أو معتقدات خاصة بأى فرد.

(2) Plato, Apology, 38a, Harmondsworth: Penguin, 1969, p. 72

حتى لو كانت الرغبة في اكتشاف الحقيقة لا تبدو كسبب قوى وكاف لأن نهتم بأن تكون لدينا أسباب وجيهة لتبرير فعلك أو معتقداتك، فإن هناك مواقف متنوعة في الحياة تكون القدرة فيها على التأويل وتقويم قضية شخص ما محورية من أجل حياة جيدة لشخص ما أو حتى ليبقى حيًا. ففي المحكمة، على سبيل المثال، إذا كان المحلفون بصدد الحكم على مجرم مدان برهن ممثل الادعاء على جرمه بدلائل لا تقبل الشك، فإن المحلفين مطلوب منهم أن يفكروا في قضية الادعاء (والتي هي محاولة حاجبية نموذجية لإقناع المحلفين بذنب المتهم)، وبالتفكير في كل دليل تم تقديمه في كل مرحلة من مراحل هذه القضية. إن هيئة المحلفين تفكر فيما، إذا كانت هناك أسباب دامغة لقبول الحجة أو ما إذا كانت هناك بعض الثغرات فيها، والتي تعني أن هناك بعض الشك في الحقيقة. إن مهارات التقويم والتأويل المتضمنة في تحليل الحجة هي ما نستخدمه (أو ما ينبغي أن نستخدمه) في تحديد قوة مزاعم الادعاء في مثل هذه المواقف. وفي الحقيقة أنه في كل موقف علينا فيه صنع قرارات تخص حياتنا أو حياة الآخرين: ليس هناك بديل سوى المقدرة على أن نفكر بشكل منطقي، وأن نتلمس الأخطاء في تفكير الآخرين.

ومن بين ما يعكس أهمية المهارات التي تتميها أن أولئك الذين في السلطة أحيانًا ما يخشون تأثير أولئك الذين بوسعهم التفكير نقديًا في القضايا الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وبالتالي فإن القدرة على التفكير نقديًا ضرورة إذا ما كان للمرء أن يمارس دوره الحق كمواطن. ولم يأت وصف سقراط - وهو أحد أشهر المفكرين النقديين - بكونه "شوكة في الحلق" من فراغ.

بداية التفكير نقديًا: التعرف على الحجج :

نحن نفعل أشياء كثيرة باستخدام اللغة - نقرر واقعة، نطرح سؤالاً، نخبر شخصًا ما بأن عليه أن يفعل شيئًا ما، نحقر من شخص، ونمدح شخصًا، نعد بأننا سوف نقوم بشيء ما، نحلف يمينًا، نهدد، نحكي قصة، ننظم

قصيدة، نغنى أغنية، نذكر أسماء الممثلين فى مسرحية، نشجع فريقاً لكرة القدم. وخلال هذا الكتاب نحن نكتب عن (محاولات الإقناع 'attempts to persuade) - سواء من خلال الحجج أو من خلال وسائل أخرى. وكما ذكرنا، فإنه ليست كل محاولات الإقناع التى تستخدم لغة هى محاولات إقناع من خلال حجج. وهناك محاولات أخرى للإقناع من خلال حيل خطابية. وسنناقش فى الفصل الثانى الحيل الأكثر شيوعاً بالتفصيل. وفى الوقت الحاضر سوف نضع فقط بعض الملاحظات عن الخطابة بشكل عام. وبالنسبة لغرضنا فإن الخطابة تُعرّف كما يلي:

الخطابة Rhetoric:

كل محاولة لفظية أو مكتوبة لإقناع شخص ما بأن يؤمن أو يرغب فى أو يفعل شيئاً ما، والخطابة لا تسعى لتقديم أسباب وجيهة لهذا الاعتقاد أو الفعل أو تلك الرغبة، لكنها تحاول أن تثير الاعتقاد أو الرغبة أو الفعل من خلال قوة الكلمات التى تستخدمها فقط.

إن الشيء المحورى هنا أن تفهم أن محاولة الإقناع بالحجة تقدم لك أسباباً reasons للاعتقاد أو للرغبة أو لفعل شيء ما. إن الحجج تستدعى إمكاناتك النقدية، وعقلك. ولكن المحاولة الخطابية من ناحية أخرى تعتمد على القوة الإقناعية لبعض الكلمات أو التقنيات اللفظية لتؤثر على معتقداتك ورغباتك وأفعالك بالتركيز على رغباتك ومخاوفك ومشاعرك الأخرى.

التهديدات والترغيبات هى من الحالات التى تظهر على أنها محاولات خطابية وفقاً لتعريفنا لها. وفى الحقيقة أنها قريبة من المحاولات الحجاجية لأنها تعلن للمتلقى أن لديها سبباً وجيهاً للتصرف على هذا النحو. فعلى سبيل المثال، لو أن سميث يحاول أن يقنع جونز بأن تقرضه سيارتها حتى لا يبلغ عنها الشرطة لأنها تستخدم رخصة قيادة مزيفة؛ لذلك فإنه يقدم لها صراحة سبباً لتقرضه سيارتها، ولو أنها قررت أن لا تقرضه السيارة فإن الشرطة

سوف تكتشف أمر الرخصة المزيفة، وحيث إنها لا تريد أن يحدث هذا، فإن لديها سبباً لتقرضه سيارتها. وعلى الرغم من أن التهديدات والترغيبات ربما يعدان تصرفات لا أخلاقية، وأنهما ربما يلعبان بشكل ما على مخاوفنا وآمالنا، من بين المشاعر الأخرى، فإنهما يعتمدان على قوة السبب، ولهذا السبب لا نعتبرهما من المحاولات الخطابية.

ويمكن أن تكون التقنيات الخطابية متلاعبة وقهرية، فلا بد أن يتفادى استخدامها أولئك الذين يسعون للتفكير بشكل نقدي، وأن يحققوا إقناعاً بالعقل. وليس معنى ما نقوله بأن الخطابة ليست مرغوبة دائماً. فغالباً ما تحقق تأثيرات عظيمة لأغراض خيرة. تأمل هذا المقتطف من الخطاب الذى وجهه "باراك أوباما" لمناصريه بعد فوزه بانتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٨؛ حيث يحاول ترويض نشوة المنتصر، وأن يذكر الأمريكيين بأن عليهم ألا يهدروا فرصة إحداث تغيير ذى معنى وبناء مستقبل أفضل لأولادهم. يستخدم أوباما خطابة مؤثرة جداً ليخدم قضية وجيهة، تماماً كما فعل طيلة حملته الانتخابية، بل ربما نعتبره من بين أفضل الخطباء المفوهين، ولكن خطبته لا تصل إلى حد محاولة الإقناع بالحجة:

"أمريكا... أما وقد وصلنا إلى هذا الحد، فإننا قد شهدنا الكثير، إلا أن أمامنا الكثير من العمل. لهذا علينا أن نسأل أنفسنا هذه الليلة: هل سيحيا أولادى حتى القرن القادم؟ هل سيحالف طفلى الحظ فتعيش لتصبح فى مثل سن آن نيكسون كوبر، ما التغيرات التى ستعاصرها؟ ما التقدم الذى سنكون قد أحرزناه؟ هذه هى فرصتنا لتلبية النداء. هذه هى لحظتنا. هذا هو عصرنا، حتى يعود الناس للعمل ونفتح أبواب الفرص أمام أولادنا؛ ولنستعيد الرخاء ونروج لفكرة السلام؛ ولنبتنى الحلم الأمريكى معاودين التأكيد على تلك الحقيقة الراسخة، وهى أننا الأول بين جميع الأمم، وأنا مفعمون بالآمال، مع كل نفس يدخل إلى صدورنا. ومهما واجهنا من ناقدين ومتشككين

واستمعنا إلى من يصيح فينا أننا لن نستطيع، فإن ردنا واحد...هى تلك العزيمة الأبدية والمقولة التى نلخص بها روح أمتنا فى ثلاث كلمات: نعم نحن نستطيع".

ومن ناحية أخرى، أولئك أيضًا الذين يحاولون أن يقنعوك من أجل أغراض أو أهداف ليست بالأهداف الجيدة، ربما يكونون خطباء مقنعين ومؤثرين أيضًا. والطغاة الأوربيون فى القرن العشرين - من أمثال هتلر وموسوليني وفرانكو وستالين - يقدمون أمثلة جيدة على ذلك.

ونحن نجد أن الحجج التى تسعى إلى الإقناع ليست كلها بحجج جيدة، ولذلك فحتى نحال محاولة إقناع لابد أن نقوم بثلاث مهام:

- تتضمن الخطوة الأولى الجوهرية تمييزا ما إذا كان تم تقديم الحجة أم لا. نحن فى حاجة لتحديد القضية التى نوقشت، ونحاول أن نحدد ما إذا كان المتكلم أو الكاتب يحاول أن يقنعنا باستخدام الحجة.
- عندما نتأكد من أن الكاتب أو المتكلم يقدم حجة، فإننا نستطيع أن نتحول إلى مهمة إعادة بناء الحجة **reconstructing the argument** حتى نعبر عنها بشكل أوضح، وحتى نبرهن بوضوح كذلك عن خطوات وصورة برهان الحجة.
- إعادة البناء الواضح تقدم لنا الخطوة الثالثة والنهائية - تقييم الحجة **evaluating the argument**، أن نسأل ما الجيد وما السيئ فيها - ويكون من السهل تنفيذها وتبريرها.

فى الفصول اللاحقة سوف نوضح بالتفصيل ما الذى نقصده بإعادة البناء، وسوف نشرح ما الذى يجعل الحجة حجة جيدة. وليس هدفنا أن نساعدك فى تحصيل مهارات الإدراك التى تحتاج إليها لفهم ما نقوله فقرة

ما أو يقوله خطاب ما. فنحن نفترض أن لديك هذه المهارة بالفعل، على الرغم من أن هذا الكتاب ربما يساعدك على أن تفعل ذلك بشكل أكثر سهولة. لذلك سوف نبدأ بالخطوة الأولى، بالتفكير في كيفية تمييز الحجج عن الطرق الأخرى في تقديم آراء وإقناع الناس بفعل ما.

عندما نقدم حجة فإننا إما نعزز رأياً (ادعاء بأن ما نفكر فيه صحيح) أو أننا ننصح بفعل. في كلتا الحالتين نحن نقدم عدداً من الادعاءات التي تتوى دعم رأينا أو تنكّي لنا شيئاً ما. وأيضاً، هذان النوعان من الحجج يمكن دمجهما في نوع واحد لأننا نستطيع أن نفكر في الحجة التي توصي بفعل على أنها تعزز من ادعاء التأثير الهادف إلى أن يفعل (أو ينبغي أن يفعل) السامع أو القارئ كذا وكذا. على سبيل المثال، فإن حجة من هدفه أن يحمك على شراء نوع من حبوب الإفطار يمكن أن تُفهم على أنها تعزيز للرأي (أنه ينبغي عليك أن تشتري هذا النوع من حبوب الإفطار).

لذلك فإن كل الحجج يمكن فهمها على أنها محاولات لتقديم أسباب للتفكير بأن زعمًا أو ادعاءً ما صادق true. إن طبيعة الصدق هي قضية فلسفية خلافية عميقة لا نحتاج إلى أن نتأملها هنا. فنحن نتعامل مع تصور عادي وغير نظري عن الصدق - وهو ذلك التصور الذي نقول فيه إن ادعاء شخص ما (صادق) حين يقرر كيف تكون الأشياء حقاً - على سبيل المثال، لو أن شخصاً ما يقرر زعمًا صادقًا بأن موسكو أبعد من لندن أكثر من باريس، لذا وفقًا لتصورنا الحدسي عن تصور الصدق، فإن هذا الزعم صادق فقط لأن موسكو أبعد من لندن أكثر من باريس؛ لذلك فإن تعريفنا الإجرائي عن الصدق هو كما يلي:

قولك بأن زعمًا ما صادق يعني أنك تقول إن ما تم زعمه يقرر كيف تكون الأشياء فعليًا.

وعلى أى حال، فإن زعمًا أو ادعاءً مفردًا لا يشكل حجة، فإن الحجة تحتاج إلى أكثر من زعم، إنها تشمل الزعم الذى يأمل صاحب الحجة أن يقنع به الجمهور، إضافة إلى زعم واحد آخر على الأقل يدعم ذلك الزعم. ولتوضيح الفرق بين الحجة والزعم، تأمل تلك الادعاءات أو المزاعم غير المدعومة **unsupported claims**.

- إنها سوف تمطر فيما بعد.

- أوباما زعيم أفضل بكثير من بوش .

- الفلاسفة غريبو الأطوار، أناس روحانيون.

- يواجه العالم كارثة بيئية .

وعلى النقيض فإن الأمثلة التالية تحاول أن تعطى بعض الدعم لهذه الادعاءات. سواء كانوا يقدمون دعما مناسباً فهذا أمر سوف نبحثه بعد ذلك، لكن من المهم أن ترى الاختلافات بين هذه المجموعة والمجموعة الأولى:

- إنها سوف تمطر، إنى أعرف ذلك لأنى سمعت نشرة الأرصاد الجوية فى الراديو وغالبًا ما تصدق.

- إن أوباما زعيم أفضل بكثير من بوش. فهو يتمتع بالفعل بدعم أغلب قطاعات الشعب، كما أن زعماء العالم يحترمونه كثيرًا.

- لقد قابلت القليل من الفلاسفة فى زمنى، إنهم أناس غريبون دائماً، عقولهم موجهة نحو السماء، ليسوا متصلين فعلاً بعالم الواقع. الفلاسفة غريبو الأطوار، أناس روحانيون.

- علماء المناخ يتنبؤون بأن العالم يواجه كارثة بيئية، وهم الخبراء فى هذه القضايا.

هناك مصطلحات خاصة لجزئى الحجة. الزعم الأول، وهو ذلك الزعم الذى نحاول أن نجعل الآخرين يوافقون عليه، وهو النتيجة **conclusion**. أما المزاعم الداعمة، وهى التى تقدم لنا أسباب قبول النتيجة، فهى المقدمات **premises**. وكما نفعل مع كلمة (حجة)، نحن نستخدم كلمة (مقدمة) هنا بطريقة مقيدة، لا تطابق كل الطرق التى ربما تستخدم فيها الكلمة بشكل عادي. ربما يستجيب الناس لتعبير عن رأى بقولهم (هذه مقدمتك فقط)، لكن لا أحد يعرف على وجه اليقين؛ إنهم يفعلون ذلك ليلقوا ظلال الشك على حقيقة الزعم المراد تأكيده. وهذا ليس المعنى الذى تشير إليه كلمة مقدمة المستخدمة فى مناقشة وتحليل الحجج. وعلى هذا الأساس، فإن المقدمة هى ببساطة أى زعم يوضع من أجل دعم نتيجة الحجة، بصرف النظر عما إذا كان هذا الزعم مؤكداً أم غير مؤكد.

ويمكننا الآن أن نقدم تعريفاً للحجة:

الحجة An argument هى مجموعة من القضايا، واحدة منها نتيجة والباقى مقدمات، من المفروض أنها تدعم النتيجة

وما الذى نعنيه بالقضية **proposition**؟

القضية هى محتوى واقعى مُعبر عنه بجملة تقريرية فى مناسبة خاصة. ويمكن التعبير عن نفس القضية بجمل مختلفة. على سبيل المثال فى مناسبة خاصة: قررت الحكومة أن تجرى بحثاً عاماً فى هذا الشأن. يمكن أن يُعبر عن نفس القضية : لقد تقرر أن الحكومة سوف تجرى بحثاً عاماً فى هذا الشأن.

يمكن التعبير عن نفس القضية بجمل مختلفة حينما نغير ضمير المتكلم. فمثلاً، إذا قال إريك لباتي: "تبدى رائعة الليلة"، وردت هي: "نعم، أبدو رائعة الليلة"، فإن كلاهما نطق بجمل مختلفة، ولكنهما يعبران عن نفس القضية، وهى تحديداً أن باتى تبدو رائعة الليلة.

وعلى العكس، يمكن لنفس الجملة أن تعبر عن قضايا مختلفة تبعاً (من بين أشياء أخرى) لهوية من ينطقها. فمثلاً، إذا نطق كل من محمد على وجون ماكنرو وبيلييه جملة: "أنا أعظم رياضى عبر العصور"، فإن كلا منهم يعبر عن قضية مختلفة، وكل قضية تتعلق بواحد منهم.

والحصولية أو النتيجة من هذا أن المجموعات المختلفة من الجمل، والتي تعبر عن نفس الحجة وعن جملة بعينها ضمن الحجة يمكن أن تعبر عن أكثر من قضية. ويمكن استخلاص القضية التى تعبر عنها الجملة من خلال الانتباه الحريص للسياق.^(١)

ASPECTS OF MEANING: جوانب المعنى

اعتماداً على كيفية استخدامنا للجملة، يمكن للجملة أن تعبر عن جوانب من المعنى بإضافة واقعتها إلى مضمونها العضوى.

Rhetorical force: القوة الخطابية

هذا هو الجانب الخطابى من معنى الجملة. وهو ليس جزءاً من مضمونها القضى الذى تعبر عنه؛ بل هو ما يحيط بالقضية من وجدانيات وإيحاءات، الذى يستخدم لأجل الإقناع. فيمكن للجملة أن تعبر وبشكل معقول عن هذه الرسالة الخطابية بالنظر إلى التقاليد اللغوية التى تستخدم الكلمات

(١) تشمل الأمثلة هنا على كلمات تسمى "القرائن" indexicals؛ حيث يتغير معنى القرينة وفق سياق استخدامها أو حسب الشخص الذى يشير إليها، تماماً مثل الضمير "أنا" فى المثال الخاص بالرياضيين، وسوف نتناول القرائن بتفصيل أكبر فى الفصل الثامن.

تبعاً لها. ونفهم هذه النقطة على نحو أفضل عندما ندرس الجمل التي تعبر عن نفس القضية، ولكن مع اختلاف القوة الخطابية؛ فالجملة "إنها تربي أطفالها وحدها" تعبر عن نفس القضية التي تحتويها الجملة الأقوى بلاغياً "إنها أم وحيدة". ولكن في حين أن الجملة الأولى لا تعبر سوى عن حقيقة تتعلق بتنظيم الشخص لحياته العائلية، فإن الثانية، ومن خلال استغلالها للدلالة الوجدانية والسياسية لعبارة (أم وحيدة)، تبلغنا بحقيقة، وكذلك تؤثر على مشاعرنا تجاه الشخص (تبعاً لمعتقداتنا ومشاعرنا حول مفهوم الأمومة).

الاقتضاء: Implicature

الاقتضاء معنى لم يتم تقريره، ولكن يفهم أنه هو المقصود، بالنظر إلى السياق الذي كتبت أو نطقت فيه الجملة (ويعرف بصورة أعم في اللسانيات بمصطلح "الاقتضاء الحواري"). وعلى النقيض من القوة الخطابية، فإن الاقتضاء غير قابل للتأويل وفقاً لما هو متعارف عليه في استخدامنا المعتاد للكلمات في الجملة المستخدمة؛ فحتى ندرك الاقتضاء، إن وجد في الجملة، نحتاج إلى معرفة السياق الذي كتبت فيه الجملة. وتشتمل العوامل السياقية على معرفة من هو المتحدث، ومن هو الذي يحدثه، والظروف المحيطة بهذا الاستخدام للجملة. ولنفرض مثلاً أن والد أحد الطلاب سأل أحد محاضريه عن مدى تقدمه في الدراسة، فأجابه: "حسناً، إنه على الأقل لم يطرد بسبب عدم حضوره المحاضرات". فهنا لم يقم المحاضر بالتصريح بأن الطالب "لا يؤدي على النحو المطلوب"، ولكن الاقتضاء هنا يشير إلى ذلك؛ حيث يمكن للاقتضاء أن يكون مصدرًا للقوة الخطابية حينما يتم توظيف الجانب الذي لم يتم التصريح به من معنى الجملة لأجل تحفيز الردود التي حفزتها العاطفة أو حكم مسبق، كما أنه وسيلة للتعريف بشيء من دون تحمل مسؤولية أن تكون قد قلته صراحةً. ولاحظ أن من غير الممكن للجملة أن تقتضى شيئاً لمجرد أن المتحدث ينتوى الإفصاح عنه؛ فلا تقتضى الجملة أية قضية إلا إذا أمكن

لمستمع على دراية تامة بالسياق أن يفهم تلك القضية المقصودة. والسبب نفسه، يمكن اقتضاء شيء ما حتى ولو كان المتحدث لا يقصده، فإن كانت القضية هي نفسها تلك التي فهم المستمع العارف أنها هي المقصودة ضمناً في الجملة، فإن تلك القضية تكون مقتضاة حتى إذا كان المتحدث لا يقصدها. وبالتالي فإن مسؤوليتنا عما نقوله - أى مسؤوليتنا عن اختيار الكلمات المناسبة - تتجاوز ما نقرره صراحةً.

التعريفات: Definitions

تخبرنا التعريفات ما المتطلبات اللازمة لشيء ما حتى يصنف بوصفه نوعاً معيناً من الأشياء. ومن الأمثلة على ذلك التعريفات المعجمية؛ حيث يشرح التعريف المعجمي لكلمة الاستخدام الطبيعي لها من خلال تقديم مرادفات لاستخداماتها المتعددة. ومن ذلك، التعريف المعجمي لكلمة "منزل" (بوصفها اسماً) هو "بناء يبنى ليعيش فيه الناس ويأوون إليه".^(١) لاحظت أننا قدمنا تعريفات لمصطلحات مهمة عبر هذا الكتاب (وهي تلك التي تظهر في مستطيلات). إنها ليست تعريفات معجمية، بل هي تحدد متطلبات يحتاج إليها مصطلح ما حتى يعتبر نوعاً من الأشياء التي ينطبق عليها المسمى. فمثلاً، تعريفنا للحجة يحدد متطلبات لازمة في شيء ما حتى يعتبر حجة. وبخبرنا هذا النوع من التعريف لشيء أو ظاهرة ما عن الاشتراطات الضرورية والكافية *necessary and sufficient conditions* حتى يكون من بين هذه الأشياء. فالاشتراطات الضرورية حتى تكون الشيء أو الظاهرة س هي الاشتراطات التي يحتاج إليها الشيء، ولا بد أن يستوفيها حتى يعتبر س. ولاحظ أن س هنا رمز لشيء أو لصفة. والاشتراطات الكافية لأن يكون شيء أو ظاهرة ما هي الاشتراطات التي إن استوفاهما الشيء يكون قد صار معرّفاً بكونه س. إليك بعض الأمثلة:

(١) *Oxford Paperback Dictionary* (Oxford: OUP, 1994) p. 38

١- يكون الشيء "تعبئة ewe" إذا وفقط إذا : أ- خروف و ب- أنثى.

لابد أن تكون التعبئة خروفاً وأنثى، ويكفى أن تكون خروفاً أنثى حتى تسمى تعبئة؛ فقد يكون لها صوف على جسدها، وقد يكون لها صوت الخروف، وتأكّل العشب، ولكن كل هذا ليس كافياً ولا ضرورياً حتى تصير تعبئة. (نناقش في الفصل الثانی دور هذه الصفات غير الجوهرية في تحديد معنى المصطلحات).

٢- يكون الشيء "مربعاً square" إذا وإذا فقط إذا كان شكلاً مستویاً له:

أ- أربعة جوانب متساوية و ب- أربع زوايا متساوية مجموعها ٣٦٠ درجة.

يتحتم على الشكل المستوی ثنائي الأبعاد أن يكون له أربعة أضلاع متساوية الطول وأربع زوايا مجموعها ٣٦٠ درجة حتى يسمى مربعاً؛ فقد تكون مساحته ٢ سم مربع أو ١٠٠ متر مربع، وقد يكون أحمر أو أخضر أو بنفسجياً ذا بقع برتقالية، ولكن كل هذه ليست بالاشتراطات الكافية أو الضرورية حتى يكون مربعاً.

حينما نصوغ تلك التعريفات نبدأ باشتراطات كافية وضرورية ومن ثم نختبرها عن طريق تبين ما إذا كانت هناك أمثلة مناقضة لها أم لا. وفي هذا السياق يكون المثال المناقض إما شيئاً يناسب التعريف، ولكننا نعتقد بشدة أنه ليس مثلاً على ما يتم تعريفه، أو أن يكون شيئاً نعتقد بشدة أنه مثال على ما يتم تعريفه، ولكنه لا يستوفي الاشتراطات الكافية الضرورية المقترحة. وحينما يكون أمامنا مثال مناقض، فإننا إما أن نغير التعريف حتى يتناسب والشيء أو الأشياء التي نعتقد بشدة أنها تعتبر متوافقة مع التعريف أو أن نقبل التعريف ونقر بأن الشيء لا يعتبر من ضمنه. فمثلاً، لنفرض أننا بدأنا بتعريف المربع على أنه شكل مستوی له أربعة أضلاع متساوية، فإننا سرعان ما ندرك أن مثل هذا التعريف غير دقيق كفاية؛ فهو يتيح للماسة أن تعتبر مربعاً. فمن الواضح أن الشكل المستوی ذا الأضلاع الأربعة شرط ضروري للمربع، ولكنه ليس بالشرط الكافي؛ حيث نحتاج هنا إلى تنقيح التعريف حتى يشمل شروطاً كافية لأن يكون الشيء مربعاً.

الشكل النموذجي: STANDARD FORM.

يمكن للحجة أن تكون عن أى موضوع ولها أى عدد من القضايا، لكن ستظل لها نتيجة واحدة نهائية، وهذه الحجة لها مقدمة واحدة فقط: بارت له أختان.

لذلك، فإن بارت ليس طفلاً وحيداً.

والحجة القادمة لها مقدمتان:

إن مساعدة شخص على الانتحار مثله مثل القتل.
والقتل خطأ.

لذلك، فإن مساعدة شخص ما على الانتحار خطأ .

وهذه الحجة لها ثلاث مقدمات :

إن استخدام السيارة يسبب ضرراً خطيراً بالبيئة.
تقليل استخدام السيارات سوف يقلل من الخطر البيئي .
يجب علينا أن نحافظ على بيئتنا .
لذلك يجب أن نستخدم سيارات أقل.

وكما ترى، فإن الحجج تأخذ شكلاً خاصاً توضع فيه المقدمات من أجل عملية البرهنة وتظهر النتيجة فى الأسفل. يمكننا تكرار هذا الأسلوب وتوضيح الحجة بعدد من المقدمات م ١، م ٢ وهكذا، وأن نرسم خطأ فاصلاً بين المقدمة الأخيرة والنتيجة، والتي يمكن أن نضع لها العلامة (ن). الخط بين المقدمات والنتيجة يسمى شريط الاستدلال inference bar، والغرض منه هو تمييز خطوات البرهنة. ويجب أن يقرأ هذا الخط على أنه يقوم مقام (لذلك). إن هذا الأسلوب فى صياغة الحجة يسمى صورة نموذجية standard form.

والهدف من صياغة الحجة بهذا الشكل هو تحقيق المزيد من الوضوح. إن استخدام هذا المنهج يساعدنا أن نرى خطوات الحجج بوضوح، وأن نعقد المقارنات بين الحجج ذات الصور المتشابهة. عندما نتعامل مع الحجج كما تم تقديمها، فإن تمييز النتيجة الفعلية عن المقدمات، وتمييز كل مقدمة عن الأخرى، وكذلك تمييز المقدمات والنتيجة عن العبارات المتصلة بهم، قد يكون أمرًا في غاية الصعوبة. صياغة الحجة في الصورة النموذجية يمدنا بأوضح صورة ممكنة وإدراكية لها، وتضمن لنا أنه في أثناء مناقشة الحجة ومحاولة تقييمها، لا نفقد ما هي الحجة بالضبط.

وهناك عدد من الاختبارات في هذا الكتاب تتطلب منك أن تصوغ مجموعة من الحجج في الصورة النموذجية. ولفعل هذا، فإنك تعيد بناء الحجة، والنتائج النهائي - الحجة المصاغة بالصورة النموذجية - تسمى إعادة بناء الحجة *reconstruction of the argument*، أو إعادة صياغتها. وفي إعادة صياغتك للحجة يجب أن تتبع الخطوات الموضحة في المثال التالي:

- حدد النتيجة .
- حدد المقدمات.
- عدد المقدمات، واكتبها بنظام.
- ارسم شريط الاستدلال.
- اكتب النتيجة واضعًا أمامها حرف الـ (ن).
- ولذلك، فإن المثال السابق يبدو كما يلي بالصورة النموذجية.
- م ١: استخدام السيارات يدمر البيئة.
- م ٢: تقليل رحلات السيارات يقلل من تدمير البيئة .
- م ٣: يجب علينا أن نقوم بما نستطيع من أجل حماية البيئة .

ن: يجب أن نستخدم سيارات أقل .

تحديد النتائج والمقدمات.

إن السؤال عما إذا كان الكلام المكتوب أو الملفوظ يحتوى على حجة هو سؤال عما إذا كان المتكلم أو الكاتب يحاول - عبر هذا الكلام المكتوب أو المتلفظ - أن يقنع جمهوره بنتيجة ما من خلال عرض المقدمات التى تدعمها. هذا سؤال عما ينويه الكاتب أو المتكلم - ما الذى ينويه هذا الشخص أن يفعل بهذه الكلمات هنا؟ - وهذا لا يمكن أن نجيب عنه حتى نعرف شيئاً ما عن السياق context- وهى الظروف التى قيل فيها هذا الكلام المكتوب أو المتلفظ، لكن حتى لو أننا حددنا أن الحجة تم تطويرها، فإن مقدماتها ونتيجتها غالباً ما يتم تناسيها بين العناصر الأخرى للكلام أو النص. وليست هناك قواعد صارمة وسريعة يمكننا من التمييز بين المقدمات التى تشكل حجة وبين المقدمات التى تقوم بوظيفة أخرى فى النص المكتوب أو الكلام المتلفظ. إن مسألة تحديد الحجج هى مسألة أوسع من تحديد ما ينويه المؤلف أو المتكلم بتأويل كلماته المكتوبة أو المتلفظة، ويتم هذا بالممارسة. وغالباً ما يترك الكتاب والمتحدثون بعضاً من مقدماتهم غير محددة لأنهم يعتقدون أن المستمعين أو القراء سيعرفون هذه المقدمات. ولذلك، فإنه فى إعادة تكوين الحجج لابد أن نضيف بعض المقدمات حتى نكمل بنية ومحتوى هذه الحجة. إضافة إلى أن الناس لا يعبرون دائماً عن حججهم بلغة واضحة، ولذلك فإن علينا توضيح كل قضية حتى نستطيع أن نحقق وجهة نظر كاملة وواضحة عن الحجة ككل (وسوف نتعامل مع الصعوبات اللغوية لاحقاً فى الفصل الثانى).

تحديد النتيجة: Identifying conclusions

ما إن نحدد أن نصاً أو خطاباً يشتمل على محاولة إقناع بالحجة، فإنه يصير من الأسهل علينا أن نتعرف على نتيجتها. ومع ذلك، فإن تحديد ما إذا كانت الفقرة تشتمل على محاولة تقديم حجة وكذلك تحديد نتيجة الحجة لا يحدث دائماً على نحو مستقل. وفى بعض الأحيان سوف تحدد النتيجة أثناء بحثك فى فقرة تكتشف أنها لا تحتوى على حجة أصلاً. وفى مناسبات أخرى،

ربما تكتشف أن تلك الفقرة تحتوى على حجة أثناء انتباهك لأسلوب الكتابة والسياق مع أنك لم تكتشف النتيجة بعد. وعلى أية حال سوف نعامل هذه العمليات على أنها خطوات مستقلة فى تحليل الحجة.

النتائج فى الأمثلة التالية ربما تكون واضحة من الوهلة الأولى:

- حيث إن جو بلوجز سياسى، والسياسيون فاسدون دائماً، فأنا أعتقد أن جو بلوجز فاسد.

- أنا ضد الصيد؛ لأننى أعتقد أن صيد الثعالب هو خطأ تماماً، إنه من الخطأ القتل ببساطة للمتعة، وقتل الثعالب يعنى قتل حيوانات بريئة من أجل المتعة.

وقبل الاستمرار، تأكد من أنك تستطيع أن تحدد النتائج فى كل مثل من هذه الأمثلة.

نقاط عديدة تسهل من عملية تحديد النتائج :

١- عندما نقرر أن فقرة أو كلاما يحتوى على محاولة لتقديم حجة، حاول أن ترى ما هى النقطة الأساسية التى يدور عنها الكلام أو تدور عنها الفقرة. تسأل عن الهدف الذى يحاول المؤلف أو المتكلم الوصول إليه، وستكون تلك النقطة أو الهدف هى النتيجة. وحالما تحاول إعادة بناء الحجة للتحليل، فإن صياغة تلك النقطة الأساسية على شكل قضية بسيطة سوف يسهل عليك عملية فهم الحجة، وضع فى عقلك أن الكاتب أو المتكلم ربما يضع نفس النقطة ولكن بطرق مختلفة، ولذلك ربما يمكنك أن تستقر على طريقة ما واحدة فى التعبير عنها.

٢- أى قضية فى أى موضوع يمكن أن تكون نتيجة، ومن الممكن أن تحاول البرهنة على أى زعم، من أسمى المزايم النظرية إلى أدنى المزايم العادية. ولذلك، فإن الموضوع الذى تدور حوله القضية سواء كان سياسياً أو دينياً أو أخلاقياً أو علمياً أو عن الطقس أو عن الرياضة كلها فى ذاتها

ليست مرشدًا لتحديد ما إذا كانت تعتبر القضية نتيجة لحجة تلك الفقرة. إن المقدمات والنتيجة للحجج يجب أن يتم التعبير عنها نموذجيًا في عبارات تقريرية، لكن في الحياة الواقعية يمكن التعبير عنها بطرق مختلفة. وعن إعادة صياغة الحجج، ربما نحتاج إلى إعادة كتابة المقدمات والنتائج كجمل تقريرية في سبيل توضيح المقدمات المُعبر عنها. على سبيل المثال، السؤال الواضح (أليس كل الاشتراكيين مثاليين؟) يمكن أن يستخدم ليعبر عن مقدمة أن كل الاشتراكيين مثاليون. نناقش في الفصل الثاني بالتفصيل نوعية الظواهر اللغوية التي تحتاج إلى إعادة صياغة لمزيد من الإيضاح.

٣- نص واحد أو خطاب يمكن أن يشتمل على العديد من الحجج من أجل نتائج عديدة مختلفة لكنها متصلة. في بعض الأحيان نحن نبرهن على نقطة واحدة، ثم نقطة ثانية، ثم نستخدم هاتين النتيجةين كمقدمات لإثبات نقطة ثالثة ونتيجة نهائية. هذه السلسلة من الحجج تُعرف بالحجج الممتدة، وسوف نتعامل معهم بشكل مفصل لاحقًا.

٤- هناك كلمات يضعها المتكلم أو الكاتب في الغالب تتضمنها الحجة تعتبر مرشدًا مهمًا لنا في معرفة الحجة؛ لأنه على سبيل المثال لو أن شخصًا ما يقول: (إن الحقائق المعطاة أ، ب، ج فإنه يتبع ذلك د. فأنت متأكد أن د هي نتيجة الحجة التي مقدماتها هي تلك الحقائق المعطاة أ، ب، ج. وهناك كلمات عامة تدل على النتيجة مثل:

• وهكذا فإن.....

• لذلك.....

• لذا.....

• ويمكن أن يستدل من ذلك على.....

• وكذلك.....

وفى الغالب (وإن كانت ليس فى كل الحالات)، فإن تلك الكلمات أو العبارات تتبع الجمل التى تعبر عن مقدمات الحجة. وهناك طريقة أخرى فى التعبير عن الحجة، وهى أن نضم المقدمات والنتيجة فى جملة واحدة مع كلمة دلالية تفصل بينهم. على سبيل المثال، فى جملة (إن حقيقة جون بولنكت سياسى تبرهن على أنه أناى بشدة). إن نتيجة أن السيد بولنكت أناى بشدة منفصلة عن المقدمة التى تقول إنه سياسى بالكلمة الدلالية "تبرهن proves". والكلمات الأخرى التى تقوم بنفس الوظيفة هي:

•يتضمن.....

•يؤكد.....

•يوضح.....

وبشكل عام، فإن المتحدث أو الكاتب سوف يقرر نتيجة حجه قبل أن يضع المقدمات. وهناك كلمات دلالية توضع تمامًا بعد النتيجة فى هذه الحالة. على سبيل المثال، (لا بد أن جون بايدن شخص مهم جدًا ما دام أنه نائب الرئيس الأمريكى)، إن النتيجة وهى أن السيد بايدن شخصية مهمة جدًا منفصلة عن المقدمة التى تقول إنه نائب الرئيس الأمريكى بالكلمة الدلالية (طالما). والكلمات التى تقوم بنفس الوظيفة هي:

•لأن.....

•بسبب.....

•بسبب حقيقة أن.....

•والسبب فى هذا هو.....

•ويتضمن ذلك أن.....

وفى الحقيقة أن التعامل مع هذه الكلمات الدلالية ليس بالأمر البسيط ولا ينبغي التعامل معها على أنها بديل لمحاولات تحديد وتأويل محاولات الإقناع بالحجة. وليس كل أصحاب الحجج يساعدون المفكر النقدي من خلال استخدام مثل تلك الكلمات الدلالية. وحقيقة أن النص أو الخطاب لا يشتمل على الكلمات الدلالية ليست سبباً وجيهاً للاعتقاد بأنه لا يعبر عن حجة. ولو أن فقرة لا يبدو أن بها دلالات تشير لنتيجة، فإن الطريقة البديلة لمحاولة تحديد النتيجة هي أن ندرج الكلمات الدلالية فى مواضع مناسبة من الجمل الأنسب لأن تكون نتيجة، ثم انظر ما إذا كانت الفقرة أو ما إذا كان الكلام مازال يُقرأ بنفس الصعوبة أم أن معناه قد تغير. لا يوجد بالكلام التالى كلمات دلالية، لكنه لا يزال محاولة لتقديم حجة:

أعتقد أن دينا يمكنها مقاضاة المجلس المحلي. لقد اعترفوا بأنهم أهملوا فى عدم إصلاح الرصيف المكسور الذى وقعت بسببه عندما انكسر كاحلها، وهذا سبب كاف لطلب تعويض.

وهنا لو حاولنا أن نضع العلامة (لذلك) فى بداية الجملة الثانية (لقد اعترفوا أنهم أهملوا....) سيكون من الواضح أنها ليست النتيجة للحجة المقصودة. بوضع (لأن) بين الجملة الأولى والجملة الثانية (لأنهم اعترفوا بأنهم أهملوا ...) (ثم جمعهم ليشكلوا معاً جملة واحدة)؛ فإن المعنى يظل سليماً ويظهر أن النتيجة - وهى الزعم الذى يريد منا المتكلم أن نقبله - تظهر فى بداية الكلام. وبالطبع حين نحاول أن نصوغ الحجة بالصورة النموذجية نقوم بتغيير نظام الجمل وموضع النتيجة فى النهاية بعد شريط الاستدلال، ولاحظ أن الجملة الثانية تشمل مقدمتين؛ لذلك فإنه فى صياغة الحجة بالصورة النموذجية تكتب الحجة كالتالى:

م ١: لقد اعترف المجلس المحلي بالإهمال .

م ٢: الاعتراف بالإهمال هو أساس كاف من أجل طلب تعويض للطرف المتضرر .

(ن) لابد أن يعرض المجلس المحلي دينا

٥- ليست الكلمة الدالة Indicator words جزءاً من القضية التى توجد بالحجة، بل هى تأطير للنتيجة وللمقدمات المنطقية؛ فحينما نكتب الحجة فى شكلها الأساسى حتى نعيد صياغتها، فإننا نحذف الكلمات الدالة منها.

٦- وحتى الآن لقد تعاملنا فقط مع النتائج الواضحة explicit conclusions، والتى يعبر فيها الكاتب أو المتكلم عما يريده بشكل مباشر واضح زاد أو نقص. ولكن أيضاً هناك بعض المناسبات تظل فيها النتائج غير معبر عنها. وهى النتائج الضمنية implicit conclusions. وهى النتائج المتضمنة أو المقترحة من محتوى نص أو كلام لا يعبر عنها بصراحة. ويحدث هذا فى الغالب عندما يعتقد الكاتب أو المتكلم بأن السياق كاف لجعل النتيجة واضحة؛ ولذلك يستمر فى الكلام دون أن يصرح بالنتيجة. وفى الحقيقة إن هذه فكرة سيئة؛ لأن النتيجة لا تكون دائماً واضحة بالنسبة للآخرين كما هى واضحة بالنسبة لصاحبها. وحاول أن تتجنب النتائج الضمنية فى كتاباتك وكلامك. فعلى سبيل المثال، ليس من الواضح ما هى النتيجة المتضمنة - إن كانت موجودة - فيما يلي:

هناك الكثير من الصور الإباحية المتاحة التى تتوافر عبر الإنترنت هذه الأيام، ويتأثر الشباب بها بسهولة، وترتبط بالسقوط الاجتماعى فى جرائم الاغتصاب والاستغلال وشيوع الفحشاء.

تحديد المقدمات: Identifying premises

إن محاولتك لتحديد نتيجة الحجة تشتمل أيضاً على اكتشاف بعض أو كل المقدمات فى تلك الحجة؛ لأن مراحل التحديد ليست منفصلة كلياً. وتحديد مقدمات حجة هو بحث عن الأسباب التى يقدمها المفكر أو المتحدث لحملنا على الاعتقاد بأن نتيجة الحجة صحيحة. ومثل محاولة تحديد النتيجة، فإن تحديد المقدمات يعتمد فى الغالب على القراءة الدقيقة لما يقوله الكاتب أو المتحدث، ولكن أيضاً إليك بعض الإرشادات المساعدة:

١- أسأل نفسك ما أسباب الكاتب أو المتحدث التى أدت إلى النتيجة؟
ما الدليل الذى يقدمه الكاتب أو المتحدث لإثبات أن النتيجة صحيحة؟ القضايا
التي تجد أنها تجيب عن هذه الأسئلة تكون هى مقدمات الحجة المقصودة.

٢- إن المقدمات مثل النتائج يمكن أن تكون عن أى موضوع مهما كان،
ولا يهم ما إذا كانت القضية متفقاً أو مختلفاً عليها؛ فهى مع ذلك تظل مقدمة.

٣- إن معظم النماذج الواقعية من الكتابة والكلام سوف توارى الحجب
داخل لغة أخرى لم تُقصد كجزء من الحجة نفسها، بالرغم من أن بعضاً من
هذه اللغة يمكن أن يستخدم بشكل خطابى (وسوف نناقش هذه الاستخدامات
فى الفصل الثانى). وأيضاً فإنها تساعد على تكوين بنية كلية للفقرة عند
محاولة تحديد المقدمات. تأمل ما يلي:

أعتقد جدياً أن على الحكومة معاودة النظر فى سياسات البيئة التى
تتبنّاها؛ فالبيئة موضوع معقد، والسياسات القائمة ساذجة، وتبدو كردود أفعال
على استطلاعات الرأي، بينما براون ورفاقه يعكسون صورة تجارية بتلك
الملابس الغالية المتأنقة، وكأنهم من أصحاب الشركات، وهم يستحثون
الشركات من مختلف القطاعات حتى تدلى بدلوها فى هذه السياسات،
ويتصرفون وكأنهم أعضاء منتدبون فى شركات متعددة الجنسيات، لا يهمهم
سوى تربيح أصدقائهم.

فى هذا المثال، فإن المتحدث انحرف نحو التعليق على ما يرتديه
رئيس الوزراء وقائمة المدعون للحفلات وكفى، ولم يقدم نقداً جوهرياً خلاف
الاتهام الغامض بأنها حكومة خواء تقود سياساتها استطلاعات رأى العام.
إن معظم ما قيل هنا علاقته بالقضية غامضة أو مبهمه.

٤- ومثل ما يحدث مع النتيجة، هناك بعض الكلمات التى تستخدم فى الغالب (وليس دائماً) للدلالة على المقدمات. وقد تعرفنا على بعض هذه الكلمات بالفعل؛ لأنها تحدد حركة الكاتب أو المتكلم من النتيجة إلى المقدمات أو من المقدمات إلى النتيجة (حيث - بسبب - لأن - وذلك يتضمن - وهكذا إلخ). هناك كلمات وجمل أخرى تقدم الجمل التى تقرر مقدمة أو مقدمات. من الممكن أن يقرر كاتب أو متكلم النتيجة ثم يبدأ المقدمة التالية بمثل هذه الكلمات:

• وسببى هو.....

• ودليلى على ذلك أن.....

• وهذا لأنه.....

على سبيل المثال:

أقول لك إن السيدة وايت قتلت الكولونيل موستارد بالشمعدان فى قاعة الرقص. وسببى فى هذا الزعم أنه فى ليلة مقتل الكولونيل رأت السيدة سكارليت السيدة وايت فى قاعة الرقص تضرب الكولونيل بنفس الشمعدان الذى وجدت بصماتها عليه، وكذلك آثار لدماء الكولونيل موستارد. وهناك كلمات دالة على المقدمة قد تأتى فى بداية جملة تشمل كل من المقدمة والنتيجة.

• فعلى سبيل المثال:

على أساس حقيقة أنهم وعدوا بتخفيض جزء كبير من الضرائب، فأنا أتوقع أن الحزب المحافظ سوف يفوز بالانتخابات العامة القادمة فى بريطانيا العظمى.

٥- مجدداً نقول إنه عند كتابة مقدمات حجة في شكلها النموذجي، فعلى الانتباه ألا ندرج الكلمات الدالة، لكونها لا تمثل جزءاً من القضية التي تشكل الحجة. ولكن حينما لا تكون كلمات من قبيل "حيث إن" و"لأن" مجدية للدلالة على مقدمات أو نتائج، ولكنها مستخدمة ضمن قضايا حجة، فعندها لا بد من إدراجها في إعادة الصياغة. وهذا أمر مهم بالأخص حينما تستخدم "لأن" في قضية لتعبر عن شرح معين. انظر القسم التالي في هذا الفصل، والذي يناقش الفارق بين الحجج والتأويلات.

٦- مجدداً نقول إن النص أو الخطبة، وكما هو الحال مع النتائج، قد لا يشتمل على كلمات استدلالية على مقدمة معينة، فإن السياق هو أفضل وسيلة لتحديد المقدمات في مثل تلك الحالات. كما قد يساعدنا على أن نحاول إضافة كلمات استدلالية لمقدمة إلى القضية لتبين ما إذا كانت الفقرة أو الخطبة سلسلة أم لا.

٧- يمكن للغة العادية أن تزيد من صعوبة تحديد الحجج؛ لأن الناس لا يعبرون دوماً عن كل مقدماتهم بوضوح. وبالتالي تعتمد عديد من محاولات الإقناع بالحجة على مقدمات مضمرة: وتلك قضايا افترض المحاجج أو قصد أن تكون أسباب تدعم النتيجة، ولكن الجملة التي يقدمها المحاجج لا تعبر عنها في الحقيقة. وأحياناً ما يحدث هذا عفو الخاطر، وأحياناً أخرى لأن المحاجج يفترض، في سياق معين، أن المقدمة مسلم بها بالفعل. وسوف نناقش في الفصل الخامس تأويل المقدمات الخفية وإعادة صياغة الحجج حتى تستخدم تلك المقدمات.

المادة الدخيلة: Extraneous material

عندما نحاول تحديد نتائج ومقدمات الحجج، ستلاحظ أنه ليس للكثير مما يقوله الناس عند طرح الحجة دور في الحجة ذاتها، بل هي استخدامات بلاغية لإحداث التأثير، أو أن لها غرضاً خلاف التعبير عن القضية التي

تشكل الحجة. وقبل تحديد تلك القضايا - نتيجة الحجة والمقدمات التي تدعم الحجة - يكون علينا غالبًا تحديد واستبعاد تلك المواد الدخيلة، والتي لا دور لها في إعادة صياغة الحجة. إليك مثال: وقد أعطينا لكل جملة رقمًا حتى يكون النقاش أسهل.

• نحن نعيش هذه الأيام وسط سيل من الأخبار والتقارير، ويبدو أن الجميع صار يدلى بدلوه. (١)

• في يوم تجد الناس يتهافون ويتبادلون الرسائل أو يكتبون عن الاحتباس الحراري، وفي اليوم التالي يكون الموضوع هو فضائح حكومية، وفي اليوم الذي يليه يتحولون إلى الاعتداء على الأطفال والخدمات الاجتماعية، وبعدها عن الضرائب، وهلم جرا. (٢)

• هناك ما يكفي لجعل رأسك تدور! (٣)

• إلا أن هناك أمرًا بعينه هو الذي سيذهب بعقلي ويدفعني إلى التحدث عنه. (٤)

• صحيح أن التعرض لليورانيوم والنيوترون داخل المفاعل النووي ليس مسؤولاً عن تلك الانبعاثات الهائلة من الصوب النباتية، ولكنه يتسبب في صنع البلوتونيوم، وهي المادة التي تدخل في صناعة الأسلحة النووية. (٥)

• ولا أحد يدري ما الذي يفعله إزاء هذه المخلفات الخطرة، وسيكون التأثير الاقتصادي لها فادحًا. (٦)

• ولا ينبغي لجيلنا أن يتهاون مع هذا الميراث المميت الذي نتركه لأطفالنا، وأطفال أطفالهم. (٧)

السيد. جيريمي دايتون

بورنماوث

نجد في الجمل من ١ إلى ٤ أن دايتون يطرح فقط بعض التعليقات حول مسألة غير ذات صلة؛ فهو يشنكى من سيل منهمر من الأخبار والتقارير الإعلامية التي "تجعل رأسك تدور!"؛ ولهذا علاقة بالظروف العامة التي يكتب في ضوءها، ولكنها ليست المسألة التي يهتم بالكتابة عنها، وهو ليس جزءا من الحجة التي يطرحها وينبغي حذفها عند إعادة صياغة الحجة.

وتعبر الجملتان ٥ و ٦ عن تأثيرات المفاعلات النووية، وافقارنا للمعرفة بكيفية التعامل معها ومع تبعاتها الاقتصادية، وهو ما يشكل مقدمة حجة دايتون. وتأتي النتيجة في الجملة ٧، حينما يعبر الكاتب عن نقطته الرئيسية، ولكن القضية التي يعبر عنها صارت مبهمة وسط كل هذه الزخارف البلاغية التي طرحتها العبارة "الميراث المميت"؛ فلا بد من حذف هذا العنصر البلاغي عند إعادة صياغة الحجة.

الحجج والتأويلات: ARGUMENTS AND EXPLANATIONS

لا بد أن نكون على وعى بأن تلك الكلمات الدالة (العلامات) يمكن أن تستخدم بمعانى أخرى. فالعبارة التي تقول (حتى عام ٢٠٠٧ كنت طالبا بجامعة أنتاون)^(٩).. لا تعبر هذه الجملة عن نتيجة لأن (حتى) هنا تستخدم للدلالة على الزمن.

ويمكن لكلمة (بسبب) أن تستخدم على نحو مخادع بشكل خاص، كما يتكرر استخدامها في تفسيرات explanations لا يقصد منها أن تكون محاولات للإقناع. هذه حالات تتطلب منا التفكير بجدية عن سياق استخدام الكلمة وعن المقصد الحقيقي للمتكلم أو الكاتب. نحن في حاجة لأن نكتشف ما

(٩) يستخدم المؤلف كلمة Since والتي تعنى (منذ) في هذه الجملة، وتعنى (حيث) عندما تدل على مقدمة أو نتيجة، ولكنى ترجمتها هنا بكلمة (حتى) وهى ترجمة خاطئة حرفيا، ولكنها توصل المعنى الذى يقصده المؤلف.

إذا كانت نخبرنا بأن أحداثًا مثل هذا وذلك حدثت كنتيجة لأحداث ما أخرى - أى هل تعبر عن علاقة سببية؛ لأنه فى هذه الحالة نجد أن كلمة (لأن) تستخدم لتقديم تفسير، وليس فى حجة.

وأفضل سبيل للتعرف على الفارق بين الحجج والتأويلات هو دراسة مثال:
"صنبور المياه يسرب".

وقد يقدم أحدهم تفسيرًا أحيانًا هذا تفسير عن لماذا يسرب صنبور المياه .. فـ (لأن) هنا فى هذا السياق تتضمن علاقة سببية وليست صلة بين مقدمة ونتيجة.

هذا الدور المزدوج للذى تقوم به كلمة (لأن because) - بدورها فى الحجج وفى التفسيرات - يمكن أن يكون محيرًا حين يتعلق بتفسير الأفعال.

كما تبرهن الأمثلة التالية فإن (حيث) و (لذا) و (لذلك) ربما تستخدم أيضًا فى إيضاحات ليس المقصود منها أن تقدم أسبابا لفعل أو اعتقاد شيء ما^(١):

- حيث إننا لم نضع خميرة للعجين، فإنه لم يختمر.
- لقد نسينا أن نضع خميرة للعجين، ولذلك لم يختمر.
- لقد نسينا أن نضع خميرة للعجين؛ لذا لم يختمر.
- لم يختمر العجين؛ لأننا نسينا أن نضع له الخميرة.

قد يكون التمييز بين الحجج والتأويلات مربكًا حينما يتعلق الأمر بتأويل فعل معين (أى الأشياء التى يقوم بها الناس)؛ حيث ينبع الخلط هنا من

(١) عند قراءتك لهذا الكتاب ربما تلاحظ أيضًا أن لديك استخداما (لذلك) لتعني (أنه بهذه الطريقة) وغالبًا ما تسبق مثالًا أو استشهادًا.

أن الأسباب هي العلة! أى إن تأويل الفعل ينطوى عادة على تحديد سببه؛ حيث يفعل المرء أمراً لأن لديه سبباً معيناً. وبالتالي، وعند السؤال عن سبب فعل ما، حينما نسأل "لماذا تفعل هذا؟"، فإننا نبحث أحياناً عن مبرر - أى إننا نرغب فى الشخص أن يقدم لنا حجة تبين أن الفعل منطوقى أو مقبول - وأحياناً أخرى نبحث وببساطة عن تأويل، أى نريد أن نعرف العلة، إلا أن الفارق بين الحجة والتأويل لا يزال قائماً.

افترض أنك تقود سيارتك بسرعة، ويسألك من يركب معك (لماذا تسير بسرعة هكذا؟) فإنك تفترض أن الراكب معك لا يعارض بأى شكل من الأشكال قيادتك السريعة. وتفترض أنهم فقط متحIRON بخصوص قيادتك السريعة، هل لأنك متأخر، أم لأن الشرطة تطاردك، أو ربما لأنك تختبر مقدره سيارتك الجديدة؛ ولكن إجابتك ببساطة هي (لأننى أستمع بذلك). هذا سيكون تفسيراً: إنك تخبر الراكب معك عن سبب قيادتك بسرعة، ولا تحاول أن تقنعه بأى شيء.

لكن افترض أن الراكب معك سألَكَ (لماذا تسير بسرعة عالية؟)، وأنت لا تفترض أنه يعارض (قيادتك السريعة)، لكنك تعتقد أنه ربما يعارض. ولذلك فإنك تأخذ السؤال على أنه يتطلب تبرير لقيادتك السريعة. لو أنك قلت الآن (لأننى أستمع بذلك) فإنك سوف تقدم حجة بفضاظة، وهى أنه لأمر عادى القيادة بمثل هذه السرعة على خلفية أن كل إنسان لديه الحق فى أن يفعل ما يحب. فى هذه الحالة (لأننى أستمع بذلك) سوف تكون مقدمة لحجة يمكن التعبير عنها كما يلي:

يروق لى أن أقود بسرعة كما أحب؛ لأننى أحب القيادة بسرعة. أعتقد أننا يجب أن نكون أحراراً فى فعل أى شيء نستمع به.

ويمكن صياغة الحجة بالشكل النموذجي كما يلي:

م ١: أنا أستمتع بالقيادة السريعة.

م ٢: إنه أمر مقبول بالنسبة لي أن أفعل أي شيء أستمتع به .

ن: إنه مقبول بالنسبة لي أن أقود بشكل سريع.

في مثل هذا الحالة، فإن استمتاعك ربما قد يكون سبب لقيادة السيارة بسرعة أو قيادة السيارة بسرعة هي سبب هذا الاستمتاع.

نتائج وسيطة: Intermediate conclusions

إن نتيجة حجة ما يمكنها أن تكون مقدمة في حجة تالية، ونتيجة الحجة التالية يمكن أن تكون مقدمة لحجة ما أخرى وهكذا... مثل توضيحي بسيط:

فيديو كلب، كل الكلاب حيوانات، لذلك فإن فيديو حيوان، وحيث إن كل الحيوانات هي من نوات الدم الحار، فإن هذا يتبعه أن فيديو من نوات الدم الحار.

النتيجة الوسيطة في هذه الحجة - أن فيديو حيوان - استخدمت كمقدمة لحجة أبعد، والتي نتيجتها أن فيديو من نوات الدم الحار. وسوف نتوسع في أمثلة على هذا النحو مثل:

م ١: فيديو كلب.

م ٢: كل الكلاب حيوانات.

ن ١: فيديو حيوان

م ٣: كل الحيوانات من نوات الدم الحار

ن ٢: فيديو من نوات الدم الحار

نُعطي النتيجة رقمين: ن ١ هي نتيجة حجة مقدماتها هما م ١ وم ٢؛ ون ٢ هي نتيجة حجة مقدماتها هما م ١ وم ٣؛ ولذلك فإن ن ١ هي نتيجة لحجة ومقدمة لحجة أخرى.

ومن الطبيعي أنه في مثل هذه الحالات، فإن النتيجة الأخيرة التي وصلنا إليها (عبر العدد الأكبر من المقدمات) تكون هي القضية التي يحاول المبرهن التأكيد عليها، إنها الهدف النهائي؛ ولذلك نحن نسمي هذه ببساطة نتيجة الحجة، في حين أن أية نتائج أخرى، كانت كمراحل في ذلك الطريق الطويل، فإننا نسميها نتائج وسيطة *intermediate conclusions*.

أحياناً نريد أن نركز للحظة على جزء خاص في حجة ممتدة. في الحالة السابقة على سبيل المثال، ربما نهتم بالجزء الأول من الحجة وربما بالجزء الثاني. سوف نتحدث أحياناً عن الحجة من (م ١) و (م ٢) إلى (ن ١). أو من الحجة من (ن ١) و (م ٣) إلى (ن ٢)، ويمكننا أيضاً أن نتحدث عن الاستدلال من (م ١) و (م ٢) إلى (ن ١)، والاستدلال من (ن ١) و (م ٣) للوصول إلى (ن ٢).

إن استخدام كلمة "استدلال inference" في المنطق والتفكير النقدي لها معنى محدد بالمقارنة مع استخدام الكلمة في اللغة العادية. كل عملية الحجاج تتكون من استدلالات - كل مرحلة من مراحل الحجاج، كل انتقال من مقدمة أو مقدمات إلى نتيجة، هو استدلال. وعلى النقيض من التوظيف العادي للكلمة، فمن المطلوب أن لا يكون هناك أي شيء مشكوك فيه خلال عملية الاستدلال. نقول في بعض الأحيان (وهذا مجرد استدلال)، بمعنى أننا نلقى بظلال الشك عما إذا كان يجب قبول قضية فعلاً على أساس قضايا أخرى. ولكن بالمعنى الذي نقصده لكلمة (استدلال)، أن الاستدلال ربما يكون يقينياً بشكل كامل، ولا يخضع لأي شك. على سبيل المثال، لأن ننقل من (جون موسيقى كلاسيكي) لـ (جون موسيقي) - بخلاف حقيقة أنه لا يكون هناك شك في صدق القضية الأولى، فإن القضية الثانية لا بد أن تكون صادقة (فوفقاً للمصطلحات الفنية التي سوف نقدمها في الفصل الثالث، فهو استدلال صحيح *valid inference*).

خلاصة الفصل

يمكننا التفكير النقدي بأن نتأكد أن لدينا أسبابًا وجيهة للاعتقاد أو لفعل ما يحاول الناس إقناعنا للإيمان به أو حملنا على فعله. ويمكن أن تكون محاولات الإقناع حجاجية أو لاحجاجية، ومعظم الأخيرة هي حجج خطابية، والتي لا تقدم أى أسباب وجيهة للاعتقاد أو الرغبة أو الفعل، بل إنها تحاول أن تحث على الاعتقاد أو الرغبة أو المشاعر من خلال قوة الكلمات المستخدمة فقط. لكن الحجج البرهانية من ناحية أخرى تقنعنا من خلال أسباب جيدة لأن نقبل ادعاء أو زعمًا ما أو نقوم بالفعل المقترح، وليست كل الحجج هي حجج جيدة. الحجج الجيدة هي تلك الحجج التي تقدم لنا أسبابًا وجيهة للفعل أو لقبول زعم ما.

وتتكون الحجة من مجموعة من القضايا. والقضية التي يعبر عنها تقرير هي مضمونه الواقعي، ولابد من التمييز بينها وبين القوة البلاغية للجملة. وقد تكون القضية مضمرة في منطوق من دون أن تتقرر بوضوح: أى تكون القضية مضمرة في منطوق حينما يراد منها - وبشكل معقول - أن تكون مقصودة. ومن بين القضايا التي تشكل الحجة تكون واحدة منها هي نتيجة الحجة - وهي القضية التي نحاول إثباتها - والباقي هي مقدمات الحجة - وهي الأسباب المعطاة لقبول النتيجة. عندما نحدد أن النص أو الكلام يحتوى على حجة، نحاول أن نحدد ما هي الجملة التي تعبر عن نتيجة الحجة وما هي الجمل المقصود منها أن تكون مقدمات لهذه الحجة. والكلمات التي

تمثل دلالات على المقدمات ودلالات على النتيجة تمثل عوناً لنا، لكنها لا تعتبر دليلاً كافياً لنا بهذا الخصوص. ولا بد أن نراعى بدقة السياق الذي ورد فيه هذا النص أو قيل فيه هذا الكلام. وصياغة الحجج في الصورة النموذجية هو مرحلة خامسة تمكننا من أن نرى صورة الحجج بشكل أفضل، وتمكننا بالتالي من أن نقارن ونحلل ونؤكد هذه الحجج بشكل أكثر سهولة. لا بد من أن نميز بين الحجة والتأويل تمييزاً قاطعاً؛ حيث تحاول الحجة تقديم أسباب لتصديق قضية لم يتحقق بالفعل صدقها من قبل، بينما يفترض التأويل أن القضية مقبولة كحقيقة بالفعل، ويحاول تحديد السبب.

التدريبات

١- حدد أيًا من الحالات التالية تحتوى على حجج وأيهما لا، بوضع علامة (✓) أو علامة (×). وفى الجمل التى تحتوى على حجج حاول أن تحدد المقدمات وتحدد النتيجة، بوضع الحرف (م) إضافة إلى الرقم المناسب على المقدمات، ووضع الحرف (ن) على النتيجة وضع خط تحت كل منهم.

مثال:

بوب كلب، و كل الكلاب سوداء؛ لذلك فإن بوب أسود

ن

م ٢

م ١

لاحظ أننا لا نضع خطأً على الحروف والكلمات التى تمثل روابط فى الحجة أو تقدم القضية، وأننا نضع خطأً فقط تحت القضايا وحدها.

(أ) لابد أن ترتب ما تحدثه من فوضى؛ لأن أحدًا لا يحب استخدام هذه الغرفة بعد أن تتركها.

(ب) الغرفة فى فوضى؛ لأن جون كامبل كان هنا من قبل، وهو فوضوي.

(ج) هل هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار؟

(د) أليس من الواضح أن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار؟

(هـ) يظن جيمى أن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار.

(و) يظن جيمى أن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار النيوزلاندي، لذا

فإن هناك مبالغة فى تقدير قيمة الدولار النيوزلاندي.

(ز) إيلان محاضر التفكير النقدي. والفلافل لنيفة. إذن لابد أن إيلان يحب الفلافل.

(ح) تناول سلطنتك الخضراء!

(ط) لا ينبغي أن يسدد الطلاب مصروفات عن التعليم العالي؛ حيث إن الشعب جيد التعليم يعود بالنفع على الدولة، وينبغي على الدولة أن تدفع مقابل هذا النفع.

(ي) لأجل أن تفكر نقدياً في موضوع معين، فلا بد أن تمتلك المعرفة الكافية عن هذا الموضوع.

(ك) لأجل أن تفكر نقدياً في موضوع معين، فلا بد أن تمتلك المعرفة الكافية عن هذا الموضوع؛ لذا عليك أن تبحث عن ما ينقص معتقداتك.

(ل) يمكن لدراسة التفكير النقدي أن تساعدك على التفكير بوضوح، وأن تتبنى اختيارات أفضل في معتقداتك وأفعالك؛ فينبغي على الكل دراسة التفكير النقدي.

(م) إذا بذلت الجهد في دراساتك، وإذا طبقت ذلك في مواد أخرى، فيمكن لمادة التفكير النقدي أن تساعدك على الارتقاء بمهاراتك الأكاديمية.

(ن) إن دراسة مقرر واحد للتفكير النقدي لن يجعلك تفكر بشكل أفضل تلقائياً.

(س) الأخلاق نسبية ثقافياً؛ لهذا لا بأس في ختان البنات، وعلينا ألا ننتقد ذلك الفعل.

(ع) إنني متأخر بسبب اختناق مروري غير متوقع، ولم أتمكن من تفاديه.

(ف) أنا وسط اختناق مروري؛ لهذا فمن المحتمل أن أتأخر.

(ص) إنه يستخدم العكازين منذ أصيب في الحادث.

(ق) علبة البسكويت فارغة؛ لأن الأطفال تناولوا جميع البسكويت.

(ر) إذا تناول الأطفال جميع البسكويت، فسوف تكون علبة البسكويت فارغة.

(ش) تناول الأطفال جميع البسكويت، لهذا فإن علبة البسكويت فارغة.

٢-: اكتب الحجج التالية في الشكل النموذجي. لا حاجة إلى كتابة مقدمات ناقصة أو التغيير من الكلمات المستخدمة إلا إذا كان هذا ضرورياً للحفاظ على معنى الجملة، ولكن يجب عليك أن تحذف الكلمات الدالة:

مثال: ينبغي على الحكومة تنظيم بيع الطلاء الرشاش؛ حيث إن الطلاء الرشاش يستخدم للكتابة على الجدران، وهو ما يلحق أضراراً بالملمتلكات الخاصة؛ فينبغي تنظيم بيع كل شيء يلحق الضرر بالملمتلكات الخاصة.

م (١) يمكن استخدام الطلاء الرشاش في الكتابة على الجدران.

م (٢) الكتابة على الجدران تلحق الضرر بالملمتلكات الخاصة.

م (٣) ينبغي تنظيم بيع كل شيء يلحق الضرر بالملمتلكات الخاصة.

(ن) ينبغي على الحكومة تنظيم بيع الطلاء الرشاش.

(أ) نقول السيدة براون أنه من المقبول أن يضرب الآباء أبناءهم. وقد ربت السيدة براون ثمانية من أبنائها بنجاح. إنه من المقبول أن يضرب الآباء أبناءهم.

(ب) إذا أردنا أن نعرف إذا كان من الصواب الاعتقاد في شيء ما أو فعل شيء ما، فنحن بحاجة إلى أن نعرف ما إذا كانت الحجج التي تدعمه جيدة بما يكفي. فيساعدنا تحليل الحجة على التأكد من وجهة الحجج. لهذا يمكن لتحليل الحجة أن يساعدنا على اتخاذ قرارات أفضل.

(ج) يعتقد أغلب الناس أن غزو العراق كان خطأ أخلاقياً. ومن المحتمل أن ما نعتقد الأغلبية صحيح. لهذا فإن غزو العراق خطأ أخلاقياً.

(د) يتناول أغلب الناس اللحوم، وما تقوم به الأغلبية هو الصواب؛ لهذا فإن تناول اللحوم ليس خطأ أخلاقياً.

(هـ) إذا فاز مانشستر يونايتد على الأرسنال، فإن تشلسي سيحتل صدارة ترتيب الدوري. وقد فاز مانشستر يونايتد على الأرسنال؛ لهذا سيحتل تشلسي صدارة ترتيب الدوري.

(و) سيذكر التاريخ أن الرئيس بوش كان رئيساً ناجحاً بالرغم من كل شيء. وسبب ذلك هو أنه نجح في الحفاظ على سمعة الولايات المتحدة كقوة عظمى، وهذا هو المعيار الأهم في الحكم على رئيس أمريكي.

٣- من دون العودة إلى القسم المعنى في هذا الفصل، وضح الفارق بين الحجة والتأويل، وعزز شريكك بأمثلة توضيحية.

٤- من دون العودة إلى القسم المختص في هذا الفصل، وضح ما الاشتراطات الضرورية والكافية.

٥- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لما يلي؟

مثال: للمربع: يكون الشيء مربعاً إذا - وإذا فقط - كان شكلاً مستويًا له:

(أ) أربعة أضلاع متساوية الطول، و

(ب) أربع زوايا قياس كل منها ٩٠ درجة.

١- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء سيارة؟

٢- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء من الثدييات؟

٣- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء شجرة بلوط؟

٤- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء حليبا؟

٥- ما الاشتراطات الضرورية والكافية لأن يكون الشيء ماء؟

الفصل الثاني: اللغة والخطابة

الظواهر اللغوية

الالتهاس. الغموض. الدلالة الأولية والثانوية. أسئلة خطابية. السخرية.
الجمل النسبية ضمناً. مشكلات التسوير. الأسوار والتعميمات.

الأساليب الخطابية

التلاعب بمشاعر بعينها. ما هو حديث وجديد. ما هو شائع
وشهير. الرحمة والشفقة أو الشعور بالذنب. عامل الجذب. العامل
الجنسي. الثروة والمكانة والسلطة والتميز. عامل الخوف (يعرف كذلك
بأساليب التخويف). عامل الاستخفاف. الهجوم المباشر والبيع بالأمر.
الكلمات الرائجة (المؤثرة). علامات التخصيص. استغلال المراوغة.
الاقتضاء. الأسئلة العديدة (أو السؤال الرئيسى أو السؤال المركب).
التعمية (تغيير الموضوع). التكرار حتى الترسخ.

ملخص الفصل

التدريبات

الظواهر اللغوية: Linguistic phenomena

كما رأينا، عندما نقرر أن الكلام المكتوب أو الملفوظ ينطوى على محاولة إقناع من خلال حجة، فإن الباقي من إعادة صياغة الحجة هو موضوع واسع لتأويل الكلام أو النص بقدر ما هو ممكن فعلاً. ونحاول هنا أن نكتشف ما الذى أراد الكاتب أو المتكلم من القارئ أو المستمع فهمه، وبالتالي يفعل أو يعتقد بما يسمعه أو يقرأه. الظواهر فى اللغة العادية ربما تجعل من هذه المهمة أكثر صعوبة؛ لأن المتكلمين أو الكتاب يقصدون معانى لأنها تغطى المعانى التى يقصدها المتحدثون والكتاب، وبالتالي يكون من الصعب تحديد القضايا التى من المفترض أن تعبر عنها عباراتهم؛ لذلك فإن المفكرين النقديين الطموحين ينبغى أن يكونوا على وعى بالطرق التى يمكن اللغة فيها أن تخفى معانى المتكلم، وينبغى أن يتوقفوا عند الجمل التى قد تثير إشكاليات. ونحن نستهل هذا الفصل بفحص بعض من تلك الظواهر المعضلة وشرح آلياتها. وعند هذه المرحلة يجب أن تهدف لأن تكون قادراً على إدراك هذه الجملة، وأن تقدم تأويلات مقبولة لهم، أى القضايا المفترض أنها تؤدى إلى المعنى. وفى الجزء الثانى من الفصل نواصل التركيز على اللغة بتناول الوسائل البلاغية؛ أى مختلف سبل استغلال قوة الكلمة فى الإقناع بالفعل أو الاعتقاد، فى ظل غياب الأسباب، مقارنة بما تقوم به الحجة.

الالتباس: Ambiguity

تكون الجملة ملتبسة *ambiguous* فى سياق ما حين تتعدد طرق تأويلها فى السياق المعطى، أى عندما تكون هناك أكثر من قضية يمكن أن تعبر عن الجملة فى هذا السياق، وهناك نوعان من الالتباس:

الالتباس المعجمي أو الالتباس الاصطلاحي Lexical ambiguity

وهو خاصية للكلمات والجمل المفردة عندما يكون هناك أكثر من معنى للكلمة أو الجملة. وتسمى فئة أو مجموعة الأشياء التي ينطبق عليها نفس التعبير اللغوي بـ (ما صدق الكلمة)، والتفكير في ما صدق الكلمة يساعدنا على تحديد الأشياء التي تقع في نطاق هذه الكلمة. ولذلك فإن ما صدق كلمة (طالب) يشمل جميع الطلاب. والكلمات أو الجمل الملتبسة هي التي لها ما صدقان مختلفان أو أكثر، أي التي تشمل فئتين مختلفتين أو أكثر من الأشياء. والكلمات الملتبسة تتقل هذا الالتباس إلى الجمل، بحيث تجعل للجملة أكثر من تأويل ممكن. كلمة (عين) مثلاً في المثال التالي تحمل معنى لهذا الالتباس:

(إنه يبحث عن العين)^(*) قد تعني:

- إنه يبحث عن بئر ماء.

- إنه يبحث عن سبب فشله (لو كان معتقداً في الحسد).

- إنه يبحث عن الجاسوس (لو كان ضابط مخابرات).

- إنه يبحث عن حرف العين (بين حروف مبعثرة مثلاً).

لاحظ أنه ليست الأسماء وحدها هي التي تعبر عن اللبس المعجمي. افترض أنك سوف تقابل شخصاً ما لأول مرة، وكل ما تعرفه هو ما أخبرك به صديق (أنها امرأة قوية)^(**)، وهذا قد يعني: أنها امرأة صعبة - إنها امرأة حادة الطباع - إنها امرأة لها بنيان جسدي قوي، وأي تأويل سوف تتبناه سوف يؤثر تأثيراً مهماً عن توقعاتك عن تلك المرأة. عند تأويل جمل ملتبسة،

(*) قام المترجم بتغيير المثال الأصلي للمؤلف لأنه عند ترجمته حرفياً لا يؤدي إلى نفس المعنى الذي يقصده المؤلف.

(**) قام المترجم بتغيير المثال الأصلي للمؤلف.

لابد أن نركز على السياق الذى كتبت أو قيلت فيه هذه الكلمات، وبالتالي نحكم على أى من هذه التأويلات تكون صحيحة. على سبيل المثال الجملة فى اللغة الإنجليزية التى تقول (A visitor to the zoo was attacked by the penguins) وتعنى أن (أحد زوار حديقة الحيوان هاجمته طيور البطريق). هذه الجملة ملتبسة معجميًا لأن حرف الجر (by) له معنيان ممكنان فى السياق. ويمكن أن تعبر الجملة عن إحدى القضيتين التاليتين:

- إن طيور البطريق هاجمت الزائر.

- إن الزائر هوجم بجانب حظيرة طيور البطريق.

ولذلك فإنه فى ظل معرفتنا بأنه لا يوجد بطريق متوحش، وبجانب معلوماتنا عن السلوك الحسن من جانب طيور البطريق تجاه رواد الحديقة، فمن الأكثر احتمالاً أن يكون التأويل الصحيح هو الذى تعبر عنه القضية الثانية.

فى الواقع هناك كلمات قليلة جدًا غير ملتبسة، لكنها تبدو ملتبسة عندما نسمعها، على الرغم من أن هذا الالتباس يتلاشى عند كتابتها. وهذا لأنه على الرغم من أن هذه الكلمات تكتب بشكل مختلف، فإن لها نفس الصوت. والأمثلة على ذلك كثيرة فى اللغة الإنجليزية، فمثلاً عند سماع السؤال الذى يقول (Are you a mussel (muscle) man?) ممكن أن يعنى سؤالاً عن مذاق شخص للمأكولات البحرية أو يعنى سؤالاً عن بنيته الجسمانية، وعندما نرى السؤال مكتوباً يزول أى شكل محتمل بخصوص المعنى.

الأمثلة التى أوردناها حتى الآن هى سهلة نسبياً فى الفهم؛ لأن المعانى البديلة لكلمات مثل (العين) و (القوية) هى معان مختلفة جدًا. وأيضاً، هناك أمثلة يمكن أن يحدث فيها التباس معجمى عندما يكون للكلمة معانى بديلة قريبة جدًا بعضها ببعض، مثل الحالات التى يصعب فيها التأويل، ونكون فى

حاجة لأن نركز بشكل أكبر على السياق الذي قيلت أو كتبت فيه العبارة حتى نعرف أى التأويلات أقرب لأن يكون هو التأويل المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب.

لنفترض أن شخصاً ذكر أن: "لقد تضاعف متوسط الفائدة على الرهن العقاري خلال ست سنوات". قد يقصد المتكلم أو الكاتب أن متوسط الفائدة على الرهن العقاري قد تضاعفت قيمته خلال ست سنوات المنصرمة، وبالتالي صار الناس يدينون بضعف ما كان عليه دينهم منذ ست سنوات، وهنا يكون الوضع مقلقاً؛ حيث إن كثيراً من الناس سيزداد دينهم فى غضون مثل تلك الفترة الزمنية القصيرة، بينما من ناحية أخرى قد يكون مقصد المتكلم أو الكاتب الزعم بأن الفائدة الحالية على الرهن العقاري قد صارت أكبر بضعفين مقارنة بنفس الفائدة لمن تعامل معها منذ ست سنوات، وفى هذا مجرد تقرير لحالة الارتفاع فى أسعار العقارات.

الالتباس النحوي: Syntactic ambiguity

ويحدث هذا الالتباس عندما يؤدى ترتيب الكلمات فى الجملة لأن تفهم بأكثر من معنى (على أنها تقدم أكثر من قضية). ومن المحتمل أنك أكثر ألفة بهذه الأمثلة من الالتباس؛ حيث تزخر بها النكات وعناوين الأخبار المقصود منها السخرية. على سبيل المثال، الجملة: (اعترفت مدام جونز - لديها ٣٣ عامًا - بالقيادة الخطرة فى ساحة المحكمة فى ليدز بالأمس) يمكن أن تعبر عن أى من القضيتين التاليين:

- فى ساحة محكمة ليدز بالأمس اعترفت مدام جونز بالقيادة الخطرة.

- بالأمس اعترفت مدام جونز أنها قادت بخطورة داخل ساحة محكمة ليدز.

فالجملـة ملتبسة نحويًا (بالتركيب اللغوي)؛ لأنها وفقًا لقواعد النحو يمكن أن تستخدم لتعبير عن كلا القضيتين. لكن لأن التأويل الثانى مستبعد تمامًا، فإنه من المستبعد أن يكون الاستخدام الفعلى للجملـة نفسها يؤدى إلى الالتباس. لكن تأمل هذه الحالة:

(رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أوباما ألغى رحلة كندا لحضور مؤتمر سلام).

يمكننا بسهولة تخمين الالتباس فى هذه الجملـة؛ فهل الرحلة التى ألغيت لكندا كانت لحضور مؤتمر سلام، أم أن أوباما ألغى رحلته إلى كندا ليحضر مؤتمر سلام (فى مكان آخر خلاف كندا).

وحتى نقرر ما هو التأويل الأقرب إلى الصواب علينا دائمًا أن نعيد كتابة الجملـة الملتبسة حتى نستبعد عناصر الالتباس. وعلى سبيل المثال يمكننا أن نكتب الجملـة السابقة كالتالى:

(حتى يحضر للرئيس الأمريكى مؤتمر السلام، فإن رحلته إلى كندا قد ألغيت).

لاحظ أنه فى حالات مثل هذه علينا تغيير الجملـة جذريًا حتى نقضى على عناصر الالتباس ونحقق المعنى المقصود. تأمل مثال آخر:

(سوف تعلن الحكومة أن الكهرباء سوف تُقطع غدًا)

تترك الجملـة التباسًا عن متى سوف يتم هذا الإعلان، ومتى سيتم انقطاع الكهرباء:

- غدًا سوف تعلن الحكومة أن الكهرباء سوف تُقطع (أى إن الإعلان سيكون غدًا)

- ستعلن الحكومة أنه غذا سوف يتم قطع الكهرباء (الإعلان سيكون الآن وقطع الكهرباء سيتم غذا).

والالتباس النحوى أكثر صعوبة من الالتباس المعجمى فى بعض الأحيان؛ لأنه يعتمد التأويل على أساس السياق. وأيضاً، التأويلات الممكنة للعبارة، قريبان جداً من بعض ولذلك يبدو أن الاختلاف بينهما ليس كبيراً فى المعنى، قريبان. وغالباً ما نفترض أن تأويلاً معيناً مقصوداً دون التفكير فى البدائل الأخرى. ولكن فى الحقيقة أن مثل هذه الاختلافات يمكن أن تكون لها أهمية كبيرة بالفعل. افترض أن شخصاً ما يقول:

(يجب ألا نتسامح مع موضوع المشردين الذين يعيشون فى شوارعنا)

يمكن أن يقال إنه يذهب إلى أنه ينبغى أن لا نتسامح مع أولئك المشردين أنفسهم، أو أنه يرى أن هؤلاء الناس لا ينبغى أن يظهروا فى الشارع الذى يقطن فيه. ومن ناحية أخرى، يمكن أن تكون القضية المقصودة هى أنه ينبغى أن لا نتساهل مع واقعة أن هناك أناساً مشردين يعيشون فى الشوارع. أي إن هذه الوجهة من النظر يمكن أن تكون وجهة نظر نقدية للمجتمع الذى يعيش فيه مثل هؤلاء الناس المجبرين على أن يعيشوا فى الشوارع وليس نقداً لهؤلاء الناس أنفسهم.

الغموض: Vagueness

الغموض هو خاصية للكلمات والجمل، لكنه ليس هو نفسه الالتباس، ولكننا نحسبه فى الغالب التباساً بالخطأ. على سبيل المثال، حينما استغل زعيما العالم السابقان - الرئيس الأمريكى جورج بوش ورئيس الوزراء البريطانى تونى بلير - تهديد "أسلحة الدمار الشامل" سبباً لتشكيل التحالف

الدولى (وهو ما سُمى فيما بعد "تحالف الإرادة") لغزو العراق وإنهاء نظام الحكم القائم، فإنهما استغلا غموض العبارة؛ حيث إن سلاح الدمار الشامل يمكن أن يكون أى سلاح قادر على قتل عدد كبير من البشر، ولكن يجب ألا يكون سلاحًا بعيد المدى، وتمكنا من أن يزرعا فى الشعبين الأمريكى والبريطانى الخوف من الموت، مع أن الأسلحة التى يتحدثان عنها لم تكن قادرة إلا على قتل أو تهديد عدد كبير من الشعب العراقى فحسب. وكما رأينا عند تناول الالتباس النحوي، فإن الكلمة تكون ملتبسة حينما يكون لها معنيان مختلفان أو أكثر - وبالتالي يكون لها ماصدقان أو أكثر. وقد تكون المعانى فى حد ذاتها واضحة دقيقة، بينما غموض الكلمة هو فى حقيقته سمة من سمات معناها: فيكون معنى كلمة أو تعبير غامضًا إذا كان ما تقصده الكلمة غير محدد أو مؤكد. وبالتالي قد تكون الكلمة غامضة من دون أن تكون ملتبسة، أو أن تكون ملتبسة من دون أن تكون غامضة، كما فى "أسلحة الدمار الشامل" (ما الذى يعتبر تحديدًا من هذه النوعية من الأسلحة؛ فقد يلقي المئات مصرعهم فى حادث قطار أو تحطم طائرة؛ فهل هذا يجعل القطار أو الطائرة من بين أسلحة الدمار الشامل؟).

أحيانًا، لو أن البعض على وعى بضعف مواقفهم فإنهم يتركون المعنى غامضًا حتى يغطى على هذا الضعف، وليثيروا مشاعر قوية من الاستحسان أو الاستهجان فى قارئهم أو مستمعيهم. العديد من الكلمات المستخدمة فى الخطاب العام، والتى لها قوة خطابية تستخدم على نحو غامض. وهناك أمثلة مثل (الحقوق) و(البيرالي) و(اضطهاد) و(التعصب) و(النزعة الجنسية). من الصعب جدًا أن ندرك معنى محددًا لأى من هذه الكلمات، ومن غير الواقعى أن نتوقع منهم مثل هذا المعنى. تتسع ماصدقاتهم لتشمل مجموعة من الموضوعات والمعتقدات والأفعال التى لا تظهر بالضرورة بطريقة محددة.

خذ "يساري" على سبيل المثال؛ فهذه الكلمة تعكس صفات متنوعة، منها:

• الإيمان بالمجتمع الليبرالي.

• مناصرة النقابات العمالية.

• الاشتراكية.

• الشيوعية.

• مناصرة القضايا النسوية.

• مناهضة الحروب.

• مناصرة قضايا البيئة.

• ناشط سياسي.

• راديكالي.

• معترض ومتظاهر.

• تقدمي.

• ماركسي.

ويمكن أن يكون الشخص يساريًا ولا يؤمن بكل هذه المعتقدات أو يتمتع بكل هذه الخصال، وربما يحوز شخص بعضًا أو حتى الكثير من هذه الصفات، ومع ذلك لا يكون يساريًا. وإليك فقرة كاملة تزخر بالغموض الذي نتحدث عنه:

"بدون شك فإن الباحثين الذين يعملون في المشروع المثير للجدل للعمل على خريطة الجينات الإنسانية هم منخرطون في مشروع لم يسبقه مشروع بمثل هذه الخطورة والأهمية الروحية. هل يغامرون هناك بتواضع مقبول

ورحمة؟ إن ما يفعلونه لا يقارن حتى بالبحوث التي جعلت القنبلة الذرية ممكنة؛ لأنها تتعامل مباشرة مع ماهية ما نحن عليه. إنهم مثل الدكتور فرانكشتاين يفكرون في الحياة، إنهم يرتحلون إلى مناطق مجهولة ومخيفة لم يجرؤ على الارتحال لها عالم من قبل. الينابيع السرية للحياة كوجودنا الحق على أنه موطن العقول، لم يسبق له أن ظل أخرس، ومتخفياً سواء بالعمليات الطبيعية العمياء لكنها أيضاً البارعة، والتي يتعذر فهمها أو ببعض الاستمرارية في الإيمان بخلاف المظاهر البراقة للعلم والتكنولوجيا، محجوبة باليد الحقة لخالق الطبيعة وهو الله نفسه".

ما الذي يحاول أن يقوله كاتب هذه الفقرة بخلاف هذه الجرعة من الحماسة المفرطة؟ من الواضح أنه يعتقد أن هناك شيئاً ما خطير أو غير منصوح به حول مشروع خريطة الجين البشري. لكنه لم يشرع بعد في توضيح هذا الخطر. ويتميز البحث في هذا المجال عن البحث في مجال القنبلة الذرية بأنه يهتم بالحياة، لكنه لم يقل شيئاً عن لماذا عن هذا الخطر الخاص بخلاف استخدام مصطلحات غامضة جداً مثل (سري) (متطرف) (خطير) (روحي) (أهمية) إلخ. وفي سياق مثل هذا، ومع الكثير مثله، نكون في حاجة لأسباب دقيقة - بخلاف التأكيدات الطبية عن الفوائد - لأن نقول إن المشروع خطير.

ويمكن للكلمات أن تكون أكثر غموضاً، وذلك بخصوص التقنيات الفلسفية الأكثر. يستخدم فلاسفة اللغة مصطلح (غامض) ليشير إلى كلمات لها معنى واضح، لكن ليس لها ماصدق محدد. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الكلمات التي تعبر عن الألوان مثل كلمة (برتقالي)؛ فعلى سبيل المثال لا يوجد تمييز محدد بين الأشياء البرتقالية والأشياء الصفراء. ويمكن أن تقارن الأشياء بدقة عن طريق مثل هذه التوجهات. على سبيل المثال يمكن لـ (س)

أن يكون أكثر صلغاً أو سمناً أو كسلاً أو طولاً أو سرعة من (ص) حتى وإن لم يكن من المحدد ما إذا كان (ص) أصلع أو سميناً أو كسولاً أو طويلاً أو سريعاً أم لا. ويمكن أن تحدث حالات مشابهة مع الأسماء. وفي الحقيقة أن الغموض يتحقق في حالات عديدة جداً أكثر مما نعتقد. خذ مثلاً كلمة (مدينة) في العادة يقال عن (يورك) إنها مدينة، ولكن هل هذا صحيح؟ ماذا عن دونكاستر؟ لانكستر؟ هاروجات؟ كارليزل؟

ونحن نتعامل مع أنواع كثيرة جداً من هذا الغموض في حياتنا اليومية، وتعودنا على تأويل هذه الظاهرة بشكل غير دقيق في اللغة العادية. لكن حتى الحالات البسيطة يمكنها أن تسبب سوء فهم. افترض مثلاً أن رئيسك وعدك بأنك ستحصل على زيادة في الأجر هذا العام. وعندما تحصل على تلك الزيادة تكتشف أن الزيادة هي عشرة قروش في الساعة، وعندما تتنمر من ذلك فإن رئيسك يرد بأن هذه الزيادة أكبر من الزيادة في العام الماضي، وبالتالي هي زيادة كبيرة بالمقارنة مع السنة الماضية (تأمل الجزء المخصص لحالات مشابهة لتلك الحالة ص ٣٥-٣٦) (هذا الصفحات وفقاً للكتاب المترجم).

تبين هذه الأمثلة مدى شيوع الغموض والالتباس، كما تبين إلى أي مدى هي تحبط محاولتنا لأن نفهم ونتواصل مع بعضنا بوضوح.

الدلالة الأولية والثانوية: Primary and secondary connotation

إن ثراء الدلالة أو المعنى الثانوي لبعض الكلمات يمثل مصدراً مهماً للغموض. كل اسم عادي أو كل صفة - مثل: فيل، أخلاقي، شركة، غبي - له مجموعة من الأشياء التي تنطبق عليه: ماصدقات المصطلح. مجموعة كل (الموز) تشكل ماصدق كلمة (الموز)، مجموعة كل الأشياء المربعة تشكل ماصدقات لكلمة (مربع). شيء ما يقع ضمن ماصدقات الكلمة لو أنه (و فقط لو أنه) يناسب بعض القواعد التي ترتبط بالكلمة. على سبيل المثال، قاعدة

اسم (خروف) هو (ذكر الخراف). وتسمى هذه القاعدة بالدلالة الأولية للمصطلح؛ لأنه سوف تكون مجموعة من السمات، وفي هذه الحالة أن يكون (ذكر) و(خروف)، والتي وفقاً لها بالتعريف سيكون أى شيء تنطبق عليه هو (خروف). كل ما هو دلالة أولية لمصطلح يجب أن ينطبق على كل الأشياء التي يطلق عليها هذا المصطلح. مفهوم (الخروف الأنثى) هو مصطلح مستحيل منطقيًا، أو متناقض. وإذا كنت تعرف الدلالة الأساسية للكلمة، فإنك على الأقل تعرف الاشتراطات الضرورية والكافية للشيء حتى يعتبر جزءًا من ماصدقات تلك الكلمة. وبالتالي حينما يقال لنا إن شيئًا ما هو (ب)، فإننا نعلم أن هذا الشيء يجب أن يمثل نموذجًا للدلالة الأساسية للكلمة، ومن ثم فهو يستوفي الاشتراطات الضرورية والكافية للشيء حتى يعتبر (ب)؛ فإذا قيل لنا إنه "كبش"، فعندها نعلم أنه ذكر الخروف.

وأيضًا، عندما نخبر شيئًا ما عن (ذكر الخروف)، فنحن نميل لأن نفترض أشياء أخرى عن الشيء الذي لم يتضمن في الدلالة الأولية: هو أن له صوفًا، وأن له قرونًا، ويعيش في الجبال أو في الحقول، ويأكل العشب... لذلك لو أنك تعرف أن شيئًا ما هو (خروف) فإنه سيكون من المقبول أن تفترض أن له هذه الصفات الإضافية. والسمات الأبعد أن مصطلح (خروف) يستدعي الدلالة الثانوية، وهي الأشياء التي تقع تحت المصطلح، وتعرض هذه السمات بشكل عام، لكن لا يوجد هناك تناقض منطقي في افتراض أن هناك شيئًا يقع تحت المصطلح لكن يفقر الصفة المتضمنة تحت الدلالة الثانوية، على سبيل المثال، ليس هناك تناقض منطقي في افتراض أن شيئًا ما ربما يحسب على أنه (خروف) - لأنه تتحقق فيه متطلبات الدلالة الأولية - ومع ذلك يفترض بعض أو حتى كل هذه الصفات. ليس من المستحيل منطقيًا أن يكون هذا الخروف بدون صوف أو بدون قرون أو أنه يعيش في حظيرة، وأنه يتغذى على البطاطس.

لماذا يهتم المفكرون النقادون بالتمييز بين الدلالة الأولية والثانوية؟ إن الصلة المباشرة بهذا الخصوص هو ما برهنا عليه عند معالجتنا لموضوع الغموض. من الصعب جدًا أن نؤسس معنىً محددًا لكلمة مثل (ليبرالي)؛ لأنه من ناحية، فإن دلالتها الأولية صعبة جدًا لأن نؤسس لها، ومن ناحية أخرى دلالاتها الثانوية غنية وواسعة جدًا. انظر مرة أخرى إلى القائمة المعطاة من قبل للصفات المتضمنة في كلمة (ليبرالي): من الصعب أن نقول إن أيًا منها جزء من دلالاتها الأولية، وأيًا منها هو جزء من دلالاتها الثانوية.

هناك سبب آخر لأن نهتم بهذا التمييز، وهو أن الدلالة الثانوية للعديد من الكلمات تعطى لهذه الكلمات قوتها الخطابية. تأمل في اسم (أنثوي) من الصعب جدًا تحديد دلالاته الأولية، كما أنها مليئة بالدلالات الثانوية التي يمكن أن تستخدم سواء من جانب المدافعين عن النسوية أو معارضيها. وإليك بعض السمات التي رأى طلابنا النقاد أنها لا بد أن تتوافر في مصطلح النسوية عند عرض المصطلح عليهم:

- كراهية الرجل.
- المقاتل.
- السحاق.
- الإخلاص.
- الملابس النسائية.
- الحزب اليساري.
- غير حليق.
- مؤيد للإجهاض.
- قوي.
- مؤيد للمرأة.
- سياسي.

إننا حينما نفسر كلام خطيب أو كاتب لابد أن نعى دور الدلالة الثانوية في الاستخدامات المجازية للغة؛ حيث يتمثل دور المجاز في الغالب في تفعيل الدلالة الثانوية للكلمة. وفي أغلب الحالات لا تكون الدلالة الأولية سوى زيف للموضوع أو الشخص المعني. وحينما يصف شخص شخصاً آخر بكلمة "خنزير"، فإن هذا زيف حرفي، ولكنها محاولة لوصفه ببعض من صفات الدلالة الثانوية لكلمة "خنزير" - طريقة تناوله للطعام، رائحته، أنه يعيش في الطين، مثلاً. وعلينا في معرض التأويل أن ننتبه حتى لا نتعامل مع المجاز كمزاعم حرفية، وألا نخلط بين استخدام مجازي للكلمة واستخدام ملتبس لها. فحينما حاول روميو شكسبير أن يعبر عن جمال محبوبته، جوليت، قال: "حبيبتي ورده"؛ وهذا مجاز يضيف بعضاً من صفات الدلالة الثانوية للوردة عليها - جمالها، ورقتها، وحلاوتها - ولا يعد التباساً بين المعنيين الحرفي والمجازي للوردة.

أسئلة خطابية: Rhetorical questions

الأسئلة الخطابية تأخذ شكل السؤال، ولكنها تؤكد بشكل غير مباشر قضية (كما تفعل العبارة البلاغية)؛ أي إنها لا تستخدم فعلاً من أجل طرح سؤال، لكن لتؤكد نقطة ولكن بطريقة غير مباشرة. وغالباً ما يستخدم الكتاب أسئلة خطابية عندما يركزون على نقطة يفترضون أنها واضحة، وبالتالي ليست هناك حاجة للإجابة على السؤال. وأيضاً في العديد من الحالات ربما تكون النقطة ذاتها غير واضحة وغير متفق عليها كلياً. الأسئلة الخطابية تقوم بعملية تشويش على المعاني المقصودة من جانب المتكلم أو المتحدث؛ لأنها تجعل من الصعب التأويل ما إذا كانت المتكلم أو الكاتب يؤكد زعمًا مقترحًا. والأسئلة الخطابية شائعة في المقالات الجدلية في الصحف وفي خطابات القراء لناشر معين. وحتى تحاول فهم الأسئلة الخطابية في

نص أو كلام تكون بصدد تحليله، حاول أن تعيد صياغة السؤال على أنه عبارة تقريرية. على سبيل المثال، لو أن شخصاً ما قد كتب:

هل في صالح حرية الكلمة أن يتم تقييدها لمجرد أنك تختلف معي؟

ربما يأمل سائل هذا السؤال في أن يؤكد قضية أن حريته لا ينبغي أن يتم تقييدها، وبالتالي هو بالفعل لا يسأل سؤالاً. ويفترض سائل هذا السؤال أن الإجابة الطبيعية للقارئ هي (لا) بشكل آلي (بالتأكيد لا). وحتى نصل إلى القضية المقصودة التي يبدو أن السؤال يطرحها نعيد صياغة السؤال على شكل عبارة تقريرية:

لا ينبغي تقييد حريتي في التعبير لمجرد أنك تختلف معي.

فعليك أن تقاوم إغراء استخدام أسئلة خطابية في الحجاج.

السخرية: Irony

في بعض الأحيان يعبر الكتاب عن آرائهم باستخدام السخرية. ويتم هذا من خلال صورة لغوية لو أخذت حرفياً فإنها تعبر عن نقيض ما يحاول الكاتب أن يوصله إلى القارئ، أو في بعض الأحيان تكون مختلفة عنه. تأمل المثال التالي:

- إنها تمطر بغزارة والرياح قوية وباردة.. من الممكن أن يعبر الأستاذ الساخر عن هذا بقوله (ما هذا الطقس الجميل!).

هو بالتأكيد يسخر ويقصد التعليق على هذا الطقس السيئ.

من المهم أن نكون على وعى بإمكانية السخرية. عندما يسخر المتكلمون أو الكتاب من موقف يعارضونه فإنهم أحياناً يزعمون بسخرية أنهم يتبنون هذا الموقف، لكن ليس من الواضح دائماً أنهم يفعلون ذلك.

الجمل النسبية ضمناً: Implicitly relative sentences

تأمل فى الأمثلة التالية:

- إنها تحصل على راتب عالٍ.
- إنه الأفضل فى نوعه.
- العم (إيدى) عداء سريع.
- الضرائب مرتفعة.
- إيجار شقتنا منخفض.

تمثل مثل هذه الجمل مشكلة ممكنة أخرى للمفكرين الناقدين حتى يصلوا بالضبط إلى المعنى الذى يقصده المتكلم أو الكاتب. هذه الجمل نسبية ضمناً implicitly relative. وهى جمل تعقد مقارنة مع مجموعة أخرى من الأشياء لكن لا يتم ذكر هذه المقارنة بشكل صريح. على سبيل المثال، حتى نقول عن دخل شخص ما (إنه فوق المتوسط)؛ فنحن فى حاجة لأن نعرف دخل الجماعة التى يقارن بها، وما هى تلك الجماعة أصلاً. أو تأمل المثال السابق عن العم (إيدى)؟! هل يقصد المتكلم أن العم العظيم سجل رقمًا عالميًا جديدًا فى العدو؟ أم أنه يقصد أنه رجل يجرى بسرعة بالنسبة لسنه؟ أم يقصد أنه أسرع من المعدل الطبيعى فى العدو؟ لو تم تأويل مثل هذه الجمل دون إدراك ما إذا كانت نسبية ضمناً، فمن الممكن أن يتم تأويلها على أنها تعبر عن مقارنة بجماعة على العكس مما يقصده المتكلم أو الكاتب؛ فالعم العظيم إيدى ليس سريعاً بالمقارنة مع أوسين بولت، وبالتالي يكون التأويل المقترح بأنه سجل رقمًا عالميًا هو تأويل خاطئ. ولكن عند مقارنته بمن هم فى سن الرابعة والتسعين، والذين لم يمارسوا العدو منذ سنوات طويلة فإنه سريع بكل تأكيد ويكون الزعم صحيحاً؛ فعندما ندرك أن هذه المزاعم نسبية ضمناً، ويتم

تأويلها وفقاً لذلك، فإنه من المرجح أن يكون لها قيمة صدق محددة، ولكنها جمل فضفاضة دائماً، والنسبية الضمنية مرتبطة دائماً بمصادر أخرى من الغموض. على سبيل المثال، حتى لو كنا نعرف ما هي المجموعة التي نقارن بها في حالة العم (إيدي)، فليس من الواضح بأيّة وسائل ما هي سرعة الشخص في المتوسط العادي لهذه الفئة العمرية حتى نقول عن شخص ما إنه سريع بالمقارنة مع هذه الفئة.

مشكلات التسوير : Problems with quantifiers

الأسوار هي كلمات تخبرنا عن كم وكيف شيئاً ما، أو كيف تحدث الأشياء في الغالب. وكما سترى فإنه ليست كل الأسوار تحدد كمية محددة من الشيء، بل إنها تقدم مجرد استرشاد. وفي الأمثلة التالية وضعنا خطأ تحت الأسوار (وهذه ليست قائمة حصرية بالأسوار):

- كل الرجال يقودون بسرعة كبيرة.
- أعضاء البرلمان في الغالب يخدمون أنفسهم.
- القليل من الأطباء يدعمون الإصلاحات الطبية.
- أعطى المحاضر درجة ممتاز لكل الطلاب تقريباً.
- كل الطلاب تقريباً نجحوا في الامتحان.
- إنها بالكاد تحب أياً من زملائها.
- لا أحد من المراقبين يأخذ رشوة.
- كثير من الحواسيب الآلية تقع في الخطأ.
- تسعة مستشفيات سوف تغلق أبوابها في نهاية هذا العام.

- إنها لا تغلق الباب خلفها أبدًا.
- هناك معامل كمبيوتر مناسبة في أقل من نصف عدد المدارس الموجودة في البلاد.
- إنه يكتب خطبه بنفسه دائمًا.
- معظم النساء تختار أن تبقى في المنزل مع أطفالهم لو يستطعن.
- هناك ثلاث مشكلات محتملة بخصوص الأسوار:

١- المتحدثون والكتاب لا يستخدمون الأسوار دائمًا بتحديد كافٍ، لذلك فإن القضية التي يقصدها غير واضحة ومفتوحة أمام سوء الفهم والاستغلال الخطابي. افترض أن صديقك يقول: "جميع لاعبي كرة القدم بفرق الدوري الممتاز يحصلون على مبالغ كبيرة من صفقات الرعاية". ولكنك لا توافق وتذكر استثناء، وهو أن أحد اللاعبين يحصل على راتبه فقط، دون أية مبالغ إضافية من تسويق الأحذية والملابس الرياضية. وافترض أن صديقك يدافع عن زعمه بقوله إنه لا يعنى بالفعل أن جميع اللاعبين يحصلون على أموال من التسويق والرعاية، لكنه يقصد أن معظم اللاعبين أو تقريبًا كلهم يحصلون على مصادر دخل بهذه الطريقة. والآن يبدو أن زعمه واضح، وترى أنه زعم تميل للموافقة عليه بشكل كبير.

٢- بعض كلمات الأسوار هي نفسها كلمات غامضة. افترض على سبيل المثال، أن شخصًا ما يقول:

بعض الأطباء يدعمون عدم تجريم تعاطي الحشيش:

ما الذى تعنيه كلمة (بعض) هنا؟ لابد أنها تعنى أن هناك حفنة تؤيد وجهة النظر المشار إليها. ودون أن يكون هناك فهم محدد لعدد أعضاء الأطباء الذين تعبر عنهم كلمة (بعض)، فإنه سيكون من الصعب الرد على هذا

الزعم. إضافة لذلك، يساء استخدام الزعم مفتوحًا من جانب أولئك الناس الذين لهم وجهات نظر على جانبي الموضوع، فيمكن للمدافعين عن اللا-تجريم استخدامه في الدفاع عن وجهة نظرهم، ويمكن لمعارضيه أيضًا أن يستخدموه لتدعيم معارضتهم (حيث يمكن التعويل على أن البعض فقط من الأطباء يدعمون اللا تجريم).

٣- غالبًا ما يحذف الناس الأسوار. على سبيل المثال، ربما يحتاج شخص ما:

إن المحاضرين لا يعطون الطلاب فرصة للشكوى.

تبدو هذه القضية على أنها:

لا يوجد محاضر أبدًا يعطى للطلاب فرصة للشكوى.

لكن الأقرب للصواب أن قائل هذه العبارة يقصد:

إن معظم المحاضرين الذين تعاملت معهم لا يعطون الطلاب فرصة كافية للشكوى.

لاحظ أنه عندما تم تحديد السور المناسب بصراحة، فإن الزعم انطبق على جماعة أكثر تحديدًا من المحاضرين بدلاً مما افترضناه في حالة عدم تحديد السور أو عندما ظل السور ضمنيًا.

تأمل في مثال آخر:

طلاب اليوم مكرسون لدراساتهم.

لو أردنا أن نؤول هذا ليعبر عن قضية:

كل طلاب اليوم مكرسون لدراساتهم.

ولكننا سنميل إلى تحدى هذا الزعم حتى تكون هناك استثناءات على هذا التعميم؛ لذلك لو أولنا هذا الزعم كما هو مقصود، فإن السور الذى لا يبد أن يظهر بصراحة هو (معظم) أو (تقريبًا كل)، وبالتالي سنقدم القضية الأقرب لأن تكون مقصودة، وهي:

معظم طلاب اليوم مكرسون لدراساتهم.

وهذه القضية هي الأقرب للصواب. والحالات التى ننتقد فيها المزاعم المعممة تعرف على أنها (أمثلة مضادة counterexamples). ستلاحظ أن هذا استخدام مختلف نوعًا ما، ولكنه ذو صلة، لفكرة المثال المضاد مقارنة بذلك الاستخدام الذى طرحناه عند مناقشة التعريفات فى الفصل الأول. على أن هذا وفى كلتا الحالتين يشمل فكرة استثناء لزعم أو لقاعدة مقترحة (لا ينبغي الخلط بين العملية التى نناقشها هنا وبين رفض الحجة الكاملة من خلال مثال مضاد، وهو الأمر الذى نتناوله فى الفصل السادس).

الأسوار والتعميمات Quantifiers and Generalizations:

من المؤلف بالنسبة للناس أن يقولوا إنه مستحيل حقًا أن تقوم بالتعميم. ومع ذلك، فإنه من المؤكد أن هذا غير صحيح كما يدعون. عندما يزعم شخص بأن (كل التعميمات خاطئة).. لكان هذا الزعم نفسه هو تعميم أيضًا. لذلك لو كان الزعم صحيحًا، فإن الزعم نفسه باطل! لذلك لا يمكن أن يعنى الزعم ما يقوله فعلاً. وفى أى حالة واضحة، فإن هناك بعض التعميمات صحيحة (حتى ولو لم تكن تعميمات مثيرة للاهتمام). أى إن هناك أمثلة مضادة على الزعم بأن جميع التعميمات خاطئة. على سبيل المثال، (كل المدن فى بريطانيا بها خدمة الحافلات). هذا صحيح، ولا يمكن أن تكون هناك حالة نقوض من صحة هذا الزعم.

ما التعميم تحديدًا؟ الحقيقة أن كلمة "تعميم" في حد ذاتها ملتبسة؛ فهي قد تعنى "تقريرًا لفئة من الأشياء". وليس التعميم مجرد تقرير يحتوى على أسوار، فقولنا "هناك خمس بيضات في الثلاجة" يحتوى على سور وهو "هناك خمس"، ولكنه ليس بتعميم. ولكن ليس علينا توخى الدقة في هذا الصدد؛ فنحن هنا مهتمون باستخدام هذه الكلمة مع التقارير "الفئوية"، والتي تنطوى على أسوار؛ من قبيل: "كل" و"جميع" و"دائمًا" و"لا" و"أبدًا"، وكذلك "أغلب" و"عادةً"، وما شابه ذلك.

وحتى نحقق فهما أفضل لأنواع التعميمات التى قد تسبب مشكلات فى أثناء تحليلات وتقييم الحجج، فإننا بحاجة لأن نميز بين التعميمات الصارمة hard والتعميمات المرنة soft. تأمل التعميمات التالية (ولاحظ أن القليل منها يظهر فيها السور بشكل صريح):

- تحقق طالبات المدارس نتائج أفضل فى الامتحانات مقارنة بالطلاب.
- الزحام المرورى فى جلاسكو سيئ.
- التدريبات الرياضية تفيد صحتك.
- ناخبون حزب اليسار يدعمون فرض حظر على سير السيارات الثقيلة داخل المدن.
- يمارس الناس قدرًا أقل من الرياضة عندما يتقدمون فى العمر.

ليس هناك شك فى أن هناك العديد من الأمثلة المضادة التى نقدم لنا وفرة فى الاستثناءات، فبالنسبة للزحام المرورى هناك بعض المحاور المرورية فى جلاسكو غير مزدحمة. وهناك ناخبان فى حزب اليسار لا

يعارضون سير السيارات الثقيلة في المدن، وهناك شخص أصيب بنوبة قلبية عند ممارسته الرياضة. وكل هذا يجعلنا نقبل الزعم القائل (إن كل التعميمات باطلة)؛ لأننا يمكن أن نحصل على استثناءات لهذه التعميمات بشكل دائم. ولكنك إذا فعلت هذا فأنت بالفعل تتوى فهم ما ينوى الناس قصده فعلاً من قول أو كتابة مثل هذه الأشياء. ومن النادر أن نرى شخصاً ما يؤكد أن هذه التعميمات صحيحة على الإطلاق دون أية استثناءات. والأسوار الضمنية المستخدمة في هذه الأمثلة تبدو أنها مرادفة لـ (كل) و(أي)، لكنها في الحقيقة هي (في الغالب) و(في معظم الأحيان أو الحالات) أو (تقريباً كل). هذه التعميمات هي من التعميمات المرنة. ونحن نستخدم التعميمات المرنة عندما نريد أن نعبر عن فكرة أن كذا وكذا صحيح في بعض الأشياء بشكل طبيعي، أو في الغالب، أو في العموم، أو في العادة، أو للغالبية.. إلخ^(١). والأمثلة التي ذكرناها سابقاً يمكن فيها للكاتب أو للمتكلم أن يعبر عن المعنى المقصود بإضافة واحدة من هذه الكلمات أو الجمل على سبيل المثال:

- تحقق طالبات المدارس نتائج أفضل بوجه عام في الامتحانات مقارنة بالطلاب.

من ناحية أخرى عندما يحكم شخص بتعميم صارم، فإنه لا ينوى أن تكون هناك أية استثناءات، وهي التعميمات التي تشمل أسواراً صريحة على نحو صحيح مثل (كل) و(أي) و(لا أحد) و(أبداً).. على سبيل المثال:

(١) لا بد من توخي الحرص عند تأويل أو استخدام "عادة" للتعبير عن تعميم مرن؛ لأنها تكون ملتبسة في بعض السياقات. فمثلاً، الجملة "عادة ما يكون في الجامعات البريطانية أقساماً للرياضيات" قد تعني أن أغلب أو تكاد تكون جميع الجامعات البريطانية بها أقسام للرياضيات، أو أن هذا يحدث في أغلب الأوقات، ولكنها أحياناً ما لا تحتوى على تلك الأقسام؛ فإذا كانت "عادة" ملتبسة في سياق، فمن الأفضل استخدام "بوجه عام" بدلاً منها.

- كل مسافر ينبغي أن يحمل جواز سفر سليماً.

- لا ينبغي لأى طبيب يساعد المريض على الموت بأن يظن نفسه أنه فوق القانون.

لو أن شخصاً ما ينوى أن يقدم تعميماً صارماً، ونستطيع أن نجد مثلاً مضاداً لهذه التعميمات، فإننا نكون قد فندنا هذا الزعم، لكن التعميمات المرنة ليس المقصود منها أن تكون تعميمات صارمة بالفعل. لو أن المتعصب ضد التعميم لديه نقطة معينة، فنحن نعتقد أن هذه النقطة عن الخطابة وليس عن الحقيقة؛ لأن المثال المضاد لا ينفي التعميم كله، بل يعنى أن هذا التعميم من النوع المرن. ولكن ما يقلق المضاد للتعميم بشكل وجيه هى تلك التعميمات العرقية أو الأممية أو التعميمات المبنية على الجنس والنوع والعرق أو الطبقة. افترض مثلاً أن هناك طبقتين اجتماعيتين على المريخ: الزورمونز والرينجونز. وافترض أن هناك أحد التعميمات التى تقول إن الرينجونز أكثر عنفاً من الزورمونز، سيكون هذا التعميم صحيحاً لو تعاملنا معه على أنه تعميم مرن، ولكنه سيكون خاطئاً لو تعاملنا معه على أنه تعميم صارم؛ فقد يعترض أحد الرينجونز المعارضين للتعميم على من يقول هذه العبارة، ولكننا رأينا أن المقصد ليس أن التعميم غير صحيح، بغض النظر عن حقيقة أن ليس كل الرينجونز أشد عنفاً من كل الزورمون. فعلينا الإقرار بأن هذا التعميم صحيح باعتباره تعميماً مرناً.

على أية حال، ربما يرى أن هذا خطأ خطابياً. وهناك سببان فى ذلك: السبب الأول هو أن بعض الناس ليسوا على درجة كافية من الفهم الواضح للالتباس فى مثل هذه الجملة. وربما يتم التعامل معها بشكل غير مقصود على أنها من التعميمات الصارمة، بل وربما تؤخذ بنحو خاطئ على أنها

تعميم عن صفات فطرية أو جينية للرينجونز. والجملة في نفسها لا تفعل هذا، ولذلك فإنه ما لم يتم القضاء على سوء الفهم بتوضيح المعنى المقصود وبشكل صريح تمامًا، فإن هذا التعميم سوف يظل تعميمًا مستقزًا ومثيرًا للشعور بالكرهية والعداء. السبب الثاني هو حقيقة أنه لو حتى تم حل هذه الالتباسات فإن التعميمات (حتى المرنة منها) عن جماعات الناس تدفع الناس إلى الدفاع عن أنفسهم. وفي بعض الأحيان يهاجم الناس التعميمات، ويقومون بذلك بشكل لا عقلاني ببساطة، ولن يهم هنا التمييز بين التعميم الصارم والتعميم المرن، أو الاختلاف بين التعميمات التي تتعلق بوقائع والتعميمات التي تتعلق بصفات جينية سيئة؛ فكل هذا لن يغير من الأمر شيئًا. فمثل كثير من صور اللاعقلانية، فإن هذا نوع طبيعي من اللاعقلانية التي لا يمكن التغلب عليها بسهولة. ولا يهم هنا الصحة الواقعية لهذا التعميم، فإن هناك شعورًا طبيعيًا بأن هناك شيئًا ما يزيل صفة الإنسانية من خلاله. ولذلك من غير المعقول أن نتوقع أن الناس سوف تكون قادرة دائمًا على التغلب على هذا الشعور. تتطلب منا الأخلاق أن نفكر في نتائج أفعالنا، والاستجابة الطبيعية (على الرغم من أنها غير عقلانية) على ما نقوله لابد أن تجعلنا نفكر فيما نقوله أولاً. لا ينبغي أن نقول الكذب، ولكن كون قضية صادقة لا يبرر دائمًا التعبير عنها، وهذا لأننا نعتقد بأن هذه حقيقة في المواقف المضادة للتعميم.

الأساليب الخطابية: Rhetorical ploys

أحيانًا ما نكون ميالين إلى قبول أو رفض مزاعم بعينها رغم أننا نقوم بذلك من دون أسباب وجيهة. وغالبًا ما يكون هذا بسبب أن الكاتب أو المتحدث يحاول إقناعنا بطرق تظهر منطقية، ولكنها ليست في الحقيقة كذلك. وتنقسم محاولات إقناعنا إلى نوعين: الأساليب البلاغية (الخطابية) والمغالطات. ولا تقدم لنا الأساليب البلاغية ولا المغالطات أسبابًا وجيهة

لقبول الزعم الذى يحاولان دعمه. فالمغالطات استدلال زائف قائم على الحجة. وسوف نسميها فى الفصل السابع الاستدلال الزائف -pseudo reasoning، بمعنى أنها تبقى حججًا بالمعنى نفسه الذى يناسب تعريفنا لمجموعة من القضايا المنطقية، فبعضها مقدمات منطقية، وواحدة منها تعتبر نتيجة. ولكنها جميعًا، وبطريقة أو بأخرى، حجج فاسدة. أما الأساليب البلاغية فهي استدلال زائف غير قائم على حجة؛ فقد نتظاهر بعض أساليب الإقناع هذه بكونها تقدم أسباب قبول زعم ما، إلا أن قوتها الإقناعية الحقيقية تعتمد على شيء لا يعد حجة. ومن المهم أن نتعلم التمييز بين الأساليب البلاغية والمغالطات؛ حيث يمكن التعامل مع المغالطات باستخدام أساليب تحليل وتقييم الحجة. ونحن نسعى هنا إلى التعرف على مختلف أنواع الأساليب البلاغية. وفى الفصل السابع سنركز على الأنواع الشائعة للمغالطات. ولو تذكرنا تعريفنا الأول للبلاغة أو الخطابة

البلاغة: Rhetoric

أى محاولة منطوقة أو مكتوبة لإقناع الآخر حتى يصدق أو يرغب فى أو يفعل شيئًا، بينما هى لا تقدم أسبابًا وجيهة لهذا التصديق أو الرغبة أو الفعل، ولكنها تحاول تحفيزه نحو هذا التصديق أو الرغبة أو الفعل من خلال قوة ما تستخدمه من كلمات فحسب.

وكما رأينا فى الفصل الأول، فإن الساسة والإعلاميين وكتاب الأعمدة الصحفية خبراء فى استخدام الأساليب البلاغية؛ حيث تستحضر الأساليب البلاغية وبصورة مباشرة شعورًا أو عاطفة وليس تفكيرًا، والذى يمثل نطاق الحجة.

بينما يعتبر الكشف عن الأساليب البلاغية تدريبًا سيكولوجيًا؛ حيث نتناول الطرق التى يمكن بها للتأثير بصورة غير عقلانية على رغباتنا ومخاوفنا ومعتقداتنا وأفعالنا باستخدام اللغة التى نقصد إقناعنا لتنتمسك بمعتقدات ولنؤدى

أفعالاً. ونحن المفكرين النقديين نسعى إلى أن نعتاد تمييز وتحديد تلك الأنواع المختلفة من الاستدلال الزائف. ونرغب في فهم آليتها، وكيفية تفادى الانقياد لها. وفي القسم التالي ندرس أنواعاً بعينها من الأساليب البلاغية وأمثلة عليها.

الاحتكام بالتلاعب بمشاعر بعينها: Appeals to specific feelings

هناك مجموعة من الأساليب البلاغية التي تحاول التأثير على مشاعر بعينها لأجل التأثير على سلوكنا وآرائنا (وخاصة سلوكنا الاستهلاكي). ونحن هنا نناقش عدداً من أكثرها شيوعاً. وبعضها لا يعتبر أسلوباً لغوياً بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكن هذا لا يؤثر على ما نريد أن نصل إليه.

الاحتكام لما هو حديث وجديد: Appeal to novelty

يقوم شخص ما بإقناعنا كي نجرب أو نشترى شيئاً لكونه جديداً؛ فهو بالتالي مختلف وأفضل من مثيله الموجود لدينا. وغالباً ما يتلاعب هذا الأسلوب برغبتنا في ألا نقوتنا صيحة جديدة، أو تستثير خوفنا من أن نبذل قديمي الذوق. وأحياناً ما تؤثر على إحساسنا بكوننا على استعداد لتجربة خبرات جديدة. كما قد نقنعنا بفكرة أنه طالما أن المنتج جديد فلا بد أنه نسخة محسنة من المنتج الذي لدينا. ومن الأمثلة على ذلك الإعلانات التي تحاول إقناعنا بتطوير أنفسنا وشراء طرازات جديدة من منتجات نمتلكها بالفعل، مثل برامج الحاسب الآلي والسيارات. كما يمكن استخدام هذا التأثير بما هو جديد لإقناعنا ببنى أفكار أو معتقدات جديدة. ومن جديد نقول إن هذا التلاعب برغباتنا لا يبقى على أسلوب واحد. وهكذا قد ننقاد إلى التخلي عن الاعتقاد في قيمة المشاركة في نقابة عمالية بدعوى أن النقابات "موضة قديمة" و"لا مكان لها في سوق عمل القرن الحادي والعشرين". لاحظ أن أحداً لم يقدم لنا سبباً لرفض المشاركة النقابية، بل قيل لنا فقط إنها موضة قديمة، وهكذا يتم الإيحاء بأن ذلك أمر غير مرغوب فيه، وينبغي لنا ألا نشارك فيه.

الاحتكام لما هو شائع وشهير : Appeal to popularity

هنا يتم التلاعب برغبتنا في ألا ننفصل عن الجمهور، وألا نبذو مختلفين عن غيرنا وألا يفوتنا ما يمتلكونه، وهى طريقة تستخدم عادة لإقناعنا بشراء أشياء، ولكنها تبدو كثيرًا كوسيلة لإقناعنا بتبنى أفكار أو اتباع مسار فعل معين. لندرس المحاولة التالية لإقناع التلاميذ بشراء باقة برامج كومبيوترية:

احصل على الجديد - باقة البرامج الأكثر مبيعًا بين تلاميذ اليوم - وحول واجباتك إلى متعة.

يكون مثل هذا الإعلان فاعلاً بطرق مختلفة؛ فهو يؤثر مباشرة على رغبتنا في امتلاك ما يمتلكه الآخرون وألا يفوتنا ما يتمتعون به من منافع. وهو كذلك ينزع إلى أن يقودنا إلى التوصل إلى بعض الفرضيات غير المبررة حول سبب أن هذا المنتج المنتشر ("الأكثر مبيعًا")؛ فلو أننا لم نتوخ الحرص، فسوف نميل إلى الاعتقاد بأن المنتج الأكثر انتشارًا هو الأكثر فعالية، ولكن هذه الانتشار قد تتبع من سعره التنافسى أو من نجاح حملته التسويقية؛ فحقيقة أن باقة البرامج هى الأكثر مبيعًا لا تعطينا سببًا قويًا حتى نشترى المنتج أو لنستنتج أنها باقة البرامج الأنسب لاستخدام التلاميذ.

ومثل العديد من الأساليب البلاغية، فإن التأثير بالشهرة يعد من قبيل طرح الحجة. وكما سنرى فى إعادة البناء التالية، فإن السبب المعطى ليس هو بالسبب الوجيه (وبالتالى تكون الحجة مغالطة):

م ١: يجب أن تكون باقة البرامج الأكثر مبيعًا بين التلاميذ هى أفضل باقة برامج للتلاميذ.

م ٢: باقة البرامج الأكثر مبيعًا بين التلاميذ هى (هوت ستف).

ن ١: باقة البرامج الأفضل للتلاميذ هى (هوت ستف).

هذه الحجة ربما تكون صحيحة، ولكنها بلا شك ليست ذا أساس متين تقريباً؛ لأن الفرض المطروح فى المقدمة ١ غير مقنع؛ فليس عموم الحال هو أن المنتج الأكثر مبيعاً من بين نوعية منتجات هو الأفضل فى تلك النوعية (انظر النقاش حول مغالطة اعتقاد الأغلبية فى الفصل السابع). فالمؤكد أنك لو كنت تلميذاً تتوى الاستثمار فى باقة برامج غالية الثمن، فسوف ترغب فى دليل أقوى على أن (هوت ستف) هى الأفضل (كما قد تعتقد أنه بما أن لمختلف التلاميذ احتياجات مختلفة، فإن الزعم بأن باقة برامج معينة هى الأفضل للتلاميذ فى العموم يكون غاية فى الغموض، وليس له تبعات مباشرة عليك، واحتياجاتك الخاصة، وسوف نناقش هذا النوع من الغموض بالتفصيل لاحقاً.

الاحتكام عن طريق الرحمة والشفقة أو الشعور بالذنب: Appeal to compassion, pity or guilt

تعتمد هذه الوسيلة البلاغية الشائعة على محاولة دفعنا إلى القيام بشيء ما عن طريق استثارة شعور الرحمة تجاه متلقى الفعل أو الاعتقاد المقترح، أو شعور بالذنب تجاه معاناته. ولا يعطينا الإحساس وحده سبباً وجيهاً للقيام بالفعل المنشود. والأمثلة عديدة على هذا الأسلوب. ومنها دعوات فعل الخير وإعلاناتها. وقد صممت صور الأطفال الجوعى والحيوانات التى تعاني مصحوبة بشعارات بسيطة لأجل أن تستثير مشاعر الشفقة والشعور بالذنب لدينا تجاه وضع أناس أو حيوانات. وتذكر أن الغرض الأساسى من فحصنا للأساليب البلاغية هو غرض نقدي؛ بمعنى أننا نشجع المفكر النقدى على ألا يقتنع بالأساليب البلاغية، وأن يتفادها فى محاولته إقناع الآخرين بصورة عقلانية.

وكما أشرنا فى الفصل الأول، يمكن للبلاغة أن تلعب دوراً مفيداً عندما تكون غاياتها سليمة. ففى حال التأثير على شعور الرحمة، فإنه يؤدى دوراً إيجابياً من خلال إيقاظ ضميرنا وتنبيهنا إلى حجة عقلانية ألا وهى كيف نتصرف فى موقف معين؛ فبوسع أحاسيس الشفقة أن تدفعنا إلى البحث عن حجج تقدم أسباباً وجيهة للفعل الذى نقتصره الأساليب البلاغية. ولنفرض مثلاً أنك قرأت إعلاناً خيرياً يؤثر على إحساسك بالرحمة تجاه الأطفال الجوعى. فقد تفكر فى أنه إذا كان بوسع أحد أن يقوم بشيء لرفع تلك المعاناة، فلا بد ألا يتردد عن فعل ذلك، ولو كنت فى موقف يتيح لك القيام بذلك فينبغى عليك التبرع لذلك العمل الخيري. ويمكن صياغة هذه الحجة على النحو التالي:

م ١: يساعد التبرع للصندوق العالمى للطفل على تخفيف معاناة الأطفال من الجوع.

م ٢: لا بد لى من محاولة تخفيف المعاناة الشديدة ما أمكن لى القيام بذلك.

م ٣: يمكن لى التبرع للصندوق العالمى للطفل.

ن: (ربما) ينبغى على التبرع للصندوق العالمى للطفل.

لاحظ أن فى هذه الحجة إجباراً؛ فمقدماتها تجعل من الممكن لى أن أتصرف على النحو المقترح. ومن غير المتصور بالتأكيد أن نقول إن هذه الحجة سليمة. ولنفرض إذن أنك قد تحمست للتبرع للصندوق العالمى للطفل بفعل رسالة تقرر ببساطة أن العديد من الأطفال فى أنحاء العالم يعانون من الجوع الشديد، مصحوبة بتعليمات حول كيفية التبرع للصندوق العالمى للطفل؛ فالأكيد هو أن الرسالة لا تقدم الحجة أعلاه، ولا أية حجة أخرى، ولكنها قد تكون حركتك للفعل بدفعك إلى التفكير فى الحجة بنفسك.

الاحتكام بعامل الجذب: Appeal to cuteness

يضيف الأسلوب البلاغي إلى كلماته صوراً لأطفال أو حيوانات أو شخصيات كرتونية حتى يوصل رسالة معينة؛ فيتم إكساب المنتج المراد لنا أن نشتره أو الفعل المراد لنا أن نقوم به جاذبية من خلال ربطه بشخصيات جميلة لطيفة تحثنا على الشراء أو الفعل، كما يكون هذا فاعلاً من خلال مساعدتنا على تذكر منتج معين (وهو ما يسميه المعلنون الوعي بالمنتج) عبر ربطه بشخصية محبوبة تقود الحملة التسويقية.

الاحتكام بالعامل الجنسي: Appeal to sexiness

يتشابه تأثير هذا العامل مع عامل الجذب، فيما عدا أنه يستخدم صورة من نوع آخر، كما أن له بعداً آخر؛ فمن يرغبون في الشخصية الجذابة جنسياً والتي يستخدمها الإعلان، يجدون أنهم يرغبون في المنتج لارتباطه بتلك الشخصية، ولكنه كذلك يكتسب هذا الترغيب لدى أولئك الذين يظنون أنفسهم جذابين على نفس قدر جاذبية تلك الشخصية؛ حيث يسعى الإعلان إلى إرضاء غرورنا. بل قد يدعونا إلى التفكير، على نحو مغالط: كل الجذابين جنسياً يشترون أو يقومون بهذا؛ وبالتالي لو قمنا بشراء أو فعل هذا، نكون جذاباً جنسياً. وتلك هي مغالطة تأكيد النتيجة، وسناقشها في الفصل السابع.

الاحتكام بالثروة والمكانة والسلطة والتميز إلخ :

Appeal to wealth, status, power, hipness, coolness, etc.

يمكنك أن تكتشف بنفسك وبسهولة ماهية تلك التأثيرات بتطبيقها على نفس النحو الذي طبقناه على عامل الجذب والعامل الجنسي.

الاحتكام بعامل الخوف (يعرف كذلك بأساليب التخويف): Appeal to fear (also known as scare tactics)

يسعى هذا الأسلوب إلى بث الخوف في نفوس القراء أو المستمعين للتأثير على سلوكهم أو توجهاتهم. ومن أمثلة التأثير بالخوف المناقشات حول الهجرة إلى بلدان غنية؛ حيث يستخدم العديد من الساسة والصحفيون أسلوب بث الخوف لدى المواطنين من احتمالات التدهور الاقتصادي والتراجع الثقافي من خلال تعمد تكوين صور مبالغ فيها "لموجات المهاجرين"^(١) الذين يدخلون إلى البلاد بشكل غير قانوني، ويعيشون في العموم حياة أفضل مما يستحقون؛ فينالون الوظائف والتعليم والخدمات الصحية والمزايا التي لا يحق لهم تلقيها، ويكون هذا على حساب المواطنين. ويستخدم الساسة أسلوب الإخافة المألوف هذا (وهو الذي يلقي قبولاً كذلك لدى من لديهم نزعات عنصرية) لإقناع الناس بدعم السياسات المناهضة للهجرة وانتهاكات الحقوق المدنية، والتعبير عن هذا الدعم بالتصويت لصالحهم في الانتخابات. ولكن لا يتم تقديم أسباب للاعتقاد بأن هناك كارثة ستقع في حال عدم تطبيق تلك السياسات المتشددة. وبدلاً من ذلك يكون المأمول هو أن توصيف تلك السيناريوهات الكارثية سيحذر الناس بصورة تدفعهم إلى مراجعة تفكيرهم، مما يرسخ الفرض المربك القائل بأن كوارث ستقع ما لم يتم تبني التدابير الاحترازية.

ولابد من التمييز بين التأثير بالخوف وبين الإنذارات الحقيقية؛ ففي المثال السابق لا توجد صلة بين ذلك الخوف وتبني مجموعة من التصرفات أو القبول بها، بينما في حالة التحذير يكون لدينا سبب وجيه للتصرف.

(١) لاحظ القوة الدلالية البلاغية لتعبير "موجات المهاجرين"؛ حيث يرمز إلى فيضان يطيح بكل شيء يقف في طريقه.

ويكون هذا عادة لأن ظروف التحذير في حد ذاتها تستدعي الاعتقاد بأن للتحذير أسبابه الوجيهة. فمثلاً، التحذير "لا تلمس الكلب، فقد يبدو لطيفاً وودوداً، ولكنه يعض!" يقوله فقط الشخص الذي يعرف أن الكلب يعض؛ وحيث إن من النادر أن تطلق مثل هذه التحذيرات على نحو كاذب أو مضلل، فإن مجرد إطلاق مثل هذا التحذير يعد سبباً وجيهاً للالتزام به. وغنى عن القول إن مثل هذا الاستدلال يكون مشكوكاً فيه في سياق الخطاب الإعلاني أو السياسي.

الاحتكام بعامل الاستخفاف: Appeal to ridicule

يظهر هذا الأسلوب حينما يهاجم خطيب أو كاتب موقف رأياً لخصمه من خلال وضعه في إطار يولد لدى المتلقى استخفافاً به. ومن ذلك ما حدث خلال حملة الانتخابات الأمريكية للعام ٢٠٠٨، حينما عمد الجمهوريون إلى توصيف سياسات أوباما مراراً بكونها "شيوعية". وقد يعتبر هذا من أساليب التخويف - حيث يبث الخوف في نفوس الناخبين من نوعية السياسات التي ستكون مشابهة لما طبقه القادة الشيوعيون خلال أواسط القرن العشرين - وفي هذا أيضاً استخدام لكلمة رائجة (سنتحدث عن ذلك لاحقاً). ورداً على ذلك، قال أوباما: "بعدها سيسمونني بالشيوعي لأنني كنت أشارك زملائي الألعاب في رياض الأطفال؛ فهو بهذا أضفى على الكلمة من المعاني والصور ما جعلها تبدو سخيفة، محيذاً بذلك تأثيرها، كما أن استحضار صورة أوباما كطفل صغير يشارك الآخرين ألعابه فيه استعانة بالجمال أو الصورة اللطيفة، وهو أسلوب بلاغي مضاد غرضه تجميل فكرة المشاركة داخل المجتمع.

تلك هي الأمثلة الأكثر شيوعاً على الأساليب البلاغية التي ترمى إلى التأثير على الأحاسيس، وبالتالي التأثير على توجهاتنا وسلوكياتنا، ولكن هناك أمثلة أخرى تحدث بشكل متكرر. حاول التفكير في بعضها، وأوجد أمثلة من عندك.

الهجوم المباشر والبيع بالأمر: The direct attack and hard sell

يعد الهجوم المباشر أبسط أنواع الأساليب البلاغية، ويستخدم كثيرًا في الإعلانات، على الرغم من استخدامه أيضًا في الحملات السياسية. وغالبًا ما يتخذ شكل الشعار البسيط. فمثلًا: "اشرب كولا!". لاحظ أن أحدًا لا يقدم لنا أسبابًا لشرب الكولا. ويعتمد اعتقاد من يستخدمون الهجوم المباشر على أن المزيد من الاستماع أو قراءة هذه الأوامر يؤدي إلى زيادة احتمالات تنفيذها، من دون الاضطرار إلى تقديم أسباب للقيام بذلك. ومن الملاحظ أن الأطفال هم الأشد تأثرًا بذلك الأسلوب. وما على المقنع إلا أن يستمر في أسلوبه حتى يستسلم من يتعرض لهجماته ويفعل ما هو مطلوب منه، وبالتالي يكون قد أثر على هدفه بوسيلة لفظية من دون إبداء أسباب.

الكلمات الرائجة (المؤثرة): Buzzwords

هذا أسلوب استخدام كلمات تكون رائجة وجديدة وشائعة الاستخدام في مجتمع معين وذات قدرة بلاغية بسبب ما تحمله من رمزية ودلالة. (إذا لم تستوعب مفهوم الدلالة الثانوية، فعليك بمعاودة قراءة القسم الخاص بها في هذا الفصل). وتلك الكلمات قادرة على التحفيز وبث الحماس، وبالتالي يصعب ترويضها، وهي ما يجعلها تمثل مشكلة للمفكر النقدي؛ فإذا ما أردنا القيام بتحليل موضوعي لكلام معين، فعلينا إعادة التعبير عما قيل أو كتب بطريقة تستبعد تلك الكلمات، ومن ثم القيام بالتحليل. ومن الأمثلة على ذلك أن كلمة "تغيير" كانت كلمة رائجة خلال انتخابات الرئاسة الأمريكية للعام ٢٠٠٨. فتجاوبًا مع رغبة الناخبين في سياسات جديدة وأسلوب جديد للحكم، وصفت حملة الحزب الديمقراطي مرشحها بأنه مرشح "التغيير". وفي سياق رغبة الناخبين في تبني أسلوب مختلف، فإن هذه الكلمة - والتي قد يكون لها في سياقات أخرى دلالات سلبية، وتستحضر الخوف من المستقبل - اكتسبت

تأثيرًا بلاغيًا إيجابيًا. ونلاحظ أن طبيعة التغيير الموعود لم تكن واضحة تمامًا، فقد كانت القوة البلاغية التي تأسلت في كلمة "تغيير" كافية لنيل دعم الناخبين.

علامات التنصيص : Scare quotes

هذا الأسلوب وسيلة للتأثير بالرأى ضد وجهة نظر يعارضها؛ يأخذ الكاتب أو المتحدث كلمات رئيسية يقوم معارضه من خلالها بالتعبير عن آرائه، ويحاول نفى وجهة تلك الآراء بجعلها تبدو سخيفة أو موضع شك من خلال استخدام علامات التنصيص. ولا يتم تقديم سبب لرفض الرأي، بل يتم استغلالنا نحو رفض الرأي لكونه قد بدا لنا سخيًا وموضع شك. ونفرض أن أحدهم يقدم الزعم التالي حول أناس يحاولون الإقامة في بريطانيا لأسباب تتعلق باللجوء السياسي:

أغلب طالبي اللجوء السياسى هم من المهاجرين لأسباب اقتصادية.

ولندرس الآن تأثير استخدام علامات التنصيص حول مصطلح "طالبي اللجوء السياسي"، فيصبح الزعم على النحو التالي:

أغلب "طالبي اللجوء السياسي" هم من المهاجرين لأسباب اقتصادية.

كما ترى، فإن إضافة العلامات يحمل نفس التأثير البلاغى لإضافة عبارة (ما يسمى) قبل المصطلح أو العبارة، ويزداد الزعم سلبية فيما يتعلق بالشك فى مشروعية مزاعم طالبي اللجوء السياسي. والحقيقة أن لها نفس التأثير البلاغى لقولنا (المتظاهرين بطلب اللجوء السياسي).

كما يمكن استخدام هذا الأسلوب بصورة أذكى ولكن لإحداث التأثير نفسه. وفى تلك الحالة يتم العمل على إظهار أن الرأى الآخر مشكوك فيه من خلال وضع علامات التنصيص حول الكلمات المستخدمة لوصف ما يعد

حقائق طبيعية ومقبولة. ومن شأن هذا أن يحول أى تقرير غير مسيء إلى آخر يلقى بالشك على مصداقية صاحبه. قارن:

بالطبع لدى منافسى أسبابه التى تجعله يعتقد أنه محق.

ثم:

بالطبع لدى منافسى "أسبابه" التى تجعله يعتقد أنه محق.

ففى حين أن الجملة الأولى تقترح وجود خلاف مع رأى المنافس، إلا أن استخدام علامات التنصيص فى الجملة الثانية يكسبها قوة بلاغية أكبر، ولا يكتفى بالتعبير عن خلاف فى رأى بل وكذلك يلقى بالشك على مشروعية التقرير المقدم لدعم ذلك الرأى.

وينبغى توخى الحرص حتى لا يتم خلط الأساليب البلاغية المتمثلة فى علامات التنصيص مع الاستخدام المشروع لتلك العلامات عند إدراج اقتباس لما قاله أحدهم أو كتبه؛ فأحياناً ما نستخدم علامات التنصيص بتلك الطريقة حتى لو كان الرأى الذى نقتبسه رأياً نخالف نحن معه. فمثلاً، عند الرد على رسالة قرأها أحدهم فى إحدى الصحف، فقد يكتب:

إن السيدة لونج على خطأ حينما تزعم أن "الرجال أفضل فى التفكير النقدى من النساء".

فهنا يستخدم الكاتب علامات التنصيص لمجرد أن يبين أنه يستخدم الكلمات الأصلية التى كتبتها السيدة. ونحن أحياناً ما نستخدم اقتباسات لما قاله البعض أو كتبه لإحداث تأثير بلاغى، ونستعين بعلامات التنصيص لنورد نصاً ما كتب أو قيل. ومن الأمثلة الجيدة على الأسلوب الأخير استخدام كلمات وإخراجها من سياقها حتى نقدم الدعم البلاغى لرأى نسانده.

استغلال المراوغة: Trading on an equivocation

يستغل هذا الأسلوب عن عمد التباس وغموض فى بعض الحالات يكمن فى كلمة أو عبارة فى سياقها؛ فمع أنه لم يعد إلى التزييف هنا، إلا أن المتحدث أو الكاتب ينجح فى التأثير على أفعالنا أو معتقداتنا من خلال تضليلنا. وهذا الأسلوب يستخدم عموماً عندما يحاول المرء إقناعنا بمنافع ومزايا منتج أو سياسة ما؛ ومن ثم يعد أسلوباً معتاداً فى مجال الدعاية، ولهذا يستغل فى الإعلانات. لنتخيل أننا قرأنا الإعلان التالي:

لا حاجة لاستهلاك البنزين، فالآن فى الأسواق بارولا وتشاف
؛ الجديدتان... تعملان بالديزل.

يعتمد الأسلوب هنا على استخدام الكلمة نفسها بحيث تحمل أكثر من معنى؛ والاسلوب هنا هو دفعنا إلى تفسير رسالة بطريقة تجعلك فى صف المنتج أو الرأى المطروح. وفى حالتنا هذه نجد أن كلمة "بنزين" غامضة، وتعطى انطباعاً مبدئياً أن هاتين السيارتين لا تستهلكان وقوداً على الإطلاق. ولكننا - وبقليل من التركيز - نتبين أن الإعلان يحاول إقناعنا بشراء سيارة تعمل بالديزل. فقد عمد كاتب الإعلان إلى التعامل مع كلمة "بنزين" على أنها تعنى شيئاً غير محدد بكونه "وقوداً للسيارات" وليس كونه نوعاً محدداً من المنتجات النفطية المكررة. وبطبيعة الحال، فإن السيارة تستهلك وقوداً - ولكن هذا الوقود هو الديزل وليس البنزين. وبالتالي - ومع أنه صحيح أنها لا تستهلك البنزين بهذا المعنى تحديداً، فإنه من غير الصحيح - فإنها لا تستهلك أى وقود بالمعنى الأقل دقة والمدلول عليه فى استخدام كلمة "بنزين" فى الجملة الأولى من الإعلان.

ومن الأمثلة الشائعة الأخرى على استغلال المراوغة عندما يتم استغلال غموض وإيهام عبارة "صلة بـ" استغلالاً بلاغياً للإيهام بأن أحدهم متورط

فى نشاط غير قانونى أو غير أخلاقى (وبالتالى فهو شخص سيئ). فلنفرض أنك قرأت مقالاً فى جريدة ورد فيها:

لقد شوهد السيد سميث، الذى يعتقد أنه على صلة بمنظمات إرهابية، وهو مستقل إحدى الطائرات بمطار هيثرو.

إنك سوف تكون ميالاً إلى الظن أن السيد سميث إرهابي، ولكن كل ما قيل لك هو أن شخصاً ما يعتقد أنه على "صلة" بمنظمات إرهابية. وقد لا تكون هذه الصلة سوى أنه قد سبق له زيارة مكان ينتمى إلى تلك المنظمات، أو قد يكون حضر اجتماعاً، أو أخذ أحد منشوراتهم، أو قام بصفقة تجارية مع أعضاء تلك المنظمة، كما أن من المعتاد استخدام هذا الأسلوب مع عبارة "على صلة"، كما فى قولنا: "يعتقد أن السيد سميث على صلة بتنظيم القاعدة".^(١)

كما يظهر أسلوب المراوغة عندما يحاول أحد التضليل باستخدام الإحصائيات من خلال ذكر شيء صادق، ولكنه يتوقع من المتلقى أن يفهمه وفقاً لتأويل كاذب. والمثال التالى لمحاولة التضليل باستخدام الإحصائيات ورد على لسان جورج دبليو بوش، وفيه أسلوب غموض من خلال معنى كلمة "متوسط":

هذه التخفيضات الضريبية ستأتى بمنافع حقيقية فورية لمتوسطى الدخل؛ حيث سيحتفظ ٩٢ مليوناً أمريكياً بمتوسط ١٠٨٣ دولاراً من دخلهم.

(١) لاحظ أن كلمة "إرهاب" هى فى حد ذاتها كلمة ملتبسة؛ حيث إن تعريف الكلمة فضفاض، ولم يتم التوافق بعد على وضع تعريف دقيق لها. وغالباً ما ينطوى الخطاب العام حول الإرهاب على استغلال هذا الالتباس فى المعنى. وهناك مقولة تحضرنا هنا: إرهابى بالنسبة لك هو مناضل من أجل الحرية بالنسبة لغيرك.

نفهم هنا أن كل أمريكي سيوفر ما يزيد قليلاً على الألف دولار، ولكن علينا أن ننتبه؛ حيث إن الـ ٩٢ مليوناً أمريكياً هم من يدفعون ضريبة الدخل. وقد نفهم بوش، على النحو الذى قصده من كتب له الخطاب، بأنه يقول إن الضريبة التى يسدها كل أمريكي من متوسطى الدخل ستقل بمقدار ١٠٨٣ دولاراً. ولكن إذا كان يقصد بالأمريكي العادى الأمريكى صاحب الدخل المتوسط، فعندها يكون قول بوش كاذباً؛ فالصحيح هو أن ١٠٨٣ دولاراً هى متوسط الخفض الضريبى وفق الخطة الجديدة. ولكن هذا لأن أصحاب أعلى الدخول يوفرون عندها مئات الآلاف (بنفس معنى أن نقول إن دخل بيل جيتس وعشرة من الموظفين العاديين معه يتجاوز المليارات)؛ فالمعنى الحقيقى هنا هو أن الأمريكى الواحد من أصحاب الدخل المتوسط لن يوفر سوى بضع مئات من الدولارات.

الافتضاء: implicature

يتم استغلال هذا الأسلوب بغرض تضليل المتلقي. (إذا لم تكن مستوعباً لما هو الافتضاء، فنرجو معاودة الاطلاع على القسم الذى يتحدث عنه فى الفصل الأول)؛ حيث إن الجملة التى يتم الإيحاء بصدقها لم ترد فعلياً على لسان المتحدث، يأمل المتحدث ألا تقع عليه أية مسؤولية تجاه كونه قد ضلل المتلقي. وهو أسلوب شائع فى المناقشات السياسية. فمثلاً، لنفرض أن أحد السياسيين المعارضين قال:

إذا رفعت الحكومة ضريبة الدخل، فإتها بذلك تزيد الأعباء على الأسر العاملة.

لنفرض أن هذا السياسى يعرف أن الحكومة لا تفكر فى زيادة ضريبية. فإن المتلقى ينقاد إلى تصديق أن الحكومة تدرس ذلك - فما هو داعي أى سياسى إلى التشديد على النتيجة السلبية لزيادة ضريبية؟ إن المتحدث

أو الكاتب الذى يستغل الإيحاء بالصدق على هذا النحو يقصد أن يفسر المتلقى كلماته بهذه الطريقة المضللة، وأن تتغير أحاسيسه نتيجة لذلك. ولكنه لو اتهم بأنه قد ضلل المتلقى فبوسعه أن يقول إنه لم يقل فعلياً أى شيء كاذب، لكونه لم يؤكد أن الحكومة تدرس زيادة الضريبة.

الأسئلة العديدة (أو السؤال الرئيسى أو السؤال المركب):

Many questions (aka leading question or complex question)

هذا أسلوب آخر يستخدم فى تضليل المتلقى. ويعمد إلى طرح سؤال يظهر أنه يسعى إلى توضيح لقضية معينة (ق)، وبالتالي يوحى مضلاً بأن (ق) صحيحة (إذا شعرت بعدم التأكد من آلية التأويلات، فعليك بمراجعة القسم الخاص بالتأويل والحجة فيما سبق). فمثلاً، لو سألنا أحدهم: "لماذا ترسم القوط ؟" فإن المطلوب منا بذلك هو تأويل قضية أن "القوط ترسم" وليس الرد على سؤال عما إذا كانت القوط ترسم أم لا؛ حيث نفترض أن هذا صحيح. ومن الأمثلة المألوفة على هذا الاستخدام المضلل: "هل لا زلت تضرب زوجتك ؟" حيث يوحى تأثيره بأن القضية "س يضرب زوجته" صحيحة. ويعتبر أسلوب الأسئلة المتعددة من باب المغالطات، ونعتقد أن هذا مضلل لكونه ليس محاولة للحجاج، بل هى محاولة لتضليل المتلقى حتى يقبل قضية من خلال تضمينها فى سؤال.

التعمية (تغيير الموضوع): (Smokescreen (changing the subject)

هذا هو أسلوب تفادى أى نقاش حول موضوع أو الإقرار بنقطة معينة من خلال تشتيت انتباه الآخر وصرفه عن الموضوع المتناول عن طريق تناول موضوع مختلف (حتى ولو كان ذا صلة). وبالتالي يعمل الموضوع غير ذى الصلة على نعميته عن طريق إخفاء رأينا فى الموضوع الأصلي. وكلما كانت هذه التعمية ماهرة، كلما كانت فعالة فى تشتيت انتباه المستمع

أو القارئ. لندرس مثلاً محاولة وزير حكومي الدفاع عن ما تعزّمه حكومته من تغييرات على تشريعات معينة. وقد تمّ تسليط الضوء على هذه التغييرات المقترحة بسبب أن أحد الموظفين الحكوميين سرب بعض المستندات السرية. وفي معرض دفاعه عن المقترحات، يرد الوزير على الأسئلة بالشروع في خطة حول أن هذا التسريب خيانة للأمانة وجريمة لا تغتفر. فبدلاً من تناول الموضوع الرئيسي - بغض النظر عن وجهة تلك التغييرات من عدمها - يحاول الوزير تشتيت الانتباه عنها من خلال التعمية المتمثلة في بلاغة حديثه عن الواجب والمسؤولية والثقة، وهو خطاب قوى بلاغيّاً؛ لأن الواجب والمسؤولية والثقة أمور يفترض أن يقدرها كل صاحب عقل راجح.

ويشبه أسلوب التعمية مغالطة red herring (تشتيت الانتباه بالتركيز على معلومات تافهة)، والتي سنناقشها بمزيد من التفصيل فيما سيأتي، ولكن الفارق المهم هو أن التعمية تستغل قدرة بلاغية، بينما هذه المغالطة تبقى محاولة لإقناع الغير بحجة؛ فهي تقدم أسباباً للقبول بزعم ما، ولكنها ليست أسباباً وجيهة. وحينما نحاول التمييز بين أسلوب التعمية ومغالطة red herring فإن علينا أولاً أن نكتشف ما إذا كان الكاتب أو المتحدث يحاول أن يقنعنا بحجة أم لا.

التكرار حتى الترسيع: Spin

هذا أسلوب يشيع استخدامه في السياق السياسي. وهو يوصف في اللغة الإنجليزية بكلمة spin، والتي تعني "التكرار والترسيخ"؛ حيث تشير إلى أساليب بلاغية غرضها ترسيخ أثر جيد في آراء الناس (الناخبين أو الخصوم أو وسائل الإعلام). تأمل مثلاً اللغة المستخدمة في وصف مختلف محاولات الحكومة لإنقاذ أو دعم البنوك التي تواجه شبح الإفلاس أو ليس لديها التمويل الكافي لبرامج الإقراض؛ فحينما يتم تقديم مبالغ نقدية كبيرة إلى تلك البنوك، فإن الحكومة بهذا لم تقم ببساطة "بوهب المال"، بل هي "تضخ سيولة"؛ حيث

يُتيح استخدام هذه العبارة الرائجة لمشروع منح أموال عامة دعماً للبنوك أن يترسخ كمشروع مرغوب لا بد لأي عارف بالأمور المالية أن يدعو إليه، ومن ثم فإن توظيف عبارة "ضخ السيولة" يدفعنا إلى القبول بهذا المشروع، وأنه أمر شديد التخصص، ويتطلب خبرة مالية لفهمه؛ فإذا لم نفهم العبارة فإن هذا الترسخ يكون قد أدى مهمة أخرى، وهى تشتيت الانتباه عما يجرى بين الحكومة والبنوك، وبالتالي تتكدى نسبة معارضة المشروع.

ملخص الفصل

هناك ظواهر لغوية مختلفة تجعل من مهمتنا في تحديد الحجج وتأويلها أكثر صعوبة. في حالات الالتباس والغموض والمجاز والخطابة والسخرية نجد أن تلك الحالات تمثل مشكلة؛ لأنها تضيف الغموض على المعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب. وفي حالة الجمل النسبية ضمناً والجمل التي تستخدم أسواراً غير مناسبة، فإن هذه الجملة تمثل مشكلات؛ لأنها نقشل في إيضاح المعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب. والجمل المسورة يمكنها أيضاً أن تسبب مشكلات لتأويل الحجج عندما تستخدم بشكل غير صحيح لتعبر عن تعميمات. وهناك نوعان من التعميمات: تعميم صارم وتعميم مرن، التعميمات الصارمة تكون صادقة فقط عندما لا يكون هناك أى استثناء فيها. وحتى نتجنب سوء الفهم، فإن هذه التعميمات لا بد أن تستخدم أسوار مثل (كل) و(أي) و (لا) و(لا شيء) و(دائماً) و (أبداً). أما التعميمات المرنة فتكون صادقة عندما تنطبق على غالبية المجموعة أو الفئة التي ينطبق عليها التعميم. ولا بد أن يتم التعبير عن هذه التعميمات بأسوار مثل (معظم) و(فى الغالب كل) و (فى معظم الحالات) و(بشكل عام) و (تقريباً) و(فى العادة).... إلخ. وفى كل الحالات التي تسبب فيها الظاهرة اللغوية من منع إيضاح المعنى المقصود من جانب المتكلم أو الكاتب فإننا لا بد أن نركز انتباهنا على السياق حتى نستطيع أن نصل إلى التأويل الأكثر احتمالاً للتعبير عن محاولة الإقناع. ومن الأنسب أن نعيد صياغة تلك الجمل حتى نجعل المعنى المتضمن معنى صريحاً.

تسعى الأساليب البلاغية إلى تحقيق الإقناع من خلال وسائل غير حاججية. وطالما نرمى إلى أن نكون عقلانيين، وأن نخاطب عقلانية الآخرين، فإن علينا تقادى استخدام الأساليب البلاغية والمغالطات فى محاولتنا الإقناع، وأن نحرص على أن ننتبه لمحاولات الآخرين إقناعنا بأساليب بلاغية تستحثنا على الفعل أو التصديق، وأفضل سبيل لتحقيق هذا هو أن نعتاد التعرف على مختلف الأساليب البلاغية الشائعة.

تعتمد العديد من الأساليب البلاغية إلى التأثير على مشاعر أو رغبات معينة؛ ومن ذلك التأثير بما هو جديد ومنتشر ومثير للتعاطف والشفقة أو الشعور بالذنب، وبما هو جميل أو جذاب جنسياً أو طريف أو ثري أو صاحب قوة وسطوة، أو بالاستخفاف، وغير ذلك كثير من الأساليب. ومن المعتاد أن نرى ارتباطاً بين منتج أو موقف معين وبين ما يستحضره من أحاسيس ورغبات، لأجل أن يتم توجيه الشعور أو الرغبة نحو الموقف أو المنتج الاستهلاكي. وينطوى أسلوب الهجوم المباشر على التأكيد الجريء على موقف أو أمر، بينما البيع بالأمر هو هجوم مباشر متكرر. واستخدام الكلمة الرائجة فيه استخدام لكلمات ذات شحنة وجدانية بلاغية تكفى للتلاعب بعواطف المتلقين، بينما تستخدم علامات التخصيص بشكل مضمحل للاستخفاف أو لبث الشك فى موقف الخصم، بينما يظهر أسلوب الالتباس حينما يدلى شخص عن عمد بقول ملتبس أو غامض قد يبدو صحيحاً عندما يتم تأويله بطريقة معينة، ولكن حينما يؤول بطريقة أخرى يكون غير صحيح، ولكنه يكون أقرب إلى الموقف المطروح أو لصالح المنتج الذى يتم الإعلان عنه. فى حين يتحقق أسلوب التعمية حينما يتحدث أحدهم عن مسألة مثيرة للجدل أو ليؤكد أمراً أو موضوعاً، سعياً منه إلى تشتيت انتباه المتلقى لحظياً عن المسألة موضوع النقاش الأصلي. والتعمية الناجحة تجعل المتلقى يغض الطرف عن أن المسألة أو الموضوع الأصلي لم يكن محل نقاش.

التدريبات

(١) من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة تشرح فيها الفارق بين الالتباس اللفظي والنحوي، ثم دون أمثلة عن كل منهما، واطرح تأويلاتها الممكنة.

(٢) بيّن في الجمل التالية الكلمات أو العبارات الملتبسة لفظياً، واطرح معانيها الممكنة:

(أ) آخر مرة رأيتهم فيها كانا يجلسان جوار المحكمة.

(ب) السعادة منتهى الحياة.

(ج) يشيد أسقف كنتربري بالتبرع بالأعضاء لإنسانيته.

(د) هاجمت زائرة المتحف المومياء.

(هـ) وجدوا السيارة المسروقة لدى التمثال.

(و) خلف البريطانيون لغطاً في أيرلندا.

(ز) أوباما يميل أكثر إلى اليمين.

(ح) فاز وزير المالية بالموازنة.

(٣) الجمل التالية ملتبسة نحويًا. أعد كتابتها حتى تعطى تأويلاً منطقيًا.

وفي حال تساوى تأويلان أو أكثر في درجة المنطقية، اكتبها جميعًا. قد تحتاج إلى إعادة ترتيب الكلمات و/أو إضافة كلمات أخرى:

مثال

اتهمت فنانة محترفة سابقة بالتعدى على سيدة عمرها ٣٣ عامًا مع ابنتها.

اتهمت فنانة محترفة سابقة وابنتها بالتعدى على سيدة عمرها ٣٣ عامًا

(أ) فر المتهمان من المنطقة قبل وصول الشرطة فى عربة فوررد تقودها سيدة ترتدى السواد.

(ب) دعيت إلى الذهاب إلى السينما بالأمس.

(ج) تركت مارى صديققتها مكتتبة.

(د) يموت من يتعاطون الكوكايين فى سن صغيرة.

(هـ) لدى سميث حذاء ثقيل وحذاء خفيف من عند جونز.

(و) مطلوب: فرس صغير مناسب لمبتدئ بجوارب بيضاء.

(ز) ترك جونز الشركة فى حالة أفضل.

(ح) افتتح أول بنك للحيوانات المنوية فى جلاسجو الجمعة الماضية

بعينات من أشخاص مجمدة فى حاويات من الفولاذ.

(ط) لقد تعرضوا لشخص مصاب بالفيروس منذ أسبوع.

(٤) من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة تشرح فيها

الفارق بين الالتباس والغموض. اكتب أمثلة توضيحية.

(٥) حدد السور لكل مما يلي، وبين ما إذا كان التعميم مرناً أم غير مرن:

مثال

يكاد يكون كل الطلاب قد فكروا في الغش في الامتحان.

يكاد الكل (تعميم مرن)

(أ) لن يغادر أحد الغرفة حتى يقر المجرم بجرمه.

(ب) قليل من المتقدمين كانوا مؤهلين كفاية للوظيفة.

(ج) أغلب الساسة ملتزمون تجاه من يمثلونهم.

(د) أغلبية الأعضاء مستعدون للخروج في إضراب دعمًا لمطالب الأجور.

(هـ) على جميع الركاب ربط أحزمتهم عند الإقلاع والهبوط.

(و) نستطيع الطيور بوجه عام الطيران.

(ز) يكاد يكون كل المرضى متحضرين للخروج.

(ح) بالكاد كان هناك من أيد تغيير القانون خلال استطلاع الرأي.

(ط) يجب على كل طبيب أن يلتزم بقسم أبقراط.

(ي) يكاد يكون لا أحد من بين المرشحين متمتعًا بالكاريزما السياسية.

(٦) تعبر كل من الجمل التالية عن تعميم، ولكن سورها مفقود. إذا

كانت الجملة صحيحة كتعميم غير مرن فقم بإضافة سورها، وكذلك إذا كانت

الجملة تصح كتعميم مرن فقم بإضافة السور اللازم لذلك:

مثال

يتوجب على الركاب حمل تذكرة سفر سليمة قبل الصعود إلى القطار.

يتوجب على جميع الركاب حمل تذكرة سفر سليمة قبل الصعود إلى القطار.

(أ) للقطط ذبول

(ب) يحب الأطفال تناول الآيس كريم

(ج) صوّت الناخبون لمرشحي الحزب الديمقراطي في انتخابات ٢٠٠٨ الأمريكية

(د) اليوم من الثدييات

(هـ) تسير السيارات بالببنزين أو بالديزل

(و) ينبغي أن يكون مواطنو الدولة الديمقراطية أحرارًا في السفر

(ز) أعضاء البرلمان ذكور

(ح) بالجامعات البريطانية أقسام للغة الإنجليزية

(٧) قم بتسمية الأساليب البلاغية فيما يلي:

مثال

إذا سمحنا بتطوير مفاعلات الطاقة النووية، فإننا بذلك نجعل أطفالنا والأجيال القادمة عرضة لخطر بيئي كارثي.

أسلوب التخويف

(أ) لا يمكن مقارنة علاقات الشواذ جنسيًا بعلاقة الزواج؛ فالزواج علاقة تجمع بين رجل وامرأة، ويشهد عليها الله.

(ب) ألقي نظرة على أحدث سيارة (هاتشباك) من فورد: أرجو الجديدة.

(ج) إدارة المعرفة التي صارت تطبق بنجاح تؤثر الآن على الشركات من ناحية الميزة التنافسية المباشرة، وبناء ثقافة معرفة تميز نفسها من خلال رؤية وغرض مشترك.

(د) يستخدم المزيد من أصحاب الحيوانات الأليفة طعام (فيرست تشويس) أكثر من أى نوع آخر. أليس عليك أنت أيضًا أن تقوم بذلك؟

(هـ) يقول هؤلاء إن علينا واجبًا أخلاقيًا يلزمنا باحترام تعهداتنا للأمم المتحدة وتوفير مأوى آمن للاجئين. وأنا أقول لكم: انظروا إلى كل هؤلاء الذين يصلون إلى هنا، ومن ثم يطالبون بمزايا، إنهم يستنزفون هذه البلاد.

(و) (فات بسترز) - إنه أنجح برنامج حماية غذائية فى الأسواق!

(ز) تخيل نفسك، أو حتى ابنك، وحدها إلى جوار سيارتها المعطلة فى طريق بلدة نائية فى منتصف الليل، ويمر عليها بعض الناس، ولا يتوقف لها أحد. لا تضع نفسك فى هذا الموقف - لا تكن فى ورطة من دون هاتف (فون كوم) المحمول.

(ح) من خلال جدولتها للبث عند الواحدة صباحًا، تكون شركة القنوات التلفزيونية قد فرضت رقابة.

(ط) شعرك لا يعجبك؟ جرب (جولدى جلو) من بيلا. الأحدث فى تقنيات العناية بالشعر.

(ي) هل توقفت عن تدخين تلك السيجار المريعة؟

(٨) اكتب أمثلة لكل من الأساليب البلاغية التالية. حاول أن تجعل أمثلك مغايرة لتلك التى سبق أن قدمها الكتاب، واطرح من خلال المثال كيف يعمل الأسلوب على إقناعنا ودفعنا إلى الفعل أو الاعتقاد.

(أ) الاستخفاف

(ب) الأسئلة العديدة

(ج) إحداث التباس

(د) الكلمة الرائجة

(هـ) علامات التنصيص

(٩) حاول العثور على مثال على ظاهرة التكرار والترسيخ من خلال ما يطرح في وسائل الإعلام المطبوعة أو المرئية.

(أ) بين سبب أنه يعتبر مثلاً على هذه الظاهرة.

(ب) حدد الأسلوب البلاغى المستخدم.

(ج) حلل كيف تؤثر ظاهرة التكرار والترسيخ فى مشاعرنا ومعتقداتنا سواء فى صالح أو ضد الفكرة أو الشخص المعنى بموضوعها.

الفصل الثالث: منطق الصحة الاستنباطية

مبدأ التسامح.

الصدق.

الصحة الاستنباطية.

كيف نحكم بالصحة. أمثلة إضافية.

المزاعم التوجيهية في مقابل المزاعم الوصفية.

القضايا الشرطية.

المقدم والتالى فى القضية الشرطية.

الشرطيات مقابل الحجج.

شجرة الحجج.

الدقة الاستنباطية.

الارتباط بالمنطق الصوري.

خلاصة الفصل.

التدريبات.

نأمل أن تكون الآن أفضل قليلاً مما كنت عليه عند التمييز بين المنطق البلاغى المغلوط والحجاج. لديك المزيد من الأدوات التى تمكنك من تحديد وتوصيف هذا النوع من المنطق، وصارت أسبابك أعمق. وضرنا الآن بحاجة إلى تحسين قدرتك على الفهم والتفكير فى الحجاج.

إن محاولتنا للانخراط فى التفكير النقدى تكون محبطة فى بعض الأحيان. ويحدث هذا فى الغالب لأننا عندما نشعر بأن هناك شيئاً ما خطأ فى الحجة التى أمامنا، لا نستطيع أن نحدد بالضبط أين يقع مصدر الخطأ ولا نستطيع بالضبط أن نوضح ما هو هذا الخطأ. وفى الغالب نكون نحن مصدر هذا الإحباط، لكنه يبدو أنه إحباط يسببه الشخص الذى يقدم الحجة (ويمكن أن يكون السبب فيه هذا الشخص فعلاً!). وأحد الأهداف الأساسية للتدريب على التفكير النقدى هو أن نتعلم التصورات والتقنيات التى تساعدنا على التعبير بوضوح عن الخطأ الموجود فى الحجة، وبالتالي القضاء على هذا الإحباط. بمساعدتنا على تقرير الحجج بشكل كاف، فإن هذا يساعدنا على الوصول إلى الحقيقة. وأيضاً، عندما نصبح منظمين بشكل أكبر فى نقدنا، نكون أقل إحباطاً، وبالتالي نكون أقل توترًا وتعصبًا. وهذا يساعدنا فى أن نحسن علاقاتنا مع الآخرين.

إن هذا الإحباط له مصدران: المصدر الأول، المواجهة مع حجة نكتشف أننا لا نستطيع أن ندرك هذا الشيء كله الذى نعرضه على عقلمنا، ونجد أنه من الصعب أن نقول بالضبط ما هو ذلك التفكير الذى نعتقد أنه خطأ. ثانيًا، حتى لو نجحنا فى تحديد الحجة بوضوح، نكتشف أنه من الصعب أن نصف أو نوضح ما هو الخطأ فيها:

• القضية الأولى تتعلق بتقنيات وإستراتيجيات إعادة بناء الحجة: (إعادة صياغة الحجة بالصورة النموذجية على سبيل المثال) حتى نستطيع أن نكون وجهة نظر واضحة وفاحصة عن الحجة.

• القضية الثانية تتعلق بتقنيات وتصورات تأكيد الحجة: تحديد ما إذا كانت الحجج تقدم أسباباً وجيهة لقبول نتيجتها أم لا.

نناقش التفاصيل العملية لإعادة صياغة الحجة في الفصل الخامس. وهذا الفصل إضافة إلى الفصل التالي يهتمان بشكل أكبر بتقييم الحجة. وفي العادة، نحن نتكلم عن الحجج باعتبارها صالحة أو فاسدة، قوية أو ضعيفة، صحيحة أو باطلة، مقبولة أو غير مقبولة، مقنعة أو غير مقنعة، ذكية أو غبية، وبدون أن يكون لدينا فكرة واضحة عما نقصده بهذه المصطلحات، ودون أن نميز بين معاني هذه المصطلحات بالفعل، فإننا لن نكون غامضين وحسب عند استخدامنا لهذه المصطلحات لنقد الحجة، بل تكون محاولتنا للتعبير عن أنفسنا بوسائل الآخرين غامضة أيضاً؛ لذلك فإن مهمتنا الأساسية في هذا الفصل والفصل الذي يليه هو أن نوضح التصورات المنطقية الأساسية التي في حدودها يتم تقييم صحة وثبات الحجة وقوتها الاستقرائية.

ربما تتدهش من أن البحث المفصل لتقييم الحجة يسبق البحث المفصل لإعادة صياغة الحجة في الفصل الخامس؛ والسؤال هنا هل من الضروري أنك في حاجة لإعادة صياغة الحجة قبل أن تستطيع أن تقيمها؟ في الواقع، الموضوع أبسط قليلاً من ذلك: على الرغم من أن التقييم النهائي للحجة يجب أن ينتظر إعادة صياغتها، فإن الممارسة الجيدة لإعادة الصياغة يجب أن تتشكل من خلال إدراك جيد للتصورات المستخدمة في تقييم الحجة. وغرض القسم التالي هو شرح هذه النقطة المهمة.

مبدأ التسامح: The Principle of Charity

الحجة هي نسق من القضايا propositions مجموعة من المقدمات التي تعزز تقديم نتيجة. يحاول الناس التعبير عن القضايا التي في عقولهم بدرجات مختلفة من الوضوح. بالإضافة إلى ذلك، ربما تعتمد الحجة على مقدمات لا يذكرها من يقدم الحجة، بل إنه يفترضها بشكل ضمني.

على سبيل المثال، لو أن شخصاً ما يؤكد بأن (سالى فنانة؛ وبالتالي سيكون لديها مجموعة من فرش الرسم)، فإن صاحب الحجة ربما يستخدم مصطلح (فنانة) بشكل غامض؛ ربما يستخدمها بالمعنى الضيق (رسامة). ولكن إذا كانت الكلمة تستخدم بالمعنى الواسع، والذي يشمل فنون النحت والغناء، فبالأكيد تكون هذه الحجة في تلك الحالة حجة سيئة. وأيضاً، فإن صاحب الحجة يفترض دون التصريح بذلك أن كون الشخص فناناً يعد سبباً لأن تكون لديه فرشاة رسم. ولهذا، فإن هناك شيئين تركا دون تصريح في هذه الحجة: الأول، يفترض صاحب الحجة معنياً محدداً معبراً عنه بصراحة بمصطلح (فنان)، وثانياً، فشل صاحب الحجة بأن يصرح بكل الوقائع التي جعلته يصل إلى تلك النتيجة؛ فقد ظلت المقدمة ضمنية.

وحيث إن هدف إعادة صياغة الحجة هو تحديد ما تقدمه الحجة بالضبط، يتبع ذلك الجزء من مهمة إعادة صياغة الحجة هو توضيح ما يقوله صاحب الحجة بالفعل، ولتدعيم ما يقوله صاحب الحجة بالفعل (التصريح بما ترك ضمنياً في كلام صاحب الحجة). أي، نحن نحاول أن نعيد تقديم الحجة بطريقة تربط بين القضايا بشكل كامل، وهي الطريقة التي تعتمد عليها الحجة تماماً وتقديم الجمل التي تمثل الحجة في الصورة النموذجية.

هناك نتيجتان يتبعان ذلك:

• الجملة التى تستخدم فى إعادة صياغة الحجة يجب ألا تكون هى بالضبط التى يقدمها صاحب الحجة فى كلامه. يمكن لنا أن نوظف جملاً أكثر وضوحاً أو تعبر بشكل أكثر تحديداً عن القضايا التى تشكل الحجة.

• نسختنا الناتجة عن إعادة صياغة الحجة ربما تشمل مقدمات لم تعبر عنها أى من الجمل التى استخدمها صاحب الحجة نفسه.

إن إعادة صياغة الحجة هى فى الأساس مهمة التأويل interpretation. إن ما نحاول إعادة بنائه، أو إعادة تمثيله بشكل واضح قدر ما نستطيع، هو سلسلة معينة من التفكير أو الحجاج - بصرف النظر عما إذا كان صاحب الحجة نفسه قد نجح أو فشل فى التعبير عنها. هذا لا يمكن أن يكون علم دقيق، لا يمكن أن يكون علماً رياضياً أو واضحاً بشكل مطلق. إنه يسعى إلى حكم، أنه عین أو أذن نقدية لكنها مؤيدة أيضاً، حتى إنه يشمل درجة من الحدس، ومن فهم الناس - من الطرق التى تميل الناس فيها للتفكير فى مجموعة من الظروف المعطاة، وفى بعض الطرق النموذجية التى تفشل فيها الناس أن يعبروا عن أنفسهم بوضوح.

وعلى الرغم من ذلك، فإن العملية يمكن أن تتم بطريقة نسقية، وهناك خطوط إرشادية عامة يمكن اتباعها. وأحد تلك الخطوط العامة هو ما نسميه بمبدأ التسامح، والذي نوضحه الآن.

لقد قلنا إن إعادة صياغة الحجة هو فى الغالب مهمة حدس لما فى عقل صاحب الحجة، ويحاول أن يعبر عنه. ودليلنا الأساسى على هذا هو، بطبيعة الحال، الكلمات الفعلية التى استخدمها صاحب الحجة بدقة. بجانب هذا، ننظر إلى أنواع عديدة من الوقائع عن السياق أو الظروف التى وُظف فيها الشخص هذه الكلمات. على سبيل المثال، تأمل هذه الحجة:

لكنه لا يزال فى باريس ! لذلك، لا يمكن أن يكون فى موسكو غذا.

بالتأكيد، فإنه فى الوقت الحاضر تبعد موسكو بضع ساعات عن باريس بالطيران. فى سياق الوقت المعاصر، فإن وجود شخص ما فى باريس لا يمنعه من أن يكون فى موسكو غذا، لو أن شخصًا ما يقدم تلك الحجة بخصوص بشخص ما فى الوقت الحاضر - الرئيس الروسى فلاديمير بوتين على سبيل المثال - فإن هذا سوف يحيرنا؛ حيث إننا على معرفة بطرق السفر الحديثة، ولا يعتقد أى منا أنه من المستحيل أن يسافر شخص ما من باريس إلى موسكو فى يوم واحد؛ لذلك فإنه فى سياق الوقت الحاضر لابد أن نبحث بشكل أعمق لنرى ما الذى جعل قائل هذه الحجة يذهب إلى أنه من الصعب أن يقوم السيد بوتين بهذه الرحلة. افترض أن هذه الكلمات قالها شخص ما فى عام ١٨٠٧، وكان يقصد نابليون. بالتأكيد فإن قائل هذه الحجة لم يكن يعرف أنه يمكن الانتقال بين باريس وموسكو بمثل هذه السرعة. وبالتأكيد فإن هذا الفرض كان مناسبًا جدًا فى وقت نابليون، والذى كانت أسرع الرحلات فيه تتم بالحصان.

مثل هذه الوقائع التى تتعلق بالسياق الذى تقدم فيه الحجة، إضافة إلى الكلمات المحددة التى يستخدمها الشخص، سوف يؤسسان معًا الدليل الكلى الذى لديك لإعادة بناء الحجة. فى بعض الحالات يكون السياق معروفًا، ويوضحه أيضًا ما يفترضه صاحب الحجة بشكل ضمني. وفى حالات أخرى، ربما نكون فى حاجة لمعرفة المزيد عن السياق، ويحدث هذا على وجه الخصوص عند تأويلنا للوثائق التاريخية.

وأيضًا فى حالات أخرى نكون على معرفة بكل العوامل السياقية ذات الصلة، ومع ذلك يظل من الممكن إعادة تمثيل الحجة بأكثر من طريقة ممكنة. ربما تكون الطريقة التى يتم بها إعادة صياغة وتمثيل الحجة طريقة

جيدة، وربما تكون طريقة سيئة. وفي هذه الحالة، أية طريقة في بناء الحجة تفضلها؟ أيهما تفضل في إعادة صياغة الحجة؟

إن هذا يعتمد على غرضك. لو أنك تأمل في أن تقنع الآخرين بأن هذا الشخص على خطأ، فإنه من المرجح أنك سوف تستخدم طريقة تحاول فيها أن تبين أن تلك الحجة حجة سيئة، وهذه حيلة شائعة. لو أنك تهدف إلى أن تهزم معارضك - أو تجعله يبدو مهزوماً أمام الآخرين - سيكون من السهل نجاحك لو أنك تهاجم صورة ضعيفة من حجة معارضك. في سياق مثل الجدل العام، تكون هذه استراتيجية جيدة إلى حد ما؛ حيث إن ما نحاول فعله هو أن نظهر للجمهور أن لنا يدًا عليا بإظهار أن موقف معارضك موقف ضعيف على خلاف حقيقته فعلاً، وتود أن تظهر في موقف المنتصر على خصمك. وتضع خصمك في موقف المدافع عن نفسه، وتجبره على الارتباك، مثل قوله أشياء من قبيل (لم أكن أقصد ذلك). لو كنت تهدف إلى الإقناع أو إلى أن تظهر في موقف المنتصر، فإن عليك أن تختار النسخة الأضعف من حجة خصمك خاصة إذا كان الجمهور على غير وعى بأن هناك نسخة قوية أخرى متاحة.

على أية حال، لو أن ما يهيك هو ما إذا كانت نتيجة حجة الشخص الذي أمامك صحيحة أم باطلة، فإنه عليك أن تختار أفضل إعادة تمثيل لهذه الحجة.

لماذا؟ افترض أنك تتساعل ما إذا كانت قضية معينة صحيحة. افترض على سبيل المثال أنك تتساعل ما إذا كانت الزيادة في الضرائب على الأثرياء من شأنها أن تؤدي إلى ارتفاع في معدل البطالة. وافترض بصدق أنه ليس لديك فكرة عما إذا كان هذا صحيحاً أو لا. ولا تستطيع أن تجد أسباباً تؤيد هذه الحجة أو ترفضها. افترض الآن أن شخصاً ما يحاول إقناعك بهذا ويقدم لك حجة. لكنك ترى أن تلك الحجة قابلة لأن تتم صياغتها بكلتا الطريقتين. في طريقة ما،

تظهر الحجة على أنها جيدة، أى تقدم سبباً وجيهاً لقبول القضية على أنها صحيحة. وفى الطريقة الأخرى تظهر على أنها ليست جيدة على الإطلاق، وترى أن الأسباب التى قدمها هذا الشخص لهذه الحجة لا تدعمها على الإطلاق، وتفترض بناء على هذه الصياغة الأخيرة أن الحجة سيئة.

هل نستطيع الآن أن تستنتج ما إذا كانت القضية صادقة أم كاذبة؟ وحيث إن الحجة بصياغتها بهذه الطريقة تكون غير جيدة، فإنك لا تستطيع أن تستنتج بالتأكيد على هذا الأساس أن القضية صادقة. ولا تستطيع أن تستنتج أيضاً أن القضية كاذبة. والحقيقة هى أن ما قدمه شخص ما على أنه حجة سيئة لقضية ما لا يعد سبباً لرفض القضية باعتبارها كاذبة. على سبيل المثال، حيث إن شخصاً ما يؤكد أن الرقم (ثلاثة) هو رقم محفوظ، فلن تكون هناك حرب عالمية ثالثة. هذه حجة سيئة، لا نقدم لك سبباً وجيهاً عن عدم قيام حرب عالمية ثالثة. لكن (لحسن الحظ) هى حجة سيئة لا تقدم لك سبباً وجيهاً للاعتقاد بأنه لن تكون هناك حرب عالمية ثالثة. باختصار، حقيقة أن شخصاً ما يقدم لك حجة سيئة لقضية موضع تساؤل، فإن ذلك يتركك بالضبط فى نفس الموقف الذى بدأت منه. وبالتالي فإن موقفك لم يتغير - ليس لديك أسباب لقبول القضية أو أسباب لرفضها.

لذلك، افترض أنك توافق على إعادة تكوين الحجة الأولية؛ حيث إنها تشكل حجة جيدة؛ فأنت الآن تكون فى موقف مختلف، ولديك الآن دليل على ما إذا كانت القضية صادقة أم كاذبة. وبشكل خاص لديك سبب للاعتقاد بصدقها؛ لذلك فى هذه الصياغة الأولى فإنك تمثل شخصاً ساهم مساهمة فعالة فى النقاش. لديك الآن أسباب كنت تفتقدها من قبل. لذلك، بقدر ما ننخرط فى التفكير النقدي - بقدر ما نهتم باكتشاف حقيقة الأشياء وليس فقط إقناع الناس أو حملهم على الرفض - نحن مهتمون باكتشاف الحجج الجيدة، وليس فقط

الحجج السيئة. ومن هنا يجب علينا أن نختار أفضل صياغة للحجة المعطاة. وهذه الطريقة التي نكتشف فيها أسباباً لقبول أو رفض قضايا معينة تدعم سبب المعرفة، وهذا تطبيق لمبدأ التسامح.

هناك سبب أبعد لتوخى مبدأ التسامح، والذي لديه الكثير ليفعله في مجال الأخلاق وليس في مجال المنطق. عندما تقدم حجة، فربما تقدم نفسك بوضوح أو لا، لكنك لا تريد من مستمعك أن يحاول أن يفهمك. لو أن مستمعك يركز على كلماتك من أجل رفض حجتك بقدر ما يستطيع دون أن يفكر فيما تقوله، فإنك بشكل طبيعي سوف تشعر بالسوء، وتشعر بأن هذا الشخص غير عادل معك، وتعتقد أن ذلك خطأ وظلم لك أن تعامل بهذه الطريقة - ونفس الأمر مع الآخرين عندما تستقبل كلمات الآخرين بشكل مماثل محاولاً رفض ما يقولونه بدلاً من محاولة فهمه.

وعلى أية حال، فإن مبدأ التسامح له حد معين، بتجاوزه تتغير طبيعة ما نحاول أن نفعله: لو أن مهمتنا هي إعادة بناء الحجة كما كانت مقصودة فعلاً من جانب الشخص، فإننا يجب ألا نتجاوز الدليل المتاح لنا، والذي ربما نتوقع بشكل مقبول أنه كان في عقل صاحب الحجة نفسه. وعندما نتجاوز هذه النقطة لن نكون بعد الآن بصدد تأويل الحجة، بل أصبحنا أصحاب الحجة.

لو أن اهتمامنا منصب على كيف أن شخصاً ما قدم حجة بشكل جيد، فإنه يجب علينا ألا نتجاوز هذا الحد. وأيضاً، لو أن اهتمامنا ينصب ببساطة على صدق الموضوع موضع التساؤل، فإن تجاوز هذا الحد يعد أمراً صائباً تماماً. وغالباً ما يحدث أنه أثناء إعادة صياغة حجة، فإننا نعول على حجة أخرى، متشابهة ومتصلة بهذه الحجة، وتقدم نفس النتيجة، ولكن بطريقة أفضل من الحجة التي نحاول إعادة صياغتها. ولو أن ما يهمنا هو اكتشاف أفضل الحجج على كل جانب من قضية، فإننا سوف نريد أن نقدم إعادة تمثيل لهذه الحجة الأفضل.

الصدق: Truth

لو أن هدفك هو تقديم أفضل إعادة تكوين ممكنة لحجة، فإن عليك أن تعرف شيئاً ما عما يجعل الحجة جيدة أو سيئة، صحيحة أو باطلة. ولحسن الحظ، يقدم لنا المنطق بعض الإجابات الواضحة جداً لما يجعل الحجة جيدة أو سيئة.

إن التصور الأساسى فى المنطق هو تصور الصدق.^(١) نفس الأمر بالنسبة للتفكير النقدى، حيث يهتم بالصدق أو عدمه فيما يخص نتائج الحجة. إضافة إلى ذلك، فإن الصدق هو المصطلح الذى يحاول المناطق تفسير أى شيء آخر من خلاله؛ لذلك نبدأ بحثنا لتصورات المنطق بأن نوضح المزيد إلى حد ما عن هذا التصور المهم.

بعض الناس تحيرهم كلمة (الصدق). وهذا فى الغالب إحدى علامات القلق الفلسفى بأننا لا نستطيع أن نتحدث ببساطة عن صدق واحد، وقد يقلق البعض من أنه ربما لا يوجد صدق واحد؛ لأن ما هو صادق لشخص أو لجماعة ربما لا يكون كذلك لشخص آخر أو لجماعة أخرى، أو يرى شخص ما أن الصدق أو الحقيقة تقع بطريقة ما بعيدة عنا، ولا تستطيع الموجودات البشرية الضعيفة أن تصل لها، لكن بالنسبة لما نقصده هنا، فإننا سوف نحيد تلك الأطروحات الفلسفية المجردة؛ لأنها غير ذات صلة بما نقصده. وكما لاحظنا فى الفصل الأول، فإن الطريقة التى يستخدم بها المناطق كلمة (صدق) هى بسيطة جداً فى الواقع، ومرتبطة بالواقع. والفهم الدقيق لهذه الكلمة لا يستدعى كل هذه الأنواع من النقاشات.

(١) المنطقى الألمانى الشهير جوتلب فريجه - الذى يشار إليه فى الغالب على أنه مبتكر علم المنطق الحديث - قال إن قوانين المنطق هى "قوانين الصدق"؛ فهى إلى حد ما مثل الطريقة التى كونت بها قوانين الفيزياء قوانين العالم الطبيعى.

تأمل القضية التالية:

(أ) السمك يعيش فى الماء

هذه القضية صادقة. ولكن ما الذى يعنيه أن نقول إن هذه القضية صادقة؟ إنها تعنى ببساطة، الطريقة التى تكون عليها الأشياء؛ أى أن نقول إن هذه القضية صادقة هو أن لا نقول شيئاً أكثر من ذلك، نعم، السمك يعيش فى الماء؛ لذلك تأمل القضية التى نقول إن (أ) صادقة:

(ب) إنه صدق أن السمك يعيش فى الماء

(أ) و(ب) متكافئتان فى المعنى، أى أن بالضرورة لو كانت (أ) صادقة كانت (ب) صادقة أيضاً، ولو كانت (ب) صادقة كانت (أ) صادقة أيضاً بالضرورة. بكلمات أخرى، لنقول إنه من الصدق أن السمك يعيش فى الماء فأننا نأتى إلى نفس الشيء بأن نقول إن (السمك يعيش فى الماء). استخدم هذه الطريقة - وهو المطلوب كله سواء للمنطق أو للتفكير النقدي - بأن كلمة الصدق ليست أكثر غموضاً من الكلمات المتحققة فى جملة (السمك يعيش فى الماء). وبهذه الطريقة لا تستطيع أن تتشكك أن هناك أشياء صادقة بالفعل، أو أن الصدق قابل لأن يُعرف، ليس أكثر من أنك تستطيع أن تشك فى أن السمك يعيش فى الماء، أو أن السماء زرقاء، أو أن الأرض أكبر من الليمونة الكبيرة؛ لأن كل هذه الأشياء هى حقائق معروفة.

عدم الارتياح لكلمة (الصدق) هو شيء ما يرجع إلى الفشل فى التمييز بين الصدق والاعتقاد. لو أن جون يقول (السمك يعيش فى الماء)، فإنه بالتأكيد يعبر عن اعتقاده بأن السمك يعيش فى الماء (بالافتراض المسبق الذى يعرفه بأن السمك يعيش فى الماء). وبالمثل، لو أن مارى تشير الآن لما قاله جون (على أنه صادق)، فهى أيضاً تعبر عن اعتقادها بأن السمك يعيش فى

الماء. وعلى الرغم من أنهما فعلا ذلك بوسائل مختلفة، فإن كليهما قد أكد القضية التي تقول (إن السمك يعيش في الماء). ولكن ماري بخلاف جون استخدمت كلمة (صادق)، لكنهما أكدا نفس القضية وعبرا عن نفس الاعتقاد. ومع ذلك فإنه من الواضح أن صدق هذه القضية لا يعتمد على ما تعتقده ماري أو أى شخص آخر. إنه يعتمد فقط على ما يفعله السمك وليس على ما يعتقده الناس. لذلك بخلاف واقعة أن (ماري) استخدمت كلمة (صادق) لتؤكد شيئاً ما؛ فإن صدق ما تؤكد لا يعتمد على معتقداتها بأية طريقة.

بالطبع، فإن ما تعتقده ماري يعتمد عليها، ومن الممكن أن يكون لدى الناس اعتقادات أخرى مختلفة بخصوص السمك، لكن هذا لا يؤثر على السمك نفسه (وسوف نناقش هذه القضية في الفصل الأخير).

وعلى الجانب الآخر هناك رأى يقول إن القضية السابقة كاذبة لأنه يمكن إنكارها - على سبيل المثال كما فى حالة أن شخصاً ما يعتقد على نحو خاطئ أن الثعابين من الأسماك؛ ولهذا ربما يقول (هذا كاذب، فليست كل الأسماك تعيش فى الماء) ويكون هذا مكافئاً للقضية التي تقول (الأسماك لا تعيش فى الماء).

أحياناً سوف نتحدث عن قيمة صدق truth-value القضية. وهذا يعنى فقط صدق القضية إذا كانت صادقة أو كذبها إذا كانت كاذبة. هناك قيمتان للصدق، الصدق والكذب، على سبيل المثال يمكننا القول إن قيمة صدق القضية (السمك يعيش فى الماء) هى صادقة، وأن قيمة صدق القضية التي تقول إن (السمك يعيش فى السماء) هى كاذبة، وإن قيمة صدق القضية التي تقول (إن اليوم هو يوم الثلاثاء) يجب أن تختلف دائماً عن قيمة صدق القضية التي تقول (إن اليوم هو يوم الجمعة). أن تسأل ما قيمة صدق هذه القضية؟ فإنه يكون نفس التساؤل عن ما إذا كانت القضية صادقة أم لا؟

وربما يوجه إليك سؤال: إذا كان القول إن قضية صادقة هو تأكيد لها، فلماذا نحتاج إلى مصطلحات مثل (هذه صادقة) و(هذه كاذبة)؟ ما غرض هذه المصطلحات؟ لماذا لا يكونون مجرد حشو زائد غير ضروري؟ أحد الأسباب هو الملاءمة، قول (هذا صادق) سريع وسهل مثل قولك (نعم) أو كما يومئ شخص برأسه. لكن السبب الأكثر أهمية في مصطلحات الصدق والكذب، هو أننا في بعض الأحيان نريد أن نعمم عن القضايا في مصطلحات الصدق أو الكذب، أى أننا نأمل في بعض الأحيان أن نتحدث عن قضايا صادقة أو كاذبة بشكل عام، دون أن نحدد قضايا بشكل خاص. وهذا أمر محوري في دراسة المنطق، لكن الأمثلة الأقل تقنية ليست أقل أهمية. على سبيل المثال، لقد وصفنا التفكير النقدي بأنه يهدف الوصول إلى الحقيقة، وهذا يعنى أننا أخذنا به لنعرف ما إذا كانت الرأسمالية هي النظام الاقتصادي الأكثر نزاهة، وما إذا كان كذا وكذا قد ارتكب الجريمة، أو ما إذا كان خطر وقوع الحرب يتزايد أو ينقص، وكل شيء ربما نريد أن نعرفه. إن أهداف التفكير النقدي في الصدق هو تعميم يجمع كل هذا.^(١)

الصحة الاستنباطية: Deductive validity

في الواقع نحن نحتاج هذا النوع من التعميم حتى نحدد التصور المهم للصحة الاستنباطية التي نتحول إليها الآن. ومن أجل الاختصار، سوف نسميها ببساطة (الصحة validity)، وعند دراستنا لها فإنك يجب أن تتسنى

(١) نحن نتحدث عن "اكتساب تأثير" التقرير، أو "الالتزام" بالتقرير؛ لأنه من غير المريح أن نتحدث عن تقرير قضية من دون أن نعرف ماهيتها. والحقيقة أن هذا ليس صحيحاً أيضاً، حيث إن من الممكن أن نعتمد على أن القضية صادقة، أو أن نشك في ذلك، وهكذا. فالقول بأن "قضية ما صادقة" وسيلة للتعبير عن القضية المشار إليها. وهذا بالطبع مجرد غيض من فيض للمسائل المحيطة بتفصيلات "الصدق"، ولكن الكل يجمع على أن التأويل الصحيح للصدق لابد أن يقدم لنا الوظيفة التعبيرية التي وصفناها. انظر الفصل الثامن.

المعنى العادى الذى تعرفه عن الكلمة، فنحن نقصد الصحة المنطقية، تصور الصحة الذى يخص الدراسة المنطقية، والذى يتعلق بدراسة التفكير الاستدلالي.

تأمل الحجة التالية :

(أ)

م ١: كلب رئيس الوزراء أصيب بالبراغيث.

م ٢: البراغيث بكثيرا .

ن: كلب رئيس الوزراء أصيب بالبكتيريا

(ب)

م ١: كوليت يملك كلبًا.

م ٢: كل البولودوج الفرنسية كلاب.

ن: كوليت يملك بولودوج فرنسي.

الحجة (أ) تتكلم عن كلب رئيس الوزراء، ولكنها لا توضح من هو رئيس الوزراء هذا، ولا تشير فى أى دولة أو فى أى وقت، ولذلك ليست لدينا فكرة عن ذلك، الكلب ولا عن الظروف التى قدمت فيها هذه الحجة. إضافة إلى ذلك فإن المقدمة الثانية فى الحجة (أ) هى قضية كاذبة تحت أية ظروف (حيث إن البراغيث حشرات وليست بكثيرا). ولكن عندما ننظر إلى الحجتين ستجد أن هناك شيئا ما صواب فى (أ) شيئا ما خطأ فى (ب). نتيجة (أ) تنتج من المقدمات، ونتيجة (ب) لا تنتج من المقدمات، إن ما تتركه هو أن (أ) حجة صحيحة و(ب) حجة باطلة.

والآن، ماذا يعنى هذا؟ ما الذى تراه بالضبط عندما ترى أن (أ) صحيحة، و(ب) باطلة؟ بالنظر إلى الحجة (أ)، عندما تدرك صحتها، فأنت لست فى حاجة لأن تعرف ما إذا كانت المقدمة الأولى أو النتيجة فيها صادقة أم لا، حتى إنك لا تعرف أى كلب لآى رئيس وزراء فى أى دولة، ولا حتى تهتم لحقيقة أن المقدمة الثانية كاذبة تماماً؛ لأن ما تراه هو أنه لو أن مقدمات (أ) صادقة فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة بالضرورة. باختصار، أنه من المستحيل أن تكون المقدمات صادقة وتكون النتيجة كاذبة. إن صدق المقدمات يؤدى بالضرورة إلى صدق النتيجة فى أى موقف ممكن أو متخيل. لو أن البراغيث بكتريا، وأن الكلب أصيب بهذه البراغيث، فإن الكلب أصيب بالبكتريا.

من ناحية أخرى، بالنظر إلى (ب) عندما تدرك أن الحجة غير صحيحة، فإن ما تدركه أنه حتى لو كانت المقدمات صادقة، فإنه من الممكن أن تظل النتيجة كاذبة؛ لأن النتيجة لا تتبع المقدمات أو تنتج عنها سواء كانت المقدمات صادقة أو لا. وسيكون من الممكن أن من المقبول أن تكون المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة.

الآن كما يحدث مع الحجة (ب) فإن المقدمات صادقة. الكاتبة الفرنسية كوليت Colette لديها كلب، وبالطبع كلاب البولودج الفرنسية هى من الكلاب. وفعلاً، فإن نتيجة الحجة صادقة؛ حيث إن كلب كوليت هو بولودج فرنسي، لكن كل هذا لا يتعلق بصحة الحجة. فمن الممكن فعلاً أن يكون لدى كوليت كلب بولودج فرنسي، لكن هذا لا ينتج من حقيقة أن لديها كلباً ومن حقيقة أن كلاب البولودج الفرنسية هى من الكلاب. إن الشخص الذى تقدم له مقدمات هذه الحجة دون أن تكون لديه أية معلومات عن كوليت، لن يستدل أبداً على أن كلب كوليت هو بولودج فرنسي. ولو أن هذه النقطة تبدو غريبة

بالنسبة لك، تذكر أن هذه الحجة قد بدت لك باطلة دون أن تعرف أيًا من قيم صدق المقدمات أو النتيجة. وهذا هو المطلوب فعلاً. يمكنك أن تعرف ما إذا كانت الحجة صحيحة أم باطلة دون أن تعرف قيم صدق القضايا التي تتكون منها؛ لأن صحة أو بطلان الحجة لا يعتمد على قيم صدق القضايا التي تشكلها.

لتوضيح ذلك بطريقة أخرى: أن تصور الصحة يتعلق بالروابط بين المقدمات والنتيجة في الحجة، وليس بقيم صدق القضايا بشكل منفرد. وهذا هو الدرس المحورى عن تصور الصحة. إنه يخص الحجج ككل (بشكل أكثر دقة، يخص الاستدلالات.. الحجج المركبة يمكنها أن تشمل أكثر من استدلال، وكل منها يمكن أن يكون صحيحاً أو باطلاً).

لذلك، يجب أن يكون واضحاً أنه كلام فارغ من المعنى أن تقول عن قضية مفردة إنها (صحيحة). إن هذا مثل الذى يقول عن كلمة واحدة إن لها سبعا (فالسجع هو علاقة بين كلمات). وبنفس الطريقة سيكون كلاماً فارغاً من المعنى أن تقول عن الحجة إنها صادقة. أنه سيبدو مثل القول إن مباراة التنس كاملة، كانت خطأين متتابعين. القضية المفردة يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن لا يقال عنها إنها صحيحة أو باطلة. ويقال عن الحجة إنها صحيحة أو باطلة، ولا يقال عنها إنها صادقة أو كاذبة.

هاتان النقطتان ينبغى أن نحافظ عليهما فى عقولنا؛ حيث إنه خطأ شائع أن نخلط بين مفاهيم الصدق والصحة، ونطبقهم على الأنواع الخاطئة من الأشياء.

وهناك تعريفان للصحة، متكافئان بحيث يؤيدان نفس المعنى، ولك مطلق الحرية فى أن تتبنى أى منهما، والذى تجده أسهل لك للتعامل معه:

التعريف الأول هو:

لكى تقول إن الحجة صحيحة هو أن تقول: إنه من المستحيل أن تكون مقدمات الحجة صادقة، وتكون النتيجة كاذبة.^(١)

والتعريف الثانى هو:

لكى تقول إن الحجة صحيحة هو أن تقول: لو أن المقدمات صادقة، فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة.

لو لم يتم تحقق الشرط الموضح فى التعريف فإن الحجة تكون باطلة. ويتبع التعريفات السابقة الحالات التالية لصحة الحجج، وكلها ممكنة، وهي:

١- تكون المقدمات كلها صادقة، وتكون النتيجة صادقة.

٢- تكون المقدمات كلها كاذبة، وتكون النتيجة كاذبة.

٣- تكون المقدمات كلها كاذبة، وتكون النتيجة صادقة.

٤- تكون بعض المقدمات (فى الواقع) صادقة، والبعض الآخر (فى الواقع) كاذب، وتكون النتيجة صادقة.

(١) إن هذا التعريف له نتيجة، وهي أنه لو كانت أية مقدمة للحجة كاذبة بالضرورة، أو لو كانت النتيجة صادقة بالضرورة، فإن الحجة صحيحة (الكاذبة بالضرورة هي القضية التى لا يمكن أن تكون كاذبة). فى مثل هذه الحالات، يمكن أن تكون المقدمات غير متصلة بالنتيجة. على سبيل المثال، (إذا كان الأعزب متزوجاً، فإن القمر مصنوع من الجبن الأخضر) هذه صحيحة، مثل (إذا كان القمر مصنوعاً من الجبن الأخضر لذلك لا يوجد أعزب متزوجاً). لذلك، فإن تعريفنا هو عديم الفائدة إلى حد ما كمرشد للبرهنة؛ حيث إن القضايا الصادقة بالضرورة والقضايا الكاذبة بالضرورة متصلتان. ونعتقد أن هذا ثمن معقول ندفعه، لبدل تعريف الصحة الذى يحكم على القضية بالصحة بسبب صورتها - من الصعب جداً لهدفنا أن يطبق بشكل مفيد على اللغة العادية. إضافة إلى ذلك، من النادر جداً فى الواقع أن تكون القضايا الصادقة بالضرورة أو الكاذبة بالضرورة نتائج أو مقدمات للحجج التى نواجهها فى الحياة العادية.

٥- تكون بعض المقدمات (فى الواقع) صادقة والبعض الآخر (فى الواقع) كاذب، وتكون النتيجة (فى الواقع) كاذبة.

الحالة الوحيدة التى لا يمكن للحجة أن تكون صحيحة فيها هى أن تكون كل المقدمات (فى الواقع) صادقة لكن تكون النتيجة (فى الواقع) كاذبة؛ لأنها لو كانت كذلك، سيكون من الواضح أن هناك حالة ممكنة تكون المقدمات فيها صادقة والنتيجة كاذبة - الحالة الواقعية.

ومن السهل إدراك هذا بالنظر إلى بعض الأمثلة التى تتبع الحالات الخمس المعطاة سابقاً. وسوف نرمز للقضية الصادقة بالرمز (ص) والكاذبة بالرمز (ك) على يمين القضية، وهذه الأمثلة هي:

- ١

م ١: جانيت بيكر مغنية أوبرا. (ص)

م ٢: كل مغنى أوبرا موسيقي. (ص)

ن: جانيت بيكر موسيقية. (ص)

- ٢

م ١: جانيت بيكر تغنى الأوبرا بصوت رجالي. (ك)

م ٢: كل مغنى أوبرا بصوت رجالي هو إيطالى. (ك)

ن: جانيت بيكر إيطالية. (ك)

- ٣

م ١: جانيٲ بيكر تػنى الأوبرا بصوت رػالى. (ك)

م ٢: كل مػنى أوبرا بصوت رػالى هو إنػليزي. (ك)

ن: جانيٲ بيكر إنػليزية. (ص)

- ٤

م ١: جانيٲ بيكر سوبرانو (تػنى بصوت نسائي). (ص)

م ٢: كل السوبرانو إنػليز. (ك)

ن: جانيٲ بيكر إنػليزية. (ص)

- ٥

م ١: جانيٲ بيكر سوبرانو. (ص)

م ٢: كل السوبرانو إيٲاليون. (ك)

ن: جانيٲ بيكر إيٲالية. (ك)

ويوجد هنا بعض الحجج غير الصحيحة (نحن سوف نستعير نماذج
للحجج الباطلة، ونتناولها فى الفصل السابع فى القسم المتعلق بالمغالطات
الصورية):

-٦

م ١: جانيت بيكر سوبرانو. (ص)

م ٢: جانيت بيكر موسيقية. (ص)

ن: جانيت بيكر إيطالية. (ك)

-٧

م ١: جانيت بيكر امرأة. (ص)

م ٢: كل الباريتون (المغنيين بصوت رجالي) هم نساء. (ك)

ن: جانيت بيكر باريتون (تغنى بصوت رجالي). (ك)

-٨

م ١: جانيت بيكر امرأة (ص)

م ٢: كل السوبرانو مغنيون (ص)

ن: جانيت بيكر إنجليزية. (ص)

-٩

م ١: جانيت بيكر باريتون (ك)

م ٢: كل المغنيين باريتون (ك)

ن: جانيت بيكر مغنية (ص)

كيف نحكم بالصحة: How to judge validity

الطريقة التى نحدد بها ما إذا كانت حجة صحيحة أم لا، هى أن نتجاهل بالفعل قيم صدق المقدمات وقيم الصدق الواقعية كذلك للنتيجة (وبالطبع إذا كانت النتيجة بالفعل كاذبة واقعياً، وأن كل المقدمات صادقة، فإن الحجة لا بد أن تكون غير صحيحة. ولكن بطبيعة الحال عندما نكون بصدد تقييم حجة فإننا لا نعرف قيمة صدق النتيجة؛ لأن السبب الأساسى الذى من أجله نفكر فى الحجة هو إيجاد قيمة صدق النتيجة. الطريقة لتفعل ذلك - وهذا هو ما يجب أن يؤدى تعريف الصحة لأن نتوقعه - هو أن نفكر على النحو التالي:

بصرف النظر عما إذا كانت بالفعل صادقة أو لا، افترض أو ادعى أن كل المقدمات صادقة، ولذلك فإنه فى هذا الموقف وبصرف النظر عما إذا كانوا فى الواقع كذلك أو لا- هل يمكن للنتيجة أن تكون كاذبة؟ إن لم تكن كاذبة، فإن الحجة صحيحة وإن كانت كاذبة، فإن الحجة غير صحيحة.

إن الدراسة المنهجية لموضوع الصحة تتعلق بالمنطق. يهتم المناطقة بالإجراءات الموثوق بها تماماً للتحقق من الصحة أو عدمها حتى فى حالات الحجج المعقدة تماماً كما فى البراهين الرياضية. وبما أن صحة الحجة مستقلة عن قيم صدق مقدماتها، فإن المنطق له مكانة مميزة بين العلوم، لأن العلوم الأخرى تهتم باكتشاف قيم الصدق لقضايا جزئية تتعلق بموضوعاتها. عالم الأسماك على سبيل المثال يسعى لأن يعرف ما هى القضايا الصادقة عن السمك، وما هى القضايا الكاذبة. أما المنطقى فلا يهتم أى شيء عن صدق أو كذب القضايا المتعلقة بالأسماك أو حتى المتعلقة بأية قضية جزئية أخرى؛ فالمنطق لا يهتم بالحقائق الجزئية. بمعنى ما، فإن المنطقى ليس مضطراً لأن يعرف أى شيء. المنطق يهتم فقط بالعلاقات بين القضايا، وليس بقيم الصدق الواقعية الخاصة بهم.

أمثلة إضافية: Further examples

أمثلة الحجج الصحيحة تأخذ نفس الشكل أو نفس الصورة في الغالب. وإليك بعض الأمثلة على حجج صحيحة، ولكنها لا تزال من النوع البسيط، وهي أمثلة تخيلية. وكونها تخيلية يساعدنا أن ندرك أن قيم صدق المقدمات أو قيم الصدق النتيجة ليس له علاقة بصحة الحجة من عدمه.

م ١: الزورمونز ليسوا سريعى الغضب.

م ٢: تروزاك من الزورمونز .

ن: تروزاك ليس سريع الغضب.

م ١: تروزاك إما على المريخ أو الزهرة .

م ٢: تروزاك ليس على المريخ.

ن: تروزاك على الزهرة .

م ١: ليس من الممكن زيارة المريخ والزهرة فى اليوم نفسه.

ن: إذا زار تروزاك المريخ اليوم، إذن هو لم يزر الزهرة اليوم.

م ١: إذا إثنيك سريع الغضب، إذن زادون سريع الغضب.

م ٢: إذا تروزاك سريع الغضب، إذن إثنيك سريع الغضب.

م ٣: تروزاك سريع الغضب .

ن: زادون سريع الغضب .

م١: لو أن تروزاك على المريخ فإنه سوف يزور إِيخنيك .

م٢: تروزاك ليس على المريخ.

ن: تروزاك لن يزور إِيخنيك.

م١: لو أن تروزاك أكل كل البسكويت فإن علبة البسكويت فارغة.

م٢: علبة البسكويت ليست فارغة.

ن: تروزاك لم يأكل البسكويت كله.

• المزاعم التوجيهية في مقابل المزاعم الوصفية.

من الطبيعي أن نحاول التمييز بين المزاعم الوصفية التي تقرر حقائق وبين المزاعم التي تقرر أو تعبر عن رغبات أو قيم أو أعراف أو قواعد أخلاقية، وسنسميها "مزاعم توجيهية". وإليك بعض الأمثلة على كل منها:

الوصفية: Descriptive

- القط على الحصيرة.
- المشتري أضخم من زحل.
- $4 = 2 + 2$
- إذا تأخرت سوزي إذن سيفوتها العشاء .
- هناك بعض كلاب الماء في النهر .

التوجيهية: Prescriptive

- من الخطأ إبقاء روفر مقيداً في السلسلة طوال اليوم.
- ينبغي عليك أن تسمح لجون بحضور الحفل .
- الحرية قيمة أساسية .
- أريد بريتل .

- تحتاج الولايات المتحدة إلى نظام رعاية صحية مختلف .

إن صياغة هذا الفارق أمر صعب، ولكن من حسن الحظ أنه ليس من المحتم عليك القيام بذلك. لقد ذكرنا في الفصل الأول أن القضية هي وببساطة معنى جملة تقريرية (كما نقرأها في سياق معين). وفي نقاشنا حول الصدق في هذا الفصل، قلنا بأن الزعم بأن قضية صادقة هو نفس معنى الاتفاق معها. فمثلاً، قولنا "هذا صادق" رداً على "السماك يعيش في الماء" هو نفسه تأكيد أن السمك يعيش في الماء. وبالتالي، فإن الفارق بين الزعم التوجيهي والـزعم الوصفي لا يتم على أساس الصدق. فإذا قال أحدهم أن الولايات المتحدة بحاجة إلى نظام رعاية صحية مختلف، وافقت أنت معه، فبوسعك أن تقول إن هذا صادق؛ أما إذا لم تتفق معه، فعندها سنقول إن هذا كاذب.

بكلمات أخرى، أن كلاً من الزعم الوصفي والـزعم التوجيهي عرضة -على نفس القدر- للتسمية بالصدق أو الكذب. وليس هذا لأننا نفترض الموضوعية في الزعم التوجيهي، أو أننا لم ندرك الفارق بينه وبين الزعم الوصفي؛ بل إن هذا مجرد نتيجة بسيطة للوضعية العملية التي اتخذناها تجاه الصدق. ولأغراض إعادة صياغة وتقييم الحجة، فإن هذه الوضعية هي أبسط وأسهل وضعية يمكن اتخاذها، وهي تعني - من بين أشياء أخرى - أن مفهومنا للصحة قابل للتطبيق على جميع الحجاج بغض النظر عن موضوعها.

القضايا الشرطية: CONDITIONAL PROPOSITIONS

إنها نقطة جيدة نأتى فيها لتمييز الحجج عن بعض أنواع العبارة، والتي يسميها كل من المناطقة والنحويين بالـ (الشرطيات). والشرطيات يُعبر عنها فى الغالب بالصيغة "إذا - فإن..". من الجملة التقريرية. على سبيل المثال:

إذا كانت تمطر، فإن الغيم فى السماء.

ويمكن للشرطيات أن يتم التعبير عنها أيضاً بطرق أخرى، والأمثلة التالية تعبر عن الشرطيات مثل المثال السابق، وتعتبر الأمثلة التالية عن نفس الصلة بين المطر والغيوم:

- إنها تمطر فقط لو كان الغيم فى السماء.
- إما أن يكون الغيم فى السماء أو أنها لا تمطر .
- إنها لا تمطر إلا إذا كان الغيم فى السماء .
- إنها لا تمطر لو كان ليس هناك الغيم فى السماء.
- الغيم فى السماء لو كانت تمطر .
- لا يمكن أن يكون هناك مطر دون غيم فى السماء.

فى البداية، قد لا يكون من الواضح أن كلاً منها مكافئ لـ "إذا هى تمطر إذن هناك غيم فى السماء"؛ لذا دعونا نتوقف عند الأمثلة التى يجدها أغلب الناس محيرة.

(١) كلمات (إذا لم....إذن لا). إذا هى تمطر إذن هناك غيم فى السماء؛ فلا يوجد مطر من دون غيوم. لذلك، إذا لم تكن تمطر إذن لا يوجد غيم فى السماء؛ فإذا كان لدينا (إذا قَ إذن ك)، فإن لدينا كذلك (إذا ليس ك إذن ليس ق). ويمكننا العكس كذلك، من (إذا ليس ك إذن ليس ق) إلى (إذا قَ إذن ك).

ولنأخذ مثلاً آخر: يقول المحقق "إذا لم يكن هناك طين على حذاء سميث، إذا سميث ليس القاتل". لم يقل المحقق إذا كان طين على حذاء سميث، فإن سميث هو القاتل، بل إن ما يقوله هو إذا كان سميث هو القاتل، إذن هناك طين على حذائه. وبالتالي فإن قول (إذا ليس ك إذن ليس ق) يكافئ (إذا ق إذن ك).

(٢) كلمات (إما...أو...)، وفي أى حالة يتم الربط بين جملتين بـ (إما...أو) أو فقط بـ (أو)، لتشكل جملة مركبة، فإن الجملة المركبة مكافئة للجملة التي تستخدم (إذا...فإن...) والعكس بالعكس. لكن التحول من الجملة التي تستخدم (إما...أو...) إلى الجملة التي تستخدم (إذا...فإن...) والعكس بالعكس فنحن في حاجة لأن نضع كلمة (لا). على سبيل المثال، زوجي الجمل التالية متكافئة.

- سيفوز الرينجرز بالدورى أو سيفوز السلتيك بالدورى.
- إذا لم يفز الرينجرز بالدورى إذن سيفوز السلتيك بالدورى.
- إما أن تجتهد جين فى المذاكرة أو أنها سترسب فى الامتحان.
- إذا لم تجتهد جين فى المذاكرة إذن سترسب فى الامتحان.

الصعوبة فى كلمة (أو) أنها تستخدم بإحدى طريقتين: الانفصال بالمعنى الضعيف و(الانفصال بالمعنى القوي). فى الانفصال بالمعنى الضعيف (ق أو ك) تعنى أنه إما ق صادقة، أو ك صادقة، أو أن كلا منهما صادق؛ لذلك فإن الجملة المركبة تكون كاذبة لو أن ق وك كاذبتان. وهذا هو المعنى المقصود لو أن شخصاً ما يقول (سوف يخسر لو أنه لم يخدم بشكل جيد أو يرد الخدمة بشكل جيد). وفى الانفصال بالمعنى القوي exclusive يعنى أنه إما ق أو ك صادق ولكن ليس كلاهما. وهذا هو المعنى المقصود بشكل عادى لو أن شخصاً ما يقول: (إما أن تذهب إلى السرير الآن أو لن أقرأ لك قصة) (سيشعر الطفل بأنه تم خداعه لو ذهب إلى السرير مباشرة ولم تقرأ له للقصة).

الجملة الشرطية (لو أن ق) تكافئ فقط (إما لا ق أو ك) فقط بالمعنى الضعيف لـ (أو). وحيث يكون من الواضح أن المقصود هو المعنى القوي فإن صياغة الحجة لابد أن تشمل شرطيات تسير في كلا الاتجاهين. جملة مثل (إما أن تكون الجريمة وقعت هنا أو أن هناك حادثاً وقع هنا)، مقصودة بالمعنى القوي، ويجب أن تعاد صياغتها كالتالي: (إذا لم يقع حادث هنا، فإن جريمة وقعت هنا) و (لو أن حادثاً وقع هنا فإن الجريمة لم تقع هنا).

(٣) (فقط إذا). هذه خداعة. فيلزم أن يكون من الواضح أن ما يلي متكافئان، بمعنى أنهما يقرران العلاقة نفسها بين المطر والغيم:

• إنها تمطر فقط إذا كان في السماء غيم.

• إذا هي تمطر إذن في السماء غيم.

في الجملة الأولى تأتي (إذا) قبل الغيم وليس قبل المطر؛ أي "أنها تمطر فقط بشرط أن في السماء غيمًا". وبالتالي، فإذا هي تمطر، فعندها يلزم استيفاء الشرط - أي يجب أن يكون في السماء غيم. ولاحظ أنه سيكون من الكذب أن تعكس الأمور؛ أي سيكون من الكذب أن تقول: "في السماء غيم فقط إذا هي تمطر / ولنفس السبب، سيكون من الكذب أن تقول: "إذا في السماء غيم، إذن هي تمطر". وما يجعلها كاذبة هو أنه أحياناً ما يكون في السماء غيم، ولكنها لا تمطر.

ولناخذ مثلاً واقعياً آخر. يقول أحدهم: "ستأتي جين إلى الحفل فقط إذا جو سيأتي". ولنفرض أن هذه صادقة. إذن إذا جين ستأتي إلى الحفل إذن جو سيأتي للحفل كذلك. ولاحظ أيضاً أن من يقول "ستأتي جين إلى الحفل فقط إذا أتى جو" غير ملزم بالقول: "إذا جو سيأتي إلى الحفل إذن جين ستأتي إلى الحفل"؛ فربما لن تأتي جين إلى الحفل من دون أن يكون جو هناك، وربما كذلك لا تأتي حتى إذا كان جو هناك.

ويمكننا التعبير عن هذه النقطة الأخيرة بقولنا إن (ق فقط إذا ك) تعطى نفس التقرير الذى تعطيه (إذا ق إذن ك)، ولكنها لا تلزم القائل منطقياً بـ"إذا ك إذن ق". وما يزيد من صعوبة ذلك هو أن فى بعض الحالات تقتضى "ق فقط إذا ك" أن "إذا ك إذن ق" بالمعنى الموضح فى الفصل الأول (ص ١٠-١١). لنفترض مثلاً أن أحد الآباء قال: "ستحصل على الآيس كريم فقط إذا انتهيت من تناول طبقك". يعرف الطفل من هذا أنه إذا لم ينته من طبقه فإنه لن يحصل على الآيس كريم. وما لم يكن الأب بخيلاً، فإن الطفل يفترض صحة أنه إذا ما تناول طبقه، فإنه سيحصل على الآيس كريم. ومع ذلك، فإن تقرير الأب هذا لا يحوى فى الحقيقة توكيداً مفاده "إذا انتهيت من تناول طبقك فستحصل على الآيس كريم". ونحن نعرف هذا لأنه لو كان يحوى التقرير، فسيكون علينا أن نقول إن تقرير "إنها تمطر فقط إذا كان فى السماء غيم" يعنى كذلك تقرير "إذا فى السماء غيم إذن فهى تمطر"، ومن المؤكد أن الأمر ليس كذلك. أما سبب أن الأمر يبدو خلاف ذلك فى مثال الآيس كريم فهو أن تقرير الأب، ومع أنه لا يحوى تقريراً على أن الطفل سيحصل على الآيس كريم إذا ما تناول طبقه، يقتضى ذلك.

وبشكل أخير، ينبغى ألا نخلط بين "فقط إذا" والأداة الأخرى "إذا وإذا فقط". فقولنا "ق إذا وإذا فقط ك" يعنى "ق إذا ك"، وكذلك "ق إذا فقط ك". وتعنى "ق إذا ك" نفس معنى "إذا ك إذن ق". وحسبما قلناه عن "فقط إذا"، فإن "ق فقط إذا ك" تعنى نفس معنى "إذا ق إذن ك". ومن هنا: تعنى "ق إذا وإذا فقط ك" نفس معنى "إذا ق إذن ك" و"إذا ك إذن ق"، وهى تعنى "إما ق وك معاً، أو لا هذا ولا ذاك". فمثلاً، "إنها تمطر إذا، وإذا فقط كان فى السماء غيم" كاذبة، بينما إذا أردنا أن نقول إن جين لن تأتى إلى الحفل من دون جو، ولكن من المؤكد أنها ستأتى إذا هو أتى، ويمكننا القول "ستأتى جين إلى الحفل إذا، وإذا فقط أتى جو إلى الحفل".

(٤) "ما لم". سندبأ بقضيتين تقرر كل منهما العلاقة بين المطر والغيم:

• لا تمطر ما لم يكن بها غيم.

• إذا هي تمطر إذن بها غيم.

إن "ما لم" تحيرنا على النحو الذى تفعله "إذا فقط"؛ فمثلاً، يقول أحدهم "ستتمو تلك النبتة جيداً ما لم تصبها الذبابة البيضاء"؛ فهل هو يقول: "إذا لم تصب النبتة بالذبابة البيضاء فستتمو جيداً" أم "إذا أصيبت النبتة بالذبابة البيضاء فلن تتمو جيداً"؟ أنظر مجدداً إلى ذاك المثال عن المطر والغيم. فما يخبرنا به هو أن "ليس ق ما لم ك" يكافئ "إذا ق إذن ك". ويمكن التعبير عن النقلة من "ما لم" إلى "إذا...إذن" على النحو التالي. ابدأ بـ "ما لم":

ليس ق ما لم ك. (إنها لا تمطر ما لم يكن هناك غيم).

قم باستبدال "ما لم" بـ "إذا لم":

ليس ق إذا لم ك. (إنها لا تمطر إذا لم يكن هناك غيم).

من الواضح أن هذه وسيلة أخرى؛ لأن نقول:

إذا لم ك إذن ليس ق. (إذا لم يكن هناك غيم إذن ليس هناك مطر).

ولكن طبقاً لما قلناه سابقاً، فإن هذا يساوي:

إذا ق إذن ك. (إذا هي تمطر إذن هناك غيم).

بمعنى أن السر فى التعامل مع (ما لم) هو اعتبارها تعنى (إذا لم):
(ق ما لم ك) تعنى (ق إذا لم ك)، وهو نفس الأمر مع (إذا لم ك إذن ق).
لذلك، يعنى التقرير "ستتمو النبتة جيداً ما لم تصبها الذبابة البيضاء" يعنى "إذا لم تصب تلك النبتة بالذبابة البيضاء إذن ستتمو جيداً". وهو لا يعنى "إذا أصيبت تلك النبتة بالذبابة البيضاء إذن لن تتمو جيداً". وبالمثل، "سترسب ما

لم تدرس" تعنى "إذا لم تدرس إذن سترسب"، ولكنها لا تعنى "إذا درست إذن لن ترسب"، بينما "لن ترسب ما لم تكن تدرس" تعنى "إذا كنت تدرس فعلاً إذن لن ترسب".

• المقدم والتالى فى القضية الشرطية.

وبوجه عام، فإن القضية الشرطية قضية مركبة تتكون من جزأين، كلاً منهما يمثل فى حد ذاته قضية؛ حيث يرتبط هذان الجزآن بكلمات ربط (تسمى "أدوات الربط المنطقية")، ومنها "إذا...إذن"، "إما...أو"، "ما لم"، "فقط...إذا"، أو ما شابه ذلك. وما نقوله الشرطيات هو أنه لو أن قضية صحيحة فإن القضية الأخرى تكون صحيحة أيضاً. وغالباً ما يتم التعبير عن هذه العلاقة فى المنطق بعلامة السهم:

إنها تمطر ← غيم فى السماء.

ق ← ك

الذى يخرج منه السهم يسمى المقدم antecedent، والذى يتوجه إليه السهم يسمى التالى consequent، لأسباب واضحة. وسوف نستخدم هذين المصطلحين بشكل مكثف، ولذلك ضعهما فى ذهنك باستمرار.

نتحول الآن إلى نقطة مهمة ومخادعة، بطريقة ما أو بأخرى، الأمثلة السابقة تعبر كلها عن نفس القضية الشرطية. يعبرون جميعهم عن نفس العلاقة بين المطر والغيم فى السماء، ولذلك فإن المقدم والتالى فى كل القضايا السابقة هم أنفسهم - فى كل منهم، المقدم المنطقى هو القضية التى نقول إن هناك مطراً، والتالى هو القضية المنطقية التى نقول إن الغيم فى السماء. وفى هذا المعنى، فإن حقيقة أن هناك قضية هى المقدم وقضية أخرى هى التالى للجملة الشرطية هو موضوع لمنطق العبارات. ليس موضوع

لنحو أو تركيب العبارات. لا يهم فى أى نظام، وفى أى عبارة، الجملتان الصغيرتان تتحققان، إن ما يهم هنا هو العلاقة المنطقية التى تؤكدهما الجملة. يمكنك أن ترى هذا من حقيقة أنه فى العبارات السابقة، فإن ما يتعلق بالمطر يحدث قبل ما يتعلق بالغيمة فى السماء، وأحياناً يحدث بعده.

الشرطيات مقابل الحجج: Conditionals vs arguments

إن مثالنا عن الجمل الشرطية هو عبارة صادقة، ولكن هناك قضايا شرطية كاذبة، مثل (لو أن هناك غيماً فى السماء، فإن هناك مطراً) (حيث إنه أحياناً، لا يكون هناك غيم فى السماء، ولا يكون هناك مطر).^(١) يقال عن القضايا الشرطية أنها صادقة أو كاذبة، ولا يقال عنها إنها صحيحة أو باطلة. حيث إن القضايا الشرطية ليست فى ذاتها حججاً. الشرط هو قضية واحدة تتوسط قضيتين كأجزاء لها، يربط بينهما (إذا - فإن) أو علامة مشابهة. الحجة لا يمكن أن تكون مجرد قضية. إنها تحتاج قضيتين على الأقل.

ومع ذلك، فإن القضية التالية تمثل حجة:

إنها تمطر، لذلك فإن هناك غيماً فى السماء.

هذه ليست قضية شرطية، لكنها حجة مكونة من قضيتين. إضافة إلى ذلك، فإن هذه الحجة تؤكد أن المطر يسقط، وأن هناك غيماً فى السماء. والشخص الذى يقدم هذه الحجة يكون متأكداً بالفعل من هذه الأشياء. ولكن ليست هى نفسها القضية الشرطية المطابقة لها التى تقول (إذا كانت تمطر فإن هناك غيماً فى السماء)؛ لأن هذه القضية لا تؤكد أن المطر يمطر بالفعل،

(١) وبشكل دقيق، ينبغى أن نقول إنه فى حين أن كل منطوقات "إذا كانت تمطر إذن هناك غيم فى السماء" صادقة، فإن بعض منطوقات "إذا كانت تمطر إذن هناك غيم فى السماء" كاذبة. وهذه حالة علامة مضمرة، وهو ما سنناقشه بمزيد من التفصيل فى الفصل الثامن.

أو أن هناك غيماً في السماء. ويخطئ الناس أحياناً في هذا الخصوص، وأحياناً نشهد محادثات من قبيل ما يلي:

ماري: لو أفرطت إيدنا في شرب الكحوليات، فإنها سوف تفوت عليها حفلة التخرج.

جان: لماذا تقولين إن إيدنا سوف نفرط في شرب الكحوليات؟ أنت دائماً غير عادلة معها.

ماري: أنا لم أقل إن إيدنا سوف نفرط في شرب الكحوليات. أنا أقول لو إيدنا أفرطت في شرب الكحوليات.

جان: لكنك أشرت إلى ذلك.

ماري: لا لم أشر.

جان: لا تحاولي أن تتهربي، أنت دائماً تظنين السوء بإيدنا، وتحاولين دائماً التراجع عما تقوليه.

إن ما يبدو أن جان لا تفهمه هو أن الشرط لا يؤكد لا المقدم ولا التالي. الحجة تؤكد مقدماتها ونتيجتها، لكن ماري لا تبرهن على أن الحفلة سيتم تفويتها، إنها فقط تقول لو أن إيدنا أفرطت في شرب الكحول (ربما لأنها تعرف كيف تتعامل إيدنا مع الكحول). بكلام محدد، إنها حتى لا تفترض أن إيدنا سوف نفرط في شرب الكحول. بالطبع، لم تكن في حاجة لأن تقول أي شيء لو لم تعتقد أن هناك خطراً في أن تشرب إيدنا الكحول. ومحصلة الصديق في رد فعل جين هو أن تقرير الشرط يقتضي غالباً أن يكون هناك احتمال أن مقدم الشرط هي صديقة أو ستكون صديقة. وحتى مع ذلك، فإن ماري قد تظن أن نسبة هذا الاحتمال أقل من خمسين بالمائة، ولم تقل إن إيدنا سوف نفرط في الشرب.

وأخيراً، من المهم جداً معرفة أن العديد من الحجج تكون لها نتائج شرطية – أي، نتائج هي نفسها تكون شرطية. على سبيل المثال:

م١: لو لم يغير حزب العمال من برنامجه السياسى فإنه لن يجتذب ناخبين جددًا.

م٢: لو لم يجتذب حزب العمال ناخبين جددًا فإنه سوف يخسر الانتخابات التالية.

ن: لو لم يغير حزب العمال برنامجه السياسى فإنه سوف يخسر الانتخابات القادمة.

نجد هنا أن المقدمتين مثلها مثل النتيجة شرطيان. وهذا النموذج تحديدًا نموذج شائع، ويسمى (سلسلة الحجة). سلسلة من الشرطيات مرتبطة مثل صف الدومينوز. إن ما نقوله الحجة لو أن مقدم المقدمة الأولى صادق، فإن تالى المقدمة الثانية سوف يصدق أيضًا. وسلسلة الحجج يمكن أن تكون بأى عدد من الروابط. وأحد الأمثلة التى أوردناها فى هذا الفصل تحتوى على سلسلة، وسوف نناقش تقييم مثل تلك الحجج فى الفصل السادس.

شجرة الحجج: ARGUMENT TREES

هى أداة يمكن استخدامها للتعبير عن الحجج فى شكل تخطيطي، وهى تساعد فى عملية إعادة صياغة الحجج، وخاصة المركب منها، لكونها تمثل وسيلة لعرض سبل ارتباط مختلف أجزاء الحجج بعضها ببعض وتبين كيفية دعم المقدمة للنتيجة. ويعد صياغة شجرة الحجج أداة قيمة للغاية، وستجد أن من المجدى استخدامها فى تحليل الحجج الحقيقية المركبة.

تكون عملية صياغة شجرة الحجج مجدبة على نحو خاص قبل أن تتم المقدمات الناقصة، وقبل أن تستقر على إعادة صياغة للحجج. والحقيقة أنه سيكون من المفيد صياغة شجرة حجج في أية مرحلة من مراحل إعادة الصياغة، بما في ذلك وقتما تكتمل إعادة الصياغة، كوسيلة لإيضاح بنية الحجة، وتوضيحها لك ولغيرك.

وعلى سبيل الإيضاح، نتناول الحجة في شكلها النمونجي:

م ١: سوزان عداءة ماراثون .

م ٢: سوزان تتام جيداً وتتغذى جيداً.

ن: سوزان بصحة جيدة.

م ١: ويلي في نادى الموسيقى.

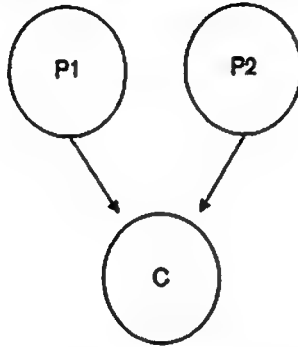
م ٢: لا يوجد أحد في نادى الموسيقى يعزف الجاز.

ن: ويلي لا يعزف الجاز.

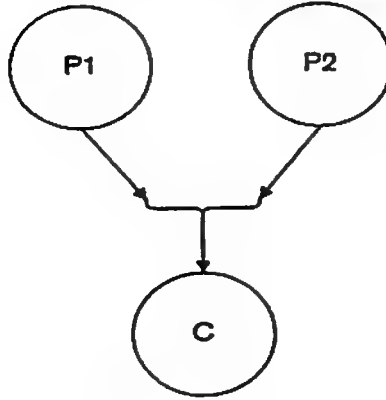
كلتا الحجتين يستدل على نتيجة من خلال مقدمتين، إلا أن هناك فرقاً مهماً بينهما.

ففي الحجة الأولى نجد أن كل مقدمة تدعم النتيجة وحدها؛ أى إن م ١ سبب، وم ٢ سبب آخر؛ أى إنه من الممكن الاستعانة بمقدمة واحدة فحسب للوصول إلى نفس النتيجة؛ بينما فى الحجة الثانية لا يمكن لأى من المقدمتين دعم النتيجة وحدها. وليس أى منهما وحده يدفعنا إلى قبول النتيجة، بل يعملان معاً لدعم النتيجة. وهذه هى الحال دوماً حينما تكون إحدى المقدمتين شرطية والأخرى ظرفية لنفس الشرط.

وقد مثلنا الحجة الأولى فى الشكل التالي (٣,١):



أما الحجة الثانية فهي على الشكل التالي (٣,٢):



المثالان التاليان بسيطان جدًا. وتكون شجرة الحجج مجدية بالأخص مع الحجج المركبة.

م ١: الاستهلاك يزد.

م ٢: الجنيه يضعف أمام بقية العملات.

ن ١: سيزيد التضخم.

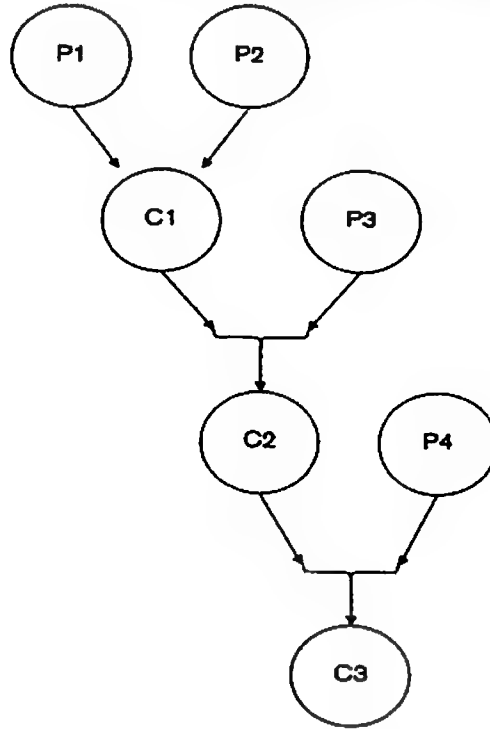
م ٣: كلما زاد التضخم، ارتفعت أسعار الرهن العقاري.

ن ٢: سترتفع أسعار الرهن العقاري.

م ٤: كلما ارتفعت أسعار الرهن العقاري، عانى قطاع البناء.

ن ٣: سيعانى قطاع البناء.

أما شجرة الحجة لهذه فهي (الشكل ٣، ٣):

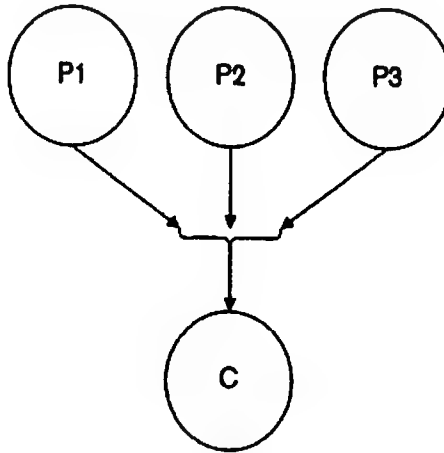


ولاحظ أن الحجة الفرعية الأولى ليست صحيحة في حد ذاتها. ويمكن القول إن م ١ وم ٢ تدعم ن ١، ولكن هذا فقط بسبب علاقة ليست مقررة صراحةً بين معدلات الاستهلاك وقوة العملة والتضخم. وبالتالي، فإن الحجة لا تشمل

صراحةً على ما سنسميه فيما بعد في هذا الكتاب "الربط بين المقدمات المنطقية". أما مقدمة الربط المتصورة فهي على الشكل (إذا م ١ وم ٢، إذن ن ١). ولدينا وضعية من نفس النوع تتعلق بسوزان عداءة الماراثون؛ حيث إن مقدمة الربط مضمرة. وهنا قد تكون مقدمة الربط على النحو التالي:

م ٣: لا توجد عداءة ماراثون تأكل وتنام جيدًا وليست بصحة جيدة.

وإذا قمنا بذلك، بهذه الطريقة، فإن المقدمات المنطقية الثلاث تعمل معًا لدعم النتيجة، وسيكون من الأمثلة على هذا التعميم: "إذا م ١ وم ٢، إذن سوزان بصحة جيدة". وبالتالي ستمثل الحجة على النحو المبين في الشكل (٣، ٤).



الدقة الاستنباطية: Deductive soundness

في العادة، أنك تقيم حجة؛ لأنك تتساءل ما إذا كانت النتيجة صادقة أم لا. تريد أن تعرف ما إذا كان صاحب الحجة قد قدم سببًا وجيهاً للاعتقاد بأن النتيجة صادقة. لو وجدت أن الحجة باطلة، فإنك تعرف بأن النتيجة يجب أن تكون كاذبة، حتى لو كانت المقدمات صادقة. لذلك، فإن الأسباب التي يقدمها

صاحب الحجة - المقدمات - لن تكون كافية لتأسيس النتيجة، حتى لو كانت تلك الأسباب صحيحة. لكن افترض أنك تكتشف أن الحجة صحيحة؛ فهناك إمكانيتان:

(أ) مقدمة أو أكثر كاذبة بالفعل .

(ب) كل المقدمات صادقة بالفعل.

الآن، وكما أوضحنا في المثالين ٢ و ٥ فيما سبق (ص ٦٥)، فإن معرفة أن الحجة الصحيحة ليس كافيًا لأن توضح أن النتيجة صادقة. وحتى تحدد ذلك، فأنت في حاجة لخطوة أبعد: يجب أن تحدد قيم صدق المقدمات. ربما تكون على معرفة بهم بالفعل. ولكن لو لم تكن على معرفة بهم، فإن المنطق لن يساعدنا هنا بالطبع. لو أن واحدة من المقدمات تقول إن (الإخطبوط سمك)، وإن لم تعرف ذلك بالفعل، فإنك في حاجة لمراجعة كتاب أو سؤال عالم أسماك. افترض الآن أنك قد فعلت ذلك، وأن ما لديك هو الحالة (أ) أى إن واحدة أو أكثر من المقدمات كاذبة. فى هذه الحالة، لا يمكنك أن تستنبط نتيجة، ولا يمكن أن تعرف عن قيمة صدق النتيجة (الحجة الصحيحة التى تشمل على مقدمة أو أكثر من المقدمات الكاذبة ربما تكون نتيجتها صادقة أو كاذبة). ولكن افترض الآن أنك اكتشفت أن الحجة تكون من الحالة التى تكون الحجة فيها صحيحة مع مقدمات صادقة (ب). بالطبع، وفقًا لتعريف الصحة، ربما تستدل بشكل مقبول أن نتيجة الحجة صادقة، فيجب أن تكون النتيجة صادقة، نسمى هذا حجة دقيقة استنباطيًا deductively sound. والحجة السابقة عن جانيت باكر - على سبيل المثال - هى حجة دقيقة استنباطيًا:

لكي تقول إن حجة ما دقيقة استنباطيًا هو أن تقول: إن الحجة صحيحة،
وإن كل مقدماتها صادقة وأقعية.

ويكشف هذا عن أهمية تصور الصحة. ويتبع تعريف الصحة الاستنباطية أن النتيجة في الحجة الاستنباطية الصحيحة يجب أن تكون صادقة. وهكذا لا يمكن أن تكون هناك حجة استنباطية دقيقة، وتكون نتيجتها كاذبة.

إن الحجة التي ليست دقيقة استنباطيًا - والتي لها مقدمة كاذبة أو أكثر، أو تكون الحجة نفسها غير صحيحة أو كلاهما - هي التي يقال عنها إنها غير صحيحة. والدقة الاستنباطية، مثل الصحة، تخص الحجة كلها، ولا تخص أية قضية جزئية.

من المهم أيضًا أن ندرك ما سوف يحدث إذا عرفت أن نتيجة حجة ما هي ليست صادقة. افترض أن شخصًا ما يقدم لك حجة نتيجتها تقول أن هناك خلد ماء (السيد قشطة) في حديقة الحيوان المحلية. وافترض أنك تعرف أن هذه القضية كاذبة. فأنت تعرف أن حديقة الحيوان المحلية لا تحوى أى من خلد الماء؛ لذلك أنت تعرف أن هذه الحجة ليست دقيقة استنباطيًا. ولا بد أن يكون واضحًا بالنسبة لماذا هي كذلك، راجع التعريف ثانية لو أن الأمر غير واضح بالنسبة لك.

لو أنك تعرف بالفعل - وليس مجرد رأى وحسب - أنه ليست هناك أى من حيوانات خلد الماء في حديقة الحيوان، فإنك تعرف أنه من الممكن أن تقدم حجة دقيقة استنباطيًا للنتيجة. لكن لا يمكن أن تكون هناك دقة استنباطية على طرفي حجة القضية؛ لأن الحجج الدقيقة استنباطيًا لها نتائج صادقة. لو كانت هناك حجج دقيقة استنباطيًا على طرفي القضية، فإن هذا ينتج عنه

أن هناك خلد ماء فى حديقة الحيوان، وأنه ليس هناك خلد ماء فى حديقة الحيوان، وذلك مستحيل. ومن المهم أن نعرف؛ لأننا كررنا القول إنه يمكن أن تكون هناك حجج (جيدة) على طرفى قضية معطاة (خاصة القضايا الجدلية)، وربما نقول هذا أملاً فى إظهار الاحترام للأراء المختلفة، أو لنعبر ببساطة عن ترددنا تجاه القضية. لكن بقولنا هذا، لا نستطيع أن نعى أن هناك حججاً دقيقة استنباطياً على طرفى القضية. وسوف نوضح لاحقاً ما معنى أنه يمكن أن تكون هناك حجج جيدة على طرفى القضية بالضبط (للتأكيد على أنه يمكن ذلك).

لو أننا نعرف أن نتيجة حجة ما كاذبة؛ لذا نحن نعرف أن الحجة غير دقيقة استنباطياً. ما الذى ينتج عن ذلك؟ انظر إلى تعريف الدقة الاستنباطية. لو أن الحجة غير دقيقة استنباطياً، يتبع ذلك أنه أما أن الحجة بها مقدمة واحدة كاذبة على الأقل، أو أن الحجة باطلة (أو ربما كلاهما - ربما تكون باطلة وبها مقدمة أو أكثر كاذبة). افترض أنك تحدد الحجة على أنها صحيحة. فإنك تعرف أن مقدمة واحدة على الأقل يجب أن تكون كاذبة. من ناحية أخرى، افترض أنك اكتشفت أن الحجة باطلة. ماذا تستطيع أن تستنتج عن قيم صدق المقدمات؟ لا شيء؛ لأنك تعرف أن الحجة الباطلة ربما تكون لها مقدمات صادقة أو مقدمات كاذبة.

الارتباط بالمنطق الصوري

THE CONNECTION TO FORMAL LOGIC

بين الحين والآخر استخدمنا، وعند مناقشة النقاط المنطقية، حروفاً رمزية لتحل محل الجمل. فمثلاً، قلنا إن "ق ما لم ك" تكافئ "إذا ليس ك إذن ق". فاستخدمنا الحرفين ق وك لتمثل جملاً تقريرية من قبيل "إنها تمطر" أو "القط على الحصيرة". ويمكننا القيام بذلك؛ لأن النقطة التى نرغب فى توضيحها لا تعتمد على جمل بعينها نضعها محل ق وك؛ حيث تتعلق

النقطة فقط بالمعاني أو الصفات المنطقية لتعابيرات من قبيل "ما لم" و"إذا...إن"، وتصح بالنسبة لأية جمل تقريرية تحل محل ق وك.

هذا مثال على صيغة حجة بسيطة وصحيحة:

م ١: إذا ق إذن ك

م ٢: ق

ن: ك

يسمى هذا الاستنباط إثبات المقدم *modus ponens*. وهذا أحد الأمثلة على ما يسمى صيغة صحيحة للحجة، ويسمى أحياناً صياغة صحيح للحجة. وقدّمنا من قبل مثلاً على هذه الصيغة، في المثال الثالث عن تروزاك: "إذا تروزاك على المريخ، إذن سيزور إشنيك؛ تروزاك على المريخ؛ لذلك سيزور تروزاك إشنيك". أما الاستنباطات الأخرى ومسمياتها فهي كالتالي:

إنكار التالي: *Modus tollens*

م ١: إذا ق إذن ك

م ٢: ليس ك

ن: ليس ق

القياس الانفصالي: *Disjunctive syllogism*

م ١: ق أو ك

م ٢: ليس ق

ن: ك

م ١: ق أو ك

م ٢: ليس ك

ن: ق

السلسلة Chain

م ١: إذا ق إذن ك

م ٢: إذا ك إذن م

ن: إذا ق إذن م

الخطوة التالية نحو المنطق الصوري هي تقديم رموز للتعبيرات المنطقية بحيث تربط بين الجمل. وكنا قد قدمنا من قبل الرمز \rightarrow لتعبير عن "إذا...إذن" (وأحيانا يستخدم الرمز C). وهناك الرمز \vee "أو"، والرمز \cap أو الرمز. "و"، والرمز \neg أو \sim "ليس"، كما نطلب قواعد معينة تحكم استخدام الأقواس، حتى نميز مثلاً بين

(\sim ق . ك)

و

\sim (\sim ق . ك)

حيث نقول الأولى إنه ق كاذبة وك صادقة، بينما نقول الثانية ليست الحالة أن ق وك كليهما صادق. ومثل هذه الأدوات تكون كلها مطلوبة في الحساب التحليلي للقضايا ومنطق دوال الصدق.

ولكن هذا ليس كل المنطق الصوري. ومن جديد نقول إن الحرفين ق وك يحلان محل جمل كاملة، وليس تعبيرات - تعبيرات شبه جملة - لا تشكل جملا. انظر الآن إلى مجموعة الحجج الصحيحة حول جانيت بيكر (ص ٦٤-٦٥). وكما نوهنا، فإنها جميعاً من نفس الصيغة. ويمكننا عرض هذه الصيغة بالطريقة التالية:

م١: س هي ف

م٢: كل ف هي ج

ن: س هي ج

يعنى هذا أن أى اسم نضعه محل س - سواء كان جانيت بيكر أو جبل فوجى أو فيينا - وأية كلمة عامة نضعها محل ف وج - سواء كانت سوبرانو أو بركان أو عاصمة - فإن الحجة الناتجة ستكون صحيحة (طالما كنا نضع دوماً الاسم نفسه أو الكلمة نفسها لنفس الحرف).^(١)

وصحة الحجة مستقلة عن المعانى الخاصة بمسمى مثل "جانيت بيكر" و"سوبرانو" وغيرهما. واللافت هو أننا نتبين هذا بالفعل: فبوسعك وبسهولة أن تتبين أنه أيا ما كانت س، وأيا ما كان يحل محل ف وج، فإن صيغة الحجة لن تحتوى أبداً على مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة، أى أنها ستكون

(١) فى هذا إيجاز بالطبع. ويمكن القول بطريقة أدق: أيا كان ما يرمز لكلمة مفردة ويوضع محل س، وأيا كانت الكلمة العامة الخالية من العلامات التى توضع محل ف وج - ومع وضع نفس الكلمة المفردة محل نفس الحرف الرمزى - فإن "يكون" و"هو" أو "هي" تعتبر تنويعات نحوية لغوية لنفس المحمول، والنتيجة هي حجة صحيحة. للمزيد عن المنطق الصورى انظر:

Goldfarb, *Deductive Logic* (Hackett, 2003) or Forbes, *Modern Logic: A Text in Elementary Symbolic Logic* (Oxford University Press, 1994).

صحيحة. وبالتالي فقد تحصلنا وقبل دراسة المنطق الصوري على خبرة التعرف على الصحة الصورية.

لاحظ أننا استخدمنا ف وج لكلمات عامة، واستخدمنا ق وك للجمل (وفى حال احتجنا للمزيد سنستخدم ه وى وغيرهما للكلمات العامة، ونستخدم ر وس وغيرهما للجمل).

هذا ما يعرف باسم المنطق الصوري: نتغرز مزاعم حول علاقات منطقية من خلال تجريد الموضوع الذى نتحدث عنه والتركيز على الصيغ المنطقية للحجج. على أن الصيغ المنطقية لا تخلو تمامًا من المضمون والمعنى. ففى المثال الأول، فإن ما نركز عليه حقاً هو معنى الكلمة "كل"؛ وفى الثانى نركز على معنى التعبير "إذا...إن". ونحن لا نضع حروفاً رمزية لها. وبالمثل، تعرف هذه الكلمات غالباً بمسمى "كلمات منطقية" أو "أدوات منطقية"، ويمكن القول إن المنطق الصوري مهتم بها. ومن بين الأدوات المنطقية الأخرى، بالإضافة إلى تلك التى ذكرناها هنا، السوران:

$(\forall x)$ "كل شيء هو" و $(\exists x)$ "هناك شيء هو".

وتمثيل الصيغة المنطقية لحجة معينة بواسطة أحرف رمزية يكون مفيداً جداً لبيان أن الحجة غير صحيحة؛ حيث تكون الحجة غير صحيحة إذا كانت تحتوى على مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة. لندرس الحجة غير الصحيحة الباطلة رقم ٧:

م ١: جانيث بيكر امرأة (ص)

م ٢: كل الباريتون نساء (ك)

ن: جانيث بيكر باريتون (كذب)

ولكن لنفرض أننا لسنا متأكدين بالنسبة إلى م٢ ون، فيمكن تمثيل صيغتها المنطقية على النحو التالي:

م١: س هي ف

م٢: كل ج هي ف

ن: س هي ج

إن ضع "إلتون جون" محل س، و"إنسان" محل ف و"سيدة" محل ج:

م١: إلتون جون إنسان (ص)

م٢: كل سيدة إنسان (ص)

ن: إلتون جون سيدة (كذب)

هنا نجد مثلاً على هذا الصيغة - أى حجة بنفس الصيغة المنطقية - به مقدمتان صادقتان ونتيجة كاذبة، وبالتالي تثبت أن الصيغة المنطقية للحجة الأصلية باطلة، وبالتالي فإن الحجة الأصلية هي ذاتها باطلة. يسمى هذا الأسلوب "تحض المثل المضاد"، وسوف نعود إليه في الفصل السادس.

هناك إجراءات فنية متطورة لاستكشاف علاقات المنطق الصوري بطريقة منهجية مفصلة. ومن الضروري ابتكار لغات مصطنعة لهذا الغرض تقوم باستخدام رموز خاصة محل الأدوات المنطقية، من قبيل العلامة → للشرط "إذا...إذن". على أن توضيح المعنى الدقيق للأدوات المنطقية، وما يتم زعمه حينما نكتب جملة رمزية كاملة، يعد أمراً محل جدال. ومن بين أسباب ذلك أن العلاقات المنطقية في اللغة الطبيعية تميل إلى أن تكون معقدة وسينة

الصياغة بما يمنع وضوح ومنهجية التعبير عنها (انظر إلى كل الطرق المختلفة لتمثيل الشرط، بينما نحن في الأصل لا نحتاج سوى إلى واحدة!). وعلى النقيض، فإن صحة الحجج المعبر عنها بالدلالة الرمزية تتحدد بقواعد دقيقة، وأشكال الحجج محددة دوماً بدقة. وهناك مواد دراسية حول المنطق الصورى - ويعرف كذلك باسم المنطق الرياضى أو المنطق الرمزي- فى علوم الفلسفة والرياضيات واللغويات وعلوم الكمبيوتر. ونحن فى التفكير النقدى نمارس ما يسمى "المنطق التطبيقي". ونريد تعلم تحديد الأسباب فى محاولات الإقناع التى نواجهها دوماً، وتقييمها بين صحيحة وفاسدة. لهذا نحتاج إلى مفهوم الصحة، ولكننا لا نحتاج إلى رموز مصنعة أو إجراءات فنية معقدة لتتبع الصحة بدقة مطلقة. ومن الأفضل ترك الأمر مرناً بعض الشيء. أما السبب فهو أن منطق الغالبية العظمى من الحجج الواقعية نادراً ما يكون على هذا القدر من التعقيد. فما أن نعرف ماهية الحجة، فيمكن التعرف على ما إذا كانت صحيحة أم لا عن طريق تطبيق التعريف الذى قدمناه فيما سبق.

ينصب أغلب العمل على إعادة الصياغة. وكما رأينا - وسنرى بمزيد من التفصيل - فلا يمكننا إعادة صياغة حجة من دون معرفة أسس الحجة الجيدة، وبالتالي من دون الإحاطة بمفهوم الصحة، إلا أنه سيكون من المجدى أحياناً أن نستخدم حروفاً رمزية كما فعلنا من قبل، للفت الانتباه إلى صيغ الحجج، وذلك حسبما يكون هذا ملائماً.

خلاصة الفصل

إن هدف إعادة صياغة الحجة هو توضيح الحجة المقصودة من جانب من يقدمها وجعلها صريحة بشكل كامل. ونقوم بذلك من خلال وضع الحجة في الصورة النموذجية. لو كان هدفنا الرئيسى هو أن نعرف ما إذا كانت نتيجة الحجة صادقة أم لا، فإن إعادة الصياغة لهذه الحجة يجب تتم وفقاً لمبدأ التسامح: وعلينا أن نسعى إلى أفضل إعادة صياغة ممكنة للحجة.

وحتى نقوم بذلك، نحتاج تصورات محددة نقيم الحجة في حدودها. نحتاج إلى أن نبدأ بتصورات الصدق والصحة والدقة والاستنباطية. والحجة الصحيحة استنباطية (نقول الحجة الصحيحة فقط للاختصار) هي تلك الحجة التي لا يمكن أن تكون مقدماتها صادقة دون أن تكون نتيجتها صادقة أيضاً. والحجة الدقيقة استنباطية هي حجة صحيحة بمقدمات صادقة، وهذا يعنى أن الحجة الدقيقة استنباطياً يجب أن تكون نتيجتها صادقة.

قد تستخدم نتيجة حجة لتكون مقدمة حجة أخرى، ونسمى مثل تلك النتيجة نتيجة وسيطة لحجة ممتدة.

تتعلق القضية بما هو صادق أو كاذب، وهي معنى جملة تقريرية في سياق معين. ويعنى هذا أن التقرير التوجيهى - الذى يعطى قيمة أو توجيهاً أو إرشاداً - لا يختلف فى أساسه عن تقرير الحقيقة أو التقرير الوصفى من ناحية قابليته للاتفاق أو عدم الاتفاق عليه، وبالتالي يقع تحت شرط الصدق والكذب. وينطبق على كليهما نفس أسلوب التمثيل فى الصيغة الأساسية ونفس مفهوم الصحة الاستنباطية.

القضايا المفردة نقول عنها إنها صادقة أو كاذبة، لكن لا نقول صحيحة أو باطلة. والحجج نقول عنها صحيحة أو باطلة ولا نقول عنها صادقة أو كاذبة. والقضايا الشرطية ليست حججاً، لكنها قضايا مفردة: القضية الشرطية هي قضية مفردة مكونة من قضيتين، المقدم والتالي. وبشكل نموذجي يتم ربط المقدم والتالي في القضية الشرطية بـ (إذا - فإن)، لكن يمكن لروابط أخرى أن تقوم بنفس الدور، والشيء المحورى هو العلاقة المنطقية بينهما.

وتعتمد الحجة على علاقة معينة بالقضايا الشرطية. لو أن الحجة صحيحة، وكانت القضية الشرطية صادقة، ومقدمات الحجة صادقة، فإن نتيجتها تكون صادقة.

يكون من المفيد أحياناً أن نستخدم حروفاً رمزية لتحل محل الجمل أو الأسماء أو المسميات العامة، حتى تعرض للصيغة المنطقية للحجة، وهذه هي أول خطوة في دراسة المنطق الصوري. ومن وجهة النظر الصورية، فإن تعريف الصحة هو: تكون الحجة صحيحة إذا (وإذا فقط) كانت صيغتها المنطقية صحيحة. وتكون الصيغة المنطقية صحيحة إذا (وإذا فقط) إذا لم تكن تحتوى على مقدمات صادقة ونتيجة كاذبة (حتى ولو كان لنا أن نغير معانى التعبيرات غير المنطقية الموجودة). وبالنسبة لغرضنا، فإن إحدى تبعات هذا هو أنه إذا احتوت حجة على نفس صيغة حجة أخرى، فإن تلك الحجة تكون فاسدة، ويسمى بيان الفساد بهذه الطريقة "المثال الضد".

التدريبات

١- راجع الجزء الذى يتحدث عن مبدأ التسامح، ثم دون النظر إليه، وبكلماتك الخاصة، اكتب مقالة مكونة تقريباً من ٢٥٠ كلمة تشرح فيها المبدأ، ولماذا ينبغي مراعاته.

٢- افترض أن شخصاً ما يقول (هدف الحجة هو هزيمة الخصم). اكتب مقالة قصيرة (٢٥٠ كلمة تقريباً) تعلق فيها على هذا.

٣- دون النظر فى الكتاب، عبر بكلماتك الخاصة عن الهدف من وراء إعادة صياغة الحجة. وحاول الاستعانة ببعض المفاهيم التى تعلمتها فى هذا الفصل ومنها "الصحة".

٤- افترض أن مستر سميث يقدم حجة كالتالى:

يؤكد مستر جونز أن معدل البطالة سيرتفع هذا العام. وأيضاً كما وضحنا فإن حجة مستر جونز حجة باطلة. إضافة إلى ذلك لقد وضحنا أن مقدمات الحجة كاذبة؛ لذلك فإن مستر جونز على خطأ ومعدل البطالة لن يزيد هذا العام.

المطلوب منك: نقد حجة مستر سميث.

٥- افترض أن بوب يقول:

إن سارة متكبرة. إنها تبدأ آراءها بكلمة (بالطبع). أنا لا أعارض قولها بأن ملاك الأراضي لهم حق قديم فى منع الناس من السير فى ممتلكاتهم. هذا رأيها، لكنها لا بد أن تقول (هذا صحيح). أنا أكره ذلك، إنها تعتقد أنها على صواب دائماً. إنها تعتقد أن رأيها هو الحقيقة.

هل بوب لديه وجهة نظر هنا أم أنه مرتبك؟ اشرح إجابتك في حدود ١٥٠ كلمة.

٦- في كل حجة تالية حدد ما إذا كانت صحيحة استنباطيًا، إن لم تكن صحيحة صف باختصار الموقف الممكن الذي تكون فيه المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة.

مثال :

م١: كل إمبراطور روماني قبل قسطنطين كان وثنيًا

م٢: جوليان كان إمبراطورًا رومانيًا

ن: جوليان كان وثنيًا

الملاحظة: الحجة باطلة: المقدمة الثانية نقول إن جوليان كان إمبراطورًا رومانيًا، لكنها لا نقول إنه قد حكم روما قبل قسطنطين. من الممكن للمقدمات أن تكون صادقة وتكون النتيجة كاذبة، لو كان جوليان إمبراطورًا غير وثني حكم بعد قسطنطين.

(أ)

م١: إما جين في المطبخ أو ماري في المطبخ.

م٢: جين في المطبخ.

ن: ماري في المطبخ.

(ب)

- م ١: إما أن يرتفع التضخم أو يرتفع الدين الشخصي.
- م ٢: إذا لم يرفع البنك المركزى سعر الفائدة فلن يرتفع التضخم .
- م ٣: لن يرفع البنك المركزى سعر الفائدة .
-

ن: لن يرتفع الدين الشخصي.

(ت)

- م ١: إذا غادرت الغوريلات المنطقة فسوف يعود المرور على الطريق .
- م ٢: لا يوجد مرور على الطريق .
-

ن: لم تغادر الغوريلات المنطقة.

(ث)

- م ١: لم يصوت أحد من حزب الخضر لصالح خفض الضرائب.
- م ٢: صوت السيد جاكوب لصالح خفض الضرائب .
-

ن: السيد جاكوب ليس عضواً فى حزب الخضر

(ج)

- م ١: صوت كل أعضاء حزب المحافظين لصالح خفض الضرائب.
- م ٢: صوت السيد ونتربوتون لصالح خفض الضرائب .
-

ن: السيد ونتربوتون عضو فى حزب المحافظين.

(ح)

- م ١: بعض أعضاء الحزب الليبرالي صوت لصالح خفض الضرائب.
م ٢: بعض من صوت لصالح خفض الضرائب صوت لصالح ميزانية الدفاع الجديدة.
-

ن: بعض أعضاء الحزب الليبرالي صوت لصالح ميزانية الدفاع الجديدة.

(خ)

- م ١: إذا كان الإجهاض مسموحاً أخلاقياً، فإن قتل الأجنة مسموح أخلاقياً .
-

ن: الإجهاض غير مسموح به أخلاقياً .

(د)

- م ١: إذا لم يكن الإجهاض جريمة قتل، فإن قتل الأجنة ليس جريمة قتل.
م ٢: إذا لم يكن قتل الأجنة جريمة قتل، فإن قتل الأطفال الأبرياء ليس جريمة قتل.
م ٣: قتل الأطفال الأبرياء جريمة قتل.
-

ن: الإجهاض جريمة قتل.

(ذ)

- م ١: إذا كان لكل شخص حق تحديد ما يحدث لجسده فلا بد ألا يجرم الانتحار.
م ٢: ينبغي تجريم الانتحار.
-

ن: لا يحق لشخص تحديد ما يحدث لجسده.

(ر)

م ١: أى نظام إما فاسد أو غير كفؤ .

م ٢: كان النظام السوفييتى غير كفؤ .

ن: لم يكن النظام السوفييتى فاسد .

(ز)

م ١: إذا لم يكن هناك مقاوم محترق فلن يكون هناك عطل فى الدائرة .

م ٢: هناك مقاوم محترق .

ن: لا يوجد عطل فى الدائرة .

(س)

م ١: قسطنطين حكم روما قبل قسطنطينوس .

م ٢: قسطنطينوس حكم روما قبل جوليان .

ن: قسطنطين حكم روما قبل جوليان .

(ش)

م ١: النظام السياسى الوحيد العادل هو الديمقراطية .

م ٢: النظام السياسى الرومانى كان نظامًا ظالمًا .

ن: النظام السياسى الرومانى لم يكن ديمقراطيًا .

(ص)

م١: ما لم يكذب بعض المؤرخين لكانت هناك معجزات خلال القرن الأول.

م٢: لم تكن هناك معجزات خلال القرن الأول.

ن: بعض المؤرخين كذبوا

(ض)

م١: أظهرت التحاليل أن سبب حادث السيد كليفر هو عطل في المكابح وليس القيادة وهو سكران.

م٢: إذا لم يكن السيد كليفر يقود وهو سكران وقت الحادث إذن لابد من توقيفه للقيادة وهو سكران.

ن: ينبغي توقيف السيد كليفر للقيادة وهو سكران.

(ط)

م١: لو أن اعتراف قسطنطين بالمسيحية كان حقيقياً فإن التاريخ قد قدمه بشكل غير منصف.

م٢: لا نستطيع أن نعرف أبداً أن اعتراف قسطنطين بالمسيحية لم يكن حقيقياً.

ن: التاريخ قدم قسطنطين بشكل غير منصف.

(ظ)

م ١: لو أن جيرمانيكوس لم يقتل في الجبهة الجرمانية، لكان قد أصبح إمبراطورًا.

م ٢: لو أن جيرمانيكوس قد أصبح إمبراطورًا، لما كان تيبريوس إمبراطورًا.

م ٣: لو أن تيبريوس لم يصبح إمبراطورًا، لم يكن كاليجولا ليصبح إمبراطور.

م ٤: لو لم يصبح كاليجولا إمبراطورًا، لم يكن ليقتل . .

م ٥: لو لم يقتل كاليجولا، لم يكن كلاوديوس ليصبح إمبراطورًا.

ن: لو لم يقتل جيرمانيكوس على الجبهة الجرمانية لما أصبح كلاوديوس إمبراطورًا.

(ع)

م ١: لو أن أي إمبراطور روماني كان حكيماً، فإن ماركوس أوريليوس كان حكيماً .

م ٢: أوغسطس كان إمبراطورًا رومانيًا .

م ٣: لو أوغسطس كان حكيماً، فإن ماركوس أوريليوس لم يكن حكيماً .

ن: كان ماركوس أوريليوس حكيماً .

(غ)

م ۱: لو تأخر كل من جون وسوزان فإن ماري سوف تصاب بالإحباط.

م ۲: تأخر جون .

م ۳: تأخرت سوزان .

ن: سوف تصاب ماري بالإحباط.

(ف)

م ۱: لو تأخر جون وسوزان فإن ماري سوف تصاب بالإحباط .

م ۲: تأخر جون .

م ۳: لم تتأخر سوزان .

ن: سوف تصاب ماري بالإحباط.

(ق)

م ۱: لو تزوج جون وسوزان، فإن ماري سوف تصاب بالإحباط .

م ۲: تزوج جون .

م ۳: تزوجت سوزان .

ن: ماري سوف تصاب بالإحباط .

(ك)

م١: لو أن رئيس الوزراء يفعل ما تقوله استطلاعات الرأي العام، وما
تريده الناس، فإنه جبان

م٢: لو أن رئيس الوزراء لا يفعل ما تقوله استطلاعات الرأي العام وما
تريده الناس فإنه متغطرس.

ن: لو أن رئيس الوزراء ليس متغطرسًا فإنه جبان.

٧- أى من الجمل الآتية صحيحة وأيها خاطئة:

١ - من المستحيل أن تكون كل المقدمات فى حجة صحيحة أن تكون
كاذبة .

٢- من الممكن لنتيجة حجة صحيحة أن تكون كاذبة .

٣ - من الممكن لحجة دقيقة استنباطيًا أن تكون لها نتيجة كاذبة .

٤ - الحجة الصحيحة لا يمكن أن تكون مقدماتها صادقة ونتيجتها كاذبة.

٥ - الحجة الصحيحة لا يمكن أن تكون مقدماتها كاذبة ونتيجتها
صادقة.

٦- من المستحيل لمقدمات حجة صحيحة أن تكون صادقة لو كانت
النتيجة كاذبة.

٧- الحجة الصحيحة لابد أن تكون لها مقدمات صادقة.

٨- لو أن نتيجة حجة صحيحة كانت كاذبة، فإن كل المقدمات لابد
أن تكون كاذبة .

٩- لو أن حجة لها أكثر من مقدمة، ولو كانت إحدى المقدمات صادقة، فإن المقدمات الأخرى لابد أن تكون صادقة.

١٠- إذا كانت الحجة دقيقة، إذن واحدة من مقدماتها يجب أن تكون كاذبة.

١١- الحجة الدقيقة لا يمكن أن تكون لها مقدمة كاذبة .

١٢- الحجة لا يمكن أن تكون صحيحة ودقيقة .

١٣- إذا كانت الحجة مقدماتها صادقة ونتيجتها صادقة، إذن تكون صحيحة.

١٤- إذا كانت الحجة كل مقدماتها لا تمتلك الصدق والنتيجة كاذبة، إذن تكون حجة صحيحة.

١٤- الحجة ربما تكون كل مقدماتها صادقة والنتيجة كاذبة.

١٦- إذا كانت الحجة صحيحة ونتيجتها كاذبة، إذن كل مقدماتها يجب أن تكون كاذبة .

١٧- إذا كانت الحجة صحيحة ونتيجتها كاذبة، فإن واحدة على الأقل من مقدماتها يجب أن تكون كاذبة.

٨- في السؤال السابع من (١ حتى ٦) هناك سيناريوهات عديدة ممكنة أو مستحيلة. في الحالات التي يكون الشيء فيها ممكناً قدم مثال.

٩ - أعد كتابة الجمل التالية مستخدماً (إذا كان كذا - كان كذا) أو (إذا...فإن...)، لتعبير عن نفس العلاقة بين القضايا.. وهناك شيء أنت في حاجة لأن تضيفه أو تحذفه وهو (لا) أو النفي.

- ١- إما تراجان كان عظيماً أو هادريان كان عظيماً .
- ٢- الكلاب وفية لأصحابها ما لم يؤذوها .
- ٣- ما لم يكن جميع الأباطرة غير رحماء، فإن ماركوس أوريليوس كان إمبراطوراً رحيماً
- ٤- لن تتجح ما لم تدرس .
- ٥- سيحضر كلبى الكرة ما لم يحضرها كلبك .
- ٦- سيتم قبورك إذا كنت ترتدى رباط عنق .
- ٧- لن يتم قبورك إذا لم تكن ترتدى رباط عنق.
- ٨- ينبج كلبى فقط إذا نبج كلبك .
- ٩- ستتجح إذا فقط توقفت عن تناول الشراب ليلاً .
- ١٠- ستتجح إذا فقط درست .
- ١١- ستتجح فقط إذا درست.
- ١٢- سيفوز البطل إذا فقط قاتل بعنف .
- ١٣- إما أن يحضر كلبك الكرة أو يحضرها كلبى، ما لم تسقط الكرة فى الماء.
- ١٤- جلاريوس وماكسيمين لم يكونا محل إعجاب روما.

١٠ - هل يمكن أن تكون هناك أكثر من حجة دقيقة استنباطيا لنفس

النتيجة؟ لو كان الأمر كذلك أعط مثلاً، وإن لم يكن، فسر لم لا.

١١ - تأمل الجملتين التاليتين:

لى هارفى أوزوالد قتل جون كيندى.

لى هارفى أوزوالد لم يقتل جون كيندى .

افترض أن لدينا حجتين، الأولى نتیجتها الأولى، والثانية نتیجتها الثانية.

هل يمكن للحجتين أن يكونا صحيحتين؟ وهل يمكن أن يكون كلا الحجتين

دقيقتين استنباطياً؟ ولماذا أو لماذا لا؟

١٢ - استخدام الحرف " النموذجية " ق، ك، م وهلم جرا، لتحل محل

الجمل مثل "كلبك تنبح" و"تريجين كان عظيم"، إعادة كتابة الجمل فى التدريب

٩. ثم أعد كتابة أجوبتك بالطريقة نفسها، بكتابتها بجانب الجملة الأصلية

المطابقة.

مثال:

إما تراجان كان عظيماً أو هادريان كان عظيماً .

الحل: إما ق أو ك. إذا لا ق إذن ك .

١٣ - استخدم الحرف " النموذجية " (ق، ك، م) لتعبّر عن الجمل كاملة،

والحروف (س و ص) للمصطلحات العامة، و(أ، ب) للأسماء، محاولاً بناء

الحجة فى تمرين ٦ السابق.

مثال:

م ١: الحمقاء فقط هم من يتعاطون المخدرات.

م ٢: روس لامبو تعاطى المخدر.

ن: روس لامبو أحمق.

م ١: فقط س يكون ص .

م ٢: أ يكون ص .

ن: أ يكون س.

١٤- استخدم طريقة التشجير للأمتلة الواردة فى ص ٨٣-٨٤. وضع

فى الاعتبار أن الحجة فى طريقة التشجير تقوم على مقدمتين، ثم أجب عن،

ما الذى يمكن أن يكون مشتركاً؟ وهل تستطيع تفسير لماذا؟

الفصل الرابع: منطق: القوة الاستقرائية

القوة الاستقرائية.

الاحتمالية.

كل - معظم - بعض

التعميمات الناعمة: تذكير.

الدقة الاستقرائية.

الاحتمالية فى المقدمات.

حجج ذات مقدمات احتمالية متعددة.

القوة الاستقرائية فى الحجج الممتدة.

الاحتمالية الشرطية فى النتيجة.

الدليل.

الاستدلالات الاستقرائية.

إلى أى مدى تكون العينة مُمثلة؟

برنامج للتقييم.

ملخص الفصل.

التدريبات.

القوة الاستقرائية: INDUCTIVE FORCE

تأمل الحجة التالية:

م ١: فيونا تعيش فى انفرنيس، أسكتلندا .

ن: فيونا تملك واحدًا على الأقل من الملابس الصوفية

هل هذه حجة صحيحة؟ ربما يعتقد البعض أنها كذلك، تقع انفرنيس فى شمال أسكتلندا، وهى مكان بارد إلى حد ما. وهناك الكثير من الصوف: ففي اسكتلندا ملايين الخراف. ولذلك بالتأكيد ربما يستنتج أحد ما أن فيونا تملك لباسًا أو اثنين من الصوف على الأقل. وعلى الرغم من ذلك، فإن الحجة غير صحيحة بشكل واضح، لأنه لن يكون من المستحيل أن يعيش شخص ما فى انفرنيس دون أن يكون لديه ملابس من الصوف. وبالفعل، فإنه من المحتمل أن يكون هناك بعض الناس ليس لديهم أية ملابس من الصوف (كان تكون لديهم حساسية من الصوف مثلاً).

والآن لجعل الحجة صحيحة نضيف مقدمة (كل شخص فى إنفرنيس يملك على الأقل لباسًا من الصوف)، وبالتالي تكون الحجة كالتالى:

م ١: فيونا تعيش فى انفرنيس، أسكتلندا

م ٢: كل من يعيش فى انفرنيس، أسكتلندا، يملك لباسًا صوفيًا واحدًا على الأقل

ن: تملك فيونا لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل.

لكن هذه الحجة، على الرغم من كونها صحيحة، فإنه ربما تكون غير ملائمة؛ حيث إن المقدمة الثانية ممكن أن تكون كاذبة. ولذلك فإن الحجة الأصلية تبدو حجة جيدة بمعنى ما. إن صدق المقدمة لابد أن يكون سبباً جيداً لتوقع أن تكون النتيجة صادقة، ولابد أننا سنندهش لو وجدنا أنها كاذبة. وبالتأكيد لو راهنت على ما إذا كانت النتيجة صادقة أم لا، دون أن تقدم إليك أية معلومات باستثناء المقدمة الأولى؛ فإنك لابد أن تراهن على أن النتيجة صادقة، وليس على أنها كاذبة. لابد أنه من المعقول أنك سوف تستدل على صدق النتيجة من المقدمة الأولى فقط بدلاً من أن تستدل على كذبها.

على أية حال، لابد أن نلاحظ شيئاً ما مهماً جداً عن الاستدلال من المقدمة الأولى للنتيجة. المفكر الناقد لن يكون في موقف يسمح له بأن يدرك قوة هذه الحجة بالشكل الذى قدمناها فيه؛ لأنه حتى يتم إدراك ذلك، فإنه لابد أن تتوافر بعض المعطيات عن انفرنيس، شيء ما مختلف عن كونه مكاناً حاراً يزرعون فيه القطن مثل (القاهرة). إن الشخص الذى يقدم هذه الحجة يعتمد بشكل ضمنى على القضية التى تم تقديمها فى المقدمة الثانية فى الحجة السابقة، والتى هى أكثر قرباً لأن تكون صادقة، أعنى أن القليل جداً من الناس فى انفرنيس لا يملكون أية ملابس من الصوف، وهو نفس قولنا إن معظم الناس فى انفرنيس لديهم لباس واحد من الصوف على الأقل. أى استخدام السور (كل الناس) لن يكون استخداماً ملائماً هنا، لكن استخدام السور أقل (معظم الناس) يكون استخداماً مناسباً. وباستخدام ما نعرفه عن انفرنيس، نكون تقريباً متأكدين بشكل كامل أن كل شخص فى الغالب فى انفرنيس يملك على الأقل لباساً واحداً من الصوف. (نستدعى من الفصل الثانى تعبيرات مثل: فى الغالب - تقريباً - كل - القليل من، وتسمى الأسوار). ولذلك نستطيع أن نقدم الحجة بالشكل التالى:

م ١: تعيش فيونا في انفرنيس، أسكتلندا.

م ٢: تقريبًا كل شخص في انفرنيس، أسكتلندا، يملك لباسًا واحدًا على الأقل من الصوف .

ن: تملك فيونا لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل.

هذه الحجة تظل غير صحيحة استتباطيًا، حيث إنه من الممكن تصور فيونا على أنها واحدة من القلائل الذين لا يملكون ملابس صوف. ومع ذلك فإن هذه المقدمات بنفسها تقدم سببًا وجيه لقبولاً هذه النتيجة: لا يعرف المفكر الناقد شيئاً آخرًا سوى صدق المقدمتين الأولى والثانية، سوف يوافق بسعادة لو أن المقدمتين صادقتين فإنه من المحتمل أن تكون النتيجة صادقة كذلك. نحن ندرك هذا بأن نطلق على هذه الحجة *قوية استقرائيًا* (ويعنى بكلمة استقرائيًا أنها تتناقض مع ما هو استتباطيًا)، ونضيف كلمة (من المحتمل probably) أمام النتيجة^(١):

م ١: تعيش فيونا في انفرنيس، أسكتلندا.

م ٢: تقريبًا كل شخص في انفرنيس، أسكتلندا، يملك لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل

ن: (من المحتمل) أن فيونا تملك لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل.

(١) غالبًا ما تسمى القوة الاستقرائي Inductive force صلابة الاستقراء inductive strength، وفي بعض الأحيان قوة إقناع الحجة الاستقرائي inductive cogency أو ببساطة قوة إقناع الحجة. ومن الشائع أيضًا أن نتحدث عن درجة الدعم المقدم من المقدمات للنتيجة. ومصطلح "صحة الاستقراء" inductive validity يستخدم من قبل بعض الكتاب، لكنه ليس استخدامًا معتادًا، والسبب هو أننا إذ استخدمنا مصطلح "صحة الاستقراء" فإن كلمة "صحة" ستصبح كلمة غامضة الاستخدام بين الاستقراء والاستتباط، وبالتالي هذا يفسد الممارسة الراسخة والسهلة لاستخدام مصطلح "الصحة"؛ لذلك قصرنا استخدام مصطلح الصحة على "الصحة الاستتباطية" deductively valid .

عند الحكم على القوة الاستقرائية لحجة، فإن كلمة (من المحتمل) هنا، لا يشار إليها على أنها جزء من النتيجة، إنها بدقة ليست جزءاً من الحجة. إن هذه الكلمة هي علامة للقارئ بأن هذه الحجة تم الحكم عليها من جانب الشخص الذى يقوم بإعادة بناء الحجة لتكون قوية استقرائياً. لو أننا أزلناها من الصياغة السابقة، فإن القوة الاستقرائية للحجة وحالتها على أنها غير صحيحة استتباطياً لن تتغير. ولذا فإن الحجة القوية استقرائياً هي تقريباً حجة غير صحيحة استتباطياً - صدق المقدمات لا يؤكد صدق النتيجة - لكن مقدماتها تقدم سبباً وجيهاً لتوقع أن النتيجة صادقة أكثر من كونها كاذبة. وقبل أن نتوسع فى تصور القوة الاستقرائية بشكل مفصل سيكون من المفيد أن ننظر باختصار إلى التصور الأساسى عن الاحتمالية.

الاحتمالية: Probability

نحن نعبر عن احتمالية صدق قضية معطاة (أو حدث ما وقع أو ربما يقع) فى مقياس رقمى بين الصفر والواحد. ويمكن التعبير عنها بالأعشار أو بالكسور، على سبيل المثال إن احتمال وقوع عملة معدنية على الصورة بدلاً من الكتابة هو ٠,٥ أو ١/٢. وربما يكون من المثير للدهشة أن هناك طرقاً مختلفة يمكن أن نشرح فيها الاحتمالية، ولكننا سوف نشير إلى ثلاثة باختصار: النسبة والتكرار والتوقع العقلي.^(١)

أولاً: النسبة proportion: معظم الحجج تشمل على مقدمات تقول أن شيئاً ما مثل (معظم س هو ص)، أو (٨/٧ س هو ص) مثل هذه الأسوار مثل (معظم و ٨/٧) هي من علامات النسبة، وتتصل بشكل مهم بالاحتمالية. افترض أنك تريد معرفة احتمالية أن الكارت الذى تسحبه من مجموعة كاملة

(١) أساس عام آخر لتقديرات الاحتمالية هو استخدام النماذج. فمثلاً، إذا أراد مهندس تقدير احتمالية أن يكون تصميم طائرة جديدة مستقرًا خلال السرعة القصوى، فعليه أن يبني نموذج حقيقياً أو بالكمبيوتر ويختبره بالمحاكاة لنفس الظروف؛ فإذا كان النموذج مستقرًا خلالها؛ فقد يستدل المهندس من ذلك على أن الطائرة الحقيقية ستكون مستقرة خلال الظروف الفعلية.

من أوراق اللعب هو (آس)، فإن الطريقة الوحيدة لفعل هذا هو أن تفكر فى نسبة مجموع كروت (الآسات) إلى مجموع كروت أوراق اللعب كاملة. وحيث إن نتيجة هذا الحساب هو $13/1$ (حيث إنه يوجد أربعة آسات فى مجموع الأوراق التى تبلغ اثنين وخمسين ورقة أى $52/4 = 13/1$)، فإنك تفترض أن احتمالية أن تسحب كارت آس من بين مجموعة كروت أوراق اللعب هي $13/1$ (تقريباً ٠,٠٧٧).

الآن التكرار frequency: افترض أنك تريد أن تعرف احتمالية سقوط الثلج فى ديسمبر على لندن؛ حيث إنه لا تزال هناك عدة شهور حتى يأتى ديسمبر. هناك طريقة بسيطة يمكن أن نكتشف بها ذلك، وهى أن نعرف ماذا حدث فى الماضى بالفعل، مثلاً، افترض أنك سوف تراجع ذلك فى مائة عام مضت، وافترض أنك قد اكتشفت أنه من بين المائة عام الماضية أثلجت فى أربعة عشر منهم فى ديسمبر. بالتالى، فإنك سوف تستدل على أن احتمالية سقوط الثلج على لندن فى ديسمبر القادم هي $14 / 100$.

هذه الإستراتيجيات فى غاية الأهمية فى النظرية العامة للاحتتمالية والإحصاءات، لكنها ليست كافية بشكل عام لأغراضنا؛ لأنه تبدو أن هناك حالات لا تقدم لنا فيها النسبة أو التكرار أى دليل على الاحتمالية. على سبيل المثال، لو أن بعض الناشرين يفترضون أن سياسياً ما سوف يصبح الرئيس التالى لحزبه (أو حزبها). افترض أن ترجيح السيد س ليصبح الرئيس التالى لحزب العمل هو ١:١ (أى إن الاحتمالية هي $2/1$ على سبيل المثال). إن تقدير مثل هذا هو تقدير مقبول تماماً، لكن من الواضح أن الناشرين فى هذه الحالة لا يؤسسون الاحتمالية على التكرار بأن السيد س قد أصبح رئيساً لحزب العمل فى الماضى، إن التكرار هنا هو (صفر). ولا يؤسسون

الاحتمالية على النسبة من خلال عدد المرات التي أصبح فيها رئيساً للحزب في السابق. إن الترجيح في هذه الحالة هو مقبول إلى حد ما، لكن ليست هناك طريقة إجرائية بسيطة لتؤسس هذا الترجيح على النسبة والتناسب أو على التكرار. ^(١) في مثل هذه الحالات، لا نستطيع ببساطة أن نحول النسبة أو التكرار إلى احتمالية.

بسبب هذه التعقيدات لا بد أن تكون لدينا درجة من التوقع العقلي على أنه تصورنا الأساسي للاحتمالية. ^(٢) إن درجة شخص في توقع عقلي في قضية معطاة هو الدرجة التي تؤهله أو تؤهلها للاعتقاد بهذه القضية، بتقديم الدليل الذي لديه أو لديها. وبجانب حقيقة أن هذا التصور للاحتمالية هو التصور الأكثر تطبيقاً من الآخرين، فإن لديه الميزة الأكبر التي يطابق فيها كلمة (احتمال) بشكل نموذجي. عندما نقول (من المحتمل أن تكون هذه القضية صادقة)، فإننا نعني بالضبط أن ما لدينا من أدلة يجعل من المقبول أن نتوقع أن هذه القضية موضع السؤال صادقة.

(١) إننا لا نقول هنا إن هذه التقييمات لا يمكن أن تؤسس على نسب أو تكرارات. في الواقع أنها كذلك بالفعل، إنها مهمة أولئك المحترفين في تقدير الاحتمالين (في صناعة التأمين على سبيل المثال) أن يؤسسوا تقديرات احتمالية على النسبة والتكرار ومعلومات أخرى. وبشكل عام، أن نقول إن درجة التوقع عقلانية، فإن ذلك بالضبط أن نقول إن هذه الحقائق التقييمية متاحة في حدود أن يكون التقييم مبرراً، وأيضاً فإن هذه التبريرات تتحول لأن تكون معقدة بشكل كامل، وفي الكثير من الحالات يبدو أننا نعرف التقديرات الاحتمالية، وكأننا اكتشفناها بشكل كامل على الرغم أننا لا نكون قادرين على تفسيرها بشكل ملائم. وحيث إن درجة التوقع العقلي يقال عنها إنها التجسيد الأعم أو الأكثر حصرية للاحتمالية، فإن إستراتيجيتنا هنا لا تتطلب أن نؤكد مزاعم الاحتمال بالتبرير من خلال الإحصائيات دائماً. والعلم الذي يتناول مثل هذه التبريرات - يدرس في المقررات الدراسية للإحصائيات ونظرية الاحتمالات - هو علم مثير جداً وتزايد أهميته باستمرار.

(٢) هناك مصطلحات عديدة منها (الاحتمالية المعرفية epistemic probability) و(الوجهة العقلانية rational credence).

ويمكن أن يتم إدراك هذا بشكل أفضل عند التفكير في شيء ما مثل أوراق اللعب. افترض أن هناك كارتاً على الطاولة أمام جورج، وهو لا يعرف ما هذا الكارت، لكنه يعرف على وجه اليقين أن هذا الكارت كارت أحمر (ربما استرق لمحة خاطفة من النظر ليعرف أنه أحمر، لكنه لا يعرف ما إذا كانت علامة الكارت هي قلب أم ماسة)، وحيث إن جورج يعرف أن البستونات سوداء، فإنه سيكون متأكداً عقلياً - بشكل كامل - أن الكارت ليس بستونياً؛ لذلك فإن درجة توقعه العقلي بأن الكارت ليس بستونياً هي ١ (وتكافئ: أن درجة توقعه العقلي أن الكارت بستوني هي صفر). ولأنه يعرف أن القلوب والماسات حمراء فقط، فإن درجة توقعه العقلي بأن الكارت هو قلب هي ٢/١.

لاحظ شينين عن تحقيق الاحتمالية في حدود التوقع العقلي. أولاً، أنه من الواضح أن أسس تحديد درجة العقلانية ربما تتكون من قضايا؛ لأن جورج يعرف النسب المتصلة بالموضوع، فإننا نستطيع أن نحدد درجة التوقع العقلاني في هذه الحالة. وفي هذه الحالات، تقدم التكرارات الأساس لتحديد درجات التوقع العقلاني. وفي حالات أخرى ربما نكون قادرين على تحديد درجة للتوقع العقلاني دون أن نعرف النسبة أو نعرف التكرارات المتصلة بالموضوع.

ثانياً، لاحظ أننا عندما نحدد درجة للتوقع العقلاني، نحن نتكلم عن الدرجة التي على أساسها نكون مؤهلين للإيمان بأن شيئاً ما له دليل كذا وكذا. وحيث إننا نأخذ درجة التوقع العقلاني على أنها تصورها عن الاحتمالية، فإن ما يعنيه هذا نعبّر عنه بقولنا إن تصورها الأساسي هو تصور الاحتمالية الشرطية؛ أي أن نقول إن ما يهمنا هو احتمالية أن تكون قضية صادقة، على افتراض أن هناك بعض القضايا صادقة. وهذا بدقة، هذه هي

الدرجة التي يكون من المقبول فيها أن نوافق على قضية معينة، دون أن تكون لدينا معلومات ذات صلة بالقضية باستثناء المتضمنة في مجموعة معينة من القضايا. في حالة جورج، فإن دليله هو أن الكارت أحمر؛ لذلك فإن الاحتمالية الشرطية للقضية (الكارت قلب) تتصل بقضية (أن الكارت أحمر) هي ٢/١.

يمكننا الآن أن نقول إن الحجة القوية استقرائياً هي:

افتراض أن (أ) تعبر عن أكثر من مقدمة، وافترض أن (ب) تعبر عن نتيجة، افترض أن لدينا الحجة:

(أ)

ن: (ب)

لكي نقول إن مثل هذه الحجة قوية استقرائياً هو أن نقول إن الاحتمالية الشرطية لـ (ب) متصلة بالمجموعة (أ) هي أكبر من النصف وأقل من الواحد الصحيح. (درجة القوة الاستقرائية للحجة هي الاحتمالية الشرطية لـ أ نسبية إلى ب).

إن هذا "تفسيرنا الرسمي"، لكن ربما تجد أنه من الأكثر عونا أن تفكر في القوة الاستقرائية من خلال السطور التالية:

لكي نقول عن حجة إنها قوية استقرائياً هو أن نقول: إن الحجة ليست صحيحة استبطائياً، لكن: لو أن المقدمات صادقة، (أو كانت صادقة)، وبدون معلومات أخرى معطاة عن موضوع الحجة، سيكون من الأكثر قبولا أن نتوقع أن النتيجة سوف تكون صادقة أكثر من توقع أنها ستكون كاذبة.

أو يمكننا القول: بالنسبة إلى المعلومات الموجودة في المقدمة ب، فإن النتيجة أقرب إلى أن تكون صادقة من أن تكون كاذبة.

هناك نقاط إضافية لنضعها في عقولنا بخصوص الاحتمالية والقوة الاستقرائية:

١- إنه صحيح أننا لا نعبر عن الاحتمالات دائماً بأنها احتمالات شرطية. على سبيل المثال، لو أننا نختار كارتاً بسهولة من مجموعة أوراق اللعب، يبدو أن كل ما نستطيع قوله إن اختيار كارت الآس هو $1/13$. لذلك يبدو أننا نعزى الاحتمالية لقضية واحدة دون أن نتوقف لفصل أية معلومات إضافية. وأيضاً، في الغالب، هذا فقط لأن المعلومات الإضافية التي يؤسس عليها زعم الاحتمالية ظلت ضمنية، إنها موجودة دون التصريح بها. في هذه الحالة، المعلومات ذات الصلة أننا نسلم بشكل طبيعي أن مجموعة أوراق اللعب نموذجية وكاملة، وأنه من بين عدد أوراق اللعب (٥٢) توجد أربعة كروت آسات. لذلك، أن تكون لديك معلومة أن مجموعة أوراق اللعب نموذجية وكاملة، فإنك سوف تستنتج- بشكل مقبول- أن الكارت الذي تسحبه ليس آساً. ولكن أحياناً ما تكون الخلفية ذات الصلة ملتبسة نسبياً، كما في المثال السابق عن زعيم حزب العمال، غير أن المعلومة ذات الصلة تبقى موجودة. لكن بقدر أنه لا بد أن يكون هناك في العقل مجموعة من المعلومات ذات صلة أو مقدمات في الصورة، إنه شيء غير مؤذٍ أن نعزى الاحتمالية لقضايا مفردة، وسوف نفعل ذلك في بعض الأحيان.

٢- الاحتمالية، من النوع الذي تحدثنا عنه، ليست بديلاً للصدق أو الكذب، بالطريقة التي ننهي بها جدولاً دورياً في الوسط على أنها بديل لطريقة إنهائه في البداية أو في النهاية. أن نقول عن قضية إنها محتملة، في هذا المعنى، أن نقول إن الاحتمالية صادقة، أن نعبر عن توقع بأن القضية

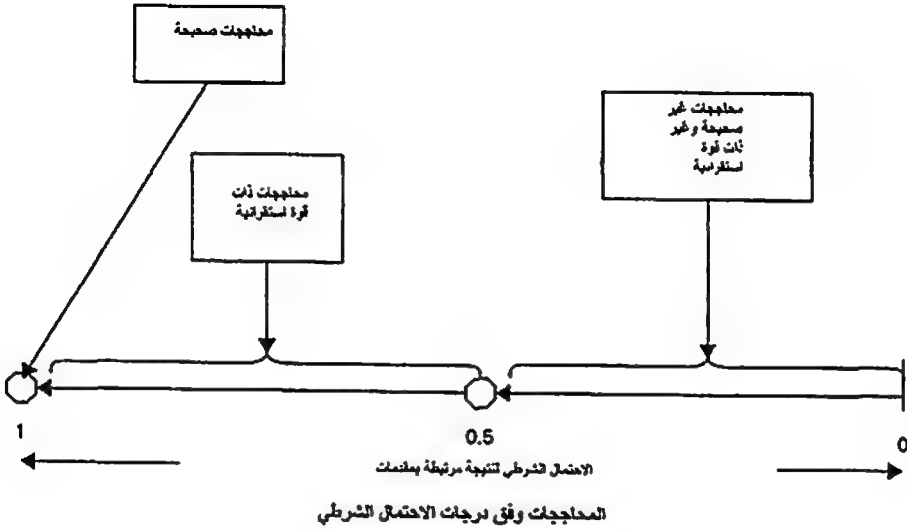
صادقة ففشل قليلاً في أن تحقق يقيناً كاملاً. إن ما يقوله الشخص هنا صحيح لو كان الدليل الذى يتأسس عليه الزعم يجعل التوقع عقلانياً بالفعل. والفكرة أنه ليس هناك شيء ما ثالث بين الصدق والكذب، وأقصد الاحتمالية. على سبيل المثال، لو أننى أعرف أن (راجي) قد قام باختبار القيادة اليوم، وأقول (من المحتمل أن راجي فشل فى اختبار القيادة)، أنا لا أقول (إنه ليس من الصدق أن راجي فشل فى اختبار القيادة، وإنه ليس كذب، من المحتمل أنه قد فشل فيه). لا: أما أن يكون راجي قد نجح فى اختبار القيادة أو أن هذا كذب، أى، إن هناك حالتين ممكنتين فى هذه المسألة: إما أنه فشل فى الاختبار أو أنه لم يفشل. لا توجد هناك حالة ثالثة غامضة، على سبيل المثال، أنه ربما يكون قد فشل فيه. وأيضاً، إن وظيفة كلمة (من المحتمل) أن تشير أن الدليل يجعلنا نعتقد أن كون القضية صادقة هو شيء عقلانى، لكنه لا يجعلنا متأكدين حيالها.

٣- على خلاف الصدق، الاحتمالية هى مسألة درجة، قضايا مختلفة ربما يكون لها درجات مختلفة من الاحتمالية (متصلة بكيان معطى من المعلومات). على سبيل المثال، بالمعلومات التى لدينا، من المحتمل جداً أن يكون شخص ما قد أكل أرنباً فى العام ٨٦٣م. لكن هناك احتمالية ضعيفة جداً أن ذلك لم يحدث، وهناك شيء ما أقل احتمالية، لكنه يظل محتملاً، وهى أن أحداً ما سوف يعبر القناة الإنجليزية سباحة فى ٢٠٤٦. إنه ممكن، لكن غير محتمل، أن أحداً ما عبر القناة الإنجليزية سباحة فى عام ٨٦٣م. فى بعض الأحيان نحن نفصل الاحتمالات فى حدود قيم عددية. لكن دائماً تكون احتمالية شيء ما قيمة عددية بالضبط. وفى بعض الأحيان، فإن أكثر ما نستطيع فعله، هو أن نفترض احتمالات؛ على سبيل المثال، يمكننا أن نقول بكل تأكيد إن إنساناً ما سوف يأكل خياراً العام القادم أكثر من أنه سوف يزور القمر، لكننا لا نستطيع أن نعطي قيمة عددية لهذه الاحتمالات، بالطريقة التى نعطي بها قيمة عددية

لإمكانية سحب كارت معين من بين مجموعة أوراق كروت اللعب. وأحياناً لا نستطيع حتى أن نرتبهم بترتيب، بالنسبة لقضية مفردة مثل تلك، فإن كل ما نستطيع فعله هو أن نقول (إنه من المحتمل)، أو (إنه من المحتمل جداً) أو (إنه غير محتمل). وتذكر أنه بقولنا كلمة (محتمل) فإننا نعنى فى هذه الحالة أن الاحتمالية أكبر من $2/1$ ، وبقولنا كلمة (غير محتمل)، فإننا نعنى الحالة التى تكون فيها الاحتمالية أقل من $2/1$ ؛ وإذا كانت الاحتمالية هى $2/1$ بالضبط فإننا لا نستطيع أن نقول أنه محتمل أو غير محتمل.

وبسبب هذا، فإن القوة الاستقرائية بخلاف الصحة الاستنباطية هى أيضاً مسألة درجات. لا نستطيع أن نقول إن إحدى الحجج هى أكثر صحة عن حجة أخرى، لكن يمكننا أن نقول إن إحدى الحجج هى أكثر قوة استقرائياً عن أخرى. تُعرف الصحة فى حدود الاستحالة، فى الحالة التى تكون فيها الاحتمالية صفر (انظر إلى تعريف الاحتمالية مرة أخرى). الصحة هى إما الكل أو لا شيء. وبالفعل، يجب على الواحد تعريف الصحة ببساطة على أنها (حالة محددة) من القوة الاستقرائية - الحالة التى تكون فيها الاحتمالية الشرطية لنتيجة بالنسبة لمقدماتها هى (١). لذلك يمكننا أن نفكر فى الحجة على أنها مرتبة على مقياس الاحتمالية الشرطية، مرتبة من الصحة الاستنباطية إلى البطلان الاستقرائى (انظر الشكل ٤,١).

وهكذا يمكن أن تكون حجة قوية استقرائياً لكن فقط لدرجة صغيرة جداً. على سبيل المثال، لو أنك تعرف أن ١٥ من ٢٩ طفلاً فى الفصل يلبسون حذاء أبيض، لذلك فإن لديك قوة استقرائية على حجة نتیجتها تقول إن الطفل الذى سوف يحصل على علامة أكبر فى الإملاء سيكون مرتدياً حذاء أبيض، لكن احتمالية النتيجة بالنسبة للمقدمة، هى فقط أعلى بقليل من $2/1$. وبالتالى فإن الحجة هى بالكاد قوية استقرائياً. إنها قوية استقرائياً، لكن فقط بأقل درجة ممكنة.



٤- كما تستخدم في المعتاد، فإن كلمة "محتمل" ملتبسة، وحينما نقول شيئاً من قبيل "من المحتمل أن يفوز ديفيد بالمباراة"، فإننا لا نعني فقط أن احتمال فوزه تتعدى نسبته الخمسين بالمائة، بل ونعني كذلك أن النسبة أعلى بكثير من هذه. ولكن إلى أي مستوى هي عالية، هذا إن كان من الملائم أن نقول "محتمل"؟ من الطبيعي ألا تكون هناك إجابة دقيقة. وقد يكون من يقول ذلك قادر على تقديم نسبة بعينها، ولكنه لا يحتاج إلى ذلك حتى يستخدم كلمة "محتمل". والحقبة أن هناك سبباً وجيهاً للتأكيد على أن استخدام "محتمل" مناسب إذا، وإذا فقط كانت الاحتمالية تتعدى النصف؛ فإذا سألت: "هل سيفوز ديفيد؟" وأنت تعتقد أن فرصته أكبر من خمسين بالمائة، فستجد أن عليك أن تقول "من المحتمل" حتى يكون هذا ملائماً، وستكسب صوتك نبرة مترددة حتى تبين أنك تحدد الاحتمالية فوق النصف بقليل.

والأمر الأقرب هو أن الاستخدامات العادية لكلمة "محتمل" تعني احتمالية أكبر من النصف، ولكنها تحمل اقتضاء تحاورياً، أن الاحتمال يتجاوز ذلك

الحد بكثير. (انظر الفصل الأول ص ص ١٠-١١ - المناقشة حول الاقتضاء التحاوري). ويمكننا أن نلغى هذا الاقتضاء من خلال نبذة صوتنا.

تتطبق هذه النقطة كذلك على "أغلب"؛ فلو كان لأحد أن يتهم قائلًا: "أغلب الطلاب غشوا في الامتحان"، فربما يقصد أن يقول إن أكثر من النصف بكثير قد غش، وليس مجرد أغلبية مجردة. غير أن هذا المحدث نفسه سيندهش لو تبين له أن من غشوا كانوا ١٥ من بين ٢٩ طالبًا، مثلاً، إلا أن كلامه سيكون صادقاً وبشكل حرفي. ويحيط مفهوم الاقتضاء التحاوري بهذه النقطة على نحو تام، ولهذا السبب نعرف القوة الاستقرائية بكونها احتمالاً شرطياً لمقدمات منطقية إلى نتائج تتجاوز نسبتها النصف. لهذا يكون من المهم أحياناً التأكد من أننا لا نهون من قيمة القوة الاستقرائية للحجاج؛ فإذا كان حجة درجة عالية من القوة الاستقرائية، فعلينا أن نقول ذلك، لا أن نصرح بأن الحجة قوية استقرائياً وحسب. وعند تقييم الحجة الاستقرائية، يكون من المهم التحديد الدقيق لدرجة القوة الاستقرائية.

٥ - سواء كانت الحجة صحيحة استبطائياً فإن هذا لا يعتمد على ما إذا كان شخص ما يعتقد أنها كذلك. وبالمثل، إن الاحتمالية، بالمعنى الذى نقصده، هي الدرجة التى فيها يكون من المعقول أو من المقبول أن نتوقع شيئاً ما أن يكون صادقاً (عندما تكون له مجموعة من المقدمات)، بغض النظر عن كيف نعتقد أنها كذلك بالفعل. عندما نزع أن حجة ما قوية استقرائياً، لا نكون دائماً على صواب. ربما نعتقد أن مجموعة مقدمات (وهي دليلنا) يجعل من المقبول أن نقبل نتيجة، فى حين أنها فى الحقيقة لا تكون كذلك. إن التوقع العقلانى يتعلق فى الحقيقة بما هو مقبول، وليس اعتقاد أى شخص بأنه مقبول.

نستطيع أن نعزز هذه النقطة بالتفكير في حالة يوافق فيها كل شخص على أن التوقع العقلي يعتمد على قضية. افترض أن فيونا طلب منها أن تلتقط كارتاً بشكل عشوائي، فإن احتمال سحبها كارتاً (لنقول يحمل علامة قلب مثلاً) هي واحد إلى أربعة. وفرصة عدم حصولها على قلب هي ثلاثة إلى أربعة. وبالتالي من المحتمل أنها لن تحصل على القلب. لو أنها عقلانية تماماً وعلى معرفة واسعة، سوف تكون بنسبة ٣ : ٤ متأكدة أنها لن تحصل على القلب. وأيضاً افترض أن فيونا ليست عقلانية بشكل كامل، فإنها تعتقد بما أنها قد وقعت في الحب حديثاً، فإنها سوف تختار قلباً. وربما تعبر عن تفكيرها قائلة: (من المحتمل أنني سوف أختار قلباً)، على الرغم أن احتمالية أنها لن تختار قلب هي الاحتمالية الأكبر - وهي بالفعل ثلاث مرات أكبر - عن الاحتمالية التي سوف تختارها، إن درجة التوقع الفعلي لفيونا أكبر من التوقع العقلي!! وبشكل عام، يمكننا أن نلاحظ أن مجموعة مختلفة من الناس سوف تكون لديها مجموعة مختلفة من التوقعات اعتماداً على نفس المقدمات لموضوع صادق أو سيكون صادقاً، لكن هناك إجابة صحيحة وحيدة على كيفية أن يكون من المقبول أن نستدل على النتيجة من المقدمات.

٦- مثل صحة وبطلان الحجة، فإن درجة القوة الاستقرائية لحجة هي مستقلة عن قيم صدق المقدمات. ويمكن أن نرى هذا بشكل أكثر سهولة في حالة مثال خيالي تماماً، لا نستطيع حتى أن نسأل فيه عن قيم صدق المقدمات:

م١: تقريباً كل الزورمونز يلعبون الشطرنج

م٢: التروزاك هم زورمونز

ن: (من المحتمل) أن يلعب التروزاك الشطرنج

وبالطبع فهذه ليست حتى حجة واقعية، حيث إنه لا توجد مثل هذه الموجودات التي تسمى (الزورمونز)، وليس هناك من هذه الموجودات ما يسمى (تروزاك)، بالرغم من هذا، لو كانوا موجودين، فإن هذه الحجة كانت لتمثل حجة قوية استقرائياً. وسواء كنت تعرف بوجود هذه الموجودات أو لا، سوف يكون من الصواب أن تقول لو أن هذه تعبر عن حجة واقعية، فإنها حجة لها قوة استقرائية. وسواء كانت هناك موجودات مثل (التروزاك) أو موجودات مثل (الزورمونز)، وسواء كانت المقدمة الأولى صادقة، فإن تلك الأشياء ليست ذات صلة بكون الحجة لها قوة استقرائية أو لا.

على أية حال، من المهم أن نكرر أننا قد التزمنا - إن صح القول - بتعريف رياضي للاحتمالية، ومن ثم القوة الاستقرائية. وليست النسب والإحصاءات والتكرار هي الكل؛ وربما تكون درجة التوقع العقلاني، ولكن ليس دوماً، مبنية عليها. وهو ما يعنى أن جزءاً مما نقوم به أن نسأل عما إذا كان الاستقراء قوياً استدلالياً بالنسبة لمجموعة من المقدمات هو أن نسأل عما إذا كان العامل البشرى - بالنظر إلى ما تعرفه العوامل البشرية في المعتاد - سيكون عقلانياً أو منطقياً في توقع أن تكون النتيجة صادقة أم لا. هذا تحديداً ما يطرحه تعريفنا للاحتمالية على أنها درجة من التوقع العقلاني؛ حيث تعتمد بعض تقديرات الاحتمالية على "الحدس البشري"، صحيح أن هذا يعنى أن في بعض الحالات يكون هناك مجادلان من المفكرين النقديين، ويختلفان حول القوة الاستقرائية لحجة ما. ولكن الرد الصحيح على هذه الإمكانية ليس أن نخلص إلى أن كليهما على صواب، وبالتالي فإن هناك عنصراً لا عقلانياً في التفكير النقدي، بل إن الرد الصحيح هو الإصرار على أن تحل مثل تلك الإمكانيات بعمل أكبر على توضيح القضايا غير الواضحة، والتي ينقسم حولها الناس.

كل - معظم - بعض: 'ALL', 'MOST' AND 'SOME'

إن القول بأن كل القوارض لها ذيول هو نفسه أن تقول: "أى قارض له ذيل"، أو "كل قارض له ذيل"، أو تقول: "ليس هناك قارض ليس له ذيل". وعندما تقول "معظم القوارض لها ذيول" فهو أن تقول، إن "أكثر من نصف القوارض لها ذيول" أو "أن القوارض التى لها ذيول أكثر من القوارض التى ليس لها ذيول"، لكن ماذا عن قولنا (أن بعض القوارض لها ذيول)؟. ما نسبة قول أن القوارض ينبغى أن يكون لها ذيول لأن تكون صادقة؟ فى الواقع هذا سؤال سيئ. مثل هذه الجملة لا تخبرك أية نسبة من القوارض لها ذيول.

تأمل الحجة التالية:

م ١: بعض المرضى الذين تمت معالجتهم بالعلاج س أصابهم أمراض فى الكبد

ن: لو أنى تداويت بالعلاج س فإنى سوف أصاب بمرض فى الكبد

هذه الحجة ليست قوية استقرائياً. المقدمة الأولى لابد أن تكون صادقة، حتى لو قلنا إن ثلاثة مرضى فقط قد أصابهم مرض فى الكبد بين ألف مريض تداوى بالدواء س دون أن يصيبهم مرض الكبد.

إن هذا واضح بشكل سليم، لكن كلمة (بعض) فى استخدامها العادى يمكن أن تكون مخادعة. وفى الغالب، عندما نقول شيئاً ما بالصورة (بعض أ هو ب) (مثل المقدمة الأولى)، نحن نقول هذا عندما نؤمن أن هناك أكثر من واحد أ هو ب، لكن ليس كل أ هو ب. ودائماً عندما نستخدم الكلمة بهذه

الطريقة، فإننا نقول (إنه فقط بعض من أ هو ب). وفي أوقات أخرى، نقولها عندما نؤمن أنه أكثر من واحد في الفئة أ هو ب، لكننا لا نعرف ما إذا كان كل أ هو ب أو لا. على سبيل المثال، البحث الطبي الذي اكتشف أن بعض المرضى أصابهم مرض الكبد بعد معالجتهم بالعلاج س، فإننا نستخدم جملة المقدمة الأولى لإعلان هذا الاكتشاف - لكن هذا يترك احتمالية أنه ربما يكون كل المرضى الذين تمت معالجتهم بالمرض س قد أصابهم المرض، ولن يستبعدا.

ومن أجل هدف إعادة بناء الحجة، فإنه من الأكثر قبولاً أن نفترض أن الفهم الأخير بـ (بعض) في الاستخدام (بعض أ هو ب) لا يعنى أننا نحكم على كل أ. إنها لا نقول (بعض، لكن ليس كل أ هو ب). وفي هذا المعنى، لو كان صحيحاً أن بعض أ هو ب ربما يكون صحيحاً أيضاً أن كل أ هو ب. إضافة إلى ذلك، عندما نستخدم (بعض) في صياغتنا للحجة، سوف نأخذها على أنها تعنى (واحد على الأقل). أي: لو أن واحداً من أ هو ب، سيكون صحيحاً أن بعض أ هو ب. وبناء على هذا الفهم لكلمة (بعض) فإن ما يعنيه (بعض القوارض لها ذيول) هو ببساطة ليس القضية التي نقول (كل القوارض ليس لها ذيول). وبالمثل، (بعض القوارض ليس لها ذيول) هي نفسها أن نقول (ليس كل القوارض لهم ذيول). إن هذا يختلف قليلاً عما نقصده بالضبط في اللغة اليومية، لكنه أكثر إقناعاً بالنسبة لغرضنا. لو أنه عند إعادة بناء حجة يكون من الواضح أن صاحب الحجة عندما يقول (بعض) فإنه يعنى (اثنين على الأقل)، ولذلك يمكننا ببساطة أن نصرح بهذا في الصياغة بأن نكتب (اثنين على الأقل).

التعميمات الناعمة: تذكير. SOFT GENERALISATIONS: A REMINDER

وهنا يجدر التأكيد على نقطة وردت في الفصل الأول (ص ص ٣٦-٣٨)، وهي تحديدًا أننا عند إعادة بناء الحجة بالتعميمات يكون علينا دومًا تقديم محددات. وكثيرًا ما تصادفنا حجج من هذا النوع:

"سياسة الحكومة مبنية على أن المجرمين العنيفين يعودون لممارساتهم. وأنا أرفض هذا الزعم تمامًا. فلدى قريب كان قد سجن وهو فى طور المراهقة بسبب جريمة سطو مسلح، غير أنه سرعان ما أعاد تكوين شخصيته وانتظمت حياته؛ وهو الآن متزوج ويعمل فى وظيفة ثابتة منذ سنوات، ولا سبيل لأن يعود لارتكاب نفس الجرم من جديد".

ويبدو أن من يقدم الحجة هنا يحتاج بأن التعميم: "إن المجرمين العنيفين يعودون لممارساتهم" مرفوض بادعاء وجود أحد هؤلاء المعتدين ممن لم يعودوا إلى جرمهم. وبطبيعة الحال فإن هذه الحجة صحيحة:

م (١) قريبي مجرم عنف لم يعد إلى جرمه أبدًا ولن يعود.

ن) ليس كل مجرمى العنف يعودون إلى ممارساتهم الإجرامية.

غير أنه من المستبعد أن تكون الحكومة قد صرحت بأن المجرمين العنيفين يعودون لممارساتهم. والأقرب أن تكون قد صرحت بأن الغالبية منهم يفعلون، أو أن احتمال تكرار الجريمة لمن سبق لهم القيام بها أعلى بكثير مقارنة بمن لم يقوموا بها من قبل. وفى هذه الحالة لا يكون مثال قريب المتحدث هذا قد أسهم فى التقليل من قيمة الزعم الحكومي.

تظهر المسألة كثيرًا في حياتنا، وهى مصدر شائع - ويمكن تفاديه - لسوء الفهم والتوتر بين الناس. فمثلاً، تصل ساندرا متأخرة مجدداً عن موعد لها مع بيتر، الذى يصير منزعج بشكل قابل للتبرير:

بيتر: أنت متأخرة دوماً!

ساندرا: هذا ليس صحيحاً! لماذا تهاجمنى هكذا؟ لقد جئت مبكرة يوم الجمعة الماضى! لنتناول بعض الشمبانيا أيها الشاكي.

لو أن بيتر قد قال مثلاً "أنت متأخرة أغلب المرات"، فإن هذا - حتى ولو كان قولاً قوياً مثل القول الآخر - سيلفت انتباه ساندرا إلى المسألة، ولن يدفع ساندرا إلى الرد بمثل ما ردت به؛ فالتعميمات الدقيقة تجعل من الصعب اللجوء إلى أى من حيل التعمية.

الدقة الاستقرائية: INDUCTIVE SOUNDNESS

ربما يمكنك أن تخمن ما هذا، بالتمثيل مع تعريف الدقة الاستنباطية:

لكى نقول إن الحجة هى دقيقة استقرائية هو أن نقول: إنها قوية استقرائياً ومقدماتها صادقة بالفعل.

الشيء المهم أن نلاحظه هنا أن الحجة الدقيقة استقرائياً، بخلاف الحجة الدقيقة استنباطياً، يمكن أن تكون لها نتيجة كاذبة. هذه الاحتمالية بالضبط هى ما تترك مفتوحة بتعريف القوة الاستقرائية - الحجة القوة استقرائياً هى الحالة التى يكون فيها صدق المقدمات سوف يجعل من المحتمل أن تكون النتيجة صادقة، لكن لا يجعلها صحيحة بالضرورة. انظر مرة أخرى إلى الحجة التى تتعلق بفيونا التى تعيش فى انفرنيس. افترض أن كون فيونا تعيش فى انفرنيس هى قضية صادقة، وأنه فى الغالب كل من يعيش هناك له بعض

الملابس الصوفية. الحجة بهاتين الحقيقتين كمقدمات، وأن النتيجة هي أن فيونا لها على الأقل لباس واحد من الصوف، لا بد أن تكون ملائمة استقرائياً، حتى لو أنه - وقد يحدث هذا - أن لا يكون لدى فيونا أية ملابس صوفية.

لاحظ أننا لا نقول إنه ينبغي أن يقتنع الشخص دائماً بالحجج التي هي دقيقة استقرائياً. يجب أن تعرف أن حجة ما دقيقة استقرائياً، لكن أن تعرف أيضاً، لأسباب مستقلة، أن النتيجة كاذبة (راجع مناقشة الدقة الاستقرائية لو كان هذا يبدو لك غريباً). وسوف نتحول إلى هذه النقطة في الفصل السادس.

الاحتمالية في المقدمات:

PROBABILITY IN THE PREMISES

لقد تناولنا في هذا الفصل المقدمات التي تعبر عن نسبة، مثل (معظم الزورمونز يلعبون الشطرنج). ونسب تستخدم الأسوار مثل (معظم) و(٩٥ في المائة من) ومثلهم. لكن تأمل هذه الحالة:

- م ١: إذا كان نابليون ليس مريضاً، فإن الفرنسيين سوف يهجمون.
م ٢: من المحتمل، أن نابليون ليس مريضاً.

ن ١: من المحتمل أن الفرنسيين سوف يهجمون

هذه الحجة قوية استقرائياً، لكنها لا تشتمل على أية أسوار. والسبب هو أن صدق المقدمات لا يكفل أن الفرنسيين سوف يهجمون، بالطبع، أن وجود كلمة (محتمل) في المقدمة الثانية، نقول فقط إنه من المحتمل أن يكون نابليون ليس مريضاً. (وسوف نحصل على نفس النتيجة لو كتبنا مكان المقدمة الثانية "نابليون من المحتمل أنه ليس مريضاً" أو "أو ليس من المحتمل أن يكون نابليون مريضاً"، أو بعض الجمل الأخرى المشابهة المرادفة للمقدمة الثانية كما كتبت).

لاحظ أن كلمات مثل (من المحتمل) يمكن أن تتحقق في المقدم والتالى
فى القضية الشرطية، على سبيل المثال:

- م١: إذا كان نابليون ليس مريضاً فإنه من المحتمل أن يهجم الفرنسيون .
م٢: نابليون ليس مريضاً.
-

ن١: (من المحتمل) أن يهجم الفرنسيون.

هذه أيضاً حجة قوية استقرائياً.

حجج ذات مقدمات احتمالية متعددة:

ARGUMENTS WITH MULTIPLE PROBABILISTIC PREMISES

أحياناً تظهر العناصر الاحتمالية فى مقدمة أو أكثر، ويكون من الصعب
تقييم مثل تلك الحجج. وقد تكون لدينا الحالة التالية مثلاً:

- م١: من غير المحتمل أن يكون جيمس قد فقد جواز السفر
م٢: من غير المحتمل أن يكون جيمس قد تأخر فى طابور المسافرين.
-

ن: من المحتمل أن يكون جيمس قد سافر فى ميعاده.

إذا كانت (من غير المحتمل) تعنى (أكثر من النصف) أو (أكثر من ٥٠
فى المائة)، فإن هذه الحجة ليست قوية استقرائياً، كما لن يكون من القوة
الاستقرائية أن نوضح أن الأشياء الوحيدة التى قد تعوق جيمس عن السفر
هى فقدان جواز السفر أو التأخر فى طابور المسافرين:

- م١) من غير المحتمل أن يكون جيمس قد فقد جواز السفر .
- م٢) من غير المحتمل أن يكون جيمس قد تأخر في طابور المسافرين .
- م٣) إذا لم يفقد جيمس جواز السفر أو لم يتأخر في طابور المسافرين إذن يكون قد سافر في ميعاده.

(ن) من المحتمل أن يكون جيمس قد سافر في ميعاده.

في هذه الحالة يكون السبب هو أن السبل التي يمكن بها أن يفوت جيمس رحلته، ومع كونها غير محتملة كلاً على حدة، إلا أنها محتملة لو اجتمعت؛ أى إن احتمالية فقدانه لجواز السفر أو تأخره في طابور المسافرين قد تتجاوز - حسب المقدمات - نسبة النصف. وبالتالي وحتى تكون الحجة قوية استقرائياً نحتاج إلى أن تكون المقدمة: أنه من المحتمل فقدانه جواز السفر أو تأخره في طابور المسافرين أقل من نسبة النصف.

هذا مثال عن مقدمات احتمالية متعددة حيث تكون الاحتمالات مستقلة:

فلا تأثير لفقدان المرء جواز السفر أو عدم فقدانه على ما إذا كان سيتأخر في طابور المسافرين أم لا، كما أن العكس صحيح. ولكن أمثلة أخرى تبين استقلالية احتمالية؛ مثلاً أن يترك جيمس جواز السفر دون أن يدرى عند شباك السفر ويفشل في العبور من عند موظف الجوازات، وهذه تعتبر نتائج مستقلة، فإذا حدث الأول فإن من المؤكد أن يحدث الثاني.^(١)

(١) المعنى الدقيق لاستقلالية حدثين هو: ب و ج مستقلان إذا، وإذا فقط كانت الاحتمالية الشرطية لـ ب بالنظر إلى ج تساوى احتمالية ب. وحينما تكون ب و ج مستقلتين، فعندها تكون هناك علاقة بسيطة مفيدة. أولاً، احتمالية أن الحدث أ لا يحدث هي دوماً ١ - أ. إذن احتمالية الجمع بين ب و ج (أى أن يحدثا معاً) هي ببساطة احتمالية ب مضروبة في احتمالية ج. وبالرموز: م(ب و ج) = م(ب) × م(ج). وحيث إن ب أو ج تعنى "ليس ب وليس ج"، إذن احتمالية الفصل (ب أو ج) هي ١ ناقص احتمالية ليس ب ولا ج. وبالرموز: م(ب أو ج) = ١ - م(ليس ب وليس ج).

ينطوى المثال السابق فى شكله الأساسى على مقدمتين احتماليتين مستقلتين، وكل منهما يؤثر فى النتيجة بشكل منفصل (على أنهما لا يصلان إلى حد أن يكونا سببين لقبول النتيجة). ولكن يمكن للمقدمات المستقلة أن تتسبب فى الارتباك بطريقة أخرى، وخاصة حينما تستخدم مجتمعة. انظر للمثال التالى، والذى بنى على صيغة الحجة المتسلسلة التى ناقشناها فى الفصل الثالث:

- (١) أغب الأمريكيين مولودون فى أمريكا .
 (٢) أغلب من ولدوا فى أمريكا من البيض .

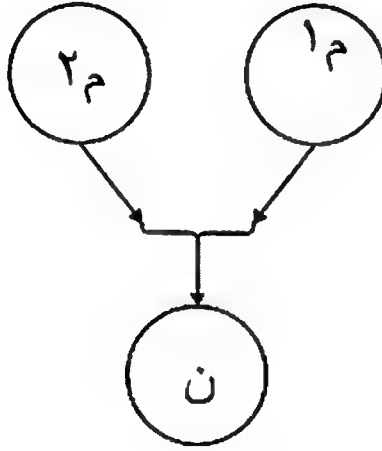
ن (٣) أغلب الأمريكان من البيض

ونكتب الاحتمالية الشرطية لـ ب بالنظر إلى ج هكذا م(ب/ج)، وتعرف بأنها احتمالية الجمع (ب و ج) مقسومة على احتمالية ج. وبالرموز:

$$م(ب/ج) = م(ب و ج) / م(ج)$$

ومن الأمثلة المألوفة على مجموعة من النتائج الممكنة والمستقلة رمى زهر النرد؛ فإذا كانت النتائج الممكنة محددة فى ستة احتمالات للرمية الواحدة، فبالتالى لا يوجد تأثير لأية نتيجة، سواء كان منطقيًا أو عرضيًا، على نتيجة أخرى؛ فإذا رميته لعدد ن من المرات، يكون لديك عدد ن من النتائج. ومن الأمثلة المألوفة على مجموعة من النتائج الممكنة غير المستقلة سحب ورق اللعب. فما هى فرص أن تكون أول ورقة تسحبها هى قلب؟ فواحدة من كل أربع ورقات بها شكل القلب، وبالتالي الاحتمال يساوى الربع. وما هو احتمال أن تكون الورقة التالية قلب؟ هذا يعتمد على الصدفة، ولا يصل إلى الربع! فإذا كانت أول ورقة تسحبها قلب فإن هناك ١٢ ورقة فى الورق الباقى (٥١) بها قلب، وبالتالي يكون الاحتمال ٠,٢٣٥. وإذا لم تكن أول ورقة قلبًا فإن ١٣ ورقة من الورق الباقى بها قلب، ويكون الاحتمال ٠,٢٥٥، ولا تكون نتيجة ثانى سحب مستقلة عن نتيجة السحب الأول، وهو ما يظهر فى الاختلاف بين الاحتمالية الشرطية لسحب قلب بالنظر إلى أنك سحب قلبًا فى أول مرة، وسحب قلب بالنظر إلى أنك لم تسحب قلبًا فى أول مرة. إن هذا ليس سوى قمة جبل الثلج المتمثل فى موضوع الاحتمالات والإحصاءات وهو موضوع واسع رحب. ومع هذا، يمكنك تعلم ما يكفى من الكتب الدراسية الأساسية حول الاحتمالات والإحصاءات بما يزودك بالخبرة والفتنة مقارنة بالباقيين فيما يتعلق بتأويل وتقييم أنواع المزاعم الإحصائية التى تطرحها وسائل الإعلام.

لاحظ أن شجرة الحجة التي تمثلها هي الشكل (٤-٢).



وكما بينا، فإن هذه الحجة ليست قوية استقرائياً. حيث إن "أغلب" لا تضمن سوى أن يكون التقرير صحيحاً لأكثر من نصف المجموعة؛ فقد تكون المقدمات صادقة، وبالتالي وفي الظروف التالية: بالكاد أكثر من نصف الأمريكيين ولدوا في أمريكا؛ وبالكاد أكثر من نصف المولودين في أمريكا من البيض. وإذا كان الأمر كذلك فإن نسبة البيض سيكونون بالكاد أكثر من نصف نصف عدد سكان أمريكا. وحيث إن نصف النصف هو الربع، فإن هذا يعني، وفي تلك الظروف، أن نسبة الأمريكيان البيض ستكون أكثر قليلاً من الربع. ومن المهم في مثل تلك الحالات أن تحدد ما إذا كانت النسب المشار إليها بكلمة "أغلب" كافية للغرض من الحجة أم لا.

والشيء نفسه ينطبق عندما ترد كلمة مثل (من المحتمل) أكثر من مرة في المقدمات: القوة الاستقرائية لا تتفد عبر الاستدلالات المتعددة. وهنا حالة أكثر تعقيداً إلى حد ما تشمل احتمالية شرطية بشكل صريح:

م١: من المحتمل أن جيمس سوف يحصل على درجة في العلوم .

م ٢: معظم الناس الذين يحصلون على درجة في العلوم يحققون معدلاً أعلى في الراتب .

ن: سوف يحصل جيمس على معدل أعلى في الراتب .

مرة أخرى، هذه الحجة ليست قوية استقرائياً، لو أن الحجة تغيرت لتتضمن احتمالية عالية كافية لحصول جيمس على درجة في العلوم، وأن تتضمن نسبة عالية كافية على أن الحاصلين على درجة العلوم يحققون معدل دخل أعلى، فإن الحجة سوف تكون قوية استقرائياً.

موقف مخادع آخر ينشأ أحياناً كما هو موضح في المثال التالي:

م ١: تسعة من أصل عشرة أعضاء في حزب الخضر نباتيين.

م ٢: واحد فقط من بين عشرة غير أعضاء في حزب الخضر نباتي.

م ٣: ألياستر نباتي .

ن: ألياستر هو عضو في حزب الخضر.

قد تظن أن هذه الحجة قوية استقرائياً، ونقول لنفسك: قليلون خارج حزب الخضر نباتيون، ويكاد يكون كل أعضاء حزب الخضر نباتيين؛ وبالتالي إذا كان ألياستر نباتياً فمن المحتمل جداً أن يكون عضواً في حزب الخضر. لكن هذا سوف يكون خطأ (الخطأ معروف بأنه (مغالطة المنهج المستوى 'the 'base-rate fallacy') (انظر هذه المناقشة في الفصل السابع). في الواقع، لو أن المقدمة الأولى قالت إن كل أعضاء حزب الخضر هم نباتيون، فإن الاستدلال سيكون خاطئاً، بسبب فرض أن واحداً فقط من (١٠١) شخص (في لندن على سبيل المثال) هو عضو في حزب الخضر. لو أن

الباقى (ليسوا خضرًا) من السكان هم (١٠ فى المائة) نباتيون، حيث إن كل أخضر هو نباتى، فإن ١١ من كل (١٠١) شخص هم نباتيون. لكن واحد فقط من بين هؤلاء الـ ١١ هو أخضر. لذلك فإن ١٠ من بين ١٠١ ليسوا خضرًا هم نباتيين، والنباتيين الذين لا ينضمون لحزب الخضر يفوقون عدد النباتيين فى حزب الخضر بنسبة عشرة على واحد! لذلك لو قابلت نباتيًا مثل ألياستر. لذا، باستثناء أن تكون لديك أسباب أخرى لتعتقد أنه من الخضر، فإن التوقع المقبول هو أنه لن يكون من الخضر. لذا، فإن هذه المقدمات لا تقدم سببًا وجيهًا للاعتقاد بأن ألياستر هو من حزب الخضر.

وبالمثل: لو قلنا إن كل السباكين لديهم مفتاح إنجليزى، وإن القليل من غير السباكين يملكون هذا المفتاح، لكن هذه الحقائق لا تخولك إذا قابلت واحدًا يملك هذا المفتاح أن نقول إنه سباك؛ حيث إن عدد من يملكون المفتاح الإنجليزى قد يفوق عدد السباكين.

القوة الاستقرائية فى الحجج الممتدة :

INDUCTIVE FORCE IN EXTENDED ARGUMENTS

إن نتيجة الحجة القوية استقرائيًا ربما تقوم مقام مقدمة فى حجة إضافية، والتي ربما تكون هى نفسها صحيحة استنباطيًا وقوية استقرائيًا أو ربما لا تكون كذلك. ومع ذلك، لو أن أية حجة فرعية فى الحجة الممتدة ليست صحيحة استنباطيًا، فإن الحجة ككل ليست صحيحة استنباطيًا. وفى الغالب، تكون قوية استقرائيًا. والحجة الممتدة التالية توضح لك تلك النقطة:

م ١: إذا كان نابليون ليس مريضًا فإن الفرنسيين سيهجمون.

م ٢: من المحتمل أن نابليون ليس مريضًا .

ن ١: (من المحتمل) أن يهجم الفرنسيون .

م٣: لو هجم الفرنسيون، سيدافع البروسيون .

ن٢: (من المحتمل) أن يدافع البروسيون.

لو كانت الحجة الأولى صحيحة، فإنها تؤهلنا لأن نؤكد على النتيجة الأولى بشكل غير مقيد - أى بدون السور (من المحتمل) - ولذا حيث إن الحجة من النتيجة الأولى والمقدمة الثانية إلى النتيجة الثانية هي صحيحة استنباطيًا، فلن تكون هناك حاجة لأن نكتب (من المحتمل) تحت خط الاستدلال الثاني. ومع ذلك نرى أن النتيجة الثانية ترث السور (من المحتمل) من مصدرها الأساسي في المقدمة الثانية. الطريقة الأسهل في التفكير في النتيجة الثانية على أنها قضية مُستدل عليها من ثلاث مقدمات، م ١ وم ٢ وم ٣. لو حذفت كلمة (من المحتمل) من المقدمة الثانية، فإن الحجة سوف تكون صحيحة استنباطيًا، وكما نرى فإن الحجة قوية استقرائيًا فقط.

الاحتمالية الشرطية في النتيجة:

CONDITIONAL PROBABILITY IN THE CONCLUSION

تأمل الحجة التالية:

لو أنك أسست شركة إنترنت جديدة؛ لذا من المحتمل أنها سوف تخفق،
أو أنها سوف تشتريها شركة أخرى خلال ثلاث سنوات؛ فمعظم الشركات
الجديدة تفعل ذلك.

نتيجة هذه الحجة ليست (احتمالية) أن تخفق شركة الإنترنت الجديدة
أو أن تشتريها شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات، بل إن النتيجة هي

(لو أنك أسست شركة إنترنت جديدة) فإنه من المحتمل أنها سوف تخفق أو تشتريها شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات. وبالتالي، فإن نتیجتها تعبر عن الاحتمالية الشرطية. ويمكننا أن نصوغها كما يلي:

م ١: معظم شركات الإنترنت الجديدة إما أن تخفق أو أنها تشتريها شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات

ن: لو أنك أسست شركة جديدة للإنترنت، فإنه من المحتمل أنها إما أن تخفق أو أنها سوف تباع إلى شركة ما أخرى خلال ثلاث سنوات.

كما في السابق، عندما نحكم على القوة الاستقرائية لهذه الحجة، فإن ما نقوم به هو تقييد كلمة "محتمل" في النتيجة. وبالتالي فقد تكون النتيجة كاذبة بينما المقدمة صادقة - إذا أسست الشركة الجديدة، ولكنها استمرت لأكثر من ثلاث سنوات - وبالتالي تكون الحجة باطلة. ولكن وفقاً لم ١، إذا أسست شركة إنترنت فإن الأقرب ألا تستمر لأكثر من ٣ سنوات. وبالتالي يمكن أن ندخل الكلمة "محتمل".^(١)

(١) لاحظ أن من بين نتائج الصيغة "إذا ق، إذن من المحتمل ك" ما يكون مختلفاً تماماً عن الصيغة "من المحتمل إذا ق إذن ك". والحقيقة أن في الكلام العادي يتدر الصيغة الأخيرة، ونحن لا نستخدمها في هذا الكتاب. وحتى حينما نقول، مثلاً، "من المحتمل إذا لعب رونالدو أن يسجل" فإن ما نعنيه هو "إذا لعب رونالدو إذن من المحتمل أن يسجل". ويعتمد هذا على ما نعنيه الصيغة "إذا...إذن"، ولكن في التفسير التقليدي لها فإن احتمالية الشرط "إذا ق إذن ك" صادق أعلى بكثير من الاحتمالية الشرطية لك بالنسبة لـ ق. وبالتالي "من المحتمل (إذا ق إذن ك)" تكون صادقة حينما "إذا ق إذن من المحتمل ك" كاذبة. فمثلاً، إذا كانت الاحتمالية الابتدائية لـ ق و ك متدنية جداً، فإن الأولى تكون صادقة حتى ولو كانت ق و ك مستقلتين تماماً، وبالتالي تكون الاحتمالية الشرطية متدنية (وفي هذه الحالة يكون التقرير الأخير كاذباً).

الدليل : EVIDENCE

الحجج المقدمة على أنها قوية استقرائياً ربما تكون لها العديد من المقدمات. تأمل ما يلي:

يمكن تلخيص القضية ضد الدكتور (س) كما يلي: الدكتور (س) طبيب متمرس، ولديه معرفة، ولديه الكفاءة لعمل برنامج تدريجي للمادة السامة التي قتلت الضحية، ولديه دافع قوى للجريمة، وأخيراً، شهدت الأنسة (ص)، شهادة موثوقاً فيها بأن الدكتور (س) عبر عن أمنيته لها بأن يموت الضحية.

دعنا نسلم بأن القضية ضد الدكتور (س) هي قضية مقنعة. وهنا أربع حقائق تبدو مجتمعة على أنها تدین الدكتور (س) على أنه القاتل. وتميل القضية لأن تأخذ شكل حجة صحيحة استنباطياً: ولن يكون من المستحيل أن يقول صاحب الحجة، ومع ذلك فإن الدكتور (س) بريء. لكن من المهم جداً أن نسلم بأنه يجب ألا نصوغ القضية على أنها أربع حجج منفصلة، كل منها يقدم على أنه قوى استقرائياً بنفسه. إن قضية المدعى العام مؤسسة على أربع مقدمات:

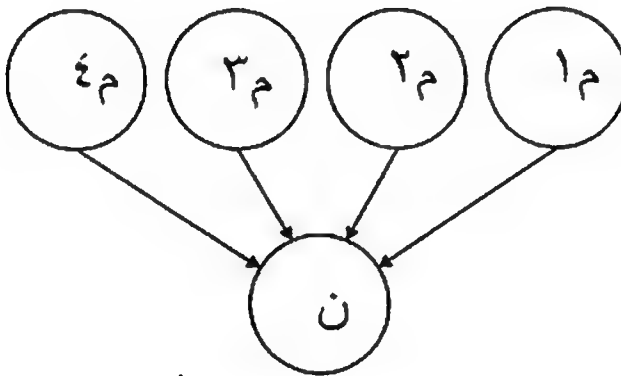
م ١: دكتور (س) لديه المعرفة لتنفيذ برنامج تدريجي من المادة السامة التي قتلت الضحية.

م ٢: دكتور (س) لديه الإمكانية لأن ينفذ الجريمة .

م ٣: دكتور (س) لديه دافع قوى للجريمة .

م ٤: شهدت الأنسة (ص) شهادة موثوقاً بها بأن الدكتور (س) عبر عن أمنيته لها بأن يموت الضحية.

إن هذا يشكل الدليل ضد الدكتور (س). لكن حجة لنتيجة أن الدكتور (س) قد قتل الضحية مؤسسة على المقدمة الأولى وحدها (مع مقدمة مناسبة متصلة بها)، لن تكون قوية استقرائياً؛ لأنها لو كانت كذلك، فإن نفس الحجة سوف تشير إلى إدانة العديد من الناس الذين لديهم نفس المعرفة بالمادة السامة. وبالمثل لن تكون حجة مؤسسة على المقدمات الثانية والثالثة والرابعة، لو أن المدعى كان ليقدم أيًا من هذه الحجج المنفصلة بنفسها، فإن القاضى سوف يستنتج فقط أن المدعى ليس لديه قضية مقنعة، وليس أى من الحجج سيكون قويًا استقرائياً. أساسى لقضية المدعى أن هذه البنود الأربعة من الدليل تشير مجتمعة إلى نذب المدعى عليه. كما هو موضح فى شجرة الحجة التالية:



الشكل (٣-٤)

ومن ثم، فإن الحجة يجب أن تتم صياغتها كما يلي:

م١: الدكتور (س) لديه المعرفة لينفذ برنامجًا تدرجيًا للمادة السامة التى قُلت الضحية .

م٢: الدكتور (س) لديه الإمكانية لارتكاب الجريمة .

م ٣: الدكتور (س) لديه دافع قوى للجريمة .

م ٤: الأنسة (ص) لديها شهادة موثوق فيها بأن الدكتور(س) عبر لها عن
أمنيته موت الضحية.

ن: من المحتمل جداً أن يكون الدكتور س قد قتل الضحية.

هذا هو الحال مع نقاط الدليل: لو أن كلاً من (س) و (ص) هما دليل لـ
(ع)، فإن الربط بين (س) و (ص) هو تمامًا دليل أقوى من س بمفردها أو
ص بمفردها^(١). ولو وضعنا هذا في مصطلحات الحجة، فإن الحجة التي فيها
(س) و (ص) كمقدمات هي أكثر قوة من الحجة التي تكون فيها س مقدمة
بمفردها أو التي تكون فيها ص مقدمة بمفردها.

لاحظ أيضًا أن لدينا في هذا المثال حالة حيث تقدير القوة الاستقرائية
لا يستدعي نسبة أو تكرار، ولا يعتمد على وجود مقدمة احتمالية؛ فأساس
الاستدلال من المقدمات على النتائج غير واضح. وهذا لا يعنى أنه ليس
بوسعنا على الأقل العمل على توضيحه نوعًا ما. فمثلاً، يمكننا أن ندرج
مقدمة مفادها أن قليلاً جداً من الناس لديهم هذا النوع من المعرفة التي
وصفناها في المقدمة ١. ولكن من غير المناسب دومًا أن نحاول القيام بذلك؛
فمثلاً، لا يمكن تحديد الطرق الدقيقة التي تسهم بها المقدمات من ٢ إلى ٤
في الحجة بسهولة وبطريقة مجدية.

(١) هذا يعنى أنه بقدر أن (س) و (ص) مستقلان، سواء حدث س أم لا فإن هذا لا يعنى
أن تحدث ص أو لا، والعكس بالعكس. وبشكل ما فإن الموقف أكثر تعقيدًا.

الاستدلالات الاستقرائية: INDUCTIVE INFERENCES

تأمل الحجة التالية:

لأن كل سمكة جوبي (*) حصلت عليها ماتت عندما أطعمتها طعام القطط،
لذلك لو أطعمت سمكتي الجوبي الجديدة طعام القطط فإنها سوف تموت.
يبدو أن هذا الاستدلال مقبول، لكن كيف نصوغ الحجة، ربما
نحاول ذلك:

م ١: (أ) كل أسماك الجوبي تموت لو أكلت طعام القطط

ن: سمكتي الجوبي الجديدة سوف تموت لو أكلت طعام القطط
أو

م ١: (ب) معظم أسماك الجوبي تموت لو أكلت طعام القطط

ن: (من المحتمل) أن سمكتي الجوبي الجديدة سوف تموت لو أطعمتها
طعام القطط.

الحجة الأولى صحيحة والثانية قوية استقرائياً، وربما يكون كل منهما
دقيقاً، لكن هناك مشكلة منطقية. صاحب الحجة لم يؤكد ما إذا كانت النسخة
الأولى من م ١. إن ما أكده هو أن كل أسماك الجوبي التي أطعمها طعام
القطط قد ماتت. إن النموذج الذي اختبره صاحب الحجة من أسماك الجوبي
جزء بسيط جداً من أسماك الجوبي الموجودة في العالم؛ لذلك لم يقل صاحب
الحجة أي شيء عن كل أسماك الجوبي أو معظمها. ومن المفترض أن

(*) سمكة من أسماك الزينة

صاحبي إما يؤمن بـ م ١ (أ) أو م ٢ (ب)، لكن لو فعل ذلك، فإنه يفعل ذلك على أساس خبرته السابقة بأسماء الجوبي وطعام القطط. وبشكل ما، صاحب الحجة يجب أن ينتقل من قضية (كل جوبي حصلت عليه قد مات عندما أطعمته طعام القطط) إلى قضية (معظم أو كل أسماك الجوبي تموت عندما تطعم طعام القطط). وحتى الآن، في مناقشتنا للحجج لم نقل شيئاً يساعدنا مع هذا النوع من الاستدلال^(١).

وعلى أية حال، هذا النوع من الاستدلال شائع جداً، سواء في العلم أو في الحياة العادية. نسميه الاستدلال الاستقرائي. وهذه هي تسميتنا عندما نقدر استقرائياً من عينة من مجموع أشياء سواء على شيء ما خارج العينة، أو تعميم عن المجموع الكلي الذي تدرج تحته العينة (ونفعل ذلك أيضاً بطريقة أخرى، إما نصل إلى التعميم عن كثرة كلية من يزعم من خلال عينة بسيطة، أو نستدل من عينة كلية على زعم يخص فرداً منها). في الحالة السابقة، فإن صاحب الحجة يحتاج إلى استنباط استقرائي مباشرة من عينة أسماك الجوبي التي حصل عليها ليصل إلى القضية الخاصة بسمة الجوبي الجديدة:

(١) كما أشرنا، هناك احتمالات كثيرة يمكن أن تؤسس على النسبة، واحدة من مهام التحاليل الإحصائية هو كيف يتم ذلك، حتى في حالات ربما تبدو للوهلة الأولى أنها تقاوم هذه الإستراتيجية (انظر إلى الملاحظة الثانية). تمثل الاستدلالات الاستقرائية فئة من الحالات التي لا يمكن فيها تطبيق النسبة بشكل مباشر. لو أننا نعرف مثلاً أن ٧٤ في المائة من ٩٥٦ حالة من (أ) كانت حالات من (ب)، لا يمكننا دون مزيد من اللغط افتراض أن احتمالية الحالة التالية من (أ) أنها سوف تكون حالة من (ب) هي ٧٤ في المائة. الحالة التالية من (أ) ليست بين مجموعة الحالات التي عرفنا النسبة منها؛ لذا فإنها ليست مثل حالة الكارت المقلوب على وجهه على المنضدة، والذي يسحب من مجموعة من الكروت وتكون النسبة معروفة. في الحالة الاستقرائية علينا أن نصنع الافتراض الإضافي أن الاحتمالات التي تأخذ شكل النسبة من حالات معروفة يمكن أن تسحب على حالات غير معروفة. بالطبع، هذه الاستدلالات تبدو دائماً على أنها مبررة عقلياً؛ والسبب في هذا - مشكلة الاستقراء - أظهرها ديفيد هيوم أولاً في مقالته (عن الطبيعة الإنسانية) ١٧٣٩، وظلت مشكلة مفتوحة.

م ١: كل سمكة جوبى تمت ملاحظتها ماتت عندما أكلت طعام القطط

ن: سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أطعمتها طعام القطط

لو أننا نحكم على هذا الاستدلال بأنه قوى استقرائياً - دعنا نفترض أنه كذلك - لذا، كما يحدث مع أية حجة قوية استقرائياً، نحن نكتب (من المحتمل)، بين قوسين قبل النتيجة:

م ١: كل سمكة جوبى تمت ملاحظتها ماتت عندما أكلت طعام القطط

ن: (من المحتمل) أن سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أطعمتها طعام القطط

وبشكل بديل، فإن صاحب الحجة يجب أن يحصل على هذه النتيجة بطريقة أطول قليلاً. ربما يكون صاحب الحجة قد وصل إلى النتيجة بواسطة الحجة الممتدة، يتضمن استدلال استقرائى لتعميم عن كل أسماك الجوبى، مع استدلال ثان صحيح استنباطياً من التعميم إلى النتيجة التى تتعلق بسمكة الجوبى الجديدة:

م ١: كل سمكة جوبى ملاحظة ماتت عندما أكلت أكل القطط

ن ١: كل أسماك الجوبى تموت لو أكلت أكل القطط

ن ٢: سمكتى الجوبى الجديدة سوف تموت لو أطعمتها طعام القطط.

ومع ذلك، بافتراض صدق المقدمة الأولى، فإن الواحد لا يستطيع تأكيد النتيجة هنا بقدر من الثقة كما في الحالة الأولى، ربما نؤكد النتيجة الثانية بالمثل، لكن ليس بثقة أكبر عن تأكيدنا للنتيجة الأولى. لكن حيث إن النتيجة الأولى هي تعميم عن كل أسماك الجوبي، فإنها تقدم فرصة أكبر لتكون كاذبة عن النتيجة الأولى للحجة الأولى عن أسماك الجوبي - تقرير عن سمكة جوبي واحدة. والسبب في ذلك هو أن الحجة الثانية تعتمد على تقرير استقرائي أكثر طموحاً عن الأول، وهذا غير مطلوب للنتيجة المباشرة المرغوبة. وبالفعل، الاستدلالات من النتيجة الأولى في كلا الحالتين هما جوهرياً من نفس النوع. كلاهما استقراء من حالات ملاحظة لحالات غير ملاحظة. وكلاهما يعتقد أنه ذو صورة استقرائية من عينة إلى مجموع أكبر من النوع المشار المأخوذ منه العينة. في الحالة الثانية، من الواضح التعداد الأكبر هو ببساطة مجموع أسماك الجوبي. بعض الاستدلالات الاستقرائية تتعلق بتعميم عام (كل أسماك الجوبي)، وبعضها يتعلق بنطاق بعض الحالات الجديدة، أو بحالة واحدة جديدة (سمكة الجوبي الجديدة)، لكنهم جوهرياً من نفس نوع الاستدلال. لذلك نعرف كما يلي:

لكي نقول عن استدلال ما إنه استدلال استقرائي هو أن نقول:

(أ) أنه ليس صحيحاً استنباطياً (ب) مقدمته هي تعميم عن عينة من فئة ما (ج) نتیجتها هي تعميم عن كل الفئة التي أخذت منها العينة.

ونتطلب (أ) أن نتجنب النوع التالي من الاستدلال على أنه حتمي: (بعض القطط السوداء ليس لها ذيول، لذلك ليس كل القطط لها ذيول).

الاستدلالات الاستقرائية تكرر التقدير الاستقرائي من الماضي إلى المستقبل. على سبيل المثال، إننا نستدل، من أن أيرلندا لم تفر بكأس العالم

أبدأ، أن ذلك لن يحدث أبداً، وعينتنا هنا هو كل كؤوس العالم التى أقيمت، والفئة الكاملة هى فئة كل كؤوس العالم فى الماضى والحاضر والمستقبل.

أحياناً تكون نتيجة استدلال استقرائى هى تعميم إحصائى محدد مثل: (٣٧ فى المائة)، على سبيل المثال، عندما اكتشف صاحب الاستفتاء أن ٣٧ فى المائة من عينة البريطانيين البالغين يدعمون حزباً سياسياً ما، فإن صاحب الاستفتاء ربما يستنتج أن ٣٧ فى المائة من البالغين البريطانيين يدعمون الحزب. وفى مثل هذه الحالة تكون العينة هى العينة المستفتاة، ويكون إجمالى العدد هو إجمالى عدد البالغين فى بريطانيا. وبدلاً من تكوين الرأى على أساس ١٠٠% من العينة إلى إجمالى العدد، فإننا نكون الرأى على أساس نسبة ٣٧%.

إلى أى مدى تكون العينة ممثلة؟

How representative is the sample?

فى تشخيصنا للقوة الاستقرائية قلنا إن عليها الاهتمام فقط باحتمالية النتيجة بالنسبة للمعلومات التى قدمتها المقدمات؛ فالقوة الاستقرائية للحجة هى نفسها الاحتمالية الشرطية للنتيجة بالنسبة للمقدمات. وهو ما يعنى أنه لكى نزيد من القوة الاستقرائية للحجة فيجب تقرير كل ما هو متصل بالقوة الاستقرائية للاستدلال فى المقدمات.

وقلنا إن علينا افتراض أن الصياغة الأساسية الأولى للاستدلال الاستقرائى عن السمكة قوى، ولكنه يفتقد معلومة حتى يكون كذلك عن حق؛ حيث يمكن للمقدمة أن تكون صادقة بالرغم من امتلاكنا لسمكة واحدة فقط فى الماضى، بينما يتحدث التقرير الأصيل للحجة عن بضع أسماك فى الماضى. وإن كان هذا كذلك، فإن الاستدلال على السمكة الجديدة يكون

ضعيفاً، ونحتاج إلى مقدمة تقول إن العينة التى تشكل أساس الاستدلال الاستقرائى هى عينة تمثيلية.

افترض أنك تعيش بالقرب من القطب الشمالى، وكل دب رأيته كان أبيض، لذلك تؤكد:

م١: كل دب تمت ملاحظته هو أبيض .

ن: كل الدببة بيضاء .

بشكل أساسى، هذه الحجة مثل الحجة السابقة عن أسماك الجوبى. لكن فى حين أن استدلال الجوبى يبدو أنه صحيح، فإن هذه الحجة لا تبدو كذلك. القليل فقط من الدببة بيضاء (الدببة التى تعيش فى القطب أو تكون بيضاء بشكل عارض). الاختلاف هو أنه فى حين أن صاحب حجة أسماك الجوبى يستطيع بشكل مقبول أن يفترض أن العينة الملاحظة من أسماك الجوبى كانت تمثل مجموع أسماك الجوبى، فإن صاحب حجة الدببة لا يمكنه ذلك. أى، أن صاحب حجة أسماك الجوبى يمكنه بشكل مقبول أن يفترض أن عينة أسماك الجوبى تشابه نسبياً المجموع الكلى لأسماك الجوبى، لكن صاحب حجة الدببة لا يستطيع ذلك. الدببة القطبية هى نوع واحد فقط من العديد من بين أنواع الدببة، ولو أنك تعرف أى شيء عن علم الحيوان والتكيف، فإنك سوف تعرف أن صفة مثل اللون التى يعتقد أنها متشابهة عبر جنس معين، لا تبدو أن تكون متشابهة بين أنواع مختلفة حتى وإن كانت من نفس الجنس. إضافة إلى ذلك، يمكنك أن تفترض بشكل مقبول أن الثدييات التى تعيش فى مناطق غير ثلجية تميل كثيراً لأن تكون أقل بياضاً عن تلك التى تعيش فى المناطق الثلجية. بالنسبة للأنواع المختلفة، التى تعيش فى مناطق مناخية مختلفة تماماً، هو اختلاف نسبى عندما نجرى استدلالات استقرائية عن اللون بالإشارة لفئة الثدييات، حتى لو كانت الأنواع مرتبطة تماماً.

كيف نعرف أن العينة تمثل المجموع الكلى للفئة أو لا تمثله، أى إنها تتشابه معها نسبياً؟ ليست هناك قاعدة بسيطة لأجل ذلك؛ إن تقييمنا للتشابه النسبى يجب أن يتأسس على معرفة بالموضوع موطن التساؤل. على سبيل المثال، نعتد على بعض الأساس البيولوجى فى نقد استدلال الدب. وفيما يتعلق بتلك الاستدلالات الإحصائية فإن السؤال يكون أشد تعقيداً بكثير، ويستدعى المزيد من الخبرة المتخصصة. فعلى من يستطلع رأى عينة من المصوتين أن يدرس مختلف السبل التى يرتبط بها السلوك التصويتى بعوامل من قبيل الدخل والموقع الجغرافى والمهنة وخلاف ذلك، ومن ثم يضمن أن تعكس العينة توزيع تلك العوامل بين السكان ككل.

وبشكل عام فإن العينة الأكبر والأكثر تمثيلاً تستخدم لتعميم معطى، التعميم الأكثر قوة استقرائية، أو الاستدلال الاستقرائى الأقوى. ويكون الاستدلال الاستقرائى ليس قوياً - الذى لا تدعم فيه المقدمات نتيجته بالفعل - هو استدلال ضعيف. على سبيل المثال، افترض أن شخصاً ما يبرهن، (أخى أحمق، لذلك من المحتمل أن يكون كل الأولاد حمقى). هذا استدلال استقرائى ضعيف جداً، وغير مبرر على الإطلاق. إن الاستدلال الخاص بالدب ليس شيئاً مثل هذا الاستدلال، لكنه أيضاً ضعيف جداً. وأيضاً، من عينة معطاة، استدلال على تعميم عن معظم المجموع هو استدلال أقوى من استدلال آخر لتعميم عن كل المجموع؛ حيث إنه من الواضح أن الاستدلال الأخير هو بيقين أقل.

وبالتالى يمكن أن نتبنى نسق التعميم التالى للاستدلالات الاستقرائية:

الاستدلال الاستقرائى (الأسلوب الأول):

م ١) س % من العينة المختارة من ف هي ج.

م ٢) العينة المختارة لـ ف فيما يتعلق بـ ج تمثيلية.

ن) س % من ف هم ج

أو:

الاستدلال الاستقرائي (الأسلوب الثاني):

م ١) س % من العينة المختارة من ف هي ج.

م ٢) العينة المختارة لـ ف فيما يتعلق بـ ج تمثيلية.

ن) الاحتمالية هي س أن ف هم ج

ولو عدنا إلى مثال حجة السمكة، ضع "سمكة الجوبي" محل ف، وضع "تموت عندما تطعم طعام الققط" محل ج، وإما "كل" أو "١٠٠%" محل "س%" (أي من الأسلوبين سيكون مناسباً). وللحجة عن استطلاعات الرأي والناخبين، ضع "فرد من عموم الناخبين في بريطانيا" محل ف، وضع "يناصر هذا الحزب السياسي" محل ج، و "٣٧%" محل "س%" (وفى هذه الحالة يكون الأسلوب الأول هو الأنسب).

برنامج للتقييم: A PROGRAMME FOR ASSESSMENT

وسوف نشير الآن إلى إجراء أساسى من أجل تقييم الحجة الممثلة فى الصورة النموجية. نفكر أولاً فى الحجج التى لها استدلال واحد. عندما تمثل حجة بالصورة النموجية، لا تشمل الكلمة (من المحتمل)، أو كلمة أخرى مشابهة فى النتيجة - ليس بعد، لكن مثل هذه الكلمات ترد فى المقدمات فقط. عندما تعيد صياغة الحجة بهذه الطريقة، يجب أن تستمر كما يلى (ويجب أن تنتظر إلى التعريفات التى وردت فى هذا الفصل، وحاول أن تتوقف لترى لماذا يرتب المخطط كما هو:

١- هل الحجة صحيحة استنباطيًا

▪ لو لا..انتقل إلى ٢

▪ لو نعم، هل كل المقدمات صادقة؟

▪ لو نعم، الحجة دقيقة استنباطيًا ..توقف

▪ لو لا، الحجة صحيحة لكن غير دقيقة ..توقف.

٢- هل تتشكل الحجة من استدلال استقرائي؟

▪ لو لا، انتقل إلى ٣

▪ لو نعم، اكتب (من المحتمل) أو بديل مناسب قبل نتيجة

الاستدلال..هل الاستدلال قوي؟

▪ لو نعم انتقل إلى ٣

▪ لو لا..فإن الحجة ليست صحيحة وليست قوية استقرائيًا...توقف.

وبطبيعة الحال قد نعجز نحن المفكرين النقديين عن تحديد صحة الحجة؛ حيث إن هذا سيعتمد على حقائق تستدعي معرفة متخصصة؛ فقد تقرر مقدمة عدد أنواع الأمفيبيان في نيبال؛ فقليلون هم من لديهم مثل هذه المعرفة. فلا نظن أن عليك أن تكمل النظام السابق في كل حالة.

في حالة الحجج الممتدة، هذا الإجراء يتم أولاً بخصوص الحجج الفرعية، التي تعد نتائجها مقدمات في الحجة الممتدة. على سبيل المثال، افترض أن لدينا الحجة التالية التي صورتها كما يلي:

م ١:.....

م ٢:.....

ن ١:.....

م ٣:.....

ن ٢:.....

فى هذه الحالة فإن الحجة التى نتيجتها هى ن ١ هى حجة فرعية لحجة ممتدة نتيجتها هى ن ٢. يجب أن نقيم أولاً الحجة من م ١ و م ٢ إلى ن ١، ثم ستقيم الحجة من ن ١ و م ٣ إلى ن ٢. وأخيراً، سوف نستخدم هذه النتائج لتؤكد الحجة ككل من م ١ و م ٢ و م ٣ إلى ن ٢.

إن التقييم يتميز عن إعادة الصياغة، والذى ناقشناه بشيء من التفصيل فى الفصل التالى. وبشكل عام، يقال إن التقييم يقع فى مقولتين: ربما نسمى الأولى التقييم المنطقى، والذى به نحكم على الصحة الاستنباطية والقوة الاستقرائية. والثانية نسميها التقييم الواقعى، وهنا نبحث عن قيم صدق المقدمات، فى تحديد دقة الحجج وجدنا أنها صحيحة استنباطية أو قوية استقرائياً بالفعل. وأيضاً، كما لاحظنا، فى تقييم الاستدلالات الاستقرائية فإننا لا نستخدم أحدهما تماماً دون الأخرى، فإنه تقييم منطقى إلى حد ما وواقعى إلى حد ما أيضاً. فمثلاً، يعتمد تقييم الاستدلالات الاستقرائية على أحكام حول ماهية العينة التمثيلية، وهو ما يستلزم معرفة بالحقائق. وفى حالات أخرى، مثل أحكام القضاء، سيكون من باب المبالغة طلب توضيح جميع الأسباب.

من المهم أن ندرك أنه لو كان حكمك بأن الحجة، كما تصوغها، هي دقيقة استنباطيًا، ربما تكون قادرًا على إعادة صياغتها حتى تجعلها دقيقة استقرائيًا. انظر مرة أخرى إلى المثال الذي يتضمن فيونا والصوف. محاولة مبكرة لإعادة صياغته تستخدم مقدمة (كل واحد في انفرنيس يملك أحد الملابس الصوفية). ولذلك نسلم بأن الحجة صحيحة، لكنها غير ملائمة؛ لذلك نضعف المقدمة لنقول (تقريبًا كل شخص في انفرنيس يملك لباسًا واحدًا من الصوف على الأقل). والنتيجة هي أنها ليست صحيحة استنباطيًا، لكنها كانت قوية استقرائيًا، وبشكل عام، أنه من الأفضل التضحية بالصحة لأجل الدقة عند إعادة الصياغة.

ولاحقًا، سوف نتعلم بعض التقنيات التي تساعدنا في التقييم المنطقي. وسوف تدرك أنه ليس هناك إجراء محدد جاهز للتقييم الواقعي؛ لأن هذا ببساطة هو مهمة تحديد ما إذا كانت قضايا معينة صادقة - على سبيل المثال، هناك حيتان زرقاء في البحر الأسود، هل كان هناك تضخم مالي في ١٩٩٣؟ وهكذا... ومن أجل هذا لا بد أن نبحث خارج كتب المنطق!

ملخص الفصل

الاحتمالية الشرطية لقضية تتصل بمجموعة من المقدمات هي الدرجة التي فيها يجب أن يكون هناك توقع عقلي لأن تكون صادقة، دون تقديم أية معلومات تتصل بالنتيجة باستثناء تلك التي وردت في المقدمات. وتقييم التوقع العقلي يعتمد دائماً على مقاييس للاحتمالية مثل النسبة والتكرار، ولكن لا يلزم ذلك.

الحجج الصحيحة استنباطيًا تمكنا أن نكون متأكدين من صدق نتائجها، لو أننا متأكدون من صدق المقدمات. والحجة القوية استقرائيًا لا تسمح لنا بهذا، لكنها تسمح لنا في غياب معلومات أخرى تتصل بقيم صدق النتيجة، أن نفكر في نتائجها لأن تكون أقرب إلى الصدق أكثر من الكذب: الحجة القوية استقرائيًا هي الحجة التي تكون فيها الاحتمالية الشرطية للنتيجة متصلة بالمقدمات هي أكبر من ٠,٥.

ومثل الصحة الاستنباطية، كل من الاحتمالية والقوة الاستقرائية هما أشياء موضوعية: الاحتمالية الشرطية للنتيجة متصلة بمجموعة من المقدمات المعطاة مستقلة عن تقييمات الناس الفعلية للاحتمالية الشرطية، لكن بخلاف الصحة الاستنباطية، كل من الاحتمالية والقوة الاستقرائية هما موضوع للتقدير بالدرجة. يمكن لحجة أن تكون قوية استقرائيًا لكن بالكاد. ومن المهم أن نقدر درجة القوة الاستقرائية للحجة بدقة قدر الإمكان.

الحجج الدقيقة استقرائيًا هي حجج قوية استقرائيًا بمقدمات صادقة. بخلاف الحجج الدقيقة استنباطيًا، ربما يكون لها نتائج كاذبة.

وبعض الحجج تشتمل على استدلالات استقرائية. الاستدلال الاستقرائي هو استدلال غير صحيح استنباطيًا مقدمته هي تعميم عن عينة ما لفئة معطاة، ونتيجته هي تعميم عن الفئة ككل (الفئة ربما تتضمن ببساطة العينة الأصلية إضافة إلى حالة جديدة). وبشكل عام، قوة استدلال استقرائي تعتمد على الدرجة التي تمثل فيها العينة الفئة كلها.

التدريبات

١ - كل حجة فيما يلي تشمل مقدمة تفتقد إلى سور. (المطلب الأول)
أعد بناء الحجة، وأضف سورًا مناسبًا، ولو كان من الممكن جعل المقدمة صادقة. استخدم أقوى سور تستطيع تقديمه، مع الحفاظ على كون المقدمة صادقة (أى لا تستخدم "معظم" لو كانت جملة مثل (تقريبًا كل) تبدو أنها تنتج فى مقدمة صادقة). (المطلب الثانى) إذا نتجت حجة صحيحة استنباطيًا أخبر عن ذلك. إذا كانت الحجة قوية استقرائيًا أضف كلمة (من المحتمل) قبل النتيجة.

(أ) الجرائم الجنسية ترتكب من جانب ناس كانوا هم أنفسهم ضحايا للاستغلال فى طفولتهم. لقد ارتكب المدان جريمة جنسية؛ لذا فإن المدان هو ضحية الاستغلال فى الطفولة.

(ب) يحب الأطفال كتب هارى بوتر؛ لذلك فإن طفلك سوف يحب كتب هارى بوتر .

(ج) لو أن الأطباء فى هذه الدولة يرهقون فى العمل، فإن الصحة العامة للناس سوف تضعف. الأطباء فى هذه الدولة يرهقون أنفسهم فى العمل؛ لذا، فإن الصحة العامة للسكان سوف تضعف.

د- الناس الكبار فى السن لديهم عجز فى الإبصار، لا ينبغى أن يسمح لأحد لديه عجز فى الأبصار بالقيادة؛ لذلك، معظم الناس الكبار فى السن لا يجب أن يسمح لهم بالقيادة.

هـ) فى الدول التى استعمرتها إسبانيا، هناك العديد من الناس من أصل إسباني. هناك القليل جدًا من الناس من أصل إسباني فى لاوس؛ لذلك فإن لاوس لم تكن مستعمرة إسبانية.

٢- تأمل الحجج التالية:

م١: معظم مرضى الإيدز فى كاليفورنيا شاذون جنسيًا

م٢: السيد س هو مريض بالإيدز فى كاليفورنيا

ن: السيد س شاذ جنسيًا

م١: معظم السكان فى مقاطعة أورانج، كاليفورنيا، ليسوا شاذين.

م٢: السيد س يقطن فى مقاطعة أورانج فى كاليفورنيا

ن: السيد س ليس شاذًا جنسيًا

افتراض أنه هو نفسه السيد س الذى يشار إليه فى كلتا الحججتين. هل هذه الحجج قوية استقرائيًا؟ هل يمكن لكلتا الحججتين أن تكون دقيقة استقرائيًا؟ لو لا..وضح لماذا. وبالمثل، صف سيناريو يكون كلاهما فيه دقيقًا. لو أننا نعرف أن المقدمات فى كلتا الحججتين صادقة، هل يكون لدينا سبب لنؤمن، أو لا نؤمن بأن السيد س شاذ جنسيًا؟

٣- جملتان غير متفقتين لو أنه من المستحيل لكل منهما أن يكون صادقاً (لو أنهما غير متفقتين، ربما يكون أو لا يكون من الممكن لكل منهما أن تكون كاذبة). أى من الجملتين التاليتين غير متفقتين أو متعارضتين؟:

- ١- بعض قوارض الهمستر سوداء. كل قوارض الهمستر بيضاء .
- ٢- بعض قوارض الهمستر سوداء، بعض قوارض الهمستر بيضاء .
- ٣- بعض قوارض الهمستر سوداء. معظم قوارض الهمستر بيضاء .
- ٤- بعض قوارض الهمستر سوداء. كل قوارض الهمستر سوداء .
- ٥- ليس هناك قارض همستر، معظم قوارض الهمستر أسود. كل قارض همستر أسود. هذا الهمستر أبيض .
- ٦- هذا الهمستر أسود. بعض قوارض الهمستر بيضاء .
- ٧- ليس هناك قارض همستر أسود. ليس هناك قارض همستر أبيض .
- ٨- ليس هناك همستر أسود، ليس هناك همستر ليس أسود .
- ٩- ليس هناك همستر أسود، ليس هناك همستر أبيض.
- ١٠- بعض قوارض الهمستر سوداء. العديد من قوارض الهمستر بيضاء.
- ١١- معظم قوارض الهمستر سوداء. العديد من قوارض الهمستر بيضاء.
- ١٢- معظم قوارض الهمستر سوداء. كل قوارض الهمستر التى أملكها بيضاء.
- ١٣- معظم قوارض الهمستر سوداء. كل قارض همستر فى إنجلترا أبيض.

٤- صغ ما يلي على أنه ثلاث حجج منفصلة أو على أنه حجة واحدة، معتمداً على الإستراتيجية التى تقدم حالة أقوى:

من المحتمل ألا يفوز لانس أرمسترونج بسباق تور دى فرانس مرة أخرى؛ فقد صار أكبر سناً من أى فائز بهذا السباق، ولم يخض أى سباق هذا العام، ولم يتدرب بانتظام مؤخراً بسبب إصابة فى الظهر.

٥- (أ) أعد بناء الحجج التالية (ب) حدد ما إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائياً، (ج) إن لم تكن صحيحة أو قوية استقرائياً فغير أو أضف إحدى المقدمات، أو غير النتيجة لتكون كذلك. قد يكون هناك أكثر من جواب منطقي. (د) أضف أية ملاحظات أخرى تجدها مناسبة لتقييم الحجة:

(أ) لو تم حظر إعلانات الكحوليات، فإنه من المحتمل أن يتراجع حجم شرب الكحوليات؛ لذا، فإن العنف المنزلى سوف يتراجع. لذلك لو أنه تم حظر إعلانات الكحوليات فإن العنف المنزلى سوف يتراجع.

(ب) لو تم حظر إعلانات الكحوليات، فإنه من المحتمل أن يتراجع حجم شرب الكحوليات. لو تراجع شرب الكحوليات، فإنه من المحتمل أن يتراجع العنف المنزلى، لذلك فإنه لو تم حظر إعلانات الكحوليات فإنه من المحتمل أن يتراجع العنف المنزلي.

(ج) معظم الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة بدون إفطار يعانون من سوء التركيز فى الصباح. جوني يركز جيداً فى المدرسة فى الصباح؛ لذلك من المحتمل أنه لا يذهب إلى المدرسة بدون إفطار.

(د) لو أن هذه اللحمية أنتجت في أسكتلندا فإنها تمامًا ليست مثل تلك اللحوم المصابة بجنون البقر، وحتى لو أنها مصابة بجنون البقر، فإنه ليس من المحتمل أن أكلها قد يجعلك مريضًا. لذلك، لو أن هذه اللحمية أنتجت في أسكتلندا، فإنه ليس من المحتمل أن أكلها قد يؤدي إلى مرضك.

(هـ) البرازيل أقرب إلى أن تفوز بكأس العالم مقارنة بالأرجنتين، لذلك، من المحتمل أن البرازيل سوف تفوز بكأس العالم.

(و) لم تفز أسكتلندا بكأس العالم أبدًا. لذلك، من المحتمل، أن أسكتلندا لن تفوز بكأس العالم أبدًا.

(ز) من المحتمل، أن مشجعي كرة القدم الإنجليزية سوف يثيرون الشغب في كأس العالم القادمة، ولذا، هناك فرصة كبيرة بأن يتم استبعاد إنجلترا من بطولة الأمم الأوروبية. لذلك، فإنه من المحتمل جدًا بأن يتم استبعاد إنجلترا من بطولة الأمم الأوروبية.

(ح) إذا مر القنلة من هنا، فمن المحتمل أن يكون هناك شعر للضحية على السجادة، ولكن ليس هناك شعر للضحية على السجادة، لذلك لم يمر القنلة من هنا.

(ط) القليل من مدمني الحشيش يتصرفون بعنف. من الواضح أن المجرم عنيف جدًا. السيد س مدمن على الحشيش. لذلك، من المحتمل أن لا يكون السيد س هو المجرم.

(ي) تدخل قوات حفظ السلام الدولي في الصراعات المحلية عادة ما يؤدي إلى استقرار النظام السياسي. الاستقرار السياسي يؤدي إلى الرخاء الاقتصادي، لذلك من المحتمل أن تدخل قوات حفظ السلام الدولي في الصراعات المحلية يؤدي إلى الرخاء الاقتصادي.

(ك) تقريبًا كل الرياضيين الناجحين تمرنوا طويلًا وبجهد ليصبحوا ناجحين. لذلك، لو أنك تدربت طويلًا وبجهد فإنك سوف تصبح رياضيًا ناجحًا.

(ل) بعض المعلمين في مدرسة لينمان الثانوية معروف عنهم أنهم يدخلون الحشيش، السيد س هو مدرس في مدرسة لينمان الثانوية. لذلك، من المحتمل أن يكون السيد س مدخنًا للحشيش.

(م) معظم النباتيين يأكلون البيض. عدد كبير جدًا من الناس في بريكلي نباتيين. روجر من بريكلي، لذلك، من المحتمل أن روجر يأكل البيض.

(ن) لو أن هانسن سيرحل غدا صباحًا، لذا من المحتمل ألا يكون موجودًا في البار. هانسن ليس موجودًا في البار؛ لذا من المحتمل أن هانسن سيرحل غدا صباحًا.

٦- الفقرات التالية تحتوي على استدلالات استقرائية. (أ) أعد كتاباتهم بالصورة النموذجية. (ربما تحتاج لأن تضيف سورًا مفقودًا). (ب) هل يمكنك أن تفكر في أي سبب عن كون العينة ليست تمثيلية؟ لو كان الأمر كذلك، وضح هذه الأسباب.

(أ) لقد أدى استبعاد الحلويات وغيرها من الوجبات السريعة من قوائم طعام المدارس إلى تحسين أداء الطلبة في المدارس في شتى أنحاء البلاد، وفي كل حالة جربناها. لو فعلنا ذلك في مدارسنا، فإننا نستطيع المضي في تطوير الأداء.

(ب) لا يمكن لنظام شيوعي أن ينجح، وحيث إن الأنظمة الشيوعية قد بدأت مبكرًا في القرن العشرين، فإن كلاً منها انهار أو قريبًا من الانهيار.

(ج) من المستغرب أن الموسيقيين لديهم معدل أعلى في الذكاء من الأطباء والمحامين. دراسة لسبعة عشر من كبار قادة الأوركسترا اكتشفت أن معدلهم أعلى من معدل الأطباء في إنجلترا من ١٠ إلى ١٧ نقطة، وأعلى من المحامين في إنجلترا بمعدل ١٨ نقطة.

(د) معظم المراهقين الذين يتعاطون مخدرات يعانون من مشكلات أسرية، ولأنني كمرشد للمراهقين اكتشفت أن معظم من يأتون إليّ من المراهقين ممن يتعاطون المخدرات يعانون من مشكلات أسرية.

(هـ) مانشستر يونايتد فريق إنجليزي حقق الثلاثية ذات مرة (الدوري المحلي - بطولة الكأس - دوري أبطال أوروبا)، ولكنه لن يحقق ذلك مرة أخرى. فلم يحقق فريق إنجليزي ذلك مرتين.

(و) الفيتامينات تؤخذ لحياة طويلة ؛ بيل عمى عنده 93 عامًا، ولم يرغب يوما عن تناول الفيتامينات لما يقرب من خمسين عامًا.

(ز) لقد أظهرت الدراسات أن الناس الذين يتناولون الفيتامينات يعيشون بمعدل أطول؛ لذلك لو تناولت الفيتامينات بانتظام، فإنه من المحتمل، أنك سوف تعيش بمعدل أطول.

الفصل الخامس: ممارسة إعادة بناء الحجج

المادة الدخيلة

دحض الخطابة

الانسيابية المنطقية

الضمني والصريح

ربط المقدمات

غطاء التعميمات

ذو صلة بالموضوع

اللبس والغموض

المزید فيما يتعلق بالتعميمات (مجال التعميم)

الاستدلال العملي

موازنة التكاليف والمنافع والاحتمالات

التفسيرات كنتائج

التعميمات السببية

طريقة مختصرة

ملخص

التدريبات

إن هدف إعادة صياغة الحجة هو تقديم إفادة صريحة وواضحة وكاملة عن الحجة التي في عقل صاحبها. والوضوح والصرامة المرغوب فيهما يمكن الحصول عليهما فقط حين توضح الحجة في الشكل النموذجي، وليس شيء آخر غير الحجة. يحتوى هذا الشكل النموذجي على مقدمات الحجة والنتائج الوسيطة ثم النتائج، ويتضمن الاستدلال فيما بينهم، وتُفهم قوة الحجة في حدود المصطلحات التي عرضنا لها في الفصلين الثالث والرابع: (الصحة والقوة الاستقرائية والملاءمة الاستقرائية والاستنباطية). وسوف نبدأ في هذا الفصل النظر في المزيد من التفاصيل عن كيفية ممارسة إعادة الصياغة، وسوف نتعلم بشكل خاص كيف نتعامل مع بعض الصعوبات العامة.

المادة الدخيلة: EXTRANEEOUS MATERIAL

إن الخطوة الأولى في تحليل وإعادة بناء الحجة هي تحديد نتيجتها، ثم مقدماتها. لكن، كما نوقش سريعاً في الفصل الأول، الكثير مما يقوله الناس أو يكتبونه لا يقدم أى شكل منطقي بالرغم من أنهم يزعمون ذلك. إن ما يقدمونه إنما يمثل في الغالب تأكيداً انفعالياً أو خطابة، ولا يلعب أى دور سببي أو منطقي في القضية التي يريدون إقامة الحجة عليها. وفي إعادة بناء الحجة علينا أن نتخلص من تلك الطرق الدخيلة وغير المرغوب فيها. وإليك هنا مثلاً مفصلاً، وسوف نعطي لكل جملة رقماً حتى يكون من السهل علينا أن نناقشها بشيء من التفصيل فيما بعد.

(١) مرة أخرى تظهر مشكلة شرب الشباب للخمر فى مراكز التسوق وتخلق فوضى عارمة بشكل عام تطل علينا بوجهها القبيح مرة أخرى. (٢) والمشكلة الأخيرة فى يورك كانت من أسوأ المشكلات (٣) ويبدو أن الناس استسلمت لهذا الأمر، وكأنهم يقبلونه كحقيقة من حقائق الحياة أو قانون للطبيعة. (٤) وعلى ذلك، هل استسلمنا لها بسهولة؟ (٥) أو هل نوافق على أن شبابنا يهدرون أفضل أيام عمرهم وهم يتصرفون كمثيى شغب؟ (أو هل هم مثيرو شغب؟) (٦) هل نقف مكتوفى الأيدي؟ (٧) أنا لا أعتقد ذلك. (٨) لا، ليس على أى مستوى. (٩) وهناك حل جاهز (١٠) دعنا نتحول إلى حل قديم لمشكلة جديدة، الخدمة العسكرية الإلزامية. (١١) بسبب أنهم سوف يتعلمون النظام، وسوف يتعلمون شيئاً ما عن روح الجماعة. ويبدو أن الشباب سوف يتوقفون عن إثارة المشكلات عندما يؤدون فترة خدمتهم العسكرية.

تبدو النتيجة التى يصل إليها صاحب الحجة هنا هى أن بريطانيا لابد أن تجبر الشباب على الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية. المقدمة الأكثر أهمية فى هذه العبارة الشرطية هى التقرير الشرطى لو تم فرض الخدمة العسكرية الإلزامية، فإن مشكلة الشرب وإثارة الشغب سوف تنتهى بين الشباب البريطانى. وتبدو الجملة الحادية عشرة أنها تمثل مقدمة لحجة فرعية لأجل هذا الزعم، لكن هناك الكثير من المواد الدخيلة الأخرى:

- الجملتان الأوليان يبدوان أنهما يقرران إنذاراً حول المشكلة التى سوف تتم مناقشتها، وربما تؤكدان بالحاح على المشكلة. الجمل من الأولى وحتى الثامنة يؤكّدون للقارئ على أن المشكلة هى أمر خطير، وينبغى التعامل معها بشكل جدى. وهذه الجمل هى بالتأكيد مقدمة للحجة، لكن يجب أن يكون

واضحًا أنها لا تقدم شيئًا للحجة نفسها أو للزعم التي تحاول تأكيده. إنها فقط تؤكد أهمية الموضوع أو المشكلة بشكل خطابي.

- وظيفة الجملة التاسعة هي أن تعلن ببساطة أن المؤلف سوف يتحول من التأكيد على خطورة المشكلة إلى تقديم الحل لها، أو بمعنى آخر أن المؤلف سوف يقدم حجة الآن.

- الجملة العاشرة تؤكد النتيجة، لكنها لا تفعل ذلك بطريقة اقتصادية أو بطريقة مباشرة، أنه اقترح (حل قديم لمشكلة جديدة) وهي حاشية خطابية يجب أن يتم حذفها من إعادة بناء الحجة. وأيضًا، يبدو أنه من الواضح أن صاحب الحجة يقول إنه يجب فرض الخدمة العسكرية، ولا يقول إنها فقط سوف تحل المشكلة. ولذلك، فإن النتيجة ينبغي أن تكون (يجب فرض الخدمة العسكرية)، وسوف نتعامل مع هذا النوع من النتائج العملية مؤخرًا في هذا الفصل.

- الجملة الحادية عشرة تشمل كلمات (من الواضح أنه ...) الجمل التي من هذا النوع - أى الجمل التي تؤكد الزعم بشكل انفعالي - يجب أن يتم حذفها عند إعادة صياغة الحجة.

- الجملة الحادية عشرة تستخدم كلمة (بسبب)، ويجب أن يتم حذفها دائمًا عند إعادة صياغة الحجج. دائمًا ما نستخدم (بسبب) عندما نتحدث عن السبب والمسبب، كما في قولنا (إن الكعكة جافة بسبب تركها فترة طويلة داخل الموقد). أيضًا تفعل الجملة الحادية عشرة شيئًا آخر، إنها تتضمن علاقة بين المقدمة والنتيجة لحجة فرعية بالنسبة للحجة الأساسية. وعلى وجه الخصوص، يعطى صاحب الحجة حجة فرعية كما يلي:

م ١ : إذا تعلم الشباب البريطاني عادات النظام وروح الجماعة، فإن مشكلة الشرب والشغب سوف تقل.

م ٢ : إذا التحق الشباب البريطاني بالخدمة العسكرية فإنهم سوف يتعلمون عادات النظام وروح الجماعة.

ن ١ : إذا التحق الشباب البريطاني بالخدمة العسكرية، فإن مشكلة الشرب وإثارة الشغب بينهم سوف تقل.

ن ١ : تعمل على أنها حجة وسيطة بالنسبة للحجة الكلية لصاحبها. كلمة (لأن because) فى هذا السياق مكافئة لكلمة (حيث since) التى تعمل بالطريقة التالية. لو أننا نقول (إنه إذا لم يوجد سحب، فلن تمطر)، وبالتالي لم نؤكد ما إذا كانت لا تمطر ولا أنه لا يوجد سحب (يعتمد على كلمة إذا) (راجع القسم الخاص بالروابط الشرطية فى الفصل الثانى إذا كان هذا الأمر غير واضح). أيضًا لو أننا نقول (حيث إنه لا توجد هناك سحب، فإنها لا تمطر)، وهنا أكدنا كلتا القضيتين. وبالتالي فإن ما تفعله كلمة (حيث) أنها تحول الجملة الشرطية إلى جملة تؤكد كل من الشرط والمشروط، وبالتالي تؤكد نتيجتها. إنها تقدم طريقة محكمة للتعبير عن الحجج البسيطة من قبيل: إذا كان ق إن ك وقد وقعت ق إن ك. وكلمة (بسبب Because) فى هذا السياق الذى نقدمه تفعل نفس الأمر، وحيث إن هدفنا من إعادة صياغة أو تكوين الحجة هو أن نجعل الحجة واضحة وصريحة، علينا أن نستبعد هذه الاستخدامات لكلمات (حيث since) و(بسبب because)، ونقدم الحجة التى تتضمنها هذه الكلمات. (والاستخدام الشرطى لكلمة (بسبب) سوف نبخه فيما بعد فى هذا الفصل، ويمكنك أيضًا مراجعة هذا الأمر فى الفصل الأول).

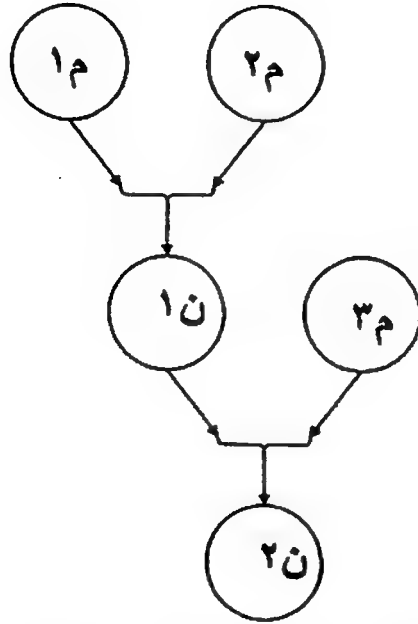
ضع فى عقلك أن الحجة المقررة سابقا فى الصيغة النموذجية هى حجة فرعية لـ ن ١، إعادة صياغة باقى الحجة ربما يكون كالتالى:

ن ١: إذا أدى الشباب البريطانى الخدمة العسكرية، فإن مشكلة الشرب وإثارة الشغب سوف تقل.

م ٣: يجب أن يتم فعل شيء ما للحد من مشكلة الشرب وإثارة الشغب بين الشباب البريطانى.

ن ٢: يجب أن يؤدى الشباب البريطانى الخدمة العسكرية.

سوف نكون فى موضع أفضل فى هذا الفصل لنقول ما إذا كانت هذه الحجة صحيحة أم باطلة. الدرس الأساسى هنا أن الخطوة الأولى فى إعادة صياغة الحجة هى أن تضع قائمة بمقدمات الحجة والنتيجة تاركًا المواد الدخيلة، وأن تقدم المقدمات والنتيجة بشكل واضح قدر المستطاع. ولاحظ أيضًا أن صنع هذه القائمة هو فقط خطوة أولى لإعادة صياغة كاملة. وتشمل إعادة الصياغة الكاملة مقدمات ضمنية فى الحجة الأصلية (وهى بالتالى لا تظهر فى القائمة). إعادة الصياغة الكاملة توضح أيضًا بنية الحجة الممتدة بعرض النتائج الوسيطة. ويجب أن يكون من الواضح أن شجرة الحجة الصحيحة هى التى يتم عرضها كما فى الشكل التالى: (الشكل ٥، ١).



دحض الخطابة: DEFUSING THE RHETORIC

أحد المجهودات الرئيسية في عملية إعادة صياغة الحجة إنما تتطوى على التوضيح. وقد سبق وناقشنا العديد من الظواهر اللغوية التي تعوق الوضوح في الفصل الأول من هذا الكتاب، وتشمل اللبس والغموض والاختلاف بين المعنى الأولي والمعنى الثانوي وتوريط المتكلمين والأسئلة الخطابية وأشكال الكلام والسخرية والنسبية المتضمنة. وسوف نتعامل مع مشكلتي اللبس والغموض لاحقاً بالتفصيل في هذا الفصل. وهنا سوف نتعامل مع بعض المعوقات الأخرى للوضوح في عملية إعادة الصياغة. افترض أن "كيمب" قد قبض عليه وهو يسرق المال من الشركة، وقال أحد ما:

لقد قُبِضَ على الملعون كيمب ويده في (الجرة، حظيرة النجاس) مرة أخرى. لقد قضى أمره. إنه تاريخ.

صاحب هذه الحجة يضع حجته كما يلي:

م ١ : لو أن كيمب قد قبض عليه يسرق المال من الشركة، فسوف يتم فصله .

م ٢ : قبض على كيمب وهو يسرق المال من الشركة .

ن: سوف يتم فصله.

كما ترى: فى إعادة الصياغة، قمنا بحذف المجاز (قبض عليه ويده فى حظيرة الدجاج) والصفة المعبرة (كيمب الملعون) وكذلك (إنه تاريخ)، حذفنا هذا كله. هذه التشبيهات والأوصاف ليست قابلة للتحليل المنطقي، فى إعادة الصياغة نحن نحذف المجاز والأوصاف المجازية والكلمات العامية البذيئة.

إن فما الأوصاف المعبرة؟ هناك مصطلحات أو حدود تشير إلى شخص ما أو مجموعة من الأشخاص أو تشير إلى الكينونة - مثل الأسماء الأولية من قبيل (جاري كيمب) أو (باريس) ونستبعد الإشارة إلى هذه الكيانات بأسلوب خطابي أو لأغراض غير منطقية مثل النكتة. دعنا الآن ننظر إلى المثال المشهور الواقعي الذي يوضح الاستخدام المعقد لهذه الصفات. فى عام ٢٠٠٣ اجتمعت قوات الولايات المتحدة الأمريكية والقوات البريطانية وكذلك مجموعة من القوات المسلحة الأصغر لدول أخرى، اجتمعت معاً لغزو العراق والقضاء على النظام السياسى فيها وخلع رئيسها صدام حسين بدعوى وجود أسلحة الدمار الشامل (لاحظ أن هذا التعبير نفسه تعبير مجازي). وأعلن كولن باول فى مارس من هذا العام أن قائمة من ثلاثين دولة وافقت

على المشاركة فى الغزو، وتشمل بالطبع، الدول التى تشارك بقوات فعلية أو بدعم لوجستى (عسكري). وأعلن أن تجمع هذه الدول هو (ائتلاف الإرادة). وأيضًا فى الأسابيع السابقة للغزو مباشرة، أعلن قادة دول فرنسا وألمانيا وبلجيكا معارضة قوية للغزو، مؤكدين أن فرق تفيتش الأمم المتحدة لم تنجز عملها بعد، وأنه لابد من منحها المزيد من الوقت للبحث عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة. وإليك بعض التعليقات العامة فى هذا الوقت:

هل تعتقد أن ائتلاف الإرادة يحتاج لعصابة الثلاثة هذه؟ دعهم يجلسون على جنب.

فى هذا السياق، من الواضح أن الجملة الأولى تعبر عن سؤال خطابي: كان قصد المتكلم هو الإنكار وليس السؤال، إنكار أن ائتلاف الإرادة يحتاج لعصابة الثلاثة. الأسئلة الخطابية ينبغى أن تتحول إلى جمل تقريرية. الآن بتحويل هذه الصفات من الخطابة إلى المنطق، يكون لدينا مجموعتان من الدول، مجموعة مع الغزو، ومجموعة تعارضه. ويبدو الموقف إيجابيًا من تحالف الإرادة (وكان التحالف الآخر هو تحالف اللا إرادة أو التوسط أو ربما تحالف الجبناء)، والموقف من عصابة الثلاثة موقف سلبي تمامًا، وتحمل نفس دلالة (عصابة الأربعة) وهى مجموعة الأربعة داخل الحكم الشيوعى فى الصين فى السبعينيات من القرن العشرين الذين كانوا مسئولين إلى حد ما عن الثورة الثقافية الكارثية لماوتسى تونج بعدهم بسنوات.

بعيدًا عن كل هذا اللف والدوران والخطابة، هناك محتوى واقعى للعبارة يبدو أنه من قبيل:

حتى يتم الغزو بنجاح، فإن دول الغزو وشركاءهم لا يحتاجون إلى أى استحسان أو دعم من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

جملة (دعهم يجلسون على جنب) إنما هى عبارة تعبر عن الازدراء، ويبدو أن الجملة تعنى أن دول الغزو ليست فى حاجة لدعم أو تأييد هذه الدول الثلاث، ومن ثم ربما تكون الحجة المقصودة هي:

م ١: حتى يتم الغزو بنجاح، فإن دول الغزو لا تحتاج إلى تأييد أو دعم كل من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

م ٢: لو أن دول الغزو ليست فى حاجة لكل من ألمانيا وفرنسا وبلجيكا للقيام بغزو ناجح، فإنهم لابد أن يقوموا بالغزو دون هذه الدول.

ن: على دول الغزو أن تقوم بالغزو دون تأييد أو دعم من فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

الانسيابية المنطقية: LOGICAL STREAMLINING

لقد خصصنا قسماً كبيراً من الفصل الثالث لتوجيه الانتباه نحو بعض التعبيرات التى من السهل فهم طبيعتها المنطقية. وتشمل (إذا...فإن...) (لا) (كل) (أى) (أو). على سبيل المثال، إذا سألك شخص ما أن تترجم تعبيرات صعبة بعض الشيء (فقط لو) و (إما أو unless) إلى تعبيرات أسهل مستخدماً (إذا...فإن...) أو (إذا... فلا..) لو كانت هناك ضرورة. وبالتالي تعلمنا أن (إما ق أو ك) تعنى نفس الشيء عندما نقول (إذا لا ق فإن ك). بشكل عام، عند إعادة بناء الحجة أو إعادة صياغتها علينا أن نجتهد

لأجل أن نقدم الروابط المنطقية التي تشمل عليها الحجة بالشكل الأكثر سهولة والأكثر وضوحاً قدر المستطاع. وسوف يوضح المثال التالي ذلك:

نقرأ مراراً وتكراراً فيما تم قوله أو فعله أن الأسرة هي الأفضل للطفل. لكن ماذا يعنى حذف المكافأة التشجيعية عند الزواج؟ سيقُل الجانب التشجيعي المحفز للزواج، وماذا يعنى هذا؟ يقل عدد المتزوجين، وماذا يعنى هذا؟ قلة في نسبة الأطفال الذين يعيشون في الأسرة.

من الواضح أنه بعد الجملة الأولى، فإن صاحب الحجة يعبر عن ترابط شرطى ما: لو تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج، فإن الحافز على الزواج سيقُل، وسيقل عدد المتزوجين بين المتحابين، ولو قل عدد المتزوجين فإن نسبة الأطفال الذين يعيشون في أحضان الأسر سوف يقل، ويجب أن يتم تحاشي هذا وفقاً للعبارة الأولى لصاحب الحجة. ويمكن إعادة بناء الحجة كما يلي:

م ١: إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج، سيكون الباعث على الزواج أقل.

م ٢: إذا كان الباعث على الزواج أقل، فإن عدد المتزوجين بين المتحابين سيقُل.

م ٣: إذا قل عدد المتزوجين بين المتحابين، فإن نسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر ستقل.

م ٤: يجب أن لا تقل نسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر.

ن: يجب ألا يتم إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج .

إعادة البناء هذه تركت نتيجتين متوسطتين بشكل ضمنى. إعادة البناء الكاملة تقدمهما فى شكلها الممتد:

م١: إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية للزواج، سيكون الباعث على الزواج أقل .

م٢: إذا كان الباعث على الزواج أقل فإن المتزوجين بين المتحابين سيقل عددهم.

ن١: إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج فإن المتزوجين بين المتحابين سيقل عددهم.

م٣: إذا تزوج عدد أقل بين المتحابين فإن نسبة الأطفال التى تعيش فى أسر ستقل.

ن٢: إذا تم إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج فإن نسبة الأطفال التى تعيش فى أسرة يجب أن تقل .

م٤: إن نسبة الأطفال الذين يعيشون فى أسر يجب ألا تقل .

ن٣: لا يجب إلغاء المكافأة التشجيعية على الزواج.

إن النقطة التى نريد أن نركز عليها هاهنا أننا استبدلنا باللغة التى يعبر بها صاحب الحجة عن قضاياها الشرطية عبارات صريحة من (إذا.....فإن...) .صحيح أن الكلمات التى يستخدمها صاحب الحجة ليست كلمات صعبة أو غامضة لكنها ضعيفة؛ لأنها لم تأخذ شكل الجمل الأولية.

إعادة الصياغة فى حدود (إذا...فإن..) يجعل التعامل مع الحجة أكثر سهولة وأكثر منطقية ووضوحًا.

هذا فقط مثال واحد على ما نسميه الانسيابية المنطقية. وهناك أمثلة عديدة، وطرق عديدة تعجز اللغة العادية فى التعبير عنها، ويصعب التعبير فيها عن العلاقات المنطقية بداخلها. ويصعب علينا جدًا أن نضع مجموعة من القواعد التى توضح ما هى الانسيابية المنطقية، لكن إليك بعض القواعد التى يجب أن تطبقها عندما تشعر أن صاحب الحجة لديه معنى واضح:

١- إذا كان ممكنًا، أعد صياغة الجمل بطريقة شرطية أو انفصالية فى شكل من الأشكال التالية: (إذا ق فإن ك) - (إذا لا ق فإن لا ك) - (إذا لا ق فإن ك) - (إذا ق فإن لا ك) - (ق أو ك) - (ق أو لا ك) - (لا ق أو ك) - (لا ق أو لا ك).

٢- أعد كتابة التعميمات فى أحد الأشكال التالية عندما تكون النقاط الخالية (.....) مملوءة بسور مثل (كل) (بعض) (معظم) (ولا واحد) (تقريبًا كل)... إلخ.

..... أ هى ب

..... هى لا ب

لن نلتزم هنا بحل هذه العبارات، بل نقوم بها عندما ترهقنا نقاط أخرى. وما سوف نفعله أننا سنقوم بفعل هذا فى مناسبات عديدة فى ثنايا الكتاب. على سبيل المثال، فى الجزء الخاص بإعادة الكتابة الخطابية باستخدام عبارات (إذا...فإن...). ولو انتبهت لهذا الأمر سوف تشعر بالتدريج بالانسيابية المنطقية.

الضمنى والصريح: IMPLICIT AND EXPLICIT

إن جمل الحجة لا تشمل فقط على مواد غير جوهرية بالنسبة للحجة فحسب، بل أيضًا لا تصرح ببعض ما هو ضرورى فى الحجة، فبعض الجمل تأتى ضمنية داخل الحجة. إن مهمتنا فى إعادة الصياغة هو أن نجعل الحجة صريحة بشكل كامل. لنقول إن قضية ما هى ضمنية فى حجة هو أن نقول إن جزءًا من الحجة كان مقصودًا من جانب صاحب الحجة نفسه سواء كمقدمة أو كنتيجة، لكن صاحب الحجة لم يقلها صراحة. ولتجعل القضية صريحة هو ببساطة أن تقررها، وبشكل خاص، أن تشملها فى إعادة بناء الحجة؛ لذلك فإن جزءًا كبيرًا من إعادة بناء الحجة هو أن تجعل ما هو ضمنى فى الجمل الأصلية، أن تجعله صريحًا عند إعادة البناء.

تأمل الحالة التالية، وهى حالة واضحة جدًا:

هل تلقى السيد جينكينز تعليمًا جيدًا؟ حسنًا بالطبع، ألم تسمع أنه سياسى ناجح؟

يبدو أن صاحب الحجة يريد أن يحتاج كما يلي:

م ١: أن السيد جينكينز هو سياسى ناجح.

ن: أن السيد جينكينز قد تلقى تعليمًا جيدًا.

وهكذا نسلم بأن الحجة باطلة. وليست لها قوة استقرائية؛ فنحن لا نعرف المقدمة التى تجعل من هذه الحجة صحيحة؛ فعلى الأقل كان على صاحب الحجة أن يخبرنا أولاً أن السياسيين الناجحين لابد أن يكونوا قد تلقوا تعليمًا جيدًا. لكن فى هذا الاستدلال يبدو أن صاحب الحجة يسلم بأن السياسى الجيد

قد تلقى تعليمًا جيدًا. ولا بد أن نحول هذا الافتراض من كونه افتراضًا ضمنيًا إلى كونه افتراضًا صريحًا:

م ١: السيد جينكينز سياسى ناجح.

م ٢: كل السياسيين الناجحين تلقوا تعليمًا جيدًا.

ن: السيد جينكينز قد تلقى تعليمًا جيدًا .

أو ربما نكتب (فى الغالب) بدلاً من (كل).

دعنا الآن نحول إلى مثال واقعى أكثر تعقيدًا. طائر الماو هو طائر كبير يعجز عن الطيران كان موطنه الأصلي نيوزيلندا يعتقد الآن أنه طائر منقرض. قرد اليبتي yeti هو قرد أبيض كثيف الشعر من المحتمل أن يكون أسطوريًا، لكن لا يزال بعض الناس يعتقدون أنه يسكن جبال الهيمالايا. إليك الحجة:

يُعتقد أن الماو منقرض منذ مائة عام على الأقل؛ لذلك قوبل زعم بادی فرينى بكثير من الشك عندما أشار إلى أنه رأى الماو فى ١٩٩٣. لكن فرينى قد تسلق جبال الهيمالايا مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى، وبناء على ذلك علينا أن نصدق زعم السيد فيرنى.^(١)

يجب تحديد المهمة الأولى لإعادة صياغة الحجة، ولو كان ممكنًا، أن نقرر نتيجة الحجة. فى هذه الحالة يمكننا أن نرى أن النتيجة وارده بشكل صريح فى الجملة الأخيرة من الحجة السابقة (يجب أن نصدق زعم السيد

(١) المصدر :

Sunday Star-Times, Auckland, New Zealand, 10 December 1995, p. C5.

فيرنى). لكن هذه ليست الطريقة المباشرة والمفيدة التى يمكن تقرير النتيجة بها. اسأل نفسك: بالضبط، ما القضية ذات الأهمية الكبرى بالنسبة لصاحب الحجة هنا؟ يحاول صاحب الحجة أن يحملنا على قبول زعم ما لبادى فيرنى، لكن هذا لا يخبرنا بالضبط عن الشأن الرئيسى لصاحب الحجة ما لم نحدد ما هو هذا الزعم. إن هذا الزعم هو أن بادى فيرنى قد رأى طائر الماو. لذلك، فإن ما يحاول صاحب الحجة أن يحملنا على الاعتقاد به هو أن بادى فيرنى قد رأى طائر الماو. بالفعل، من الممكن أن النتيجة النهائية المراد الاستدلال عليها هنا هى قضية أن بادى فيرنى قد رأى طائر الماو، أى، أن طائر الماو لم ينقرض بعد. وفى هذه الحالة سيكون من الأكثر وضوحًا أن نتيجة الحجة هى نتيجة متضمنة فى العبارة الصريحة. لكن دعنا لا نذهب بالموضوع بعيدًا عن ذلك. من أجل التبسيط دعنا نقول إن النتيجة هى أن بادى فيرنى قد رأى طائر الماو.

عندما نحدد النتيجة يجب علينا أن نحدد المقدمات. من الواضح أن الجملتين الأوليين يعملان وكأنهما يقرران الموضوع، يقدمان للقارئ معلومات لها صلة بالقضية المطروحة، وليستا من مقدمات الحجة. يقول صاحب الحجة إن بادى فيرنى قد رأى ماو، والحديث عن أن الماو منقرض لا يفيد هذه النتيجة، ولا تفيدها أن الكثير من الناس يتشككون فى زعم بادى فيرنى. إن هذه الحقائق من شأنها أن تشكك فى أن بادى فيرنى قد رأى طائر الماو (أى إنها تشكك فى النتيجة). إن صاحب الحجة لا يقول هاتين العبارتين لتدعيم النتيجة ولا حتى لإنكارها، إن السبب المعقول لورود هاتين العبارتين هو أن صاحب الحجة يقول إن التشكيك فى زعم بادى فيرنى هو تشكيك معقول. وهذا شيء مألوف ويتكرر كثيرًا، أن يبدأ صاحب الحجة ببيان التفسيرات والآراء التى تعارض رأيه أو نتيجته.

إن المقدمة الوحيدة الصريحة للنتيجة هي أن فرينى قد تسلق قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه قد رأى قرد اليتى؛ لذلك فإن إعادة صياغتنا الأولى المختصرة ستكون على هذا النحو:

م ١: بادی فرینى تسلق قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى

ن: بادی فرینى قد رأى ماو

من الواضح أن هذه الطريقة المختصرة لا تقدم بإنصاف ما يقصده المتكلم. الحجة كما هي معروضة لا هي صحيحة استنباطيًا وليست لها قوة استقرائية. ولترى هذا، افترض أن شخصًا ما قد أخبرك أنه تسلق إيفرست مرتين، وأنه لم ير قرد اليتى؛ فهل يجعلك هذا تصدق زعمه بأنه قد رأى طائر الماو الكبير؟ بالتأكيد لا. إن المقدمة الأولى لا تدعم النتيجة ذاتها.

رغم هذا لابد أن نعترف أن صاحب الحجة الأصلية على الأقل لديه قوة استقرائية على حجته، وأنه قد اعتمد على مقدمة أو مقدمات ضمنية عليه أن يجعل هذه المقدمات صريحة. وإحدى المقدمات التى ارتكن عليها بلا شك هي أن بادی فرینى قد رأى طائر الماو، لكنه لا يذكرها صراحة في الحجة، الجملة الثانية توضح هذا بشكل صحيح، لكن يبدو أنها لا تفعل ذلك على النحو الملائم إلى حد ما، لذلك لابد أن نشمل هذه المقدمة في إعادة الصياغة كالتالي:

م ١: بادی فرینى زعم أنه قد رأى ماو.

م ٢: لقد تسلق بادی فرینى قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى.

ن: بادی فرینى قد رأى ماو

هذا أفضل، لدينا الآن مقدمات يبدو أنها تقرر حقائق عن بادی فرینی، هي التي استمد منها صاحب الحجة الاستدلال على أن بادی فرینی قد رأى طائر الماو، لكننا لا نزال لم نجعل كل شيء صريحًا. وحتى ترى هذا، أسأل نفسك، لماذا تدعم المقدمة الثانية النتيجة التي تقول إن بادی فرینی قد رأى طائر الماو؟ إنه شيء ما من قبيل: يبدو أن صاحب الحجة يستجيب لتحدي أن فرینی شخص كاذب، أي أنه يحتمل ليشتهر اسمه في مجال علم الحيوان. ولتفنيد هذا الزعم، فإن صاحب الحجة يشير إلى أن فرینی قد تسلق قمة الإيفرست مرتين، ولو كان شخصًا من هذا النوع الذي يريد الشهرة لقال إنه قد رأى قرد اليتي المشهور، لكنه لم يقل ذلك، وقال إنه رأى طائر الماو، وهذا يعني أنه شخص غير كاذب في هذا الأمر ولا يسعى نحو الشهرة، لذلك فإنه قد رأى طائر الماو.

إن الناقص في إعادة الصياغة السابقة هو تعميم عن أن الشخص الذي تسلق جبال الهمالايا مرتين ولم يزعم أنه رأى قرد اليتي هو شخص ليس من النوعية التي تسير ضجة إعلامية محاولة لكسب شهرة زائفة. إن هذا التعميم يقول شيئًا ما خاصًا عن بادی فرینی. من الممكن أن نقول تعميم عن الطبيعة الإنسانية مثل أن الشخص الذي يخبر الأكاذيب لن يفوت فرصة كهذه. بالتأكيد أن صاحب الحجة يعتمد على التعميمات كمقدمة، وعلمنا في إعادة الصياغة أن نشير إليها بشكل صريح:

م ١: بادی فرینی زعم أنه رأى طائر الماو.

م ٢: بادی فرینی تسلق قمة إيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتي.

م ٣: إن الشخص الذي يكذب حول رؤيته لبعض المخلوقات المشكوك في وجودها كان ليزعم أنه رأى قرد اليتي لو تسلق قمة إيفرست.

ن: بادی فرینی رأى طائر الماو

لاحظ أنه على الرغم من أننا قدمنا حجة صحيحة بكتابة (إن كل ما يقوله فرينى هو حق) أو (حجة قوية استقرائياً بكتابة أن معظم ما يقوله بادى فرينى هو حق)، وفعل هذا لابد أن يفشل فى اعتبار نسبية أو تقريبية المقدمة الثانية. لو كتبنا هذه المقدمة فى مكان المقدمة الثالثة فإن النتيجة كان ليستدل عليها من هذه المقدمة إضافة إلى المقدمة الأولى، ولكانت المقدمة الثانية ليس لها أى دور تلعبه فى الحجة. إن هذا لأمر مهم؛ لأن صاحب الحجة يريد أن يقدم لنا بوضوح سبباً محدداً للاعتقاد بأن هذا الزعم المحدد لفرينى لا يعتمد على صدقه بشكل عام أو أنه شخص موثوق فيه.

والآن تبدو إعادة الصياغة لهذه الحجة أنها تشمل وقائع تقريبية عن بادى فرينى وهى تلك الوقائع التى يعتمد عليها صاحب الحجة، وأنها تشمل تعميمات يعتمد عليها صاحب الحجة (بشكل ضمني). علينا أن نجعل بنية الحجة أكثر صراحة بجعل النتيجة الوسيطة صريحة، ونضيف نقطة تقريبية إضافية عن الماو (ولاحظ أنه علينا تغيير أرقام المقدمات):

م ١: بادى فرينى تسلق قمة الإيفرست مرتين، ولم يزعم بعد أنه رأى قرد اليتى .

م ٢: الشخص الذى يكذب عن رؤية مخلوقات مشكوك فى وجودها كان ليزعم أنه رأى قرد اليتى لو تسلق قمة الإيفرست.

ن ١: بادى فرينى لا يكذب عن رؤية المخلوقات المشكوك فى وجودها.

م٣ : لقد زعم بادی فرینی أنه رأى طائر الماو .

م٤ : طائر الماو هو مخلوق مشكوك في وجوده .

ن٢ : بادی فرینی رأى طائر الماو .

الحجة ليست صحيحة استنباطيًا. ولتري هذا، افترض أن المقدمات م١ - م٤ من الحجة هي مقدمات صحيحة بالفعل. في هذه الحالة، فإن بادی فرینی لم يكن يكذب بخصوص هذه القصة، في قوله إنه رأى طائر الماو، لكن هذا لا يتبعه أن بادی فرینی قد رأى ماو؛ لأنه من الممكن أنه قد أخطأ بدلاً من أن يكذب. وفي هذه الحالة، فإن زعمه بأنه قد رأى طائر الماو لا يعتبر كذبًا، لكنه ليس صحيحًا. وبالتالي يكون الاستدلال من ن١ و م٣ وم٤ ون٢ يعد استدلالاً باطلاً. وبالتالي تكون الحجة ككل حجة باطلة. ولكي يكون هذا واضحًا يمكننا أن نمثل الحجة كما يلي:

م١ : بادی فرینی تسلق قمة الإيفرست مرتين، ولم يزعم أنه رأى قرد اليتى .

م٢ : الشخص الذى يكذب عن رؤية مخلوقات مشكوك في وجودها كان ليزعم أنه رأى قرد اليتى لو تسلق قمة الإيفرست.

ن١ : بادی فرینی لا يكذب بخصوص رؤية مخلوقات مشكوك في وجودها .

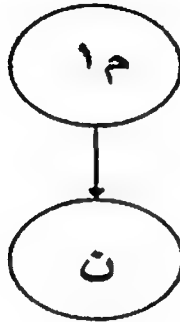
- م٣: بادی فرینی زعم أنه رأى طائر الماو .
 م٤: طائر الماو هو مخلوق مشكوك في وجوده.

ن٢: إما أن يكون بادی فرینی رأى طائر الماو أو أنه قد أخطأ في اعتقاده أنه رأى طائر الماو .

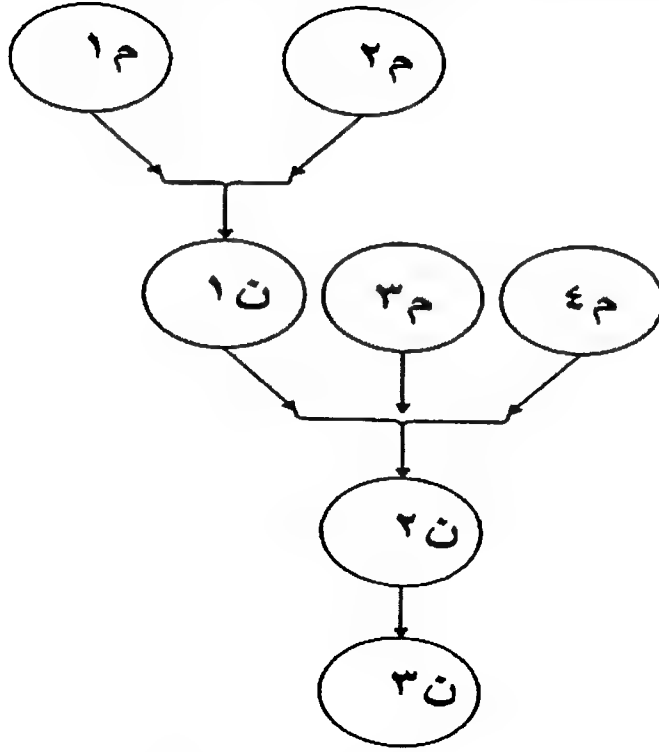
ن٣: بادی فرینی رأى طائر الماو .

إن هذا يجعل من الحجة باطلة بشكل واضح: الاستدلال من ن٢ إلى ن٣ هو استدلال غير صحيح. ومع ذلك، هل من الممكن أن تكون الحجة قوية استقرائياً؟ إن ما ينتج من المقدمات هو أن فرینی إما أنه قد رأى طائر الماو أو أنه أخطأ. وحتى نستنتج أن فرینی من المحتمل أنه قد رأى الماو، فإننا في حاجة لأن نعرف أي من هذه البدائل هو أكثر احتمالاً، وحيث إن الحجة لا تعطينا أية معلومة بخصوص هذا الأمر، فإننا لسنا في موقف لأن نحكم هل الحجة قوية استقرائياً أم لا.

لاحظ أخيراً: أننا بدأنا من حجة كانت بنيتها كالتالي (الشكل ٥،٢):



ووصلنا إلى شكل أكثر تعقيدًا كالتالي (الشكل ٥،٣):



(الحجة بعد إعادة البناء معبر عنها في هذا الشكل)

دعنا الآن ننظر إلى مثال آخر (من أستراليا في أيامنا هذه)، ويوضح هذا المثال كيف أن تحويل التعميمات من تعميمات ضمنية إلى تعميمات صريحة يوضح ضعف الحجة في بعض الأحيان.

إن افتراض أنه في سبيل حماية الأطفال من حروق الشمس لابد من صياغة قاعدة نقول إنه على أطفال المدارس أن يرتدوا قبعة تحميهم من الشمس منذ الحادية عشرة ظهرًا عندما يكونون في الخارج هو افتراض غير مقبول؛ لأنه من الواضح أن هذه القاعدة سوف تمثل انتهاكًا للحرية الشخصية.

من الواضح أن النتيجة هي أن قاعدة فرض قبعة الشمس في المدارس هي قاعدة مرفوضة. المقدمة الوحيدة الصريحة في الحجة المعطاة هي تلك الموجودة في الجملة الثانية، وبالتالي ربما نبدأ بما يلي:

م ١: قاعدة قبعة الشمس في المدارس تمثل انتهاكاً للحرية الشخصية.

ن: قاعدة قبعة الشمس يجب ألا يتم إقرارها.

من الواضح أن هناك تعميماً مفترضاً بشكل ضمني. الخطوة الأولى لجعله صريحاً، ولتوضيح ما يفكر فيه صاحب الحجة ربما تكون: إن أي قاعدة تحد من الحرية الشخصية هي غير مقبولة، لذلك نكتب ما يلي:

م ١: قاعدة فرض قبعة الشمس في المدارس تحد من الحرية الشخصية .

م ٢: أي قاعدة تحد من الحرية الشخصية هي قاعدة مرفوضة.

ن: قاعدة فرض قبعة الشمس في المدارس هي قاعدة مرفوضة .

إن هذه الحجة هي حجة صحيحة استنباطياً. لو أن المقدمات صادقة، فإن النتيجة ستكون صادقة بالضرورة. ومع ذلك، فإن هذا لا يعنى أن النتيجة صادقة؛ لأن علينا أن نتساءل ما إذا كانت المقدمات صادقة أو ما إذا كانت الحجة ليست صحيحة استنباطياً فحسب بل ملائمة استنباطياً.

بالتأكيد أن المقدمة الأولى هي مقدمة صادقة، بمعنى: التعريف، إن أي قاعدة من أي نوع تكون ملزمة، وبالتالي هي تحد من الحرية الشخصية للأفراد، حرية أولئك الذين تطبق عليهم القاعدة - وفي هذه الحالة هم أطفال

المدارس. لذلك دعنا نسلم بأن م ١ صادقة. لكن أنظر إلى م ٢. إننا دائماً ما نسمع هذا النوع من الجمل، وغالباً ما نترك لدينا انطباع عبارة مثل (الحرية الشخصية للأفراد)، وإننا نسلم بهذه الجملة أنها صادقة. لدينا شعور (أن الحد من هذه الحرية هو أمر سيئ). إن حرية الأفراد هي شيء مهم وقيم، وأى شيء يحاول أن يحد من هذه الحرية هو شيء مرفوض وسيئ. لكن كما قررنا هنا فإن هذه القضية سخيفة؛ لأنه كما قلنا، كل القواعد (التي تحد من الحرية الشخصية)؛ لذلك فإن ما تشير إليه م ٢ هي القضية السخيفة بأن كل القواعد غير مقبولة، إلا إذا كنت واحداً من الفوضويين الراديكاليين، فإنك لابد أن نستنتج أن هذه الحجة ليست ملائمة استتباطياً.

الآن يمكن أن نقول إن بعض التعميمات غير الشاملة يمكن أن توظف هنا بدلاً من المقدمة الثانية، وستكون أكثر قبولاً، وتكون كافية لقبول الاستنتاج المرغوب، لكن صاحب الحجة لم يقدم أية لمحة لما يمكن أن تكون عليها تلك التعميمات. لذلك لا يمكن أن نقول إن صاحب الحجة قدم حجة مفيدة من الناحية الواقعية بالنسبة لهذه القضية. يمكن أن يكون لدى صاحب الحجة شيء ما أكثر قبولاً في عقله، لكنه لم يستطع التبليغ عنه.

هذه الحجة بالمناسبة هي مثال جيد لتوضيح التمييز بين الحجة المنطقية والخطابة. وبالتفكير بشكل دقيق في الكلمات المستخدمة في الحجة يمكننا أن نرى أن هذه الحجة هي حجة غير ملائمة. وفي طريقنا لفعل هذا، يجب أن تكون لدينا بعض الشجاعة أيضاً. جملة مثل (الحرية الشخصية للأفراد) هي جملة لها قوة خطابية، على الرغم من أنها ليس من الصحيح على الإطلاق أن كل قاعدة (تحد من الحرية الشخصية للأفراد) تكون غير مقبولة، بل من العبث أن يتم افتراض هذا.

ربط المقدمات: CONNECTING PREMISES

انظر مرة أخرى إلى الحجة التي نتحدث عن السياسيين الناجحين (ص ١٢٥-١٢٦). وتأمل الآن في هذه الحجة:

يمكننا الآن أن نفترض أن التضخم سوف يزداد؛ لأننا نعرف أن ثقة العميل تزداد.

ويمكننا إعادة الصياغة كالتالي:

م ١: ثقة العميل تزداد .

ن: التضخم سوف يزداد.

كما نرى أن الحجة ليست صحيحة وليست لها قوة استقرائية، لكن يمكننا أن نرى أن صاحب الحجة يفترض ضمناً أن ثقة العميل تزداد، وبالتالي سوف يزداد التضخم؛ لذلك نكتب ما يلي:

م ١: ثقة العميل تزداد .

م ٢: إذا ازدادت ثقة العميل، فإن التضخم سوف يزداد .

ن: التضخم سوف يزداد .

في كل حالة - حجة التضخم وحجة السياسى - المقدمة، التى يجب أن تكون صريحة حتى نجعل الحجة صحيحة، هو ما نسميه المقدمة المتصلة. علينا أن نضيف مقدمات متصلة فى العديد من الحجة التى فكرنا فيها من قبل. وفى الغالب، عندما تعطى حججاً للناس، فإن المقدمات التى يقدمونها

بشكل صريح سوف نكون تلك فقط التي تخص وقائع جزئية عن الموضوع الذي يتحدثون عنه. على سبيل المثال: ربما يقول شخص ما: (إن قطتي ليست لديها أولاد) (لقد تم استئصال رحمها). إن صاحب الحجة هنا يقدم مقدمات صريحة خاصة بالقطّة، لكن لا يقدم تعميمات بأن القطط التي يتم استئصال رحمها لا تستطيع أن تتجب أولادًا. ربما أن صاحب أو صاحبة القطّة لا تفرض هذه التعميمات؛ لأنها معروفة بشكل عام، لو أن التعميمات غير معروفة لكان عليها أن تجعل هذه المقدمة صريحة. المسألة هنا أن أصحاب الحجة غالبًا ما يتركزون التعميمات ضمنية في الحجج التي يصنعونها. وهذا ما حدث في حجة التضخم وفي حجة السياسى التي ناقشناها سابقًا.

وأيضًا لا نستطيع أن نقرر ما إذا كانت الحجة صحيحة أو ملائمة استنباطيًا إلا إذا كانت الحجة تعبر صراحة عما تريد قوله، أما الحجة المقصودة لا يمكن أن نقرر ذلك بخصوصها. وليس دائمًا ما يعتمد صاحب الحجة ضمنيًا على مقدمات متصلة مناسبة؛ ففي بعض الأحيان يقدم الناس حجج سيئة وحسب، حجج ليست صحيحة وليست لها قوة استقرائية. وربما هذا ما حدث في حالة بادي فريني. وفي حالات أخرى، فإن المقدمات المتصلة الضمنية ليست صادقة، وفي تلك الحالة تكون الحجة غير ملائمة، وهذا ما حدث في حالة قبعة الشمس.

غطاء التعميمات: COVERING GENERALISATIONS

في حجة السياسى، المقدمة المتصلة كانت تعميمًا (راجع مناقشة التعميمات في الفصل الثاني). المقدمات المتصلة هي في الغالب تعميمات. لكن في مثال التضخم فإن المقدمة المتصلة التي استخدمناها كانت شرطية

(انظر الفصل الثالث). وهذا عام أيضاً. ومع ذلك هناك علاقة مهمة بين الشرطيات والتعميمات يجب أن تُقدّر تماماً. تأمل القضايا التالية:

(أ) إذا كانت بيتى قطة سيامية فإن لها عيوناً زرقاء .

(ب) كل القطط السيامية لها عيون زرقاء .

القضية (أ) قضية شرطية أما القضية (ب) فهي تعميم. العلاقة الخاصة التى تقف فيها ب بالنسبة لـ أ هى أن ب غطاء تعميم لـ أ. (يمكن أن نقول أيضاً إن القضية أ هى مثال على القضية ب)، الحجة من ب إلى أ يجب أن تكون صحيحة. لكن التعميمات الجامعة ليست تعميمات بالمعنى الصارم. (إذا كانت قطة جين سيامى، فإن عيناها زرقاء) هى مثال على أن (كل القطط السيامية عيونها زرقاء) وهى أيضاً مثال على أن (معظم القطط السيامية عيونها زرقاء). فى مثل هذه الحالة التى يتم الانتقال فيها من التعميم إلى المثال تكون استقرائية وليست استنباطية.

هناك ملاحظة أخرى إضافية للعلاقة بين التعميمات الجامعة والأمثلة عليها يجب أن نراعيها أيضاً. طريقة أخرى للتعبير عن القضية التى عبر عنها التعميم ب هى كالتالى:

ج - إذا كان شيء ما هو قطة سيامية، فإن له عيوناً زرقاء.

أو أننا يجب أن نقول (أيما كان س، لو أن س قطة سيامية، فإن س له عيون زرقاء) وهذا بالضبط مثل (أ) باستثناء أننا نستخدم الرمز غير المحدد بدلاً من الاسم (بيتى)، وهذا يحول الجملة الشرطية إلى تعميم. بعبارة أخرى: التعميمات من قبيل (كل أ هو ب) هى نفسها شرطيات باستثناء أنه تم تعميمها. (ب) و(ج) هى أشكال تعميمية من (أ). ونفس الأمر ينطبق على

الصيغة (لا أ هو ب)، كما فى (ولا واحد من ذوى الحوافر آكل للحوم) أى إن (كل ذوى الحوافر ليسوا آكلى لحوم)؛ لذلك يجب التعبير عنها كما يلي: لو أن شيئاً ما من ذوى الحوافر فإنه ليس من آكلى اللحوم).

وفى الغالب المعتاد، عندما يؤكد الناس الشرطيات فإنهم يفعلون ذلك على أساس بعض التعميمات الجامعة. من المهم أن نكون على وعى بهذا عندما نعيد صياغة الحجج. افترض أنك أعطيت حجة التضخم، لكن دون مقدمة متصلة:

م ١: ثقة العميل تزداد .

ن: التضخم سوف يزداد.

افتراض أنك ترد على صاحب الحجة بقولك إنك ليست لديك فكرة ما إذا كانت م ١ تمثل سبباً للاستدلال على ن، وهى أن التضخم سوف يزداد. أنت تشير إلى أن الحجة ليست صحيحة كما تبدو، ولن تكون قوية استقرائياً. افترض أن صاحب الحجة يحاول الآن أن يرضيك:

م ١: ثقة العميل تزداد .

م ٢: لو ازدادت ثقة العميل فإن التضخم سوف يزيد.

ن: التضخم سوف يزيد .

هل هذا يطور من الحجة حقاً؟ إنه يجعل منها حجة صحيحة. لكن هذا لا يقدم لك عوناً. كل ما تقوله م ٢ هو أنه لو أن م ١ صادقة فإنه ن. وأنت قد

قلت بالفعل إنك ليس لديك فكرة ما إذا كانت م ١ سبباً كافياً للاعتقاد فى ن. ولن يقنعك صاحب الحجة بمجرد افتراض م ٢. ليتحقق هذا لابد أن يؤكد أن م ١ هى سبب وجيه للاعتقاد فى ن. وبالتالي، فإن النسخة الجديدة من الحجة لا تقدم شيئاً إضافياً بالرغم من أنك لا تستطيع إنكار أن الحجة الجديدة هى حجة صحيحة، ولا تستطيع أن تقول إن كانت ملائمة أم لا حتى لو سلمت أن صاحب الحجة يعرف أن المقدمة الأولى صادقة (للمزيد، انظر القسم الخاص باستجداء السؤال فى الفصل السابع).

إضافة إلى ذلك، افترض أنك تأمل فى أن تكتشف إن كنت تعتقد فى م ٢ أم لا. تقول م ٢ إنه لو ازدادت ثقة العميل (وهى كذلك بالفعل) فإن التضخم سوف يزداد؛ لذلك فإن الطريقة الوحيدة لتكتشف إن كانت م ٢ صادقة أم كاذبة هى أن تنظر إلى المستقبل وترى إن ازداد التضخم أم لا، لكنك لا تستطيع أن تفعل هذا؛ لذا فماذا تفعل؟ إن ما تحتاجه هو أن تكتشف ما إذا كان ازدياد ثقة العميل يؤدي إلى التضخم كمبدأ عام، وأنك تستطيع أن تعرف ذلك من خلال بعض الأبحاث (ثقة العميل تحدد من خلال مقدار ما يشتريه الناس، وكمية القروض التى يحصلون عليها للشراء)، لذلك فإن ما تحتاج إلى معرفته فعلاً، وما هو ممكن اكتشافه، هو ما إذا كانت التعميمات الجامعة التالية صحيحة أم لا:

كلما ازدادت ثقة العميل ازداد التضخم

ربما يكون الأمر غير ذلك، لكن التعميم الأقل حدة ربما يكون صادقاً

فى الغالب، عندما تزداد ثقة العميل يزداد التضخم.

ويمكن البرهنة على ذلك من حالات الماضى التى فيها عندما ازدادت ثقة العملاء ازداد التضخم.

وبناء على ذلك، فإن صاحب الحجة يعطى حجة التضخم مقدمة شرطية بدلاً من أن يعطيها تعميماً، لكن لو أن صاحب الحجة يؤمن باستخدام الشرط إلا أنه يضع هذه الشرط في إطار التعميم الجامع، وحيث إن هذا ما يفترضه صاحب الحجة في أسفلها فإنه لابد أن يكون واضحاً عند إعادة الصياغة. لو لم نفعل هذا فإن إعادة صياغتنا للحجة ستكون شكلية. بالفعل، يمكننا أن نعيد صياغة الحجة بشكل صحيح بطريقة شكلية، لو أننا لم نبذل جهداً لنكتشف المقدمات الوسيطة التي يعتمد عليها صاحب الحجة ليصل إلى ما وصل إليه. على سبيل المثال الحجة التالية ربما أعطيت في مساء يوم ٢٨ يونيو ١٩١٤:

م ١: إذا تم اغتيال الدوق النمساوى فيردناند اليوم، فإن حرباً عامة سوف تنشأ بين كل القوى الأوروبية قريباً.

م ٢: لقد تم اغتيال الدوق النمساوى فيردناند اليوم.

ن: سوف تنشأ حرب عامة بين كل القوى الأوروبية قريباً.

الآن في الواقع، فإن هذه الحجة هي حجة ملائمة؛ فالدوق تم اغتياله في هذا اليوم، وحدث ما حدث بعد ذلك، وهو ما يسمى بالحرب العظمى أو الحرب العالمية الأولى، لكن شخصاً ما ليس مطلعاً على الحدث السياسى الأوروبى فى هذا الوقت يحتاج إلى مزيد من التفاصيل والشرح، فما الذى يجعل من اغتيال شخص واحد سبباً لحرب من أشنع الحروب التى شهدتها الإنسانية. وليعرف هذا الشخص لماذا المقدمة الأولى والمقدمة الثانية هما مقدمتان متصلتان، لكن من الصعب أن نخبرنا الحجة كما يقدمها صاحبها لماذا يؤدي اغتيال شخص واحد إلى حرب تشترك فيها العديد من الدول.

عند إعادة الصياغة لابد أن نراعى العديد من هذه النقط. المقدمات المتصلة هي أمر ضرورى، لكنها قد تفشل فى أن تكون كافية لتقدم الأساس الحقيقى للحجة:

أخيراً، يجب أن تراعى التمييز فى العلاقة بين الشرطيات والتعميمات عن العلاقة فى الحالات التالية:

إذا كان كل الناس فانيين، فإن كل النساء فانيات.

إذا كان لا إنساناً فانٍ، فإنه لا امرأة فانية.

إذا كان كل الناس فانيين، فإن سقراط فان .

إذا كان سقراط فانٍ، فإن كل الناس فانون.

هذه هي شرطيات تحتوى على تعميمات سابقة عليها، أو لاحقة، أو كلاهما، وهي مستخدمة بعموم إلى حد ما.

الصلة "العلاقة": RELEVANCE

لقد بدأ هذا الفصل بمناقشة ضرورة فصل المواد الدخيلة عند إعادة صياغة الحجة. نتحول الآن إلى جوانب أبعد من هذا الأمر، وإلى بعض الحالات التى ربما تكون أكثر تعقيداً. تأمل الحجة التالية:

فى الغالب يكون المطعم الفرنسى محجوزاً بشكل كامل. وقد اصطحبنى البروفيسور جيلمور هناك ذات مرة لتناول العشاء؛ لذلك يمكن لنا أن نتوقع بكل أمان أن المطعم الفرنسى محجوز بشكل كامل الليلة.

دون أن تكذب نفسك عناء إعادة صياغة الحجة، فإنك يمكن أن ترى أن الحجة لها قوة استقرائية بالرغم أنها ليست صحيحة استنباطيًا، وربما تحاول أن تعيد صياغتها كالتالي:

م ١: المطعم الفرنسي في الغالب الأعم ما يكون محجوزًا.

م ٢: البروفيسور جيلمور دعانى ذات مرة للعشاء هناك.

ن: (من المحتمل) أن يكون المطعم الفرنسي محجوزًا بكامله الليلة .

لو فكرت في هذه الحجة، فإنك سترى أنه لا يوجد داع في تضمين المقدمة الثانية في إعادة بناء الحجة. المقدمة الأولى كافية للاستدلال بأن المطعم سيكون محجوزًا بكامله. إن كون صاحب الحجة قد تناول العشاء مرة مع البروفيسور جيلمور هو أمر ليس له صلة. عندما يقرر صاحب الحجة قضية ليست ذات صلة بموضوع الحجاج يستدل منها على النتيجة، فإن هذه القضية يجب أن تستبعد عند إعادة الصياغة.

ربما يبدو أن السبب الوحيد في عدم تضمين المواد التي ليست ذات صلة بموضوع الحجاج، إنها تمثل موضوعًا للهو، لكن في الحقيقة يمكن لهذه المواد أن تؤثر على ما نريد تقريره في الحجة بطريقة مهمة. افترض أن المقدمة الأولى صادقة والمقدمة الثانية كاذبة، فإن صاحب الحجة يفتخر بأنه تناول العشاء مع البروفيسور جيلمور وهو ما لم يحدث في الحقيقة. وبالنظر إلى الحجة السابقة لابد أن نقرر أن الحجة هي حجة غير ملائمة. ويمكن أن يغضبنا كذب صاحب الحجة بخصوص أنه تناول العشاء مع البروفيسور جيلمور وقد يشيننا هذا عن إعادة الصياغة، لكن هذا سيكون خطأ؛ لأن

المقدمة الثانية إن لم تكن غير ذات صلة بالموضوع، فإن صاحب الحجة يمكن أن يعيد تقديمها كما يلي:

م ١: المطعم الفرنسي فى الغالب الأعم ما يكون محجوزاً.

ن: (من المحتمل) أن يكون المطعم الفرنسي محجوزاً عن آخره الليلة.

حيث إن المقدمة الأولى صادقة، فإن الاستدلال الاستنباطى مقبول، وتكون الحجة ملائمة استقرائياً.

هذا موضوع واحد، لكن فى بعض الأحيان تكون الحالات أكثر دقة. فى مثل هذه الحالات يكون من السهل؛ نتنبه لها، خاصة عندما نأمل فى رفض الحجة. تأمل المثال التالى:

لو لم يتم تنظيم صناعة سمك التونة بشكل أكثر قوة، فإنها ستتهار كلية؛ لأن سمك التونة سوف يفنى. الدليل واضح: يقل اصطياد سمك التونة سنة بعد أخرى فى التسع سنين الأخيرة. بالفعل بسبب انهيار الأسهم، أغلقت شركة وسط الباسيفيك أعمالها.

افترض أنك تعيد صياغة الحجة كما يلي:

م ١: صيد سمك التونة يقل سنة بعد أخرى فى التسع سنين الأخيرة .

م ٢: العام الماضى أغلقت شركة وسط الباسيفيك أبوابها .

ن: إذا لم يتم تنظيم صناعة صيد سمك التونة بشكل أكثر قوة، فإن الصناعة سوف تنهار كلية.

للوهلة الأولى يبدو أننا تركنا مقدمات متصلة. يزعم صاحب الحجة هنا أن المقدمة الأولى تدعم النتيجة بنفسها. لكن صاحب الحجة يبدو أنه يشير إلى المقدمة الثانية على أنها تقدم دليلاً ما إضافياً في شكل استدلال استقرائي من حالة واحدة إلى قضية عامة بأن أسهم شركات التونة في انهيار كدليل كافٍ على أن صناعة التونة تواجه مشكلة ككل. وبالتالي، فإن المقدمة الثانية ليست غير متصلة بالموضوع كلية. المقدمة الأولى والمقدمة الثانية تدعمان النتيجة. افترض الآن أنك قد اكتشفت أنه على الرغم من أن المقدمة الأولى صادقة، والمقدمة الثانية كاذبة؛ لأن شركة وسط الباسيفيك لم تغلق أعمالها بعد، بل على العكس أنها اندمجت في شركة بان باسيفيك. فربما تستدل أن، حيث إن المقدمة الثانية كاذبة، أن الحجة ليست ملائمة، وتكون هذه نهاية القصة. وبالفعل ربما ترتكب هذا الخطأ لتحرج صاحب الحجة، لو كنت شخصاً يعارض تنظيم صناعة أسماك التونة. تحويل الانتباه إلى هذا الخطأ الحقيقي يمكن أن يكون إستراتيجية خطابية جيدة لإقناع الناس بأن لا يستمعوا إلى حجج تنظيم صناعة سمك التونة. وبالرغم من ذلك، فإن هذا سيكون خطأ من وجهة نظر التفكير النقدي. وهذا ببساطة؛ لأن المقدمة الأولى تمثل بنفسها سبباً وجيهاً لقبول النتيجة. التركيز على كذب المقدمة الثانية بصرف الانتباه عن أن صاحب الحجة قدم مقدمة أولى جيدة. ووفقاً لمبدأ المحبة، فإننا ببساطة يجب أن نحذف المقدمة الثانية في إعادة الصياغة النهائية للحجة. وبالضبط، فإن كلاً من المقدمة الأولى والمقدمة الثانية مستقلتان بعضهما عن بعض إلى حد ما، ويدعم هذا من النتيجة. ولهذا بالفعل يجب أن نشير إلى أن صاحب الحجة قد قدم حجتين لأجل النتيجة، واحدة منها نعلم أنها غير ملائمة. ولذا، بناء على مبدأ المحبة، يجب أن نركز على الحجة الأخرى، الحجة التي تشمل المقدمة الأولى. بإضافة المقدمات المتصلة والنتيجة الوسيطة نحصل على: (١)

(١) قد يكون من الأنسب أن نعيد بناء الحجة استنباطاً وليس استدلالاً، ولكننا تجاهلنا هذا لأجل التركيز على الموضوع بين أيدينا.

م ١: يقل سمك التونة بشكل ملحوظ فى التسع سنين الأخيرة .

م ٢: إذا قل سمك التونة بشكل ملحوظ فى التسع سنين الأخيرة،
إنن إذا لم يتم تنظيم صناعة صيد سمك التونة بصورة أكبر، إنن ستختفى
أسماك التونة.

ن ١: إذا لم يتم تنظيم صيد سمك التونة بصورة أقوى، فإن سمك التونة
سوف يختفى .

م ٣: إذا اختفى سمك التونة، فإن الصناعة كلها سوف تنهار.

ن ٢: إذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بصورة أقوى، فإنها ستنتهى كليةً.

إعادة البناء هذه جعلت الحجة معقولة، وهناك تعليقان يمكن أن يكونا ذا
فائدة هنا:

لاحظ أولاً، كالمعتاد، لقد حذفنا الجملة (الدليل واضح) وهى لا تضيف
شيئاً جديداً لما يقوله صاحب الحجة. ثانياً: لاحظ أننا طبقنا سياستنا فى
الانسيابية المنطقية بشكل صارم فى هذه الحالة. بشكل أكثر وضوحاً، فإن
الحجة لم تشتمل على استخدام شرطى لـ (بسبب because)، تعمل بطريقة
مشابهة لـ (حيث since) انظر ما سبق فيما خص هذا الموضوع. لقد
استبدلناها بعبارات شرطية كمقدمات منفصلة.

من السهل أن نرى أن الانتقال من ن ١ وم ٣ إلى ن ٢ هو انتقال صحيح.
افترض أن صناعة التونة لم تنظم بشكل أكثر قوة؛ لذا فإنه وفقاً لـ ن ١، فإن
قطاع التونة سوف ينهار، لكن لو حدث هذا، فإنه وفقاً لـ م ٣ فإن صناعة

التونة سوف تنهار؛ لذا فإنه ينتج من ن ١ و م ٣ أنه إذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن الصناعة نفسها سوف تنهار، وهذا بالضبط ما تقوله النتيجة الثانية. (هذا مثال على الحجة المتسلسلة التي ناقشناها قـرب نهاية الفصل الثالث).

نتحول الآن إلى الجزء الأساسى فى هذا القسم. الجزء الأكثر أهمية هو قيم الصديق للمقدمات التى يقدمها صاحب الحجة، والتى قد تكون أكثر أو أقل صلة بملاءمة الحجة. أحياناً تكون مقدمة كاذبة ذات صلة كبيرة بالموضوع، وأحياناً تكون أقل صلة. إن ذلك يعتمد على طبيعة الخطأ، وعلى الدور الذى تلعبه المقدمة فى هذه الحجة. إن درجة الصلة لابد أن تؤخذ فى الاعتبار عند إعادة صياغة الحجة.

اللبس والغموض: AMBIGUITY AND VAGUENESS

إذا كان شرحنا للبس والغموض ليس واضحاً يمكنك الرجوع إلى البحث فى نفس الموضوع كما ورد فى الفصل الثانى. فى هذا القسم سوف نشرح كيف نتعامل مع اللبس والغموض عندما نقابلهم فى الحجج.

اللبس: Ambiguity

فى إعادة بناء الحجج علينا أن نحذف أية التباسات فى الجمل الأصلية فى الحجة. لو أن العبارة الأصلية تتطوى على جملة ملتبسة، علينا أن نقرر أيا من التأويلات الممكنة كان يقصده المتكلم. ونعيد صياغة الجملة عند إعادة صياغة الحجج بالشكل الذى يريده صاحب الحجة، لكن بطريقة غير ملتبسة.

دعنا نأخذ المثال التالى، افترض أن جين اللندنية أرادت أن تستثمر بعض أموالها فى السوق المشتركة، وقررت أن تبحث عن مستشار مالى، ووجدت الإعلان التالى:

الخبراء .. الرائدة فى لندن فى مجال الاستشارات المالية الشخصية.

افترض أن هذا الإعلان يعبر عن قضية صادقة، وأن جين تقبل ما يقوله على أنه صحيح، وتقبل أن شركة الخبراء هى الرائدة فى لندن فى مجال الاستشارات المالية الشخصية. سيكون الأمر احتيالاً لو أن ما نشر فى الإعلان غير صحيح. ونحتاج جين كالتالى (من أجل البساطة، سوف نتجاهل الإشارة إلى لندن فى الإعلان، فإن هذا لن يؤثر فى الهدف الذى نريده) وتصوغ جين الحجة كالتالى:

م ١: شركة الخبراء هى الشركة الرائدة فى مجال الاستشارات المالية الشخصية.

م ٢: لو لجأت إلى أحد فى مجال الاستشارات المالية الشخصية، فإننى لابد أن ألبأ إلى الشركة الرائدة فى مجال الاستشارات المالية.

ن: لو لجأت إلى أحد فى مجال الاستشارات المالية الشخصية فإبنى لابد أن أستخدم شركة الخبراء.

تبدو هذه الحجة صحيحة استتباطياً، لكن هذا ليس واضحاً إلى حد ما؛ لأن المقدمة الأولى هى مقدمة ملتبسة. ماذا تعنى كلمة (رائدة) فى هذا السياق؟ لابد أنها تعنى (وهو المعنى الذى يأمل الإعلان فى أن يفهمه كل الناس بمن فيهم جين) أن شركة الخبراء هى الشركة الأكثر فاعلية فى مجال الاستشارات المالية الشخصية، أى إنها تقدم عوائد أكثر لعملائها من أى شركة أخرى فى مجال الاستثمارات الشخصية أو توظيف الأموال، لكنها يمكن أن تعنى أيضاً أن شركة الخبراء هى الشركة الأكبر فى سياق هذه

المؤسسات؛ بمعنى أن لديها أكثر العملاء وهو المعنى المستخدم في قولنا إن مكدونالد هو أكبر مطعم؛ حيث إن رواده هم الأكثر، أو أنها الشركة الأكثر ربحية في مجال الاستثمارات الشخصية. (أي إنها تحقق الربحية الأكثر لملاكها وليس بالضرورة لعملائها). (على أية حال هذه شركة متخصصة في مجال الاستثمار والربحية يمكن أن تكون هي معيار الريادة في مجال معين مثل إدارة الأعمال). افترض الآن أنك تريد تقييم حجة جين، وأنت على وعى بالالتباس لذلك، فإنك تعين كتابة المقدمة الأولى بالطرق الثلاث، وينتج عن ذلك ثلاث حجج:

أ -

م ١ (أ) : شركة الخبراء تؤمن العوائد الأكبر لعملائها أكثر من أى شركة أخرى في مجال الاستثمار الشخصي .

م ٢ (أ) : إذا استخدمت جين أحد في مجال الاستثمارات الشخصية فإنها ستستخدم الشركة التي تؤمن أكبر قدر من العوائد لعملائها أكثر من أى شركة أخرى في نفس المجال .

ن: إذا استخدمت جين أحد في مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها ستستخدم شركة الخبراء .

ب -

م ١ (ب): شركة الخبراء هي الشركة الأكثر ربحية في مجال الاستثمارات المالية الشخصية.

م ٢ (ب) : إذا استخدمت جين شركة لتوظيف الاستثمارات الشخصية، فإنها لابد أن تختار الشركة الأكثر ربحية.

ن: إذا استخدمت جين شركة في مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها لابد أن تختار شركة الخبراء

ج- (م ١) (ج) شركة الخبراء هي الأكبر في مجال الاستثمارات المالية الشخصية .

ج (م ٢) (ج) لو استخدمت جين شركة لتوظيف الاستثمارات الشخصية لاختارت الشركة الأكبر في هذا المجال .

ن: لو استخدمت جين شركة في مجال الاستثمارات المالية الشخصية فإنها لابد أن تختار شركة الخبراء.

الآن فإن الثلاث حجج كلها صحيحة استتباطيًا، لكن هل أي منهم حجة ملائمة؟ قبل كل شيء تأمل الحجج ب، ج. حتى لو افترضنا أن م ١ (ب)، م ١ (ج) قضايا صادقة، فإنه لا يبدو أن أي من هذه تمثل حججًا ملائمة؛ لأنه يبدو أنه لا م ٢ (ب) أو م ٢ (ج) صادقة. ربما يكون لهما بعض الإمكانية - لأنه ربما لو لم تكن شركة الخبراء ناجحة بهذا الشكل لما صنعت المال لعملائها، ولم تكن لتتمو بهذا الحجم أو تكون بهذه الربحية. لكن هذه لن تكون افتراضات يمكن التعويل عليها. لتحتاج بالأسلوب ج، على سبيل المثال، سيكون مثل استنتاج أنه حيث إن ماك دونالد هو المطعم الأكبر في العالم، فإنه يقدم الطعام الأفضل.

لذلك ربما تستدل على أن حجة جين لديها فرصة لتكون ملائمة لو أن الحجة أ هي التي كانت في ذهن جين. افترض أنك قمت بالتحقق واكتشفت أنه بالفعل أن شركة الخبراء هي الشركة الأكبر، كما أنها الشركة الأكثر ربحية في مجال توظيف الأموال للأشخاص في لندن. وافترض أيضًا أنك اكتشفت أنها ليست الشركة الأكثر فاعلية في هذا المجال في لندن، كبر حجمها وربحيته يعود إلى توسعها وكفاءتها التنظيمية والدعاية؛ لذا فإن م ١ (ب) و م ١ (ج) قضايا صادقة، لكن م ١ (أ) قضية كاذبة؛ لذلك يجب أن تستدل أنه على الرغم من أنها حجة صحيحة فإن الحجة أ هي حجة غير ملائمة؛ حيث إنه لا ب ولا ج يبدوان أنهما ملائمان، فإنك لابد أن تصل إلى أن الحجة الأصلية لجين لم تكن حجة ملائمة، فلا واحد من التأويلات الثلاثة أثبت أنه تأويل ملائم.

استبعاد أو حذف اللبس في الحجة الأصلية كان أمرًا جوهريًا لاكتشاف هذا الأمر؛ لأنه من السهل جدًا الاعتقاد بأن الحجة الأصلية كانت حجة ملائمة. ويمكن القول إن الإعلانات غالبًا ما تستخدم هذا النوع من اللبس. لو أن شركة الخبراء بالفعل هي الشركة الأكبر في مجال توظيف الأموال للأشخاص في لندن، لكنها ليست الأكثر فاعلية، فإن القياس يعبر عن شيء ما صحيح، مع أن الإعلان ربما يأمل بأن القارئ سوف يؤول هذا الزعم في سطور الحجة (أ) (أو ربما في الحجة (ب) مسيرًا بالافتراض المقبول الذي يرى أن الشركة الأكبر هي الشركة الأكثر فاعلية في الغالب الأعم).

تذكر أن الهدف الأساسي من إعادة الصياغة هو إعادة تقديم القضايا التي تكون الحجة بأكثر الطرق الممكنة وضوحًا. ولا ينبغي أن يؤنبنا ضميرنا لتغيير اللغة التي تعبر عن القضايا، نحن فقط نحاول أن ندرك ما

يقوله صاحب الحجة بشكل أفضل. ليس هناك ضامن بأننا لن نغير أو نشوه ما يفكر فيه صاحب الحجة، لكن ليس هناك فائدة في أن نسمح باللغة الملتبسة أن تظل كما هي؛ لأننا ببساطة لا نستطيع أن نقيم الحجة لو لم نعرف ما سوف نقيمه بالفعل. لو أننا لا نستطيع أن نقرر ببساطة بين تأويلين ملتبسين، فإن علينا أن نقدم كلا التأويلين في الحجة، وأن نقيم كلتا الحجتين بشكل مستقل.

الغموض: Vagueness

كما لوحظ في الفصل الثاني، فإن العديد من الكلمات والجمل هي غامضة بالطريقة التي تكون فيها أصلع كلمة (غامضة). وتشمل الأمثلة: (طويل) و(برتقالي) و(كومة من الرمل) (أي إننا نستطيع بدقة أن نميز بين الطويل وغير الطويل. أو نميز بين البرتقالي والأحمر، ولا نستطيع أن نقول بالضبط كم حبة رمال نحتاج إليها ليكون لدينا كومة من الرمال). كل من هذه الكلمات تخص كيفية معينة، مثل ما يتعلق بالطول، أو الطول الموجي للألوان (والذي يتدرج من الأحمر إلى البرتقالي إلى الأصفر إلى الأخضر ثم الأزرق والبنفسجي)، أو كمية الرمال، والتي لها روابط مشوشة لكن معنى المصطلح نفسه واضح. المصطلحات لها ماصدقات غامضة (سلسلة الأشياء التي تنطبق عليها المصطلحات)، لكن التصورات والأفكار التي نعبر عنها ليست غامضة.

هذه الأنواع من الكلمات تثير مشاكل عند إعادة الصياغة أو التقييم^(١). الأكثر أهمية بالنسبة للتفكير النقدي هي تلك الكلمات التي معناها الفعلي يعد

(١) هذه الأنواع من الكلمات تسبب مشكلات للمنطق. تأمل مصطلح (كثبان الرمل). ليست هناك قاعدة محددة بالضبط توضح لنا كم حبة رمال نحتاج إليها ليكون لدينا كثبان من الرمل أو كومة من الرمل، لكن هناك قضية ما عن كومة الرمال لا يمكن إنكارها: لو أن س هو كومة من الرمال. وتم تحرك حبة رمل من س، فإن س لا

معنى غامض. والغالب الأعم منها هي كلمات لها قوة خطابية أو تأثير عاطفي بشكل عام (وكذلك بشكل خاص)، ويكون الخطاب غامض بهذه الطريقة. فكر فيما يلي:

- السياسى / السياسة.
- ليبرالي.
- نخبوي.
- عنصري.
- محافظ.
- سمو.
- إرهاب.
- محارب لأجل الحرية.
- راديكالي.
- أيديولوجيا.
- حقوق.
- مسئولية.
- حب.
- أسلحة الدمار الشامل.
- اللياقة السياسية.

يزال كومة من الرمل. لكن الآن افترض أن س هو كومة من الرمل، وأنت حركت حبة رمال من س فإن س يظل كومة من الرمل أيضًا، وهكذا.... إلخ. لكننا بالتدريج سوف نقضى على الرمال التى تتشكل منها الكومة كلها، ولن تبقى لدينا كومة من الرمال، ونعرف أنه بعد تحريكنا لعدد محدد من حبات الرمل لم يعد هناك سد كومة رمل. لكن هذا نوع من العبث؛ فلا يمكننا تخيل أن كومة رمل عندما نحرك منها حبة رمل واحدة فإن الكومة كلها تفنى؛ لذلك يبدو أن لدينا تناقضًا. هذه المفارقة التى هي مفارقة كومة الرمال حيرت العديد من قدماء اليونان، ولم يوجد حل بعد حتى الآن للقضاء على هذا التناقض الظاهري.

كما أشير فى الفصل الثانى، لدينا شعور دائم بأن هذه الأشياء هى أشياء سيئة أو أشياء خيرة دون أن نكون لدينا فكرة محددة عما تكون تلك الأشياء. إن ما نشير إليه هذه الأشياء هى أنها لم تحدد بعد بطريقة دقيقة.

دعنا نأخذ كلمة (محافظ) بالمعنى السياسى كمثال. هناك توجهات عديدة للشخص تجعل منه محافظاً منها:

محافظ

- يؤمن بتقليص دور الحكومة
 - يفضل الاقتصاد الحر
 - يفضل خصخصة الصناعة والخدمات الحكومية
 - ضد إعانة البطالة والثرثرة... إلخ
 - يدعم القيم التقليدية، ويؤمن بالأسرة وضد الشذوذ... إلخ
 - ضد مساعدة الحكومة للأقليات والنساء... إلخ
 - يدعم السياسة الصارمة والقوة العسكرية والعقوبات الصارمة فى السجون
 - يدعم مجال المال والاقتصاد وضد جماعات البيئة
- يمكن لشخص ما أن يكون محافظاً دون أن يتبنى كل المبادئ السابقة. ما المبادئ التى إن تبنيها تكون محافظاً، الأمر غير محدد بدقة؛ لذلك فإن كلمة محافظ هى كلمة غامضة.

في إعادة صياغة الحجة، فإن أفضل ما يمكن فعله مع الكلمات الغامضة هو استبعادها. ويمكن أن نرى هذا في المثال التالي:

أعلن النائب جيرمي برايس عن توجه المحافظ بوضوح بتأكيدهِ على (القيم التقليدية) والعقوبات الغليظة على المجرمين؛ لذلك يمكننا أن نفترض بالتأكيد أنه سيعارض أية قوانين جديدة لحماية البيئة.

يمكن أن تعيد صياغة الحجة في خطوتين كالتالي:

م ١: جيرمي برايس يفضل القيم التقليدية والعقوبات الصارمة على المجرمين .

ن ١: جيرمي برايس محافظ .

ن ٢: جيرمي برايس سوف يعارض أية قوانين جديدة لحماية البيئة .
هذا الاستدلال من المقدمة الأولى إلى النتيجة الأولى ثم إلى النتيجة الثانية يعتمد على تعميمات ضمنية، تكلمنا عنها سابقاً في هذا الدرس، وتعلم أن عليك أن تحول هذه التعميمات إلى تعميمات صريحة:

م ١: جيرمي برايس يفضل للقيم التقليدية والعقوبات الصارمة على المجرمين .

م ٢: كل من يفضل القيم التقليدية والعقوبات الصارمة على المجرمين هو محافظ .

ن ١: جيرمي برايس محافظ .

م٣: كل المحافظين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة.

ن٢: جيرمى برايس يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة.

الاستدلالات من م١ إلى ن١، ومن ن١ إلى ن٢، تعتمد على تعميمات مضمرة، وهو ما تعلم أنه سيوضح ما يلي:

م١: جيرمى برايس يفضل القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين .

م٢: كل أولئك الذين يفضلون القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين هم محافظون .

ن١: جيرمى برايس محافظ .

م٣: كل المحافظين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة.

ن٢: إن جيرمى برايس سوف يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة

الحجة من النتيجة الأولى والمقدمة الثانية إلى النتيجة الثانية هي حجة صحيحة استنباطيًا. لكن يمكن أن يحدث أن تكون المقدمة الثالثة غير واردة. بالتأكيد ليس كل المحافظين يعارضون قوانين حماية البيئة؛ لذلك فإنك تستبدل كلمة (كل) بكلمة (معظم):

م١: جيرمى برايس يفضل القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين.

م ٢: كل أولئك الذين يفضلون القيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين هم محافظون .

ن ١: جيرمي برايس محافظ.

م ٣: معظم المحافظين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة.

ن ٢: (من المحتمل) أن جيرمي برايس سوف يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة

الآن ربما تبدو هذه الحجة معقولة، وربما تبدو أنها ملائمة استقرائياً. لكن في الحقيقة يمكن أن تبدو هذه الحجة بشكل أفضل مما تبدو عليه، بسبب وجود كلمة محافظ. وفي الحقيقة أن المنطق الفعلي للحجة الأصلية يمكن إعادة تأسيسه دون استخدام هذه الكلمة على الإطلاق. وهذا أمر سهل: إن الدليل الواقعي بالنسبة لصاحب الحجة بأن جيرمي برايس يعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة هو أنه يؤمن بالقيم التقليدية، ويؤمن بتغليظ العقوبة على المجرمين، ولا يقدم صاحب الحجة دليلاً ما إضافياً، كلمة (محافظ) هنا لا تلعب دوراً على الإطلاق. أضف فقط التعميمات التي نحتاج إليها لتكون لديك الحجة كالتالي:

م ١: جيرمي برايس يؤمن بالقيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين .

م ٢ : معظم الناس الذى يؤمنون بالقيم التقليدية والعقوبات الغليظة على المجرمين يعارضون القوانين الجديدة لحماية البيئة .

ن: (من المحتمل) أن جيرمي برايس سيعارض القوانين الجديدة لحماية البيئة .

تبقى هذه الحجة لها قوة استقرائية مثل النسخة السابقة من نفس الحجة. لكن الملاءمة الاستقرائية لهذه الحجة ليست محل يقين؛ لأن المقدمة الثانية ليست محل يقين. إعادة الصياغة هذه تجعل من ضعف الحجة الأصلية أمراً واضحاً تماماً. إنها تفعل ذلك بحذف الإيحاءات التي خلقتها كلمة (محافظ) (حتى إذا اعتقدت أن المقدمة الثانية صادقة فإن عليك أن تقبل أن إعادة الصياغة تعيد تركيز انتباهنا على القضية الحقيقية).

إذا كانت معظم الكلمات الخطابية المستخدمة في الخطاب العام هي كلمات غامضة، فإن استبعادنا لها عند إعادة صياغة الحجة سينجز أمرين: إنها توضح الحجة، وتحذف الكلمات التي تحت المشاعر أو تحرك العواطف. وهذا يجعلنا نركز على منطق الحجة بدلاً من الإيحاءات.

والأفضل لنفعله مع اللغة الغامضة أو الملتبسة هو أن نستبدلها ببساطة بلغة واضحة وسهلة. الهدف هو أن نوظف لغة قادرة على التعبير عن أفكار صاحب الحجة دون لبس أو غموض. لكن هذا ليس ممكناً بشكل دائم. عندما تكون الجملة ملتبسة، لا نستطيع دائماً أن نعرف ما هي التأويلات الممكنة التي يقصدها المتكلم فعلاً. حتى لو طبقنا مبدأ المحبة أو التسامح. في هذه الحالة يمكن لنا أن نقيم كل نسخة ممكنة من الحجة المقصودة، لكن يجب علينا أن نعترف أننا لا نستطيع أن نخبر أيًا من هذه النسخ هي التي يقصدها صاحب الحجة فعلاً، وخاصة عندما تكون اللغة التي يستخدمها صاحب الحجة غامضة فضلاً عن كونها ملتبسة. علينا أن نقبل أن ما يفكر فيه صاحب الحجة هو أمر غامض أو محير، وليس فقط اللغة التي يعبر بها عن تفكيره. وبالفعل، فإن الكلمات الغامضة مثل التي ذكرناها سابقاً تلعب دوراً في الحجة، وهذه حالة معتادة في معظم الأحيان. في إعادة صياغتك للحجة

فإن هذه الكلمات يجب أن تستبعد ببساطة. إنها تعمل على غموض القضية الأساسية بدلاً من توضيحها، وأيضاً ليست كل لغة غامضة عليك استبعادها، ولكننا سوف نعالج هذا الأمر في الفصل التالي.

المزيد فيما يتعلق التعميمات: MORE ON GENERALISATIONS

كما لاحظنا في الفصل الثانى، التعميمات الصارمة فقط يمكن أن يتم تحويلها باستخدام الأسوار: كل - لا - أى... إلخ. وبالفعل فتلك هى الوظيفة الفعلية لمثل هذه الكلمات. أن تجعل من التعميمات الصارمة المقصودة تعميمات صريحة. على سبيل المثال: افترض أن شخصاً ما داخل البرلمان يقول: كل نائب من النواب فى هذه القاعة يتقاضى رشوة. بدلاً من قوله (والنواب فى هذه القاعة يتقاضون رشوى). بالفعل، فإن التعميمات غير الصارمة (المرنة) غالباً ما يتم التعبير عنها دون استخدام أى سور مثل قولنا (الأطفال يحبون الحلوى). وفى أوقات أخرى نضيف سور مثل (معظم) أو (فى الغالب الأعم) إلى التعميمات المرنة حتى نؤكد أن التعميم المقصود هو تعميم مرن، وأيضاً ليكون واضحاً بأى قدر يكون هذا التعميم مرن.

حيث إن هناك دائماً ارتباكاً حول الاختلاف بين التعميمات الصارمة والتعميمات المرنة فإننا عند صياغة الحجة لابد أن نوضح ما إذا كان التعميم المقصود هو تعميم مرن أم تعميم صارم. (الاستثناء على هذا الأمر هو استخدام الجمل الشرطية. وسوف يتم بحث هذا قرب نهاية الفصل التالي). إن الارتباك غالباً ما يحدث عندما نفكر التعميمات إلى سور صريح؛ فالسور الضمنية، يفتح مجالاً لسوء التأويل. إن التعميمات التى يكون فيها السور ضمنياً هى حالة من اللبس. والطريقة الوحيدة لاستبعاد حالة اللبس هذه هى بإضافة سور صريح.

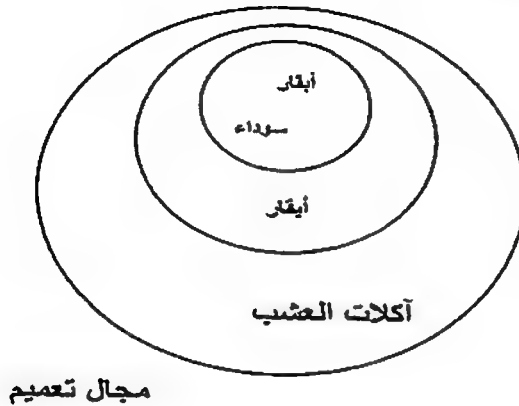
مجال التعميم : The scope of a generalisation

تأمل التعميمات الصارمة التالية:

١- كل البقر آكل للنبات .

٢- كل البقر الأسود آكل للنبات .

موضوع هذين التعميمات هو البقر والبقر الأسود على الترتيب. كلا التعميمات صحيح، ويصف علاقة خاصة. هناك جانبان في هذه العلاقة. الأول أنها تنسب نفس الصفة لكلا الموضوعين (أن كلاً منها آكل للنبات). والثاني، أن موضوع التعميم الثاني هو فرعى عن الأول (لأن كل البقر الأسود ليس هو البقر كله؛ لذلك يمكن لنا أن نقول إن مجال التعميم الأول أوسع من مجال التعميم الثاني والعكس صحيح، إن مجال التعميم الثاني أضيق من مجال التعميم الأول. ولاحظ أننا لا نستطيع أن نقارن التعميمات بهذه الطريقة إلا إذا كان أحدهما جزءاً أو فرعاً من الآخر. فعلى سبيل المثال لا نستطيع أن نقول (الأسد آكل للحوم) هو أوسع أو أضيق من التعميم ١ أو ٢، أو أن نقول (إن الخراف آكلة للنبات) هو أضيق أو أوسع من التعميم ١ أو ٢.



يمثل الشكل (٥،٤) الموقف بين التعميم ١ و ٢. وفي بعض الأحيان يكون من المهم جدًا إجراء تعديل على مجال التعميم بجعلها أضيق أو أوسع. في إعادة الصياغة علينا في بعض الأحيان أن نجعل التعميمات ضيقة، ونادرًا ما يكون علينا توسيعها. افترض على سبيل المثال: أنك واحد من محبي البيئة المخلصين، وترى ضرورة أن يؤخذ مقياس دقيق لنسبة التلوث في الهواء في الحال. وتعتقد بشكل خاص أن الاعتماد على المنتجات البترولية مثل بنزين السيارات يجب أن يتم استبداله في أسرع وقت ممكن، وتصوغ حجتك بالشكل التالي:

المركبات الخاصة التي تنتج أول أكسيد الكربون يجب أن تمنع. يجب أن نحرم السيارات

سبب الحجاج هنا واضح بشكل جلي، لكن في إعادة الصياغة يجب أن يراعى التعميم الضمني في هذه الحجة. التعميم الضمني هو بوضوح أن السيارات تنتج أول أكسيد الكربون. ويمكن إعادة صياغة الحجة كالتالي:

م١: يجب أن نحرم كل المركبات الخاصة التي تنتج أول أكسيد الكربون.

م٢: كل السيارات تنتج أول أكسيد الكربون.

ن: يجب أن نحرم كل السيارات .

لاحظ أنه في كتابة م١، نحتاج إلى سور (كل). وفي الغالب عندما يتحدث شخص ما عن تحريم شيء فإنه لا يضيف كلمة (كل) (أو أى كلمة مكافئة لها)، لكنه يعنى أن أى واحد من هذه الفئة التى يريد تحريمها تنطبق

عليه حالة التحريم. ومع ذلك لا يزال من المهم أن نجعل هذا السور صريحاً عند إعادة صياغة الحجة. الآن افترض أنك تعتقد فعلاً في المقدمة الأولى، فإن هذه الحجة صحيحة استنباطياً. ومع ذلك، يجب أن تسلم أن فيها نقطة ضعف. بالنسبة للمقدمة الثانية، كما تمت كتابتها من الواضح أنها غير صادقة. بعض السيارات كهربية على سبيل المثال وتسير ببطاريات. وبما أنها لا تستخدم البنزين فإنها لا تنتج أول أكسيد الكربون (بالفعل إنها لا تلوث الهواء مطلقاً، على الأقل بالشكل المباشر)، لذلك فإنه حتى لو كانت المقدمة الأولى صادقة فإنك تفشل في أن تجد الحجة حجة ملائمة.

الآن يمكن أن تجعل الحجة ملائمة استقرائياً بتغيير كلمة (كل) في المقدمة الثانية إلى (معظم)، لكن يمكن أن تفعل ما هو أفضل لسببين:

الأول: سيكون من الخطأ أن معظم السيارات تنتج أول أكسيد الكربون دون أى نقصان تماماً في السيارات التي تسير بالبنزين. وفي تلك الحالة، فإن مشكلة احتراق البنزين والمشكلات الأخرى ربما تظل كما هي، لأنه من الممكن أن يتم إنتاج عدد كبير جداً من السيارات الكهربائية التي تفوق عدد السيارات التي تسير بالبنزين أو أية بدائل أخرى يمكن اختراعها في السنوات القليلة القادمة ويفوق عددها عدد السيارات التي تسير بالبنزين دون التقليل من عدد تلك السيارات بل ستظل كما هي. في هذه الحالة ستكون المقدمة الثانية كاذبة، لكنك لا تزال تريد أن تحتاج ضد السيارات التي تسير بالبنزين، لأنها لا تزال تنتج أول أكسيد الكربون الذي يسبب التلوث في الهواء.

ثانياً: تغيير (كل) إلى (معظم)، بالرغم من أنه يجعل من الحجة ملائمة، فإنه لا يوضح القضية كبديل آخر.

هذا البديل هو تغيير مجال التعميم المعبر عنه في المقدمة الثانية، خاصة تضيق مجاله. بدلاً من (كل السيارات تنتج أول أكسيد الكربون) يمكن أن نكتب (كل السيارات التي تسير بالبنزين تنتج أول أكسيد الكربون) ويمكن صياغة الحجة كالتالي:

م ١: يجب أن نمنع كل المركبات الخاصة التي تنتج أول أكسيد الكربون.

م ٢: كل السيارات التي تسير بالبنزين تنتج أول أكسيد الكربون .

ن: يجب أن نحرم كل السيارات التي تسير بالبنزين .

افتراض صدق القضية الأولى، فإن هذه الحجة ملائمة استنباطيًا. حتى لو شككت في المقدمة الأولى، فإنه وبأى مقياس فإن هذه الحجة هي حجة أفضل من النسخة السابقة؛ حيث إن المقدمة الثانية الجديدة هي تعميم أضيق من المقدمة الثانية القديمة. هذه الحجة لدى مقدماتها فرصة أفضل لتكون صادقة. إضافة إلى ذلك، بتضييق التعميم، فإن القضية تم تحديدها بشكل أكثر دقة. لقد أصبحت واضحة أمامنا بدقة قضية استخدام السيارات التي تسير بالبنزين، وليست السيارات جميعها.

وبناء على ذلك، فإنه عند صياغتنا للحجة، فإننا لابد أن نراعى توظيف التعميمات الصارمة التي يكون مجالها أوسع مما نحتاج إليه، لو أن هناك أى شك في المجال الأوسع فإنه يمكن حذفه بتوظيف تعميم ذي مجال أضيق. لو أن التعميم الصارم الأضيق سوف يكفي لتكوين الحجة لأجل النتيجة المرغوب فيها، فإن علينا أن نستخدم تعميماً أضيق. وهذا لا يعني أنه يجب علينا دائماً أن نستخدم تعميماً أضيق كلما كان هذا ممكناً. على سبيل المثال،

لن يطور من الحجة أن نعيد كتابة المقدمة الثانية : (كل السيارات الخضراء التي تسير بالبزنزين تنتج أول أكسيد الكربون)، لأن إضافة كلمة خضراء لن يجعل من التعميم أكثر صحة، بل بالعكس سيجعل من الحجة غير صحيحة. المسألة أنه لو أن تعميماً أضيق من تعميم آخر سيفيد فإن علينا استخدامه لأجل النتيجة المقصودة.

لاحظ أنه في بعض الحالات لا توجد كلمة أو جملة طبيعية للفئة أو الحالة التي نريد أن نعممها. في مثل هذه الحالات علينا أن نخترل مجال التعميمات باستثناء الحالات التي تمثل أمثلة مضادة. على سبيل المثال فكرر في الاستدلال الذي يقول إن (هذا ثديي فإنه لا يطير). التعميم هنا يكون كالتالي: (الثديي لا يطير باستثناء الطوطا)؛ حيث إن القضية التي نقول (لا ثديي يطير) هي قضية كاذبة، (وبالطبع ونحتاج إلى قضية أخرى كمقدمة نقول إن المخلوق الذي نتحدث عنه ليس وطوطاً، نتجاهل هنا السناجب الطائرة).

الاستدلال العملي: PRACTICAL REASONING

نتيجة الحجة السابقة عن السيارات هي حجة لها نتيجة عملية، بدلاً من أن نقول إن القضية صادقة فإنها تؤدي أو تأمر بفعل معين. ما نقوله الحجة هو أن فعل شيء واحد (وهو تحريم السيارات التي تستخدم مشتقات البترول) هو أمر ضروري لتحقيق غاية أو نتيجة مرغوب فيه (أو إيجاد بدائل لمركبات لا تنتج أول أكسيد الكربون). حجج أخرى لها نتائج عملية هي تلك التي نقول إن فعل ما سوف يكون كافياً لتحقيق النتيجة المرغوب فيها. ولهذا السبب ينبغي أن ينجز. بعض الحجج تقول إن فعلاً ما سوف يؤدي إلى ناتج غير مرغوب فيه، وبالتالي يجب تحاشيه. التفكير بهذا الشكل يؤسس على

نوعين من الاعتبارات: الأول: الناتج الذى إما يكون مرغوبًا أو مكروهًا
(فى هذا الكتاب نحن نستخدم (يجب) (لا بد) ليعبرا عن الطلب، وكلمة (لا بد)
أقوى من (يجب). ثانيًا: هناك قضية نقول إنه إما:

(١) إنه إذا حدث كذا وكذا، فإن الناتج سوف يتحقق.

(٢) لو أن الفعل تم إنجازه، فإن الناتج لن يتحقق.

(٣) لو أن الفعل لم يتم إنجازه، فإن الناتج لن يتحقق أو يحدث.

(٤) لو أن الفعل لم يحدث، فإن الناتج سوف يتحقق.

يقدم لنا هذا ثمانية أنواع من الحجج تتعلق بالعلاقة بين الفعل والناتج.
لغرض التنوير فقط افترض أن الناتج هو كمية الشيكولاته فى العالم ازدادت.
والفعل محل التساؤل هو س. واستخدام (يجب) يمكن أن يكون فى الثمانية
حالات الآتية من الحجاج العملى كالتالى:

-١

م١: كمية الشيكولاتة فى العالم يجب أن تزيد.

م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة فى العالم سوف تزيد .

ن: يجب فعل س .

-٢

م١: كمية الشيكولاتة فى العالم يجب أن تزيد.

م٢: لو لم يفعل س، فإن كمية الشيكولاتة فى العالم لن تزيد .

ن: يجب فعل س .

-٣-

م١: كمية الشيكولاتة في العالم يجب أن تزيد.

م٢: لو أن الفعل س لم يتم فعله، فإن كمية الشيكولاتة في العالم سوف تزيد.

ن: الفعل س يجب أن لا يفعل .

-٤-

م١: كمية الشيكولاتة في العالم يجب أن تزيد .

م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة في العالم لن تزيد.

ن: الفعل س يجب أن لا يفعل .

-٥-

م١: كمية الشيكولاتة في هذا العالم يجب أن لا تزيد .

م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة في العالم سوف تزيد .

ن: الفعل س يجب أن لا يفعل .

-٦-

م١: كمية الشيكولاتة في العالم يجب أن لا تزيد .

م٢: لو لم يفعل س فإن كمية الشيكولاتة في العالم لن تزيد .

ن: الفعل س يجب أن لا يفعل.

- م١: كمية الشيكولاتة في العالم يجب ألا تزيد .
م٢: لو لم يتم فعل س فإن كمية الشيكولاتة في العالم سوف تزيد .
-

ن : يجب أن يفعل س .

- م١: كمية الشيكولاتة في العالم يجب ألا تزيد .
م٢: لو تم فعل س فإن كمية الشيكولاتة في العالم لن تزيد .
-

ن: الفعل س يجب أن يفعل.

على أن هناك معضلة مهمة مفسرة بسهولة فيما يتصل بالنوع الأول.
افترض أننا نؤمن بأن زيادة عدد الأطباء سوف يطور من الخدمة الصحية العامة. ربما نصوغ حجتنا كالتالي:

- م١: يجب تطوير الخدمة الصحية العامة.
م٢: لو ازداد عدد الأطباء فإن الخدمة الصحية العامة سوف تتحسن .
-

ن : يجب زيادة عدد الأطباء .

هذه بداية، لكن كما هي فإنها غير ملائمة؛ لأنك لو فكرت فيها فإنها من الواضح أنها غير صحيحة. لا تنتج من حقيقة أنه إذا حدث كذا وكذا فإنه سوف تنتج النتيجة المرغوب فيها التي هي كذا وكذا (انظر مرة أخرى إلى حجة قبة الشمس السابقة). وهناك سببان لذلك:

الأول: نحتاج إلى أن نعرف أن الكلفة المقترحة للفعل لا تتعدى النتيجة المرجوة منه. على سبيل المثال ستتطور الخدمة الصحية العامة بالتأكيد لوضاعت الحكومة ميزانية الصحة عشرة أضعاف عما هي عليه الآن. لكن هذه ليست فكرة جيدة، لأن التكلفة سوف تكون عظيمة جدًا. نقيم التكلفة يكون واضحًا جدًا عندما يتعلق الأمر بالمال، لكن هذا الأمر ليس وقفًا على التكلفة المالية. افترض على سبيل المثال أنك تريد عضلات قوية فإن عليك أن تحسب تكلفة هذا الأمر (كلفة التدريب والألم والوقت... إلخ). وحقًا أنه حتى في الحجة الخاصة بالخدمة الصحية العامة فإننا لا نفترض أنها يمكن أن تتطور فقط بالتمويل المالى.

ثانيًا: نحتاج إلى أن نعرف أنه ليست هناك وسائل أخرى يمكن أن تحقق نفس الفائدة لكن بتكلفة أقل. نحتاج إلى أن نعرف أن الفعل المقترح هو الطريقة الأكثر فاعلية والأكثر اقتصادية لتحقيق الناتج المرجو.

فى إعادة صياغة الحجاج أو التفكير العملى علينا أن نراعى هذه النقاط فى المقدمات، وسوف تكون الحجة المتعلقة بالخدمة الصحية العامة كالتالى:

م ١: يجب أن تتحسن الخدمة الصحية العامة .

م ٢: لو ازداد عدد الأطباء فإن الخدمة الصحية العامة سوف تتحسن .

م ٣: فائدة تطوير الخدمة الصحية العامة سوف تتعدى تكلفة زيادة عدد الأطباء .

م ٤: زيادة عدد الأطباء سيكون أكثر الوسائل فاعلية فى تطوير الخدمة الصحية العامة.

ن: يجب زيادة عدد الأطباء.

هذه الحجة صحيحة. وبشكل دقيق فإن المقدمتين الأولى والثانية يمكن اختزالهما؛ حيث إنه يمكن الاستدلال عليهما من المقدمتين الثالثة والرابعة. لكنهما لا يضران ويجعلان المعنى أوضح. بالطبع، فإن الحجة غامضة إلى حد ما. إنها لا تقول لنا إلى أي مدى يجب تطوير الخدمة الصحية العامة. ولا تخبرنا ما هو العدد المطلوب لزيادة الأطباء. إن الشخص الذي يسوق هذه الحجة عليه أن يزودها بهذه التفاصيل.

بالتركيز على هذه القضية ركزنا على الشكل الأول، لكن حساب التكلفة والمنافع يمكن أن ينطبق على الأشكال الثمانية من أشكال الحجاج العملى. الأشكال ٢-٤-٥-٧ هي أشكال صحيحة كما هي، لكن الأشكال ١-٣-٦-٨ هي أشكال غير صحيحة، ويجب أن تزود دائماً بمقدمات تحسب التكلفة والمنافع والفاعلية. على سبيل المثال تأمل النوع الثالث. ربما تكون تكلفة عدم فعل س أكبر من النفع العائد من زيادة الشيكولاتة (أى، أن نفع عمل الفعل أعظم من نفع زيادة كمية الشيكولاتة).

موازنة التكاليف والمنافع والاحتمالات:

BALANCING COSTS, BENEFITS AND PROBABILITIES

كما رأينا هناك سبب عملى، يتضمن وزن القيمة - قيمة النتيجة المطلوبة- ضد نتيجة آخر - القيمة السلبية لتكلفة الوسائل المتصورة للحصول على النتيجة المطلوبة. ومن المهم أن ندرك أن أى عمل تقريباً، من حيث المبدأ، يمكن تبريره عقلياً من خلال تقديم سبب عملى. على سبيل المثال، إذا حاولت أن تصنع فنجان قهوة، أنت هنا يُمكنُ وإلى حد معقول تقريباً، قد قمت بهذا التصرف بناء على سبب عملى، فأنا هنا أفترض أن تكلفة (الجهد) هي أعلى

من المنفعة التي نحصل عليها من صنع القهوة. إن هذا نوع من الحساب العادى تمامًا، وكل ما تفعله هنا هو جعل الحساب أكثر وضوحًا.

شخص ما لو قدمت له حجة الخدمة الصحية العامة، فإنه ربما يرى أن هناك إمكانية ما أنه حتى لو تم زيادة عدد الأطباء، فإنه من الممكن أن لا تتحسن الخدمة الصحية العامة، وأنه على يقين أنه من المعقول ومن الأبسط أن نترك المقدمة الثانية الشرطية كما هي بدلاً من أن نضيف كلمة (من المحتمل) إلى النتيجة، وبهذا تكون الحجة استقرائية بدلاً من كونها استنباطية.

ولكن فى حالات أخرى، حينما يتوجب تقديم الحجة على أنها استقرائية، يكون علينا موازنة ثلاثة عوامل: التكلفة، والمنفعة، والاحتمالية. ولقد بينا أنه ليس هناك دليل عام لموازنة التكاليف والمنافع، وهو الأمر نفسه مع الاحتمالية: فيكون علينا فى الغالب أن نعتمد على حدسنا وخبرتنا. ولكن هناك قيود يلزم على أية موازنة أن تلتزم بها. على سبيل المثال، افترض أنك تقوم بإصلاح شباك. أزلته من مكانه، ثم دعيت إلى حفلة مقامة الآن. وتعلم أن الحفلة تحمل كثيرًا من اللهو، لكن على الرغم من أنه من السهل عليك جدًا أن تقوم بإصلاح الشباك غدًا، فإنه ليس هناك أى وقت تقوم فيه بإصلاح الشباك قبل ذهابك إلى الحفلة؛ فإما أن تترك الشباك دون تركيب وتذهب إلى الحفلة محتملاً مخاطرة أن يدخل المطر إلى الغرفة، أو أنك تستمر فى إصلاح الشباك ولا تذهب إلى الحفلة؛ فماذا تفعل؟

بكل وضوح، فإن فائدة الذهاب إلى الحفلة هى عالية جدًا، لكن ستكون هناك كلفة لدخول المطر إلى المنزل. لو افترضنا أن الخيارين متساويان، فإن قرارك لا بد أن يركز على احتمالية سقوط الأمطار: لو أن احتمالية المطر أقل من $\frac{1}{2}$ فإنك لا بد أن تذهب إلى الحفلة. ولو أعلى من $\frac{1}{2}$ فإنك لا بد

أن لا تذهب. لكن افترض أن كلفة دخول الأمطار إلى المنزل أعلى من الفائدة التي تتحقق بالذهاب إلى الحفلة. في هذه الحالة يجب ألا تخاطر بالذهاب إلى الحفلة حتى لو أن فرصة سقوط الأمطار هي فرصة ضئيلة. يمكننا تقديم هذا في جدول:

لا مطر	مطر	
٥+	١٠ -	الذهاب إلى الحفلة
صفر	صفر	عدم الذهاب إلى الحفلة

هنا نحن نفترض أن كرهك لسقوط المطر لو تركت الشباك دون تركيبه هو ضعف السعادة الناتجة عن الذهاب إلى الحفلة، وأن الذهاب إلى الحفلة ليس سيئاً وليس جيداً (ليس من المهم أننا استخدمنا ١٠- و ٥+ لنمثل هذه العلاقة. يمكن بالمثل أن نستخدم -٤ و ٢+ أو -٢ و ١+). المهم هو العلاقة: سيكون المطر، إذا ذهبنا للحفل، أسوأ مرتين من متعة الذهاب إلى الحفل إذا لم تمطر، كما أن هذه مجرد تقديرات غير دقيقة؛ فلا أحد يفترض أن بوسع أحد أن يحدد بالضبط مدى حسن أو سوء النتائج بالنسبة إلى بعضها البعض. ولكن هذا لا يعنى أن ليس لدينا أية فكرة عن النتائج المفضلة؛ فمثلاً، الكل يوافق على أن لدغة إصبع القدم له نفس نتيجة قرص إصبع اليد، وكلاهما لا يقترب من ألم كسر الساق، فالفكرة هي أن نتقرب بهذه التقديرات من أفضل قدراتنا، ولا نطلب أكثر من هذا.

ولذا، فإنه في هذا الموقف يجب أن نظل في المنزل إلا إذا كانت احتمالية سقوط الأمطار أقل من نصف احتمالية عدم سقوطها، أى يجب أن نظل في المنزل إلا إذا كانت احتمالية سقوط الأمطار أقل من ٣/١ .

إن ما يؤدي إليه هذا هو تصور القيمة المتوقعة.

افترض أن (ن ١ .. ن ٢ .. ن ٣ ن^ن) هو الناتج الممكن للفعل (ف). قيمة هذا الفعل (ق) (الكلفة أو المنفعة) لكل ناتج ن. ولنقل إن ح(ن) هو احتمالية كل ناتج (الذى يقدمه تحقيق الفعل ف)، ومن ثم تكون القيمة المتوقعة للفعل ف هي:

$$ح(ن١) \times ق(ن١) + ح(ن٢) \times ق(ن٢) + + ح(نن) \times ق(نن)$$

أى إنه لكل ناتج ممكن من الفعل، أنت تريد احتمالية الناتج بقيمته (تكلفته أو منفعته، حسبما تكون الحالة)، ثم تضيف هذه الأشكال معًا لتحصل على القيمة المتوقعة للفعل. إن الفكرة وراء هذا هي تقديم قائمة من الأفعال الممكنة التى يجب فعلها؛ لأنها تزيد من القيمة المتوقعة لأقصى درجة. لو أن فعل ممكن هو س ١، س ٢، س ٣ .. س ن. وأحد هذه الأفعال لنقل إنه س ن هو الذى له قيمة متوقعة أعلى فإنه يجب فعل س ن. فى حالة الشباك والحفلة، فإن الاحتمالات هي: أن تظل فى المنزل وتصلح الشباك أو أن تذهب إلى الحفلة. لو افترضنا أن احتمالية سقوط المطر هي ٠,٥ فإن القيمة المتوقعة للذهاب إلى الحفلة وفقًا للقيم المعطاة فى المربع السابق لابد أن تكون:

$$0.5 \times (-10) + 0.5 \times 5 = (-5) + 2.5 = -2.5.$$

القيمة المتوقعة لعدم الذهاب إلى الحفلة هي

$$0.5 \times 0 + 0.5 \times 0 = 0.$$

وحيث إن القيمة المتوقعة لأن تظل فى المنزل وتصلح الشباك هي صفر أكبر من الذهاب إلى الحفلة (- ٢,٥) فإنك لابد أن تظل فى المنزل وتصلح الشباك.

من المفيد جدًا أن يكون لديك إدراك واضح عن تصور القيمة المتوقعة؛ لأنها إحدى المناطق التي يخطئ فيها الناس باستمرار عند الحجاج. على سبيل المثال، أحياناً نرى بعض الحجج مثل التالية:

بيت القصيد هو: مهما نقل الحكومة بأن محطات الطاقة النووية آمنة، فإنها لا تستطيع أن تتحكم في عواقبها الكارثية عند الحوادث. يجب أن نزيل كل محطات الطاقة النووية في أسرع وقت ممكن.

لو أن صاحب الحجة على صواب فإن القيمة المتوقعة لإزالة كل المحطات النووية يجب أن تكون أكبر من عدم إزالتها. لكن على الرغم من أن هذا يمكن أن يكون صحيحاً، فإن صاحب الحجة لا يقدم لنا سبباً للاعتقاد في هذا الأمر. وحتى نصل إلى نتيجة، فإننا نحتاج إلى أن نعرف الاحتمالية الفعلية لحدوث حادث. وأيضاً نحتاج إلى أن نعرف كلفة الحادث ونقارنها بالمنافع والتكاليف الأخرى لاستمرار الطاقة النووية، وكذلك بالمثل مع التكاليف والمنافع التي تتحقق باستخدام موارد طاقة بديلة. إن صاحب الحجة لم يقدم أيًا من هذه الأشياء، بالتأكيد لا يختلف أحد على أن حدوث حادث نووي هو أمر وارد، ولا يختلف كذلك على أن النتائج ستكون كارثة، لكن كونه أمراً سيئاً لا يعنى أننا يجب أن نكف عن هذا الفعل.

إنه أمر جدالى إلى حد ما لأن نفترض أن عقلانية كل فعل يعتمد على القيمة المتوقعة. افترض على سبيل المثال أن عشرة أشخاص سوف يموتون بالتأكيد إلا لو تمت معالجتهم بإنزيم نادر حدث، وكان هذا الإنزيم موجود فى دماغك أنت ولا يمكن إيجاده فى أى مكان آخر. واستخراج هذا الإنزيم من دماغك سوف يقتلك. وقرر أحد الأطباء أن يستخرج هذا الإنزيم من دماغك

أى إنه سوف يقتلك لكنه يبرر ذلك بعدم موت العشرة أشخاص الآخرين فى مقابل موت شخص واحد فقط. إن القيمة المتوقعة للفعل هى قيمة إيجابية (افترض أنه لن ينتج أى أذى آخر؛ أى إن الطبيب مثلاً لن يتهم بأنه ارتكب جريمة أو أى شيء مثل هذا). سيكون من الشرف أن تتطوع لهذا الأمر، لكن يبدو أنه من الخطأ أن نقول إن الدكتور سيكون على صواب أو إنك تبرر استخراج هذا الإنزيم من رأسك. السبب فى هذا أنه ينتهك حقوقك. وهناك قاعدة أخلاقية عامة يتم انتهاكها (باستثناء أيام الحرب)، وهى أنه من الخطأ أن تقتل إنساناً بريئاً أو تستخدم حياة شخص بعكس إرادته. إن هناك حدوداً معينة لتطبيق حسابات القيمة المتوقعة: القيمة المتوقعة لفعل مقترح تخبرنا ما إذا كان يجب علينا فعل ما بشكل عقلى أو لا، إلا إذا كان ممنوعاً بوجود الحقوق والقواعد الأخلاقية. بطبيعة الحال، تم استدعاء القواعد الأخلاقية بطريقة مباشرة جداً: س له الكيفية ك، الفعل بالكيفية ك لن يتم أبداً. لذا فإن س لن يتم أبداً. الصعوبة الأساسية التى نوجهها بالحجاج فى حدود القواعد الأخلاقية هو أنه على الأقل على مستوى السطح، أنها تتصارع أحياناً، كما عندما تبدو حقوق شخص أو مجموعة من الأشخاص متعارضة مع حقوق شخص أو مجموعة أخرى من الأشخاص. الدروس فى الأخلاق والفلسفة الخلقية اهتمت بإيجاد طرق مبدئية لحل مثل هذه المعضلات. هم رئيس آخر هو التفاعل بين القواعد الأخلاقية والقيمة المتوقعة (أو المنفعة كما يطلق عليها فى الغالب) والدرجة التى يمكن فيها شرح الأول فى حدود الثانى. من طرق استيعاب هذا من دون تعقيد إعادة صياغة حجتنا أن نفكر فى الحقوق والواجبات عند حساب التكلفة والمنفعة، ومن دون أية افتراضات يمكن توضيحها بناء على مفهوم مستقل حول التكلفة والمنفعة.

التفسيرات كنتائج: EXPLANATIONS AS CONCLUSIONS

فى الفصل الأول انتبهنا لتمييز الحجج عن التفسيرات. الحجة تقدم لنا أسبابًا لماذا يجب أن نعتقد فى قضية قيمة صدقها موضع تساؤل. بالمقارنة، فإن التفسير يخبرنا لماذا علينا أن نؤمن بقضية ما فى هذه الحالة، عندما تكون قيمة صدق القضية ليست موضع تساؤل. إنه من المهم جدًا أن نلاحظ هذا التمييز عندما نتعامل مع الحجج التى تعد نتائجها نفسها عبارة عن تفسيرات. هدف هذا النوع من الحجج هو أن تقنع الجمهور بأن كذا وكذا هو السبب الحقيقى لهذه الواقعة أو هذا الحدث. هذه الحجج هى أمر شائع جدًا. على سبيل المثال:

لابد أننا لم نضع السماد لهذا النبات، وليس به مرض، وسقيناه بشكل صحيح، وحصل على ما يكفى من الشمس، لكنه يظل لا ينمو بشكل سليم.

هذه الفقرة تشمل تفسيرًا، لكن على الرغم من هذا هى أيضًا حجة. النتيجة هى أن النبات لا ينمو بشكل سليم لأنه لم يتم تسميده، لذا ربما يمكننا إعادة صياغة الحجة كالتالى:

م١: إذا كان النبات لا ينمو بشكل سليم، فإنه إما مريضًا أو لم يحصل على الكمية المناسبة من الماء أو الكمية المناسبة من ضوء الشمس أو أنه لم يتم سماده بشكل كاف.

م٢: هذا النبات لا ينمو بشكل سليم .

م٣: هذا النبات ليس به مرض، وحصل على الكميات المناسبة من الماء وضوء الشمس .

ن: هذا النبات لم يتم سماده بشكل كافٍ.

هذه الحجة صحيحة، لكنها ليست صوابًا إلى حد تام؛ لأن النتيجة لا تقول إن النمو غير السليم للنبات سببه أنه لم يحصل على السماد الكافى. إنها حجة جيدة تمامًا، وهى بالفعل جزء مما يحاول صاحب الحجة تأكيده، لكنها ليست كل ما يريد قوله. وحتى نعرض القوة الكاملة للحجة، نحتاج إلى أن نستخدم كلمة (سبب) فى كل من المقدمات والنتيجة:

م ١: إذا كان النبات لا ينمو بشكل سليم، فإن السبب إما أن به مرضًا أو أنه لم يحصل على كمية كافية من الماء أو ضوء الشمس أو أنه لم يتم تسميده بشكل كاف .

م ٢: هذا النبات لا ينمو بشكل سليم .

م ٣: هذا النبات ليس به مرض، وحصل على كمية كافية من الماء وضوء الشمس .

ن: سبب أن هذا النبات لا ينمو بشكل سليم هو أنه لم يحصل على سماد كافٍ.

أو ربما نضعها بشكل أكثر طبيعية، هو أن النبات لا ينمو بشكل سليم (بسبب) عدم حصوله على السماد الكاف، وهذا هو الاستخدام السببى لكلمة (بسبب)، والذي تحدثنا عنه فى القسم الأول من هذا الفصل. لاحظ أنه حتى يتم الحصول على النتيجة المرغوبة، كان من الضرورى أن نشمّل كلمة (سبب) أو كلمة (بسبب) فى المقدمة الأولى. لو أننا تركنا المقدمة الأولى كما كانت فى النسخة الأولى من الحجة، فإن الاستدلال على النتيجة فى النسخة الثانية لن يكون غير صحيح؛ لأنه بالتأكيد ليس صحيحًا أنه إذا أصادق

(النبات لم يحصل على سماد كافٍ) و ب صادقة (النبات لا ينمو بشكل سليم)
فإن أ هو سبب ب (وبالطبع لو أن أ هو سبب ب، فإن (أ) و (ب) يجب أن
يكون كلاهما صادقاً).

فى الواقع هذه ليست الحجة كلها، لكن فقط حجة فرعية. حتى نصل إلى
النتيجة النهائية. إن هذا النبات لا ينمو بشكل سليم؛ لأنه لم يحصل على
السماد الكافى، علينا أن نضيف مقدمة بعد النتيجة المعطاة: لو أننا وضعنا
سماداً لهذا النبات، لحصل على السماد الكافى.

لاحظ أن إعادة الصياغة الصحيحة ليست مثل هذه:

م ١: لو أن النبات مريض أو حصل على الكمية غير المناسبة من الماء
أو من ضوء الشمس، أو لم يتم تسميده بالشكل الكافى، فإن النبات لن ينمو
بشكل سليم.

م ٢: هذا النبات لم يحصل على السماد الكافى.

ن: هذا النبات لن ينمو بشكل سليم .

فى الفقرة التى قالها صاحب الحجة هو يفترض أن الجمهور يوافق على
أن النبات لا ينمو بشكل سليم. هذه الحقيقة ليست موضع سؤال. هدف الحجة
هو إقناع الجمهور بالسبب الذى هو تفسير لهذه الواقعة.

كل هذه الحجج تبدأ بواقعة مقبولة - قضية ما يتوقع صاحب الحجة أن
الجمهور يوافق عليها. هدف صاحب الحجة هو أن يجيب على السؤال
(ما التفسير الصحيح لهذه الواقعة؟) بإعطاء حجة. فى المثال السابق، يدرك

صاحب الحجة أن هناك العديد من الأسباب الممكنة للحقيقة المتفق عليها. وباستبعاد كل هذه الأسباب ما عدا سبباً واحداً فإنه يقدم السبب الصحيح. هذا النموذج يمكن التعبير عنه كالتالي:

م ١: الواقعة المتفق عليها .

م ٢: الواقعة المتفق عليها سببها أما (أ) أو (ب) أو (ج) ولا (د) ... إلخ).

ن: الواقعة المتفق عليها سببها (أ)^(١)

بطبيعة الحال يتم تغطية المقدمة الثانية بتعميمات جامعة من قبيل (إذا حدث كذا وكذا فإن سببه كذا وكذا) لكن هذا ليس دائماً، فأحياناً نعرف ما هو السبب الممكن لواقعة أو حدث معينة، لكننا لا نكون قادرين لأن نعرف التعميمات التي ربما يمكن الاستدلال منها. في الحالات التي لا نعرف فيها ما هي التعميمات المناسبة، فإننا يجب علينا أن نשלهم في إعادة الصياغة. وهذا ما فعلناه في مثال النبات. بالطبع قائمة الأسباب الممكنة التي وضعت في المقدمة الثانية ربما تطول لأي مدى.^(٢)

(١) هناك نوع أكثر تعقيداً من هذه الحالة، وهو أننا نعرف أن السبب هو أ أو ب، وأن كلاً من أ و ب كلاهما صحيح. ومع ذلك نريد أن نحدد السبب الفعلي، كان نقول مثلاً إن المريض قد توفي بسبب مرض القلب أو مرض الكبد، وإنه كان يعاني من كلا المرضين، ولكننا لن نناقش هذا النوع هنا.

(٢) هذه القائمة ربما تشمل على سبب واحد فقط، كما في قولنا إن الدخان سببه النار ولا يسببه أي شيء آخر غير النار؛ لذلك فإذا رأينا دخاناً فإننا نعرف أن ما سببته هي النار، وهذه الحالة من الاستدلال ليست موضع اهتمام بالنسبة لنا.

التعميمات التي يتم استدعاؤها في حجة من هذا النوع غالباً ما تكون تعميمات مرنة أكثر من كونها تعميمات صارمة. على سبيل المثال، الزيادة المفاجئة في حرارة موتور السيارة غالباً ما يسببها نظام التبريد في السيارة؛ فإما أن نظام التبريد قد تعطل أو أن المروحة بها مشكلة. في مثل هذه الحالات يجب علينا أن نضع (غالباً) (من المحتمل) أو أى متغير مناسب في المكان الملائم في المقدمة الثانية. وبالمثل ربما لا نكون قادرين على أن نحكم بدقة في التفسيرات الممكنة التي تقدمها المقدمة الثالثة. وأيضاً في مثل هذه الحالات علينا أن نضع (من المحتمل) (غالباً) أو أى متغير مناسب في المكان المناسب في المقدمة الثالثة (وربما نستخدم ليس في الغالب أو ليس من المحتمل... إلخ). في هذه الحالة، فإن الحجة ستكون استقرائية بدلاً من كونها استنباطية. مثل هذه الحجة ربما تبدو كالتالي:

م ١: د درجة حرارة محرك السيارة ارتفعت فجأة.

م ٢: في الغالب الأعم، فإن الارتفاع المفاجئ في درجة الحرارة إنما يحدث بسبب تسريب في نظام التبريد أو كسر في المروحة.

م ٣: ليس من المعتاد أن تكسر المروحة.

ن : (من المحتمل) أن زيادة درجة الحرارة في المحرك سببه تسريب في نظام التبريد.

في هذه الحالة يمكن الاستدلال على المقدمة الثالثة من مقدمة أخرى كأن نقول مثلاً (إن المروحة جديدة).

التعميمات السببية: CAUSAL GENERALISATIONS

كان الاهتمام فى الأمثلة السابقة منصبا على العلاقة السببية بين أحداث وحالات خاصة فى الحياة اليومية. اهتمنا على سبيل المثال بما إذا كان الخل فى السيارة قد حدث نتيجة خطأ ما، وتظهر العبارات السببية كتعميمات لأحداث من الحياة اليومية كما فى:

الصدمة الكهربائية القوية تسبب انقباض العضلات

هذا النوع من العبارات هو تقريرا لا يسبب مشاكل. ما تعنيه العبارة هو عندما تصدم الكهرباء القوية شخص ما حى فإن عضلاته تنقبض (إلا إذا كان هناك شيء ما خطأ فى جهازه العصبي)؛ لذلك فإن هذا هو تعميم صارم للأحداث. ومع ذلك، فإن كلمة (سبب) لا تعنى دائما أو تعنى بالضبط تعميما صارما من هذا النوع. تأمل المثال التالي:

التدخين يسبب الإصابة بمرض السرطان

هذا ليس تعميما صارما بالنسبة للأحداث؛ فهذا لا يعنى أن كل فعل تدخين يؤدي حتما إلى السرطان، أو أن كل من يدخن يصاب بالسرطان. إنه حتى لا يعنى أن التدخين يسبب السرطان فى الغالب. (حيث إنه ليس من الصحيح أن معظم المدخنين يصابون بالسرطان). الحجة التالية ليست حجة قوية استقرائيا:

م ١: التدخين يسبب الإصابة بمرض السرطان.

ن: لو دخنت فإنيك من المحتمل أن تصاب بالسرطان.

ما الذى يعنيه إذا كان (التدخين يسبب الإصابة بمرض السرطان)؟ تأنيب بأن كل شخص يدخل معرض للإصابة بالسرطان تقريبًا أكثر من الأشخاص الذين لا يدخنون. التدخين يؤدي إلى احتمالية الإصابة بمرض السرطان؛ لذلك فإن الحجة التالية صحيحة استنباطيًا:

م ١: التدخين يسبب مرض السرطان.

ن: لو دخلت فبأنك ستكون عرضة للسرطان أكثر من كونك غير مدخن. لكن لاحظ أن العبارة عن التدخين لا تخبرنا ما درجة التدخين التي تزيد احتمالية الإصابة بمرض السرطان. فى هذا الخصوص، فإن الحجة غامضة. فالتعميم السببى الأكثر دقة سوف يأخذ الشكل التالي: (التدخين يؤدي إلى زيادة الاحتمالية للإصابة بمرض السرطان بكذا وكذا درجة).

هذا يتصل بقضية مهمة تتعلق بالتعميمات.. تأمل ما يلي:

دراسة حديثة عن الأطفال فى المدرسة الابتدائية اكتشفت أن هناك رابطًا قويًا بين النظام الغذائى والأداء المدرسى: النظام الغذائى الأفضل يرتبط بقوة بالدرجات العالية فى الامتحانات. أحد الأشياء البسيطة التى يمكن أن نفعلها لتطوير الأداء المدرسى فى المرحلة الابتدائية هى أن نطور الأطعمة التى تقدمها مطاعم المدارس.

لكى نكتشف عن (العلاقة المتبادلة) بين (س) و(ص) هو أن نكتشف أن نسبة الأشياء التى تحوز الصفة س هى أعلى بين الأشياء التى تحوز الصفة ص أكثر من تلك الأشياء التى تحوز الصفة ص. صاحب الحجة هنا يبدو أنه

يستدل على علاقة سببية من الارتباط بين النظام الغذائي الأفضل والعلامات الأفضل في الامتحانات. وكما سنرى فى الفصل السابع، هذه المغالطة هى مغالطة الارتباط المربك بالسبب. إن الاستدلال سيكون كالتالى:

م ١: ص مرتبط بـ س .

ن: ص يسبب س .

لكن هذا الاستدلال ليس جيدًا. يمكن أن نفكر بسهولة فى المثال التالى من نفس النمط:

م ١: الكثافات العالية للدراجات مرتبط بتلوث الهواء .

ن: الكثافات العالية من الدراجات تسبب تلوث الهواء

المقدمة الأولى هى صحيحة بالفعل، حيث إن التركيزات العالية من الدراجات الهوائية والمستويات العالية من التلوث يوضعان فى نفس المكان، أعنى المدن الكبيرة، لكن من الواضح أن النتيجة كاذبة. هذا النموذج من الحجج غير صحيح بشكل واضح، وليست له قوة استقرائية أيضًا.

عادة عندما يكون هناك ربط بين س و ص بدون سببية، فإن ما يحدث هو أن يوضع تحت عامل يسبب كل من س و ص. فى حالة التلوث والدراجات الهوائية، السبب المشترك هو وجود عدد ضخم وكثافة كبيرة من الناس (إحصاء عدد السكان يفسر نسبة التلوث فى الجو ويوضح مصادره مثل السيارات). مثل حالة الأطفال والدرجة العالية فى الامتحانات، بالتأكيد يمكن أن نفترض أن النظام الغذائى الجيد يؤثر فى الأداء الدراسى، لكن ربما يكون هناك سبب خفى فى هذه الحالة أيضًا. على سبيل المثال، ربما يكون

الطفل الذى يعيش فى أسرة تعليمها أفضل يكون أكثر ذكاءً (إذا فقط أن الناس الأذكياء هم الأكثر فى الالتحاق بالتعليم الجامعي)، وأن الأسر الأفضل تميل لنظام غذائى أفضل (ربما لأنهم يملكون مالاً أكثر، وبالتالي يكون نظامهم الغذائى أفضل). أو أنه ربما الأطفال التى تعيش فى أسر فقيرة لها نظام غذائى أقل، وأن الأسر الفقيرة تعاني من المشكلات التى تعوق الأداء الدراسى. هذا الرابط الذى اقترحه صاحب الحجة غير كافٍ لإقامة علاقة سببية.

فتحت أية ظروف يمكن أن نستدل بشكل شرعى على العلاقة السببية؟ الإجابة يجب أن تكون واضحة من التعريف المحدد والجاهز للسبب المذكور سابقاً: نستدل على علاقة سببية من علاقة ارتباط بين س و ص، فإننا نحتاج إلى أن نعلم أن الارتباط يحدث أو لا بد أن يحدث حتى لو غابت كل الأسباب الأخرى لحدوث ص. بعبارة أخرى، نحتاج لأن نعرف أن ص يتكرر، ص يتحقق فى وجود س بصرف النظر عن الظروف التى نجد فيها ص. نحتاج إلى أن نحكم على الأسباب الأخرى. لذلك، فإن ما نحتاج إلى معرفته فى حالة الأطفال، على سبيل المثال هو ما إذا كان الأطفال الأغنياء الذين لهم نظام غذائى سيئ يؤدون بشكل سيئ فى المدرسة أكثر من الأطفال الفقراء الذين لهم نظام غذائى جيد. وبالمثل نعرف البدائل الأخرى التى ربما تؤثر على الأداء فى المدرسة.

إنه من المهم أن نكون على وعى بهذه القضية لنكون قادرين على أن نحدد العلاقة السببية بشكل صحيح، ونحكم ما إذا كان الاستدلال عليها قد تم بشكل خطأ من الربط. لكن هذا يأخذنا بعيداً جداً إلى موضوع الاستدلال الصحيح على العلاقات السببية من الروابط. ربما يكون الدرس الأكثر أهمية هنا هو أن نعرف أن العلاقة السببية تتضمن الربط، أما الربط فلا يعنى بالضرورة علاقة سببية.

طريقة مختصرة: A SHORT-CUT

عندما تشتمل الحجة على شرط بين مقدماتها، فحتى نستدل على النتيجة من الشرط علينا أن نكتب الشرط تحت المقدمة الأولى كمقدمة منفصلة. وهذا يعنى أن علينا أن نكتب بعض العبارات مرتين. وقد يكون هذا أمراً مزعجاً ويجعل من بنية الحجة أكثر صعوبة، بل أكثر مما نحتاج إليه.

تأمل مرة ثانية الحجة الفرعية فى مثال صناعة التونة:

م ١: صيد أسماك التونة قلّ بشكل ملحوظ فى التسع سنوات الأخيرة .

م ٢: إذا كان صيد التونة قلّ بشكل ملحوظ فى التسع سنوات الأخيرة، فإنه لو لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يفنى.

ن: إذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يختفى.

المقدمة الثانية شرطية سابق عليها المقدمة الأولى. وبدلاً من إعادة كتابة المقدمة الأولى مرة أخرى يمكن لنا أن نختصر ونكتبها م ١. وتأخذ الحجة الشكل التالى:

م ١: صيد أسماك التونة قلّ بشكل ملحوظ فى التسع سنوات الأخيرة .

م ٢: لو (م ١) فإنه لو لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يختفى .

ن: لو لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن التونة سوف تختفى.

إن هذا أسهل فى القراءة، ويمكنك من استبعاد الأشياء غير الضرورية؛ لذا فإنه عند صياغتك لأى حجة أو قيامك بأى استدلال من مقدمة شرطية فإنك حر فى أن تقوم باختصارها.

ملخص الفصل

هذا الفصل اهتم بتوضيح بعض المشكلات الأساسية في المنطق التي تواجه عملية إعادة صياغة الحجج.

الجوانب العامة لهذا الأمر شملت استبعاد الخطابة (إعادة الكتابة بشكل واضح واستبعاد العبارات الخطابية). والانسائية المنطقية (توضيح الروابط المنطقية باستخدام تعبيرات من قبيل: إذا كذا كان كذا بالنسبة للعلاقة الشرطية). وفي حالات عديدة، فإن واحدة من المقدمات التي تعتمد عليها الناتج تترك ضمنية من جانب صاحب الحجة. جزء ضروري في إعادة الصياغة هو أن تجعل هذه المقدمة صريحة. المقدمات الضمنية هي في الغالب يعتقد أنها مقدمات متصلة: وهذه المقدمات هي إما شروطيات أو تعميمات. وعندما تحوز الحجة على مقدمة شرطية بين مقدماتها، فإن المقدمة الشرطية غالبًا ما يشار إليها من جانب صاحب الحجة على أنها مدعمة بتعميم جامع. في إعادة صياغة الحجة علينا أن ننتبه لتضمين التعميم الجامع كلما كان مناسبًا. التعميمات الجامعة إما تكون تعميمات صارمة أو مرنة.

ليس كل ما يقرره صاحب الحجة بشكل صريح له صلة بالحجة. القضية التي يقررها صاحب الحجة ربما تكون غير ذات صلة بالموضوع تمامًا؛ أي إن صاحب الحجة يقدمها وكأنه يعتقد أنها تدعم النتيجة. هذه المقدمات يجب استبعادها عند إعادة الصياغة. وفي حالات أخرى يتم تقرير مقدمات صريحة تقدم بعض الدعم المستقل للنتيجة، إن كان صاحب الحجة يجهلها معتمدًا على المقدمات الأخرى فيمكن لنا أن نضيفها في حجة مستقلة تدعم نفس النتيجة.

وأياً كان ذلك ممكناً فإنه يجب استبعاد اللبس والغموض. لو كان ممكناً يجب استبعاد الكلمات والعبارات الملتبسة والغامضة بأخرى واضحة. لو أن كلمة فى المقدمة أو فى النتيجة ملتبسة (أى تحمل أكثر من معنى) وليس من الواضح ما هو المعنى المقصود، فإن عليك أن تقدم حجتين (أو أكثر حسب المعنى) عند إعادة الصياغة، كل حجة تعكس معنى من المعانى.

كل التعميمات فى إعادة صياغة الحجة سواء كانت تعميمات مرنة أو تعميمات صارمة يجب أن تزود بمقياس صريح. عندما تكون المقدمة عبارة عن تعميم فإن مجال التعميم يجب أن يكون ضيقاً لتوسيع احتمالية كونه صحيحاً، لكن ليس ضيقاً بالشكل الذى يصبح فيه الاستدلال على النتيجة غير صحيح (أو ليس له قوة استقرائية حسبما تكون الحالة).

الحجاج العلى أو حجاج وسائل - الغايات Means - end reasoning
متجسد فى الحجج التى توضح ناتج سواء كان الناتج مرغوباً أو مكروهاً، مقروناً بالفعل الذى أما يكون ضرورياً لهذا الناتج أو كافياً لحدوثه. هذه الحجج يمكن أن تأخذ أحد الأشكال الثمانية الأساسية. ولإعادة صياغة هذه الحجج بشكل صحيح أو قوى استقرائياً، فإننا عادة ما نضيف مقدمة تقرر أن الفعل المقترح هو أكثر الوسائل الفعالة لتحقيق الناتج المرجو. ونضيف كذلك مقدمة توضح كلفة هذا الفعل المقترح (أو فى الحالات السلبية التى تتجاوز فيها كلفة الفعل المقترح الفائدة المرجوة من وزائه). لكن أحياناً تكون الأفعال تكون احتمالية، وهذا ربما يدعونا لقياس القيمة المتوقعة للفعل. نتائج الحجج المؤسسة على القيم المتوقعة ربما يتم تجاوزها بناءً على قواعد أخلاقية.

الحجج مميزة عن التفسيرات، لكن العديد من الحجج لها تفسيرات كنتائج: مثل هذه الحجة تحاول أن تقدم الأسباب الممكنة لحدوث واقعة أو حدث معين، وتعتبرها الأسباب الواقعية. الحجج التي تحاول أن تؤسس تعميمات سببية تمثل صعوبة أكبر. من الشائع استخدام التعميمات السببية بشكل مغالط للاستدلال فقط من مجرد الروابط. التعميمات السببية ليست معيارية كما يميل البعض للاعتقاد. إن ما نخبرنا به هو أن شكلاً معيناً من حدث أو شأناً من شؤون الحياة تزيد احتمالية عن شكل معين آخر من حدث أو شأن من شؤون الحياة.

التدريبات

١ - الحجج التالية هي حجج غير صحيحة، لكن كل منها يعتقد أنه يحتوى إما على تعميم أو شرط كمقدمة ضمنية يفترضها صاحب الحجة لكنه لم يقررها صراحة. يمكن جعل الحجج صحيحة استنباطيًا بسهولة بجعل المقدمات الضمنية مقدمات صريحة. (أ) حدد النتيجة والمقدمات الصريحة ثم أضف المقدمة المطلوبة لجعل الحجة صحيحة (ب) أعد صياغة الحجة فى الشكل النموذجي. استخدم التعميم الصارم كلما أمكنك ذلك، وبالمثل ثبت الشرط. يجب أن تستخدم شرطيات فى صورة (إذا...فإن...).

- السيد بين أحمق يجب أن لا تتزوجيه .
- كل الرجال أغبياء يجب ألا أن تتزوجى أيًا منهم.
- سيعجب جونى بكتب بلاندينج كاسل؛ فهو معجب بكتب جيفز .
- سوف يجلس البدين على هذا الكرسي، سينكسر الكرسي.
- لن ترتفع الأسعار، معدل الائتمان لم يقل.
- لن يفوز ماسا فى سباق السيارات إلا إذا تحطمت سيارة هاملتون؛ لذلك فإن ماسا لن يفوز إلا إذا تعطلت ماكينة هاملتون.
- فيردى كان أعظم من روسيني؛ لذا من الواضح أن فيردى كان أعظم من بوتشيني.

- حيث إن الديمقراطية هي العدالة؛ فليست الدولة الشيوعية عادلة.
- لو لم يقبل العرض فإما أن نسحبه أو نرفعه. لو رفعنا العرض، فإننا سوف نتعرض لمخاطرة مالية. لذا، لو لم يقبل العرض؛ فإما أن نذهب إلى مدير من المستوى الثاني أو نتحمل المخاطرة المالية.
- إذا لم يحضر جون الشاي، فإنه لن يكون هناك شاي في المنزل. جون لم يحضر الشاي، وبالتالي سوف نشرب قهوة.
- إعلانات السجائر لا تشجع الناس على التدخين، هل تصدق هذا؟ أعتقد أنه من الآمن أن نقول إن إعلانات الشيكولاته تشجع الناس على أن يأكلوا شيكولاتة.

٢- أعد كتابة الجمل الآتية بطريقة تستبعد فيها الخطابة.

- (أ) إن سياسة المرشح الديمقراطي هي أن يقفز على عربة النصر .
- (ب) غزو العراق: هو أم كل الحسابات الخاطئة ؟
- (ج) لو أنهم فرضوا رسوماً جمركية فإننا سوف نخرج من الملعب .
- (د) لقد سقط سقطة شديدة عندما تحول إلى الإخراج بجانب التمثيل.
- (هـ) ممكن أن يبيعوا كل الأيديولوجيا التي يريدونها، لكننا لا نشترى .
- (و) أسهم التكنولوجيا الحيوية التي تقدمها شركة رامسي مجرد خداع بلون الذهب.
- (ز) حربنا المقدسة ضد الأطعمة السريعة لن تنتهي حتى يختفى آخر إعلان لوجبة سريعة من قنوات التلفزيون للأطفال .
- (ح) أطباء هذه المستشفى قتلوا ٤٠٠٠٠ مريض هذا العام .

٣- الانسيابية المنطقية: أعد كتابة ما يلي كعبارات مفردة مستخدمًا تعبيرات منطقية بسيطة من قبيل (إذا....فإن...) و (كل - أي).

(أ) أنت تهدد بعدم إطلاق سراح الرهائن، إذن ليس هناك وقف لإطلاق النار .

(ب) ليس هناك طريقة لكسب الانتخابات دون أن نعول بشكل أكبر على النساء .

(ج) هناك أماكن تكون فيها اللغة الهجومية مقبولة جدًا. إنها تسمى الجامعات .

(د) شهادة المخالفات أكثر اشتعالاً من النار.

(هـ) بحث الأجنة هو نهاية الخطوة الأولى نحو الاستتساخ البشري.

(و) من يضحك أخيرًا يضحك كثيرًا .

(ز) لا مكسب من دون ألم.

٤- اختر تعميمات جامعة مناسبة للشرطيات التالية (اختر الأنسب بين التعميم المرن أو التعميم الصارم):

(أ) لو أن جون تحت الثامنة عشرة، فإنه لا يستطيع أن يشتري الخمر في المملكة المتحدة بأمر القانون.

(ب) إذا كان هذا عقربًا، إذن فهو سام.

(ج) لو أن هذا الخمر ليس فرنسيًا، فمن المحتمل أنه ليس غالي الثمن.

(د) إن الصورة لا تبدو مرسومة بالزيت، إلا إذا كانت قد رُسمت بعد ١٥٠٠ أو كانت ألمانية أو فلمنكية.

(هـ) إنه من المحتمل أن يكون جيدًا في تحليل الحجج، لو كان محاميًا ناجحًا.

(و) لو أن المريض ينزف الآن فمن المحتمل أن ضغط دمه منخفض.

(ز) من الخطر جدًا أن تقود آن السيارة حتى تورسو، فعملها ١٧ عامًا فحسب.

٥- (أ) افترض أن الدكتور بويس لا يملك ولا يقود سيارة فيراري. أعد صياغة الحجة وفقًا لمبدأ التسامح.

الدكتور بويس، المرشح، يملك أغلبية الأسهم في مؤسسة كبيرة ناجحة. إضافة إلى ذلك، أنه يقود سيارة فيراري جديدة. بالطبع، فإنه ثرى.

الفقرة التالية تتضمن تأكيدًا على أن المتهمة أذنت الكوكابين لمدة عامين. افترض أنك تعرف أن هذا التأكيد هو أمر كاذب تمامًا (المتهمة لم تذن أى نوع من أنواع المخدرات). أعد صياغة الحجة وفقًا لمبدأ التسامح. وحتى تعيد الصياغة فإن عليك إعادة صياغة بعض العبارات، وتجاهل بعض المواد، وأن تجعل من المقدمات الضمنية مقدمات صريحة. والنتيجة ضمنية كذلك.

إن الدليل واضح تمامًا. لقد أذنت المتهمة الكوكابين لمدة عامين. وجدت آثار من دمها وبصمات أصابعها على سلاح الجريمة. شوهدت وهى تتسحب من شقة الضحية ليس أكثر من نصف ساعة بعد وقوع الجريمة. حجزت رحلة إلى اليونان فقط بعد اثنتى عشرة ساعة على وقوع الجريمة. وأخيرًا، لقد أنهى الضحية علاقته الجنسية بالمتهمة فى الأيام الأخيرة.

٦- نحن نسمع بشكل متكرر عن مزاعم وأفعال يتم انتقادها على أساس أن لها دوافع سياسية. وفي بعض الأحيان يتم التعبير عن ذلك بالقول (لعب سياسة)، أو استخدام شيء ما مثل (ملعب السياسة). ما الذي يعنيه ذلك؟ لماذا هو نقد؟ اكتشف بعض الأمثلة في وسائل الإعلام المقروءة، وحاول أن تشرح الموضوع في هذه الحالات التي نسمى فيها شيئاً ما (سياسياً).

٧- أعد صياغة الحجج التالية، احرص على استبعاد المصطلحات الملتبسة والغامضة. سيكون عليك إعادة بعض الكلمات، وتجاهل بعض المواد، وأن تجعل من المقدمات الضمنية مقدمات صريحة:

(أ) لقد أظهرت السيدة جونز دعمها المطلق نحو النسوية بدعوتها لزيادة الرواتب للأكاديميين من النساء؛ لذلك فهي لا شك سوف تدعم خفض مستوى الأدلة لإدانة جريمة الاغتصاب.

(ب) لا ترتكبوا الخطأ: مهما يقل حراسهم، إن هذا يسمى (الذئاب المستأنسة متوحشة أيضاً). الحيوانات المتوحشة خطيرة جداً ليتم تربيتها على أنها حيوانات أليفة.

(ج) لقد وجد الباحثون أن تعاطى الهيروين لدى المراهقين يرتبط بتواريخ الاكتئاب لدى الأبوين؛ لذلك فإن الآباء الذي يُعالجون من مرض الاكتئاب لا بد أن يتم إخبارهم بأعراض تعاطى الهيروين.

(د) لقد حول العمدة سان فرانسيسكو إلى مرتع للخارجين على القانون؛ إنه لا يقدر أن سان فرانسيسكو مدينة في الولايات المتحدة، وليست دولة مستقلة بذاتها.

(هـ) من الواضح أن سارة بالين اشتراكية؛ فقد ساندت توزيع عوائد النفط بالتساوى على مواطني الأسكا، مما يجعلها تفعل الأمر الذى انتقدت أوباما هي نفسها بشأنه: المناداة بتوزيع عادل للثروة. والشيوعية فكر ملحد؛ لذا فلا تقولوا لى إنها ستحمى حقوق الأمريكان، من قبيل الضرائب المخفضة، وملكية الأسلحة، والديانة المسيحية.

٨- أعد صياغة هذه الحجة مرتين. فى واحدة منهما أبقى على المصطلح الغامض (الاستقامة السياسية) وفى الواحدة الأخرى احذفه.

عندما اقترحت جماعة بونبورى للنساء أن يفصل مجلس المدينة الرجال عن (المنزل الأمن للنساء) أدركنا أنه ينبغي أن لا نسمح لهن بأن يمارسوا تأثيراً على مجلس المدينة؛ لأن هذا يوضح أن فيروس (الاستقامة السياسية) قد أصاب جماعة المرأة. ونحن نعرف ما الذى تعنيه (الاستقامة السياسية) إنها موجودة لتدعيم فئات مثل الشذوذ الجنى وتحریم قانونى للغة التى يبدو أنها غير صحيحة.

٩- أعد صياغة الحجج جاعلاً من القضايا الضمنية قضايا صريحة كلما كان ذلك ممكناً. لو كانت الحجة غير صحيحة استنباطياً، قم بزيادة قوتها الاستقرائية بزيادة مجال التعميم. لو أن الحجة صحيحة استنباطياً، قم بزيادة فرص كونها ملائمة بتقليل مجال التعميم.

(أ) بالطبع يمكن لحصانك الجديد أن يتم تدريبه دون هذه الصعوبة الكبيرة، معظم الجياد يمكنها ذلك.

(ب) معظم الرجال يتزوجون. وبالتالي، فإن معظم الرجال كان لهم، ويكون لهم، وسيكون لهم، حماة (أم الزوجة).

(ج) لا يمكن لقرد أن يتعلم الكلام. بابو شمبانزى؛ لذا فهو من القردة؛ لذلك لا يمكن أن يتعلم الكلام

(د) كل البلاد تُهاجم من البحر؛ لذلك فإن كل البلاد تحتاج إلى قوات دفاع بحرية.

١٠ - أعد صياغة الحجة عن الخدمة العسكرية الإلزامية التى تمت مناقشتها فى بداية هذا الفصل. وأعمل فيها بالنصائح المعطاة فيما يتعلق بالحجاج أو التفكير العملى.

١١ - انظر إلى نموذج الحجة ١ فى الاستدلال العملى، حتى يكون هذا النموذج صحيحًا فإننا نحتاج إلى أن نصف مقدمتين: الأولى، أن المنفعة من زيادة كمية الشيكولاته تتجاوز كلفة الفعل المقترح س. الثانى أن هذا الفعل س هو الطريقة الأكثر فاعلية فى زيادة كمية الشيكولاتة. ما المقدمات المتشابهة التى يحتاج إليها لتكون حجة من النموذج أو الشكل الثالث والسادس والثامن وتكون الحجة صحيحة؟

١٢ - أعد صياغة الحجة التالية. وإليك بعض الإرشادات: سوف تحتاج إلى أن تحذف بعض المواد الدخيلة والعبارات التى تحمل خطابة. ومن الصعب أن تقول ما هى النتيجة بالفعل، وربما تكون ضمنية. حالما تقرر، ربما تكون فى حاجة لأن تضيف مقدمات ضمنية. يجب أن تفكر أيضًا فى دور

كلمة (منحرف)، هل هي كلمة ملتبسة أم غامضة؟ هل يجب أن يتم حذفها عند إعادة صياغة الحجة؟

لماذا يجب أن يتزوجوا دائماً .. أعنى الرجال والنساء؟ لأن العلاقات الجنسية الأخرى (منحرفة). من الواضح أن علاقات الشنوذ هي علاقات منحرفة، هذه الحقيقة البيولوجية فقط. وهذا ما يجب أن يعنيه التشريع القانوني للزواج من نفس النوع: الحماية القانونية للعلاقات الجنسية المنحرفة، أيما كان نوعها، لماذا لا تتم حماية السفاح أيضاً، أو زواج الإنسان من حيوان؟

١٣- الحجة التالية تحتوى على كم كبير من الخطابة والتقرير والتفسير، لكنها أيضاً حجة عملية. قرر أى شكل من الأشكال الثمانية تلائم الحجة الأصلية- وأعد صياغتها. لا تقلق كثيراً عندما تضمن كل نقطة ربما تكون ذات صلة بالموضوع، مهمتك الرئيسية يجب أن تكون الحصول على الحجة الرئيسية الموجودة أمامك (يمكنك أن تضيف حججاً فرعية لو وجدت). جزء من الفقرة الأولى متعلق بالرد على نقطة أشار إليها ردًا على الحجة، فكر بحرص عما إذا كان هذا الرد يساهم فى الحجة أم لا، وبأى طريقة؟

لقد أحبطت من الرد على المقالة الخاصة بثعالب الماء وحيوان المنك (المرسلة إليكم فى ٩ يوليو). بالتأكيد حيوانات المنك ليست حيوانات مبهجة أو مرحلة. لابد أن صاحبة الرد خلطت بينها وبين النموس. وعلى الرغم من أننى أتفق معها أن وجود هذه الحيوانات معها ليس خطأها فإن هذا ليس سؤالاً للبقاء. حيوانات المنك فى الجنة هنا، لا يوجد شتاء قارص، ولا توجد مفترسات طبيعية، وقائمة كبيرة من الطرائد.

فى مجمع مستفيل وجدت حيوانات المنك طريقة لاكتساب القدرة الطبيعية لحيوان السمور الصنوبرى والعدوان البرى لثعالب الماء. وبناء على ذلك باتت حيوانات المنك قادرة على أن تصل إلى أعشاش البط والطيور البحرية، وتطردهم من أعشاشهم وتترك الجزيرة دون طيور. أود دعوة صاحبة الرد لأن تأتى إلى أرجيل وترى بنفسها حيوانات المنك تعاقب بينتنا، ويجب استبعادها مع كل إمكانية.^(١)

١٤ - إليك حجة أخرى عملية، وهذه المرة تتيح لك المزيد من الممارسة وتحديد المقدمات الضمنية وكذلك النتيجة. أعد صياغة الحجة وفقاً لمنطق التفكير العملى. هذه الحجة شكل من أشكال الدعاية، لكنها تحتوى على حجة خطيرة (رغم كونها ضمنية).

سيدى، لقد قرأت التقرير الخاص باختبار الشرطة للقيادة تحت تأثير الكحول، وقررت أنا وولداى وهما فى سن العشرين أن نقوم بهذا الاختبار الذى وصف فى التقرير دون أن نتعاطى أية مخدر.

وفشلنا بكل تأكيد فى الاختبار الثانى (على رجل واحدة، الرأس إلى الورا، العين مغلقة، الرجل الأخرى معلقة فى الهواء، الذراعان مفرودان، لمس الأنف بأصبعى السبابة). وقد بدأنا التمايل والتأرجح، ولم يكن لنا لا حول ولا قوة معطين كل مظهر ممكن للمخمور.

وبالتالى قررنا أنه إذا استوقفنا أحد عملاء الشرطة، وسألنا أن نقوم بهذا الاختبار، فسوف نرد عليه بأننا نريد دليلاً (أى يقوم به هو أولاً).^(٢)

(١) Michael Murray, Independent, 16 July 2000

(٢) John Tayler, The Times, 4 August 2000

١٥- أحد الأصدقاء عرض عليك رهاناً: لو سحبت ورقة (آس) من مجموعة أوراق لعب عادية فسوف يعطيك عشرة جنيهات، ولو فشلت فسوف يعطيك جنيهاً واحداً. ما القيمة المتوقعة لقبول الرهان؟ هل يجب عليك أن تقوم به؟

١٦- هناك سحب يانصيب: كل ما عليك فعله هو أن ترسل اسمك وعنوانك للعنوان المكتوب وسوف تدخل السحب. الفائز المحظوظ سوف يتم سحب اسمه من بين ٤٠٠٠٠٠ اسم، وسوف يحصل على مائة ألف جنيه! افترض أن تكلفة الطابع هي ٢٦ قرشاً، ما القيمة العملية لإرسال الخطاب للدخول إلى سحب اليانصيب؟

١٧ - أنقد الحجة التالية:

(أ) إنه يذكر الأكذوبة القديمة التى تقول إن الطاقة النووية ليس لها عادم. والحقيقة أن هناك دوماً كمّاً كبيراً من الطاقة يخرج من هذه الدورة النووية؛ فليست الطاقة النووية بالحل.

(ب) هدف اليانصيب الوطنى هو الحصول على المال للحكومة؛ لأن كمية المال المجموع تفوق بمراحل كمية المال الذى ينفق فى الجوائز؛ لذلك فإن القيمة المتوقعة لشراء تذكرة اليانصيب هى قيمة سلبية، ولا يجب على أى شخص شراء تذاكر اليانصيب.

١٨ - الفقرة التالية تحتوى على حجة يمكن صياغتها على أنها توازن بين احتمالات التكاليف والمنافع. حاول أن تقوم بإعادة الصياغة:

إن القضاء على الجوع فى العالم وتحقيق الوقاية من الأمراض الناتجة عن نقص أو سوء التغذية، وكذلك حماية البيئة المهددة، جميع هذه القضايا

فى متناول مجال التكنولوجيا الحيوية وبحوث التعديل الجينى للغذاء. لقد انتهت المناقشة حول الإنتاج الغذائى لصالح هذا المجال بوسائل التكنولوجيا الحديثة المذهلة. الفوائد التى تعود على المنتجين، وكذلك على المستهلكين لا يمكن حصرها، وتفوق بكثير المخاطر. كل عام تضيع ملايين الأرواح لسوء التغذية، ونضحى بآلاف الأقدنة لإنتاج الغذاء بالوسائل التقليدية غير الفعالة.

على سبيل المثال، النقص فى فيتامين أ يسبب مشكلة خطيرة متفشية فى العالم؛ لذلك من الصعب أن نرى أية فضيلة فيما يفعله إرهابيو البيئة الذين يحولون دون اختبار الأرز الذهبى الذى سوف يوفر مستويات عالية من البيتا-كاروتين الذى يحارب النقص الشديد فى فيتامين أ الذى يسبب بدوره العمى فى الدول النامية. فى الوقت عينه ناس كثيرون يبالغون فى المخاطر؛ لأنهم لا يفهمون أن المحاصيل المعدلة وراثيًا ليست بالضرورة شيئًا جديدًا. التحسين الوراثى له تاريخ طويل متنوع، وباستثناء الحيوانات البرية والتوت البرى والأشياء التى من هذا القبيل، فإن كل الأطعمة التى على قائمتها الغذائية تم الحصول عليها من عضويات تم تعديلها وراثيًا. والعلماء فى كل أنحاء العالم يتفقون على أن إضافة الجينات إلى النباتات لا يجعلها أقل أمنًا سواء بالنسبة للبيئة أو للناس التى تأكل. العشرات من النباتات الجديدة تم الحصول عليها من التهجين الوراثى ومناهج تقليدية أخرى للتحسين الوراثى، ولا تدخل السوق الآن وأنت معك عالم يرشدك وليست الأطعمة مخنومة بالطابع العلمى. العديد من هذه المنتجات لا تستطيع، ولا يمكن أن تستطيع، أن توجد فى الطبيعة!

الإجماع العلمى لا لبس فيه: التهجين الجينى هو الأكثر دقة، والذى يمكن السيطرة عليه والتنبؤ به أكثر من كل التقنيات الأخرى سواء التقليدية أو غير التقليدية. على سبيل المثال، المقاومة الجديدة لآفات النبات بتقنيات

التلقيح الجيني لها مستويات أقل من التلوث بالفطر السام وأجزاء الحشرات من النباتات التقليدية، لذلك فإن النبات المهند وراثيًا ليس فقط أرخص فنى الإنتاج لكنه أيضًا الأكثر محافظة على صحة الإنسان. إضافة إلى ذلك، فإنه بتقليل الحاجة للمبيدات الكيماوية، فإننا سنحافظ على البيئة بشكل أكبر.

فلورنس وامبوبو، مهندسة زراعية من كينيا، وصفت كيف أن كل الزراعات هناك عضوية، وأنها قدمت محاصيل منخفضة لناس جوع. لقد أمضت ثلاث سنوات فى مونسانتو فى الولايات المتحدة تطور من محصول البطاطا الحلوة لتساعد الفلاحين فى بلدها الذين تدمر محصولهم كله تقريبًا بسبب فيروس. البطاطا المعدلة وراثيًا هى مقاومة للفيروس ولا تتطلب الرش بالمبيدات الكيماوية. وامبوبو محققة من جانب مثيرى الشعب البيئيين، الذين تراهم على أنهم يقضون على سنوات عديدة من العمل على أساس بعض المفاهيم الرومانسية والعلوم السيئة.

١٩ - الحجج التالية ليست مجرد تفسيرات بسيطة، لكن تفسيراتها جاءت وكأنها نتائج. أعد صياغتهم، استبعد المواد الدخيلة، وأجعل المواد الضمنية مواد صريحة.

(أ) فى زيارتك الأخيرة قلت لك إن الألم فى معدتك يسببه فشل فى الكلى أو تقلص عضلى أو سرطان فى البنكرياس أو الكبد، لكن يشير تحليل البول أنه لا توجد مشكلة فى الكلى، ولو كان تقلص عضلى لكان الألم قد هدأ لكنه يستمر ويزيد، لذلك أخشى أن تكون مصابًا بالسرطان.

(ب) إن ضغط الحياة المعاصرة ليس لأننا نعمل أكثر مما كان يعمل أبائنا - نحن لا نفعل ذلك - لكننا لم نعد نذهب إلى الكنيسة، بل نذهب إلى التسوق، وهو أكثر الأفعال التى تزيد الضغط العصبى فى الحياة.

(ج) إن جنون نيتشه يمكن أن تكون قد سببته حياته المعذبة كما يميل للاعتقاد في ذلك الأشخاص الرومانسيون أو أنه سببه مرض الزهري الذى أصيب به منذ صغره، لو كان جنونه سببته حياته المعذبة لكان كل المعذبين قد جنوا، الحجة على الرومانسيين أن القليل ممن كانت لهم حياة مضطربة أو معذبة أصيبوا بالجنون.

(د) قرأنا برعب عن أن سن البلوغ لدى الفتيات فى تناقص (أى يسير نحو الأصغر سنًا). لا نعتقد أن لهذا الأمر علاقة بالهرمونات الصناعية التى فى اللبن أو غيره من هذه الأمور. السبب الحقيقى وراء هذا الأمر هو الهجمة غير المسبوقة للصور الجنسية خاصة على شاشات التلفاز.

(و) إن السيد جينكز يلقى باللوم فى ارتفاع معدل البطالة فى المملكة المتحدة البريطانية على ارتفاع سعر الفائدة: إن هذا يقوى من الجنيه، لكنه لا يجعل من الصادرات البريطانية قادرة على المنافسة، وهذا بدوره يجعل القطاعات الصناعية فى بريطانية تقلل من تكاليفها بتقليل عدد العمال. نحن نلومها للسهولة التى تعطى فيها المتعطلين عن العمل إعانات البطالة. إن حجة السيد جينكز تفترض أن القطاع غير الصناعى من الاقتصاد لا ينمو بالسرعة التى توازى تقلص القطاع الصناعى. بكل وضوح، فإن الأمر كذلك.

(هـ) يقول السيد بيتيجرو إن غازات الاحتباس الحرارى تنتجها الأشجار فى الغالب الأعم، وليس الصناعة. هذا يجعل للكلام معنى. زيادة الحرارة فى العالم تأخذ فى الارتفاع، بالطبع، فالناس فى العالم كله مشغولة بزرع الأشجار بكميات هائلة، وللأسف أغلقوا المصانع، وتخلصوا من السيارات. لا بد أن عالم أجدادنا قبل الثورة الصناعية كان عالمًا محتبسًا حراريًا جدًا.

٢٠- راجع الجزء الخاص بالتعميمات السببية. كل مثال تال هو إما

(١) يفترض أن العلاقة السببية تتضمن تعميماً صارماً أو تعميماً من قبيل (فى الغالب الأعم) (٢) علاقة جاهزة استدلالية على علاقة سببية من مجرد ربط إحصائى. قم بنقد الحجج التالية فى فقرة مختصرة موضحة ما إذا كانت الحالة (١) أو (٢) تفسر إجابتك.

(أ) ليس من الصحيح وحسب أن التعرض للشمس لمدة طويلة يسبب سرطان الجلد. لو كان هذا الأمر صحيحاً لكان كل شخص تعرض للشمس مدة طويلة أو أصيب بضربة شمس قد أصيب بسرطان الجلد.

(ب) لقد سئمت من سماع أن الفقر الاجتماعى والاقتصادى هو السبب فى الجريمة لدى المراهقين. عدد كبير جداً من المراهقين يعيشون فى ظروف صعبة ولا يرتكبون الجريمة .

(ج) تعاطى الفيتامين س يقضى على الانفلونزا. دائماً ما أخذ فيتامين س فأقضى عليها.

(د) لقد تمت البرهنة على أن هناك رابطاً بين ألعاب الفيديو جيم العنيفة وبين عنف الأحداث؛ فلقد أثبتت دراسة أن معدل العنف بين الأحداث الذين يلعبون هذه الألعاب أكبر من معدله عند الأحداث الذين لا يلعبون هذه الألعاب.

(هـ) ممثلو أوكسبريدج يزعمون أنهم لا يقومون باستبعاد الطلاب من الأسر الفقيرة. كيف يمكنهم الزعم بهذا الزيف الواضح، فلقد كشفت نسبة الطلاب عندهم أن نسبة الطلاب الفقراء عندهم أقل بكثير من نسبة الطلاب غير الفقراء. إن أوكسبريدج تستمر فى رفض الفقراء فقط لأنهم فقراء.

٢١- (أ) ارسم بالطريقة الشجرية الحجج التالية كما هي مكتوبة. (ب)
أعد صياغة هذه الحجج، وارسم طريقة شجرية للنسخ المعاد صياغتها. (ج)
وضح ما إذا كانت الحجج صحيحة أو لها قوة استقرائية أم لا.

(أ) لقد عزيت الزيادة المفرطة في معدل الوفيات في أنطاكية القديمة في عام ٣٦٤ ميلادية إلى عوامل كثيرة: المجاعة - هجوم الأمراض لإصابة الجنود العائدين من الحملة الفارسية بها - أو مشاكل في إمدادات المياه في المدينة. ومن المرجح أن مشاكل الإمدادات للمياه هي السبب. لو كانت هناك مجاعة، فإنه من غير المرجح أن لا تتم الإشارة إلى هذا الأمر سواء في المدينة أو في المناطق الريفية المحيطة بها، ولم يسجل مؤرخ معاصر للحدث هذا الأمر. وإن كان الجنود قد أصيبوا بالأمراض في حملتهم على بلاد فارس لكانوا قد ضعفوا ضعفاً شديداً في هذا الحصار الطويل، لكنهم استمروا في المعركة وقاتلوا بثبات، لو كانوا أصيبوا بهذا الأمر لذكر أمانئوس المؤرخ ذلك وهو شاهد عيان على الأحداث، لكنه لم يذكر أن الأمراض قد أصابت الجنود.

(ب) يبدو أن المرض العصبي JNS الذي تصاب به الدلافين يسببه التناول المفرط للمعادن الثقيلة. ولقد تم رفض السبب الجيني؛ لأنه لو أن سبب هذا المرض جيني، لكان الربط بين إصابة الدلافين بهذا المرض ووجود نسبة عالية من المعادن في جسمه هو أمر ليس له قيمة. حقاً، الربط بين JNS وبين المستويات العالية من المعادن الثقيلة يعود إلى افتراض أن الدلافين يأكل كمية كبيرة من الحبار. والحبار كما نعلم يحتفظ بكمية من المعادن الثقيلة مع الوقت، والدلافين تفضل أن تأكل الحبار الكبير، أي الأقدم

عمرًا، أى الذى يحفظ فى جسمه كبيرة من المعادن الثقيلة. كان من المحتمل أن الحبار لو لم يحتفظ فى جسمه بكمية من المعادن الثقيلة أن يكون الربط بين JNS وبين أكل الدلافين للحبار هو ربط غير موجود. وحيث إنه لا يوجد ارتباط آخر مهم بخصوص مرض JNS، فإنه يبدو أن المعادن الثقيلة هى الاحتمال الأكبر.

(ج) لو أن سلوك إدمان الكحول لدى الآباء يسبب إدمان الكحول لدى الأبناء - كمقابل للاستعداد الوراثى لتناول الكحول - فإن علينا أن نجد الأطفال الذين لا يتناول آباؤهم الكحوليات، والأطفال المتبنين فى سن مبكرة جدًا من جانب آباء مدمنين الكحول، وكان هؤلاء الأطفال ليكونوا مدمنى كحوليات، لكنهم ليسوا كذلك كما أوضحت الدراسة. بناء على ذلك، فإن الشرب بكثرة من جانب الآباء لا يعنى أن أبنائهم سوف يكونون مدمنين كحوليات بخلاف ما هو شائع.

الفصل السادس: مناقشات فى تقييم الحجة

القدرة على الإقناع العقلي.

بعض الاستراتيجيات نحو التقييم المنطقي.

الحجج التى تحتوى على شرطيات أو تعميمات كنتيجة لبرهان شرطى.

افتراض كذب النتيجة.

الرفض من خلال مثال مقابل .

الانخراط فى الحجة ١: تفادى النقد بـ (من الذى يقول؟)

الانخراط فى الحجة ٢: لا تصنع عنواناً للموقف وحسب .

التعليق على الحجة.

أمثلة كاملة.

الحجة الأولى: فرض عقوبات على حيازة الحشيش.

الحجة الثانية: مجرم يفوز باليانصيب.

تعليق على التعليق.

ملخص الفصل.

التدريبات.

القدرة على الإقناع العقلى : Rational persuasiveness

من المعروف أن دور الحجة يتمثل فى تقديم الأسباب التى تؤدى إلى قبول النتيجة على أنها صادقة. هدف تقديم الحجة هو أن يتم إقناع الجمهور، لكننا إلى حد ما لم نقم بتعريف ذلك، إن الحجة بالضبط هدفها هو ذلك. ربما تعتقد أنه يمكن القيام بذلك من خلال مفاهيم الدقة الاستنباطية أو الاستقرائية، لكن هذا غير صحيح إلى حد ما. والسبب فى ذلك أنه حتى لو أعدنا بناء الحجة بشكل كامل ، فإننا لا نستطيع أن نقول ما إذا كانت الحجة دقيقة أم لا، وذلك لأن الحجة الدقيقة لابد أن تكون لها مقدمات صادقة. الحجة الدقيقة استنباطيًا هى تلك التى لها مقدمات صادقة والاستدلال فيها صحيح، والحجة الدقيقة استقرائيًا هى حجة ملائمة استقرائيًا بمقدمات صادقة. وحيث إننا لا نعرف دائمًا ما المقدمات الصادقة، وما المقدمات الكاذبة، فإننا لا نستطيع أن نقرر ما إذا كانت الحجة دقيقة أم لا.

هنا توضيح بسيط جدًا. افترض أنك لا تعرف ما إذا كانت معدلات التضخم سوف تزيد السنة المقبلة أم لا. وشخص ما يقدم لك الحجة التالية:

م ١: معدلات الفائدة لن تقل أو تظل غير متغيرة فى السنة التالية .

ن: معدلات الفائدة سوف تزيد السنة التالية .

هذه الحجة من الواضح أنها لا تفيدك بشيء. إنها صحيحة استنباطيًا - لكن هذه الحجة لا تقنع أى شخص بالنتيجة؛ لأنك لو لم تكن تعرف ما إذا كانت معدلات التضخم سوف تزيد أم لا، فإنك بالطبع لن تعرف ما إذا كانت لن تقل أو تظل غير متغيرة فى السنة التالية. لو لديك سبب ما يجعلك تقبل المقدمة، فإنه لن تحتار فى قبول النتيجة.

هنا مثال توضيحي آخر. افترض أن بيرت أسقط عملة فى فنجان من القهوة، واستقرت فى قاع الفئجان (بشكل الصورة)، وكل من بيرت وبيرنى لا يستطيعان أن يريا العملة فى الفئجان؛ لذلك لا يعرفان ما إذا كانت قد هبطت بشكل الصورة أم بشكل الكتابة، وليس ليهما أية فكرة عن طريقة سقوط العملة؛ لذلك فكر كل من بيرت وبيرنى فى الحجة التالية:

م ١: لو أن العملة هبطت والكتابة أسفل فإنها هبطت بالصورة أعلى.

م ٢: العملة هبطت والكتابة أسفل .

ن: لذلك فإن العملة هبطت والصورة أعلى.

فى هذا الموقف المتخيل، فإن الحجة لابد أن تكون دقيقة استنباطيًا؛ حيث إنها صحيحة استنباطيًا والمقدمات صادقة. لكن على الرغم من أن المقدمة الثانية هى مقدمة صادقة، فإنه لا بيرت ولا بيرنى يقدمان سببًا حقيقيًا للاعتقاد فى ذلك؛ لذلك فإنه على الرغم من أن الحجة دقيقة استنباطيًا، وبيرت وبيرنى يمكنهما أن يريا أنها صحيحة استنباطيًا، فإنها لا تجعلهما قادرين على معرفة قيمة صدق النتيجة.

فى مثل هذه الموقف نقول إن الحجة غير مقنعة عقلياً. والأكثر دقة أننا لابد أن نقول إنها غير عقلانية لبارنى، وكذلك لبيرت. لماذا نقولها بهذه الطريقة؟ لماذا نتكلم عن مفهوم الإقناع العقلى للحجة؟ يمكن أن نرى ذلك من اختلاف الرواية.

افترض أن بيرنى، وليس بيرت، يعلم أن قطعة النقود صكت بشكل يجعلها فى الغالب تقع والكتابة لأسفل. ومن ثم، فإن بيرنى وليس بيرت لديها سبب لقبول المقدمة الثانية. لذلك، فإن بيرنى لديها سبب وجيه لقبول الحجة على أنها ملائمة، لكن ليس لدى بيرت هذا السبب، لذلك فإن الحجة مقنعة عقلياً لبيرنى، لكنها ليست كذلك بالنسبة لبيرت.

تخيل الآن اختلافاً أكبر فى القصة. افترض أنه فى لحظة ما، أخبرت بيرنى بيرت عن وزن العملة. لو أن بيرت فكر فى الحجة قبل هذه اللحظة فإنه كان سيراه حجة غير مقنعة عقلياً، لكنه بعد أن يفكر فيها بعد ما أخبرته بيرنى فإنه يراها حجة مقنعة عقلياً؛ لأنه قد حصل على معلومات ذات صلة بالموضوع. لذلك، فإن الإقناع العقلى هو أمر نسبى إلى حد ما: تكون الحجة مقنعة عقلياً أو غير مقنعة عقلياً فى وقت معين؛ لذلك فإنه وفقاً لأن الناس مختلفين فى المعلومات ووفقاً للزمن فإن الحجة كانت مقنعة لبيرنى، لكنها ليست مقنعة لبيرت، وربما تكون مقنعة لبيرت فى وقت ما وغير مقنعة فى وقت آخر. فيما يلى: سوف نخدم هذا التعقيد فى الغالب، لكنه أمر يستحق المعرفة أن الإقناع العقلى يمكن أن يكون نسبياً فى بعض الأحيان.

قبل أن نقدم تعريفنا الرسمى للإقناع العقلى، هناك تعقيد أخير لنتناقشه. انظر إلى المثال الذى أعطيناه مباشرة، ربما تعتقد أن الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لشخص فى وقت ما (لو (١) لو كانت دقيقة استقرائياً أو صحيحة

استتباطيًا (٢) لو كان الشخص يعتقد في صدق المقدمات (في وقت ما)، ولكن هذا غير صحيح إلى حد ما.

تأمل المثال التالي:

م١: في الغالب الأعم معظم سكان انفيرنيس يملكون على الأقل قطعة واحدة من الملابس الصوفية .

م٢: فيونا من سكان انفيرنيس.

ن: (من المحتمل) أن فيونا تملك قطعة واحدة على الأقل من الملابس الصوفية.

إن هذه الحجة لها قوة استقرائية. افترض في الواقع أن لديك سببًا وجيهًا لقبول كل من المقدمة الأولى والمقدمة الثانية. بالفعل، افترض أنك تعرف على وجه اليقين أن كليهما صادقتان. هل يتبع ذلك أنك يجب أن توافق على النتيجة؟ هل تستطيع أن تتخيل موقفًا تكون فيه كل من المقدمة الأولى والمقدمة الثانية صادقتين، لكنك في الوقت نفسه يمكنك أن ترفض النتيجة بشكل عقلي؟ نعم. افترض أنه بالإضافة لمعرفتك بالمقدمتين الأولى والثانية، أنت تعرف أن فيونا لديها حساسية ضد الصوف. في هذه الحالة، ربما تتوقع بشكل عقلي أن النتيجة كاذبة. شخص ما يعرف صدق المقدمة الأولى والمقدمة الثانية ولا يعرف شيئًا آخر عن فيونا سوف يقبل النتيجة، لكن لأنك تعرف أن فيونا لديها حساسية ضد الصوف، فإنك لن تقبل النتيجة بشكل عقلي، سيقبلها الآخرون لكن أنت سوف ترفضها على أساس عقلي.

إن ما نقوله، في هذه الحالة، هي أنك هزمت الحجة بدليل آخر لديك، وفي هذه الحالة يكون لديك حجتان: الحجة كما هي معطاة، وحجة أخرى تبرهن على كذب نتيجة الحجة الأولى :

باختصار

لكي نقول إن حجة لها قوة استقرائية هي حجة عاجزة بالنسبة لشخص هو أن نقول: إن الشخص يؤمن بشكل عقلاني بالمقدمات، لكنه على الرغم من ذلك يرفض النتيجة بشكل عقلاني.

الحجة القوية استقرائياً هي التي تكون مقدماتها مقبولة عقلانياً بالنسبة لك، وكل أدلتك على الحجة لا تهزمها، وسوف نقول المزيد عن الدليل في الفصل الثامن. لاحظ أن التعريف ينصب فقط على الحجج الاستقرائية، والسبب في هذا سوف يكون واضحاً خلال لحظات:

السبب في أن نقول إن الحجة مقنعة عقلانياً بالنسبة لشخص (في وقت ما) هو أن نقول:

- ١- إن الحجة هي إما صحيحة استنباطياً أو قوية استقرائياً
- ٢- إن الشخص يعتقد عقلانياً في مقدمات الحجة (في وقت ما)
- ٣- وإن هذه الحجة ليست حجة قوية استقرائياً تم دحضها من جانب هذا الشخص (في وقت ما).

هناك سبع نقاط أخرى يجب أن نضعها في عقلنا بخصوص الإقناع

العقلي:

٤- ليس من الممكن لنتيجة حجة صحيحة استنباطيًا أن يتم دحضها من جانب دليل كلى للشخص - هذا ممكن فقط للحجج القوية استقرائيًا. هذا الشرط (٣) من تعريف الإقناع العقلي ينطبق فقط على الحجج القوية استقرائيًا. والسبب في ذلك هو:

(أ) لو أنك توافق بسبب وجيه على مقدمات حجة تدرك أنها صحيحة استنباطيًا؛ لذا فإن عليك أن تقبل النتيجة بالمثل؛ لأنك تعرف أنه لو كانت المقدمات صادقة، فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة بالمثل. لو أن الشخص لديه سبب وجيه ليوافق على مقدمات حجة صحيحة استنباطيًا؛ لذا ربما نستنتج أنها مقنعة عقلياً لذلك الشخص دون مزيد من اللغط؛ أى استنتاج إضافي يثير شكاً في النتيجة بالنسبة لهذا الشخص، فإنه يثير نفس الشك في المقدمات.

إن سبب ذلك يأتي من تعريف الحجة الصحيحة: لو أن مقدماتها صادقة فإن نتيجتها صادقة كذلك. (تذكر من الفصل الثالث): ليس لدى الصحة المنطقية شيء لتفعله في صدق المقدمات، لذلك فإذا كانت المقدمات صادقة فإن النتيجة لابد أن تكون صادقة بالمثل، وبالضرورة (ليس هناك استثناء). لذلك لو أن لديك أسباباً لقبول المقدمات عقلياً، فإنه لنفس الأسباب عليك قبول النتيجة لو كان الاستدلال صحيحاً. الطريقة الوحيدة لأن تفشل الحجة الصحيحة لأن تكون مقنعة عقلياً لو أن الشخص يعتقد في صدق مقدمة أو أكثر دون سبب (تذكر حيث إن الحجة صحيحة، فإن الشرط (١) تحقق فيها بالفعل).

(ب) كلمة (من المحتمل) أو أى مصطلح مشابه يوضع قبل النتيجة في حجة قوية استقرائيًا يسمح بإمكانية أن تكون المقدمات صادقة، وتكون

النتيجة كاذبة. لهذا السبب يمكن هزيمة مثل هذه الحجة التي قد يطرحها شخص ما؛ فلدى الشخص دليل يمنعه من قبول النتيجة على الرغم من أنه (أ) يقبل منطقيًا أن المقدمات صادقة و(ب) الحجة قوية استقرائيًا.

٢- ليس جزء من تعريف الحجة أن تكون دقيقة (سواء استنباطيًا أو استقرائيًا). والسبب بسيط: مفهوم الإقناع العقلي إنما يشمل ما تمارسه الحجة على الشخص للقبول بها. ما يريد قوله: إن هذا الشخص عليه أن يقبل نتيجة هذه الحجة. وهذا هو مفهوم أن الحجة تقدم سببًا وجيهًا يحمل الشخص على قبول نتيجتها. وبالفعل، الحجة يمكن أن تكون لها مقدمة كاذبة، ولذا تكون غير دقيقة (سواء استنباطيًا أو استقرائيًا)، ومع ذلك تبقى مقنعة عقليًا لهذا الشخص. للتوضيح أرجع مرة أخرى النسخة الثانية من حجة العملة الثقيلة التي سقطت في كوب القهوة، افترض أنه في هذه المناسبة النادرة، أن العملة سقطت وهي على شكل الصورة، فإن المقدمة الثانية كاذبة. ومع ذلك في هذه الحالة، فإن بيرنى تعتقد أن لديها سببًا وجيهًا إلى حد ما للاعتقاد بأن المقدمة الثانية صادقة (لأنها تعلم أن العملة ثقيلة)؛ لذلك فإن الحجة تظل مقنعة عقليًا بالنسبة لبيرنى، على الرغم من أن لها مقدمة كاذبة، وبالتالي تكون غير دقيقة. ستكون بيرنى على صواب إلى حد ما في أن تقبل نتيجة الحجة بمعنى أن النتيجة مبررة عقليًا، على الرغم من أن نتيجة الحجة في الواقع كاذبة.

هذه النقطة عن الإقناع العقلي توضح حقيقة مهمة سوف نعود إليها فيما بعد بالتفصيل: يمكن للشخص أن يؤمن عقليًا بقضية هي في الواقع تكون كاذبة. بكلمات أخرى، هناك شيء ما خطأ مبرر. هذه نقطة بديهية، لكن يمكن نسيانها بسهولة؛ لذا، على سبيل المثال، ربما تلوم بعض الناس بشكل غير مناسب عندما يرتكبون خطأ من هذا النوع. بالفعل، طريقة مفيدة لأن نوضح

هذه النقطة هي أن نقول إن كلمة (خطأ) هي كلمة ملتبسة. لكى نقول إن شخصا ما قد أخطأ فإن هذا يعنى إما (١) أنه قد قبل نتيجة كاذبة أو (٢) أو أنه اقتنع بأسباب غير وجيهة وأنهم اقتنعوا بحجة ليس لها إقناع عقلى (أو رفضوا حجة لها إقناع عقلي). بكل وضوح، فإننا مسئولون عن أخطائنا من النوع (الثاني)، يجب أن نقتنع بالأسباب الوجيهة فقط، وليس بالأسباب غير الوجيهة. لو فشلنا فى هذا، فإننا نستحق اللوم. لكن ليس من الواضح أننا مسئولون عن أخطائنا من النوع (١) لو أن شخصا ما يعتقد فى قضية ما على أسباب وجيهة - على أساس أن الحجة مقنعة عقليا بالنسبة له أو لها - ومن ثم ربما يكون الأمر مجرد سوء حظ لأن تكون هذه القضية كاذبة. لو كان الأمر كذلك، فإنه ليست هناك حاجة لأن يُلَام الشخص لأنه قد ارتكب (خطأ).

افترض على سبيل المثال أنك طبيب، وافترض أن هناك مخدر س تعلم أنه يشفى بعض الأمراض، وأنه حقق نجاحا فى كل حالة تم استخدامه فيها، وقد تم استخدامه ملايين المرات. إضافة إلى ذلك أنت تعرف أنه لا يسبب أية آثار جانبية، وليس من المعروف أنه يمثل خطورة من أى نوع. والمريض الذى وصفت له المخدر س للأسف لم يشف من مرضه ، بل مرض مرضا إضافيا بسبب العلاج س الذى وصفته. هل كنت مخطئا فى اعتقادك بأن س كان سيشفى المرض؟ لا.. لو كنا نقصد الخطأ من النوع (٢)، ولذا لست مستحق اللوم فى هذه الحالة. بل حقا يمكن أن تكون عرضة للنقد لو لم تستخدم هذا العلاج، لأنك كنت ستقابل بكم هائل من الأدلة.

٣- من المهم تقدير لماذا نسمى الإقناع العقلى بهذا الاسم. تذكر أنه فى البداية قد قلنا إن هناك أنواعا من محاولات الإقناع. هذا الكتاب هو محاولة لتمييز الحجاج عن غير الحجاج وخاصة عن المحاولات الخطابية للإقناع -

وأن نتعلم كيف نقيم الحجج والبراهين. ومحاولة البرهنة باستخدام الحجة هي محاولة إقناع عقلي، كمقابل لمحاولات الإقناع الأخرى، والتي لا تخاطب عقلك (لكنها تخاطب عواطفك أو مشاعرك). إن الحجة موجهة إليك تحاول أن تزودك بأسباب مقنعة عقلية ووجيهة. أيضًا لاحظ أن هذا لا يعنى أن الحجة العقلية يجب أن تكون حجة دقيقة . إن المحاولة تتوقف عما إذا كنت تؤمن عقليًا بصرف النظر عما إذا ما كنت تؤمن به صادقًا فى الواقع أم لا.

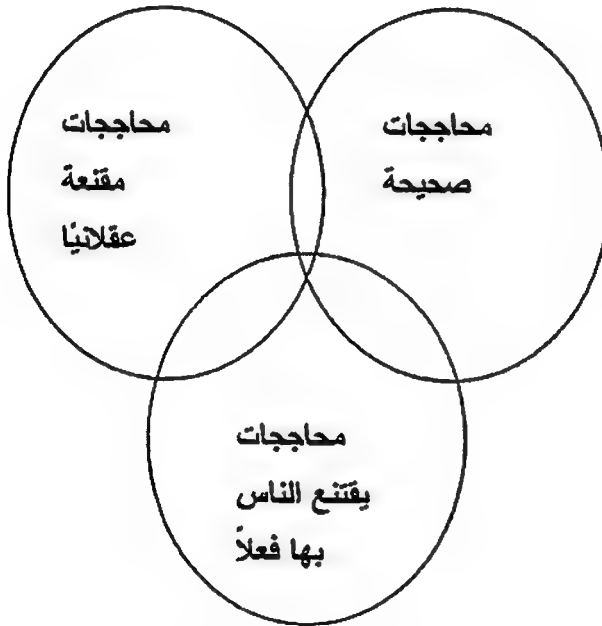
٤- الإقناع العقلي هو مسألة درجة، ليس الموضوع كل أو لا شيء . وهذا واضح من أن (١) المعقولية التى من خلالها نتمسك بمعتقد ما تعد مسألة درجات، (٢) القوة الاستقرائية فى الواقع هى مسألة درجات.

٥- الإقناع العقلي لا يعنى محض (إقناع) أو (اعتقاد). الحجة المقنعة عقليًا يمكنها أن تفشل فى أن تقنع أى شخص. كون الحجة مقنعة عقليًا أم لا، لا يعتمد على ما تعتقده فيها. جوهر المسألة هو أن تفهم: أن الحجة يمكن أن تكون مقنعة عقليًا بالنسبة لك ومع ذلك أنت لم تقنع بها. ولا يجب النظر إلى هذا على أنه مفارقة، كل ما يعنيه الأمر هو أن هناك حالات عليك أن تقنع بالحجة لكنك لا تقنع. وبالمثل، هناك حجج تقنع بها مع أنك يجب أن لا تقنع بها؛ لأن الحجة غير مقنعة فعليًا بالنسبة لك. إن إحدى مهام الخطابة هى أن تسبب للناس خلطًا فى الحجج المقنعة عقليًا - أن تقنع الناس دون أن تقدم لهم أسبابًا وجيهة لهذا الاعتقاد.

لتفهم لماذا الأمر يبدو هكذا، افحص الشكل (٦- ١)، يمكنك أن ترى فى هذا الشكل أننا نفحص العلاقة بين الحجج الدقيقة والحجج الدقيقة عقليًا والحجج التى تقنع الناس فعليًا، يمكن لحجة منهم أن تكون من النوع الأول أو الثانى أو تشمل الأنواع كلها معًا. النقطة المهمة التى يجب أن تلاحظها أن

الإقناع العقلى والدقة هى خاصيات يمكن للحجة أن تحوزها عندما يجدها شخص أو جماعة أنها مقنعة. إن البشر ليسوا دائماً كائنات عقلية بشكل كامل وجزء من وظيفة تصور الإقناع العقلى هو التسليم بهذا الأمر. لو أن الإقناع العقلى يتم تعريفه بأنه يقتنع به كل الناس فعلياً لما وجدنا العديد من الناس تفشل فى أن تقتنع بحجة عقلية، وفى الوقت نفسه تقتنع بحجج لا ينبغي أن تقتنع بها.

هناك ثلاث طرق يمكن فيها للشخص أن يخطئ عن الإقناع العقلى للحجة. أدرس كل منهم بحرص، خاصة لو كان الكلام السابق غامض بالنسبة لك.



أولاً: يمكن أن ترتكب أخطاء تتعلق بما إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائياً أو لا، خاصة فى الحالات التى تكون فيها الحجة معقدة

منطقيًا، ربما على سبيل المثال نعتقد أن الحجة صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا على الرغم من أنها لا تكون كذلك (على سبيل المثال، عندما تشتمل الحجة على مغالطة، وهذا أيضًا دور مهم ومؤثر للخطابة؛ انظر الفصل الثاني والفصل السابع). لو أن الأمر كذلك، لذا فإنه حتى لو قبلنا صدق المقدمات، وكانت المقدمات مبررة ومقبولة عقليًا، فإنه يمكن لنا أن نعتقد أن الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لنا على الرغم من أنها ليست كذلك. وبالمثل، عندما نعتقد أن حجة غير صحيحة بالرغم من كونها صحيحة. أو نعتقد أنها غير قوية استقرائيًا في حين أنها قوية استقرائيًا، يكون من الممكن أن نعتقد أن حجة ما غير مقنعة عقليًا بالرغم من أنها مقنعة عقليًا.

ثانيًا: يمكن أن نعتقد أن لدينا سببًا وجيهًا لتقبل مقدمة في حين أننا لسنا كذلك، والعكس صحيح. على سبيل المثال تأمل الحجة التالية:

م ١: الصيف القادم سوف يكون حارًا.

م ٢: الطقس الحار جيد لمحصول عنب كابيرنت سوفيجون.

ن: (من المحتمل) أن يزيد محصول عنب كابيرنت سوفيجون في السنة المقبلة .

نبدو هذه الحجة قوية استقرائيًا، والمقدمة الثانية صادقة. افترض الآن أن جين تعرف أن المقدمة الثانية صادقة، وهي أيضًا تعتقد أن المقدمة الأولى صادقة، لكن سببها في الاعتقاد هو سبب وهمي بأنها إذا أمطرت في الفترة الانتقالية بين الشتاء والصيف، فإن الصيف سوف يكون حارًا (يفترض بالفعل أنه سبب غير معقول لتوافق على المقدمة الأولى، كما سوف نرى بالتفصيل فيما

بعد، فما نسميه أسبابًا وهمية أو خرافية ليست أسبابًا معقولة دائمًا). فى هذه الحالة، افترض أنها تعرف أنها أمطرت فى الفترة الانتقالية بين الشتاء والصيف، فهى تظن أن اعتقادها فى المقدمة الأولى مقبول أو مؤسس بشكل جيد، لكن فى الحقيقة ليس كذلك؛ لذلك فإنه فى هذه الحالة، بملاحظة القوة الاستقرائية فإنها ربما تعرف جيدًا أن هذه الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لها، لكنها لا بد أنها على خطأ. ربما تكون مقنعة، لكنها فى الحقيقة ليست مقنعة عقليًا.

ثالثًا: ربما تكون على خطأ فيما إذا كانت حجة مدحوضة بالنسبة لك أو لا. من ناحية، ربما تقبل حجة لنتيجة معطاة - وبالتالي توافق على الحجة على أساس أنها مقنعة عقلية دون أن تترك أن لديك معلومات كافية لأن تقيم حجة مضادة تدحض نتيجة الحجة الأولى. على سبيل المثال، ربما توافق على حجة نتيجتها أن السيد جونز سوف يحضر الاجتماع لأنك نسيت مؤقتًا أن السيد جونز فى إجازة اليوم. ومن ناحية أخرى، ربما تعتقد أن الحجة مدحوضة بالنسبة لك فى حين أنها ليست كذلك. ربما تعتقد بشكل خاطئ- أن لديك أسبابًا وجيهة لأن ترفض نتيجة حجة قوية استقرائيًا وأنت توافق على مقدماتها.

من الواضح أن الشخص يمكنه أن يقدم حججًا لأغراض متنوعة ومختلفة، ومن بينها أغراض مخادعة. لكن الدافع العقلى غير المخادع لتقديم حجة هو بالتأكيد أن تقدم حجة ملائمة مقنعة عقلية للجمهور. ، أن تقدم حججًا مختلفة يمكن أن تكون مطلوبة لجمهوريات مختلفة. لا نستطيع أن نعرف دائمًا على وجه اليقين ما إذا كانت الحجة ملائمة؛ فهذا هو النوع الإنسانى. نحن لا نعرف دائمًا على وجه اليقين أى المقدمات صائقة وأى المقدمات كاذبة. لو أننا نعرف لما كنا نحتاج إلى حجج فى الأساس.

٦- نقول إن الحجة مقنعة عقليًا لشخص ما لو أن الشخص يؤمن بشكل معقول بالمقدمات، لكننا لسنا كذلك. يتطلب أن يكون لدى الشخص على مسؤوليته حجج إضافية تكون فيها تلك المقدمات نتائج. إن ما نحتاجه هو أن هذا الشخص لديه تبرير في قبول المقدمات. والتبرير هو مفهوم أوسع من تصور الإقناع العقلي: لو أن شخصًا ما لديه حجة مقنعة عقلية، فإن الشخص لديه تبرير للاعتقاد فيها، لكن ربما يكون لديه تبرير لقبولها بوسائل أخرى غير الحجة، خاصة، بعض المعتقدات، مثل بعض المعتقدات الإدراكية مثل (أنا أرى كلبًا أمامي) هي معتقدات مبررة ومعقولة رغم أنها لم يستدل عليها من معتقدات أخرى. سوف نتحول إلى هذا الأمر في الفصل السابع، ولكن وبوجه عام فإن من الطبيعي والعقلاني أن سداجة أحدهم في قضايا معينة تعد نسبية بالنسبة لتقدير اتنا لما يكمن وراءها من سلطة.

٧- بقولنا إن الحجة تكون مقنعة عقليًا لشخص ما إذا كان الشخص فقط يعتقد منطقيًا في المقدمات، فإننا لا نتطلب من هذا الشخص المزيد من الحجج لتكون تلك المقدمات نتائج. إن ما نطلبه هو أن يكون لدى هذا الشخص مبرر لقبول المقدمات. والتبرير مفهوم أوسع من الإقناع العقلي؛ فإذا كان لدينا حجة مقنعة عقليًا لقضية ما فيكون لدينا مبرر لقبولها، ولكن يمكن للشخص أن يجد مبررًا في قبولها من خلال وسائل خلاف الحجة. وبالأخص، بعض المعتقدات، وخاصة المعتقدات الإدراكية من قبيل "أرى كلبًا أمامي"، وهي مبررة في الغالب - لكونها منطقية - بالرغم من كونها لا يستدل عليها من معتقدات أخرى، وسوف نناقش هذا في الفصل الأخير.

بعض الاستراتيجيات للتقييم المنطقي:

Some strategies for logical assessment

عندما تكون لدينا حجة في الشكل النموذجي علينا أن نعلن ما إذا كانت الحجة صحيحة أم لا، وما إذا كانت قوية استقرائياً أم لا. ولنفعل هذا، فإن التقنية الأساسية هي أمر بسيط: اسأل نفسك، هل أستطيع أن أتخيل أو أدرك الموقف الذي تكون فيه المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة؟ لو لم يوجد مثل هذا الموقف فإن الحجة صحيحة.

لو أنك تستطيع أن تفكر في الطرق التي تكون فيها المقدمات صادقة والنتيجة كاذبة، فإن عليك أن تحدد إلى أي درجة، لو كانت هناك درجات، فإن الحجة قوية استقرائياً. إن ما تفعله هنا هو أن تتخيل مواقف متنوعة تكون فيها كل المقدمات صادقة. من هذه المواقف، أيها الأكثر احتمالاً، التي تكون فيها النتيجة صادقة أم تلك التي تكون فيها النتيجة كاذبة؟ لو كانت المواقف التي تكون فيها النتيجة صادقة هي الأكثر احتمالاً، فإن الحجة قوية استقرائياً. ولو كانت النتيجة كاذبة هي الأكثر احتمالاً، فإن الحجة غير قوية استقرائياً. لو أنها قوية استقرائياً يبقى فقط أن نحدد الدرجة التي تكون فيها كذلك.

إليك مثلاً توضيحياً:

م ١: لص الماس كان يرتدى كعباً عالياً مقاس ٥ سم.

ن: لص الماس هو امرأة.

هذه حجة ليست صحيحة استنباطياً؛ حيث إنه ليس من المستحيل أن اللص كان رجلاً مقاس قدمه صغير جداً، أو من المحتمل حتى أنه كان طفلاً

يرتدى كعبًا عاليًا. هذا أمر قابل للاعتقاد فعلاً. هل الحجة قوية استقرائياً؟ لا إنها ليست كذلك؛ حيث إن المقدمات نفسها لا تبدو أنها تخبرنا أنه من النادر أن يسرق طفل الماس، أو من النادر أن يكون مقاس قدم رجل صغير جدًا مثل المرأة ويرتدى كعبًا عاليًا. هذه موضوعات للمعرفة العامة يمكن إضافتها كمقدمات، لذلك يمكن أن نجعل القوة الاستقرائية للحجة صريحة:

م ١: لص الماس ارتدى كعبًا عاليًا مقاس ٥ سم .

م ٢: القليل جدًا من الرجال يرتدى كعبًا عاليًا مقاس ٥ سم .

م ٣: القليل جدًا من الأطفال يسرقون الماس .

ن : (من المحتمل) أن يكون سارق الماس امرأة

عندما نجد أن الحجة ليست صحيحة، يجب علينا دائمًا أن نسأل ما إذا كانت هناك مقدمات (١) من المتوقع أن يعرفها صاحب الحجة بشكل معقول، أو نعرف أنها صادقة (٢) وما إذا كانت ستجعل من الحجة قوية استقرائياً لو تمت إضافتها.

الحجج التي تحتوي على شرطيات أو تعميمات كنتيجة لبرهان شرطي.

العملية الموصوفة سابقاً، حين نسأل أنفسنا عما إذا كان هناك موقف ممكن تكون فيه مقدمات الحجة صادقة وتكون النتيجة كاذبة، يمكن أن تكون مرهقة عقلياً حين تكون النتيجة عبارة عن تعميم أو جملة شرطية. استدع الحجة من الفصل الخامس التي تتحدث عن صناعة سمك التونة، أعد كتابتها لحذف استخدام (إلا إذا):

- م ١: صيد سمك التونة قلَّ في التسع سنوات الأخيرة بشكل ملحوظ .
- م ٢: إذا قلَّ سمك التونة في التسع سنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، وإذا لم يتم تنظيم صناعة التونة بشكل أكثر قوة، فإن سمك التونة سوف يفنى .
-

ن ١: إذا تم تنظيم صناعة التونة بشكل صارم ، فإن سمك التونة لن يفنى.

- م ٣: إذا فنى سمك التونة، فإن الصناعة نفسها سوف تنهار .
-

ن ٢: إذا لم يتم تنظيم صناعة سمك التونة بشكل أكثر قوة، فإنها سوف تنهار كلياً .

ركز على الحجة من النتيجة الأولى والمقدمة الثالثة إلى النتيجة الثانية. ربما يكون من الصعب إلى حد ما أن نتخيل أن النتيجة الأولى والمقدمة الثالثة صادقتان، وبالتالي نسأل ما إذا كانت النتيجة الثانية كاذبة في مثل هذا الموقف. لكن في الحقيقة عندما نفكر في هذه الحجة من قبل، فنحن قد استخدمنا منهجاً يجعلها أسهل. يجب علينا الآن أن نجعل هذا المنهج أكثر صراحة؛ لأنه من المهم أن نفكر في الحجج التي يوجد فيها تعقيد منطقي (أو أكثر من ذلك). لاحظ أن النتيجة الثانية هي نتيجة شرطية. ما الذي يقرره الشرط بدقة؟ إنه يقرر علاقة معينة بين المقدم والتالي - وهي إذا كان المقدم صادقاً فإن التالي صادق، لذلك فإن السؤال الذي نريد الإجابة عليه هو: إذا كانت مقدمات الحجة صادقة؛ فهل نفهم من ذلك أن تلك العلاقة قائمة؟ للإجابة على هذا السؤال، افترض، أنه ليست مقدمات الحجة فقط هي

الصادقة، لكن أيضًا النتيجة السابقة على نتيجة الحجة صادقة، وأنا نريد بعد ذلك أن نعرف ما إذا كان تحت كل هذه الافتراضات أن نتيجة الحجة لابد أن تكون صادقة أو لا. لو كان الأمر كذلك، فإن القضية الشرطية تتبع المقدمات.

يمكن لنا أن نوضح هذا الموضوع على النحو التالي: استخدم سهم (←) لتشير إلى (إذا ... فإن...) أو (إذا كان كذا .. كان كذا) كما فعلنا في الفصل الثالث. افترض أن لدينا حجة تبدو كالتالي:

م ١:

م ٢:

ن: م ← ك

مثل هذه الحجة تكون صحيحة فقط لو كان ما يلي صحيحًا أيضًا، وم ١، وم ٢ هي نفسها كما في الحجة السابقة:

م ١:

م ٢:

م ٣: م

ن: ك

أى أن نقول إنه حتى تحدد ما إذا كانت م ← ك تنتج من بعض المقدمات أم لا، لابد أن نسأل ما إذا كانت ك تنتج من تلك المقدمات إضافة إلى م أم لا.

لذلك إذا رجعنا إلى حجة سمك التونة. افترض أن النتيجة الأولى والمقدمة الثالثة صادقتان، وأن صناعة السمك لن يتم تنظيمها بقوة (المقدم في النتيجة الثانية). نستطيع الآن أن نفكر كالتالي: لقد افترضنا أن صناعة سمك التونة لم يتم تنظيمها بشكل أقوى، لذلك، وفقاً للنتيجة الأولى، فإن سمك التونة سوف يتلاشى. لكن في هذه الحالة وفقاً للمقدمة الثالثة، صناعة سمك التونة سوف تنهار كلياً. لكن هذا هو بدقة ما نقوله النتيجة الثانية؛ لذلك نرى أنه لو أن النتيجة الأولى والمقدمة الثالثة صادقتان فإنه ينتج من كون أن ما سبق النتيجة الثانية صادق، أن ما تلا النتيجة الثانية صادق أيضاً؛ لذلك فإن الحجة صحيحة.

نفس هذا النوع من التقنية يكون مفيداً عندما تكون نتيجة الحجة تعميمًا. تأمل هذه الحجة:

- م ١: كل لاعب خط وسط مدافع في المنتخب الإيطالي هو مدافع جيد .
م ٢: لا يكون اللاعب مدافعاً جيداً إلا إذا أجاد قطع الكرة.

ن: كل لاعب وسط مدافع في المنتخب الإيطالي يجيد قطع الكرة .

هنا نبدأ بافتراض صدق المقدمات، لكن في هذه الحالة فإن النتيجة تعميم. الآن استدع من الفصل الخامس أن التعميمات هي بالضبط يشار إليها على أنها شرطيات معمة؛ لذا فإن النتيجة يمكن (بشكل عكسي) أن تعاد كتابتها على هذا النحو: إذا كان شخصاً ما هو لاعب خط وسط مدافع في المنتخب الإيطالي فإنه يجيد قطع الكرة؛ لذلك افترض أن المقدمة الأولى

والمقدمة الثانية صادقتان، فما نفعه في هذه الحالة هو أن نفترض أن شخصاً ما يلعب خط وسط مدافع في المنتخب الإيطالي، أى لاعب في خط الوسط في المنتخب الإيطالي. ما نريد أن نعرفه الآن ما إذا كانت المقدمتان الأولى والثانية يلزمانا بالاستنتاج بأن هذا الشخص يجيد قطع الكرة أم لا. نعم هما يلزمانا، وفقاً للمقدمة الأولى، فإن هذا الشخص مدافع جيد، لكن وفقاً للمقدمة الثانية، فإن هذا الشخص لابد أن يقطع الكرة بشكل جيد. لكن هذا كان لأى لاعب خط وسط مدافع في المنتخب الإيطالي وليس للاعب بعينه؛ لذلك فإنه يمكننا الاستنتاج بأن كل لاعب إيطالي يلعب في خط المنتصف هو مدافع جيد (لو كانت المقدمتان الأولى والثانية صادقتين). تأمل الآن هذه الحجة المختلفة اختلافاً طفيفاً:

م ١: كل لاعب خط وسط يلعب في المنتخب الإيطالي هو مدافع جيد .

م ٢: كل لاعب يقطع الكرة بشكل جيد هو مدافع جيد.

ن: كل لاعب خط وسط مدافع في المنتخب الإيطالي يجيد قطع الكرة .

لو تخيلنا مدافعا إيطاليا مرة أخرى، المقدمة الأولى تؤكد أنه مدافع جيد. لكن المقدمة الثانية لا تؤكد أنه يجيد قطع الكرة. إنها تقول إن كل لاعب يجيد قطع الكرة هو مدافع جيد، لكنها لا تخبرنا عن هذا الشخص أنه لو كان مدافعا جيدا فإنه يجيد قطع الكرة؛ لذلك فإن المقدمة الأولى والمقدمة الثانية في هذه الحجة لا يسمحان لنا بأن نستدل على أن مدافعا إيطاليا يجيد قطع الكرة. الحجة غير صحيحة.

افتراض كذب النتيجة: Supposing the conclusion false

طريقة أخرى لتقييم صحة الحجة هو أن تفترض أن المقدمات صادقة لكن النتيجة كاذبة. لو أننا نستطيع أن نرى أن ذلك مستحيل فإنه وفقًا لتعريف الصحة، تكون الحجة صحيحة. ولو رأينا أن ذلك ممكنًا فإن الحجة تكون غير صحيحة أو باطلة. وبناء على ذلك تأمل الحجة السابقة عن المدافع الإيطاليًا. لتفترض أن النتيجة كاذبة هو أن تفترض أن هناك لاعب خط وسط إيطاليًا واحدًا لا يجيد قطع الكرة. وبناء على ذلك، فإنه وفقًا للمقدمة الثانية ليس مدافعًا جيدًا. لكنه مع ذلك يكون لاعب خط وسط إيطالي لا يجيد الدفاع أو قطع الكرة بشكل جيد، وذلك يتناقض مع المقدمة الأولى؛ لذلك لو كانت النتيجة كاذبة فإنه من المستحيل أن تكون المقدمات صادقة. لذلك فإن الحجة السابقة صحيحة.

افعل نفس الشيء مع الحجة الثانية عن اللاعبين الإيطاليين. نحن الآن نتخيل لاعبًا إيطاليًا لا يجيد قطع الكرة. وفقًا للمقدمة الأولى، لابد أن يكون مدافعًا جيدًا. لكن المقدمة الثانية لا تجبرنا أو تجعلنا قادرين على الاستنتاج فيما يخص هذا المدافع الإيطالي. إنها تخبرنا أنه لو يجيد قطع الكرة بشكل جيد فهو مدافع جيد، لكنها لا تخبرنا أي شيء عن الحالة التي لا يجيد فيها قطع الكرة. وبالتالي لا يكون مدافعًا جيدًا. لذلك فإن كذب النتيجة ثابت تمامًا مع مقدمتين صادقتين. لنقل إنه بالنسبة لكل المقدمات، إن مدافعنا ربما يكون مدافعًا جيدًا لأسباب أخرى، يمكن أن يكون سريعًا جدًا ولياقته عالية للغاية ويجيد القفز... إلخ، وبالتالي تكون الحجة غير صحيحة.

هذا المنهج يمكن استخدامه بالنسبة لأي حجة، ليس فقط تلك التي نتائجها هي تعميمات شرطية، لكنها مفيدة في تلك الحالة بشكل خاص.

دحض الحجة بمثال مضاد: Refutation by counterexample

نتحول الآن إلى تقنية مهمة توضح كيف تكون الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائياً. بالطبع، سوف تستخدم هذا عندما تكون قد حددت بالفعل أن الحجة ليست صحيحة أو ليست قوية استقرائياً، وفي التعليق على الحجة، عندما ترغب في أن تفسر لماذا تكون الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائياً. يُفهم هذا بشكل أسهل عند النظر إلى المثال التالي:

م ١: معظم مدمنى الهيروين كانوا مدخنى ماريجوانا قبل أن يصبحوا مدمنى هيروين .

ن: يميل مدخنو الماريجوانا لأن يصبحوا مدمنى هيروين.

هذه الحجة لا تقدم سبباً لتحريم الماريجوانا أو (الحشيش)، لكنها بالتأكيد حجة سيئة، ويمكن أن نرى ذلك بوضوح من خلال الحجة التالية:

م ١: معظم مدمنى الهيروين كانوا يشربون اللبن قبل أن يصبحوا مدمنين.

ن: شاربو اللبن يميلون لأن يصبحوا مدمنى هيروين

من الواضح أن هذه الحجة ليس كافية لتحريم شرب اللبن. على الرغم من أن لها مقدمة صادقة مثل الحجة الأولى. والأكثر أهمية أنها تعبر بالضبط عن نفس طريقة الحجاج للحجة الأولى. على العموم فإن (كلتا الحجتين تفترضان أنه لو أن كل شخص يفعل الفعل س فإنه يفعل الفعل ص، فإنهم إن فعلوا ص فإن هذا يعنى أنهم من الناس التى تفعل س). وكما اتضح من الحجة الثانية فإن هذا الأمر خطأ بكل وضوح.

لو كنت ستقدم حجة بالشكل الأول؛ فإنك لابد أن توضح أنها حجة سيئة من خلال استحضار الشكل الثاني كما اتضح سابقاً، وهذا ما نعنيه (بدحض الحجة عن طريق استخدام مثال مضاد). الحجة الثانية هي مثال مضاد يقوم ضد طريقة الحجاج في الحجة الأولى.

الآن نحن قادرون على أن نوضح الخطأ الذي يركز عليه الحجاج بهذه الطريقة. ويمكن أن يكون هذا مفيداً جداً، ووفقاً لسياستنا العامة في جعل كل شيء صريحاً، فإنه علينا أن نجعل هذه الفرضية صريحة، ونشير إلى الحجتين بالطريقة التالية:

م ١: معظم مدمنى الهيروين كانوا يتعاطون الماريجوانا قبل أن يصبحوا مدمنين.

م ٢: لو أن كل شخص يفعل الفعل س يفعل ص، فإن من يفعل ص يميل لأن يكون ممن يفعلون س.

ن: مدخنو الماريجوانا يميلون لأن يصبحوا مدمنى هيروين .

و

م ١: معظم مدمنى الهيروين كانوا يشربون اللبن قبل أن يصبحوا مدمنين.

م ٢: لو أن كل شخص يفعل الفعل س يفعل ص، فإن من يفعل ص يميل لأن يكون ممن يفعلون س.

ن: يميل شاربو اللبن لأن يصبحوا مدمنى هيروين .

لجعل هذا التعميم صريحاً، فإننا بدقة نصرح بالخطأ الذى حدث فى الحجة الأصلية؛ لأننا أعدنا تقديم الحجة بشكل صحيح استنباطياً، لكننا عندما نعيد تقديم الحجة بشكل غير ملائم فهذا يعود إلى كذب المقدمة الثانية. الحجة الثانية توضح أنه على الرغم من أن الحجة صحيحة فإن المقدمة الأولى صادقة والنتيجة كاذبة، ووفقاً لتعريف الصحة فإنه ينتج عن ذلك أن المقدمة الثانية كاذبة.

التقنية التى ناقشناها حالاً هي: لو أن حجة ما غير دقيقة بسبب تعميم مقترح ضمنى لكنه، كاذب ، أولاً: يجب عليك أن تجعل من التعميم الضمنى المفترض تعميماً صريحاً، بهذه الطريقة تجعل من الحجة صحيحة استنباطياً (أو قوية استقرائياً)، ثم اكتشف مقدمة صادقة ونتيجة كاذبة بنفس الطريقة التى أوضحناها مع الحجة السابقة.

فى بعض الأحيان يجعل صاحب الحجة من التعميم واضحاً جداً، لكنه لا يعلم أنه تعميم مخادع. وهنا مثال:

لابد أن نتوقف مجزرة السيارات فى شوارعنا. وأنا أقترح تقليل سرعة السيارات بنسبة ٢٥%؛ لأن هذا سوف يقلل من الحوادث بالتأكيد.

يمكن أن نعيد صياغة هذا الكلام بجعل التعميم صريحاً كالتالى:

م ١: تقليل كل السرعات بنسبة ٢٥% لابد أن يقلل عدد الحوادث الخطيرة على الطرقات .

م ٢: أى شيء يقلل عدد الحوادث الخطيرة على الطرقات لابد أن يتم عمله فوراً.

ن: كل السرعات لابد أن تقل بنسبة ٢٥% .

هذه الحجة صحيحة استنباطيًا، لكن يمكن دحضها بسهولة بمثال مضاد:

م ١: منع قيادة المركبات بمحرك لا بد أن يقلل عدد الحوادث الخطيرة على الطرقات.

م ٢: أى شيء يقلل من الحوادث الخطيرة على الطرقات لا بد أن يتم فعله فوراً.

ن: لا بد من تحريم قيادة المركبات التى بمحرك فوراً.

حيث إن المقدمة الأولى صادقة والنتيجة كاذبة، والحجة صحيحة فإن المقدمة الثانية لا بد أن تكون كاذبة؛ لذلك فإن المقدمة الثانية هى أيضاً غير دقيقة. بالطبع هذا لا يعنى أنه لا يجب فعل شيء ما للحد من حوادث السيارات. لكن هذا فقط يعنى أنه ليس كل ما يحد من حوادث السيارات ينبغى فعله. وكما تم الشرح فى الفصل الخامس عن الحجج العملية لا بد أن نفكر فى هذه الحالة ما إذا كانت القيمة المتوقعة ستكون إيجابية أم لا (أى إن هذا الكلام هل سيكون كلاماً عملياً أو مؤثراً تفوق فيه النتيجة التكلفة أم لا).

الاحتراف فى الحجة (١): تفادى النقد بـ (من الذى يقول؟)

أحياناً يتم نقد الحجة على أساس أنه لا أحد يقول ذلك. وهذا يعنى أننا نفكر فى شخص ما أو شخص معين، أو نفكر فى الظروف التى دفعته لقول هذا الكلام، مثلاً مثل الكلام عن أن البطالة سوف تزيد أو عن حزب العمال سوف يفوز فى الانتخابات التالية.. تأمل هذه الحجة:

إذا تم إغلاق المصنع، فإن ما يزيد عن ٥٠٠ عامل سوف يطردون - ومن ثم سوف تتضاعف نسبة البطالة في مدينتنا على أقل تقدير. وهذا بالتأكيد سوف يؤدي إلى توترات منزلية، وبالتالي سوف يزيد العنف المنزلي. وقد وجدت الدراسات أن هذا يحدث في كل حالة تحدث فيها تلك الزيادة المفاجئة والدراماتيكية في نسبة البطالة.

النتيجة هي أنه لو أغلق المصنع، فإن العنف المنزلي سوف يزيد. دون عناء إعادة الصياغة، يمكنك أن تتخيل شخصًا ما يتصرف حيال هذه الحجة، ويقول:

حسنًا من الذي يقول إن هذا سوف يحدث؟. أنت لا تعرف ما إذا كان العنف المنزلي سوف يحدث أم لا، لا يمكنك أن تتخيل أن الناس في مدينتنا سيئون لهذه الدرجة.

لكن هذا النوع من النقد هو نقد فارغ للحجة. لم يقدم النقد سببًا واضحًا للاعتقاد بأن الناس في هذه المدينة مختلفون عن الناس في المدن الأخرى. إن النقد يتجاهل الحجة، ولا يحلها، افترض أن المقدمات صادقة فإن الدليل على أن العنف المنزلي سوف يزيد يعتمد على الزيادة في نسبة البطالة، وهذا ارتباط قوى. صحيح أن هذا النوع من الربط لا يعني أن هذا قد يحدث بشكل مطلق، لكن هذه هي طبيعة الاستدلالات الاستقرائية. عندما تكون الحجة قوية استقرائيًا، الشخص الذي يقول (من الذي يقول؟) إن النتيجة صحيحة فإنه إما يعبر عما لا يشك فيه أحد من أن الحجة ليست صحيحة استبطائيًا، أو يعبر عن محض شك غير عقلاني، مثل الشخص الذي يرفض الاعتقاد بأن الملاحظات في الماضي دعت أن الربيع يأتي بعد الشتاء.

هناك أمثلة متنوعة لـ (من الذى يقول) تتضح فى المثال التالي:

م١: إن أعمالنا الفنية الرائعة هى أشياء ثقافية لا تقدر بثمن.

م٢: إن مسئولية الحكومة أن تحمى الأشياء التى لا تقدر بثمن.

ن: مسئولية الحكومة أن تحمى الأعمال الفنية الرائعة.

الآن فإن عبارة (الأعمال الفنية الرائعة) هى مصطلح غامض. لا شك فى أن الفرق بين الأعمال الفنية الرائعة وغير الرائعة هو أمر غير واضح. وهذا ما يسمى أحياناً مصطلح (القيمة المرنة)؛ حيث إن ما يجعل شيئاً ما عملاً فنياً رائعاً يعتمد جزئياً على الأقل بتقدير الناس لهذه الأشياء وتوجهاتهم نحوها، على سبيل المثال كلمة (عشب ضار) هى كلمة لها قيمة مكتسبة تعتمد على كون هذا النبات مزروعاً فى الحديقة ويعطى منظرًا جميلاً أم أنه مزروعاً بين المحاصيل ويضرها. افترض الآن أن معارضا ما للنتيجة يرد على هذه الحجة كما يلي:

حسنًا من الذى يقول أعمالنا الفنية الرائعة؟ إن هذا موضوع تقييم.

لكن هذا ليس نقدًا فعالاً للحجة. سيكون من الصعب إلى حد ما تحقيق إجماع بخصوص هذا الأمر. لكن حتى يكون هناك نقد فعال للحجة - على الشخص أن (١) يوضح أن الحجة ليست صحيحة استتباطيًا أو قوية استقرائيًا. (٢) يوضح أن واحدة من المقدمات أو أكثر كاذبة (٣) يوضح ما إذا كانت حجة استقرائية، يمكن أن يتم دحضها بحجة أخرى. مجرد الزعم بأن المصطلح الذى تشتمل عليه الحجة هو مصطلح غامض لا يعد ذلك كافيًا

لدحض الحجة. الإشارة إلى الغموض بشكل عام بالتأكيد هو أمر غير كافٍ. على سبيل المثال كلمة (أصلع) هي كلمة غامضة، ومع ذلك تعتبر حجة قوية استقرائياً أن نقول أن (روبينا أنثى ، إذا فروبينا غير صلعاء). والإشارة إلى الاختلاف في القيمة لا يعد نقدًا كافيًا.

ليكون هذا الأمر واضحًا فكر في الحجة التالية:

م١: قتل طفل بريء هو عمل لا أخلاقي .

م٢: لا يجب فعل ما هو لا أخلاقي .

ن: لا يجب قتل طفل بريء .

هذه الحجة تحتوى على كلمة (لا أخلاقي) و(بريء) وهى كلمات مختلف فى قيمتها (لها قيمة مرنة). ومن الممكن أن يقول شخص: (من الذى يقول إن هذا لا أخلاقي أو أن هذا بريء)، لكن حقيقة أن كون هذه المصطلحات تثير مثل هذه المشكلة لا يعنى التملص من كون الحجة حجة ملائمة.

بالطبع ، إذا افترضت سياسة الحكومة حماية الأعمال الفنية سيكون من الصعب تحديد ما هى تلك الأعمال لتطبق عليها سياسة الحماية، بل حتى إن هذا قد يؤدى إلى حجة ضد هذه السياسة. لكن فى إنتاج مثل هذه الحجج مجرد الإشارة إلى أن الحجة تحتوى على مصطلح غامض أو مصطلح إشكالى مثل مصطلح (أروع الأعمال الفنية) ليس كافيًا لنقد الحجة كما وضع مثال قتل الطفل البريء.

الانخراط في الحجة (٢): لا تضع عنواناً للموقف فحسب

إليك مثالاً بالضبط على ما نعنيه:

يؤكد فريبرج أن ضحايا الاغتصاب هم (حساسون بشكل خاص) للاستفزاز الانفعالي، وبالتالي لابد من منحهم حمايات خاصة عند استجوابهم من جانب دفاع المتهمين. وهذا موقف (سليم سياسياً) أن تعطى ميزة للمرأة أو ما يسمون بالأقليات. كإنسان فإن المتهم بالاغتصاب لابد أن يكون له حق الدفاع عن نفسه، وبالتالي لابد أن يكون له حق استجواب الضحايا.

لابد أن يكون من الواضح أنه مهما كانت حجة فريبرج، فإن الكاتب لم يتعرض لها. لم يقدم لنا الكاتب سبباً لأن نعتقد أن الحجة غير دقيقة : لم يتم انتقادها على أساس المقدمات. إن ما فعله الكاتب في تسميته لحجة فريبرج (سليمة سياسياً) أنه أطلق العنان لإعلان العداء وحسب. إن استخدام هذا التعبير في هذا الموقف يجعل القارئ يعتقد أن فريبرج يتوارى وراء شيء ما، أو أن له موقفاً سياسياً ما. أمور مثل هذه تحدث عندما نطلق كلمات مثل (محافظ) أو (ليبرالي) ومثلهما.

التعليق على الحجة: Argument commentary

لقد أكلنا بحثنا في التصورات الأساسية التي تتعلق بإجراءات تحليل الحجة. ونعني بتحليل الحجة عملية من خطوتين: إعادة البناء ثم تقييم الحجة. وهنا علينا أن نقول شيئاً ما عن النقطة النهائية بخصوص هذه العملية. عندما نتجز تحليل الحجة فإنك ربما تريد أن تكتب ملخصاً عن عملك فيما يتعلق بالحجة. وملخص الكتابة هذا الذي نسميه تعليقاً يجب أن يتضمن:

١- الحجة كما تم التعبير عنها بشكلها الأصلي.

٢- إعادة الصياغة في الشكل النموذجي .

٣- تعليق على الحجة مكتوب بالنثر العادي.

إنتاج ٢ من ١ هو خطوة إعادة بناء الحجة، ومعظم ما قلناه في الفصل الخامس يعالج المشكلات التي تقابلها عند إجراء هذه الخطوة. التصورات التي تمت مناقشتها في الفصلين الثاني والثالث تمثل الانتقال من الخطوة ١ إلى ٢ لأنه وفقاً لمبدأ المحبة فإنه علينا أن نصوغ الحجة بأفضل طريقة ممكنة، ونحتاج إلى هذه التصورات حتى يتم تحقيق ذلك.

إن ما لم نناقشه حتى الآن هو الخطوة ٣. وهو كتابة قطعة من النثر تتضمن الثلاث خطوات (أما الخطوات كلها أو خطوات أكثر بكثير حيث أن الموضوع نسبي):

(١) مناقشة عامة للحجة تشرح بشكل مناسب (أ): السياق الذي قيلت فيه الحجة في حال أن يكون القارئ في حاجة لأن يفهم جوهر المسألة. وهذا في الغالب يشمل على ما يقوله معارضو الحجة، خاصة لو كان صاحب الحجة يشير في البداية إلى هذه المعارضات. (ب) لو كانت هناك حاجة، ناقش بنية ما يقوله صاحب الحجة أو يكتبه. على سبيل المثال ربما يقدم صاحب الحجة كمًا هائلاً من الخطابة بدلاً من أن يقدم الحجة مباشرة، يكون من المفيد أن نقوم بشرح هذا الأمر.

(٢) مناقشة لكيف ولماذا تم اشتقاق صياغة الحجة بالشكل النموذجي على هذا النحو، مركزاً على أي مشكلة واجهتك عند إجراء هذه العملية:

• ينبغي شرح استبعاد المادة الدخيلة .

- لابد من الإشارة إلى أى أداة بلاغية وتفسيرها واستبعادها.
 - لو كانت هناك أية مقدمات ضمنية (أو نتائج ضمنية) تمت إضافتها فعليك أن تشرح لماذا.
 - لو تمت إعادة كتابة مقدمة أو نتيجة عليك أن تشرح لماذا (على سبيل المثال أن تشرح لماذا أعدت كتابة الجملة أو الكلمة الملتبسة أو الغامضة أو استبدال الكلمات الخطابية... إلخ)
 - ربما يكون من المفيد أيضاً أن تشرح معانى الكلمات المهمة التى تظهر فى إعادة صياغة الحجة.
- بشكل عام، هذا الجزء لابد أن يشمل بشكل مثالى كل ما هو ضرورى لتبرر إعادة الصياغة التى قدمتها. عليك أن تشرح لماذا أعدت صياغة الحجة بالطريقة التى فعلتها (لكن ليست هناك حاجة أن تشرح كلمات هى واضحة بذاتها). هذا بوضوح يعنى أنك تذكر نوايا صاحب الحجة والسياق الذى قدم فيه هذه الحجة .
- (٣) مناقشة للصحة أو درجة القوة الاستقرائية للحجة. عليك أولاً أن تعلن ما إذا كانت الحجة صحيحة استتباطياً أو لها قوة استقرائية ولأى درجة. لو لم تكن كذلك فعليك تفسير هذا. (يمكنك مثلاً أن تستخدم منهج دحض الحجة عن طريق استخدام مثال مضاد). ولو لم تستطع تقديم المثال المضاد عليك أن تذكر الدرجة التى تكون فيها الحجة قوية استقرائياً. لو كانت الحجة تتطوى على مغالطة، فإنه يجب عليك أن تحدد هذه المسألة، خاصة لو كانت المغالطة مغالطة صورية.

(٤) إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائياً، ناقش قيمة صدق المقدمات. وهذا يعتمد على ملائمة الحجة. يجب أن يشرح بالتفصيل أى المقدمات قابلة للجدل، ولماذا؛ إلا إذا كانت المقدمات واضحة جداً. أما المقدمات المشكوك فيها فعليك أن تقدم السبب لقبولها. ويجب عليك أن تستبعد نقد (من الذى يقول) على سبيل المثال. ولو ارتكب صاحب الحجة مغالطة جوهرية (انظر الفصل السابع) فعليك أن توضح وتشرح ذلك أيضاً.

(٥) فى حالة الحجة الدقيقة استقرائياً، عليك أن تقول ما إذا كانت الحجة مدحوضة من جانبك أم لا. كون الحجة مدحوضة من جانبك هو علاقة بينك وبين الحجة، وليست حقيقة فى الحجة نفسها. إن كون الحجة صحيحة استنباطياً أو قوية استقرائياً (أو فقدانها لهذا كله) هى مسائل تتعلق بإجابة صحيحة توضح واقعة بخصوص الحجة، وذلك مستقل تماماً عن الحالة المعرفية لبعض الأشخاص. على الرغم من أن اهتمامنا بقيمة صدق النتيجة من الواضح أنه أمر نسبى، ولا بد أن تشير لذلك عندما تكون الحجة مدحوضة من جانبك. أيضاً، فى حالات أخرى، ربما لا نهتم بهذا القدر بصدق النتيجة، لكن بالميزات التى يضمنها صاحب الحجة فى حجته. على سبيل المثال، ربما قدم نابليون حجة ملائمة تبرهن على نتيجة أن جيشه سيفوز فى ووترلو. بالتأكيد أن هذه الحجة هى حجة مدحوضة بالنسبة لنا؛ حيث إننا نعلم أن جيش نابليون قد هُزم فى هذه المعركة. لكن لو كنا نقيم طريقة حجاج نابليون نفسه فإننا لا يمكن أن نخطئ ونقول إن حجة نابليون مدحوضة بالنسبة لنا.

ربما نرتاح عند التأكيد على أن الحجة غير دقيقة استقرائياً، ومع هذا فإن هذا يترك المجال مفتوحاً فيما إذا كانت حجة نابليون مقنعة عقلياً أم لا. وحتى نكتشف هذا الأمر، فإننا نحتاج إلى معرفة المزيد من التفاصيل عما

فكر فيه نابليون أو ما كان يعرفه بالفعل، وهو الأمر الذى يهتم به المؤرخون أو الباحثون العسكريون. إذا ركزنا على هذا السؤال، فإنه فى إجابتنا لابد أن نعتمد فى نقد نابليون على شيئين: الأول، أنه حتى لو كانت الحجة استقرائياً دقيقة ومقنعة عقلياً بالنسبة لنابليون فإن درجة قوتها الاستقرائية لم تكن كافية للمخاطرة فى المعركة، أى إن درجة القوة الاستقرائية كانت درجة سالبة. بعبارة أخرى، القيمة المتوقعة من القتال فى المعركة لم تكن كافية لتبرير المخاطرة. ثانياً، يمكن أن تكون الحجة مدحوضة بالنسبة لنابليون، وبالتالي لا تكون مقنعة عقلية بالنسبة له بخلاف أنها دقيقة استقرائياً؛ أى إن الحجة مدحوضة ببعض الوقائع والمعلومات التى عرفها هو، لكنه فشل فى أن يضع هذه الوقائع فى الاعتبار.

لو أن حجة مدحوضة بالنسبة لك، فإنه من المبرر تماماً لك أن تقول: النتيجة كاذبة؛ لأنه لو كانت الحجة لأجل نتيجة مدحوضة بالنسبة لك بحجة أخرى تقوم ضد النتيجة، فإن لديك سبباً وجيهاً لتؤكد أن النتيجة كاذبة. فى هذه الحالة، ربما نقول شيئاً ما أقوى من (أن هذه الحجة مدحوضة بالنسبة لى)، يمكن أن نقول (نتيجة هذه الحجة كاذبة).

لا نستطيع دائماً أن نصل إلى حكم محدد يتعلق بالحجة الصحيحة أو القوية استقرائياً. فى بعض الحالات يكون اعتقادك فى المقدمات لا يكفى لأن تعلن أن الحجة ملائمة. فى هذه الحالة لابد أن نقول إنك تعتقد أن الحجة من المحتمل أنها دقيقة. فى حالات أخرى نفشل فى أن نؤمن بأى من مقدمات الحجة. ما نفعله فى هذه الحالة هو أن نؤكد أننا لا نستطيع أن نحدد مدى الملاءمة لأننا على جهل بقيم صدق المقدمات (وهذا يعنى أن الحجة غير مقنعة عقلياً). لابد أن نشرح أيضاً لو استطعنا ما الذى سوف نحتاج إليه لنزيل هذا الجهل.

من المفيد أن تبقى التفاصيل من (١) إلى (٥) منفصلة. وأيضًا، هذا ليس أمرًا عمليًا دائمًا. على سبيل المثال ربما نبرر إعادة صياغة معطاة على أساس أنها أكثر قوة استقرائية من إعادة صياغة أخرى محتملة (اتباعًا لمبدأ التسامح). لذلك سوف نقفز مباشرة إلى (٤) ونحن في وسط (٢). وهذا صحيح تمامًا. الشيء الأساسي هو أن نتأكد أن المهام الثلاث قد أُنجزت بشكل كامل وواضح قدر الإمكان.

أمثلة كاملة: Complete examples

فيما يلي مثالان لإعادة صياغة كاملة مذيّلة بتعليق لحجتين ظهرتا في الصحف - إحداهما سهلة في إعادة صياغتها والأخرى صعبة نسبيًا.

الحجة الأولى: فرض عقوبات على حيازة الحشيش .

مخدرات "الفئة أ" في بريطانيا هي الهيروين والكوكايين؛ أما الفئة ب فهي أقراص الأمفيتامينات، بينما تشمل الفئة ج أنواعًا معينة من المهدئات والمسكنات. ويندرج الحشيش حاليًا في الفئة ج في بريطانيا، بعدما كان في الفئة ب حتى العام ٢٠٠٤ (وتعني الفئة ج أن من الممكن حيازة كمية ضئيلة للاستعمال الشخصي، ويتعرض صاحبها للغرامة في أغلب الأحوال دون سجن). والحجة مطروحة هنا من الطبيب إيفان هاريس، وضمن بيان وقع عليه فريق كبير من الخبراء في المجال. وقمنا بترميز الفقرات بأحرف وترقيم الجمل بها حتى يكون النقاش سهلًا، ولكن هذا ليس ضروريًا دائمًا، شريطة أن تتمكن بوضوح من تمييز أجزاء الحجة كما طرحت في الأصل.

الجزء الأول: الحجة كما تم تقديمها.

(أ) ١ يناقش اليوم مجلس العموم المقترح الذى تقدمت به وزارة الداخلية لإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب. ٢ وبالتوصية بهذا التغيير للبرلمان، تكون الحكومة قد رفضت مشورة واضحة تقدم بها الخبراء الذين عينتهم، المجلس الاستشارى حول تعاطى المخدرات، وهذا للمرة الأولى منذ ٣٠ عاما. ٣ ففى تقريره الأخير، والذى تقدم به بناء على طلب من الداخلية، أوصى المجلس بوضوح - وللمرة الثالثة فى السنوات الست الأخيرة - أن يبقى الحشيش فى الفئة ج، وقد قام بذلك بعد فحص جميع الأدلة الحديثة والمتاحة حول المخاطر الصحية قصيرة وطويلة الأمد، وكذلك الأضرار الاجتماعية، والأولويات الشرطية.

(ب) ١ إن موافقة البرلمان على سياسة الحكومة قد يكون ذا أثر بالغ الضرر. ٢ لقد انخفض معدل تعاطى الحشيش خلال السنوات الأخيرة، وخاصة بعدما تم النزول بتصنيفه إلى الفئة ج فى العام ٢٠٠٤، ومن غير الحكمة أن نخاطر بقلب الأمور من جديد. ٣ لابد أن يكون نظام التصنيف ذا موثوقية؛ حيث إن إعادة التصنيف ترسل رسالة غامضة حول مخاطر المخدرات المندرجة حاليًا ضمن الفئة ب. ٤ والأهم هو أن فى هذا نهاية الموجة السائدة، التى سعدنا بها - التى بدأت مع تقرير فيليبس - التى نتبع فيها السياسة العامة مشورة الخبراء العلميين ما لم يستجد دليل جديد.

الجزء الثاني: إعادة بناء الحجج .

الحجة الأولى:

م ١) موقف المجلس الاستشاري من تصنيف المخدرات هو نفس موقف فريق الخبراء التابع للحكومة، ويأخذ في اعتباره المخاطر الصحية قصيرة وطويلة الأمد والأضرار الاجتماعية والتوجهات العامة والأولويات الشرطية.

م ٢) إذا م ١ إن لا ينبغي للحكومة أن ترفض موقف المجلس الاستشاري بشأن تصنيف المخدرات.

ن ١) لا ينبغي للحكومة أن ترفض توصية المجلس الاستشاري بشأن تصنيف المخدرات

م ٣) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، تكون الحكومة قد رفضت التوصية الخبيرة والصريحة للمجلس.

ن ٢) لا ينبغي للحكومة أن تعيد تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الحجة الثانية:

م ١) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، فإنها تخاطر بتبديد ما تحقق من تدني معدلات تعاطي الحشيش في بريطانيا منذ أن صار ضمن الفئة ج في العام ٢٠٠٤.

م ٢) لا ينبغي أن نخاطر بتبديد ما تحقق من تدني معدلات تعاطي الحشيش في بريطانيا منذ أن صار ضمن الفئة ج في العام ٢٠٠٤.

ن) لا ينبغي أن تقوم الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الحجة الثالثة:

م (١) على الحكومة - في مسائل السياسة العامة - أن تتبع مشورة الخبراء العلميين.

م (٢) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، فإنها تناقض النصيحة العلمية للخبراء حول مسألة تتعلق بالسياسة العامة.

ن) لا ينبغي للحكومة أن تقوم بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الحجة الرابعة:

م (١) يجب أن يكون نظام التصنيف محل ثقة

م (٢) إذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب، إذن لن يكون نظام التصنيف محل ثقة.

ن) لا ينبغي للحكومة أن تقوم بإعادة تصنيف الحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب.

الجزء الثالث: التعليق

عندما أقوم بالربط بين المقدمات تبدو لي جميع الحجج الأربع صحيحة، ويكون لها جميعًا نفس النتيجة؛ فالجملة ١ من الفقرة ١ اقترح حقائق، وليس لها دور حجاجي. والجملتان ٢ و ٣ في الفقرة ١ توضح أن هاريس يمثل مجموعة من الخبراء. وبالتالي الحجة ١ (من الفقرة ١، الجملتان ٢ و ٣)

والحجة ٣ (الفقرة ٢، الجملة ٤) هما حجتان مباشرتان من خلال الإحياء بالسلطة، وهما في هذا تبدوان بلا مشروعية. وفي الحجة ١ قدمت هاريس وحجته أن السلطة هنا مشروعة، ثم حجته أن الانتقال بالحشيش من الفئة ج إلى الفئة ب يعتبر رفضاً لمشورتهم. إنى أجد الحجة ١ مقنعة أكثر من الحجة ٣: م ١ من الحجة ٣ هي التي تدفعني إلى ذلك؛ حيث تستلزم أن تكون النصيحة العلمية هي الاعتبار الوحيد عند سن القوانين في هذا الصدد، وأنها تتسم بالاستمرارية. وحتى لو كان الأمر كذلك، فإنه غير ذي صلة في موضوعنا هذا. والحقيقة أن الحجة ٣ هي نفسها الحجة ١ ولكن بمجال أوسع في التعميم، ومن ثم يكون التعميم معرض للأمثلة الضد. والحجة ١ أشد تركيزاً على الموضوع.

بينما الحجة ٢ ضعيفة جداً (وهي مستقاة مباشرة من الفقرة ٢، الجملتان ١ و ٢). فتبدو الحجة وهي تزعم أن من المحتمل أن يكون سبب التراجع في معدلات تعاطي الحشيش منذ العام ٢٠٠٤ هو نزوله في التصنيف منذ ذلك الحين، ولكن لا يوجد دليل على هذا الربط. أما الحجة ٤ (الفقرة ٢، الجملة ٣) فهي غير مقنعة كذلك، بسبب م ٢: فإذا قامت الحكومة بإعادة تصنيف الحشيش فلا أعتقد أن في هذا ما يعنى التأثير بالسلب على موثوقية نظام التصنيف المتبع. سأحتاج على الأقل إلى مزيد من المعلومات، كما أن من غير الواضح ما إذا كان للكاتب كل هذه السلطة ليحكم على الأمر. وهنا يكون للخطابة دور: فما معنى "ترسل رسالة غامضة حول مخاطر المخدرات المدرجة حالياً في الفئة ب"؟ ربما يعنى أن إدراج الحشيش مع مخدرات الفئة ب سيعنى أن تلك المخدرات ليست أسوأ من الحشيش. ولكن هذه هي المسألة المثارة بالتحديد، وسيكون في هذا استخدام لأسلوب استجداء السؤال، وربما

قصد هاريس أن يشير إلى مخاطر أن تبدو الحكومة متخبطة، فتنزل بالتصنيف في العام ٢٠٠٤، ومن ثم تعود فترتفع به في العام ٢٠٠٨، ولكنى غير متأكد من مقصده.

أعتقد أن الحجة ١ سليمة ومقنعة للغاية، والحجة ٢ غير سليمة، وليست مقنعة أبداً، والحجتان ٣ و ٤ مشكوك في سلامتها ومدى إقناعها. وحيث إن الحجة ١ سليمة استنباطاً، نكون قد توصلنا إلى نتيجة.

الحجة الثانية: مجرم يفوز باليانصيب

هذه بعض الحجج التي نشرت في صحيفة التايمز اللندنية بالصفحة التي يشرف عليها ميك هيوم. الكثير من العامة والصحفيين أثار غضبهم جداً أن مداناً بجريمة الاغتصاب قضى ١٥ عاماً من عقوبته قد فاز بـ ٧ ملايين جنيه في اليانصيب الوطنى البريطانى، اشترى تذكرة اليانصيب وهو فى إذن خروج (إجازة من السجن فى نهاية الأسبوع؛ حيث كان مصرحاً له بالخروج السنة التالية مباشرة).

الجزء الأول: الحجة كما تم تقديمها :

(أ) (١) الحياة ، كما يقولون هى يانصيب (٢) لكن الحياة علمتني أن الأشياء - بخلاف الموت والضرائب - فانية بالتأكيد. (٣) يبدو رهاناً آمناً، على سبيل المثال، أنه عندما تثير الصحيفة ضجة حول شيء ما، فإن وزير الداخلية يعد بقانون لتحريره. (٤) عندما يتعلق الأمر بتشريع جديد، فإن ديفيد بلانكيت (وزير الداخلية) يركع بسرعة، حتى إن كلبه يرتدى خوذة الحماية من الشغب بأسرع وقت ممكن.

(ب) (١) المثال الأخير على تشريع قوانين من جانب السيد بلانكيت هو تعهد بمنع السجناء الذين يفوزون باليانصيب من التمتع بما كسبوه، وجعلهم يدفعون تعويضاً لصندوق الضحايا. وهذا يأتي بعد الجدل الشعبي حول المدان لوروارث هور الذي أدين بالاغتصاب، والذي كسب ٧ ملايين جنيه إسترليني عندما خرج من السجن.

(ج) (١) يبدو أن وزير الداخلية اعتقد أنه شيء مهم أنه كتب مقالة في جريدة (الصن) واعدًا بأنه سيجد طريقاً لمنع حدوث ذلك مرة أخرى. (٢) إن هذا لم يحدث من قبل، لذلك لا يبدو أن هناك سبباً للاعتقاد بأن هذا سوف يحدث مرة أخرى (٣) ومع ذلك، فإن مقالة السيد بلانكيت لم تشر إلى أنه قد اتخذ رد فعل غير محسوب.

(د) (١) من الواضح أن هور هذا هو نموذج مقزز من البشر ويستحق اللوم العام، ولا أهتم بما يمكن قوله أنه له حق إنساني في شراء (تذكرة اليانصيب) (٢) ومع ذلك فأنا قلق من هذا الصخب المتفجر بشكل عام.

(هـ) (١) من الواضح أن الجميع يحقد على هذا الرجل السيئ الذي له حظ رائع. وليس هو فقط من لا يستحق الجائزة، العويل في الصحف لا يستحق أيضاً. (٢) بالتأكيد هو لا يستحق (٣) وأنا أيضاً لا أستحق الفوز باليانصيب (٤) ولو أنت من سحبت الرقم الصحيح فإنك أيضاً لا تستحق الجائزة (٥) كما قال كلينت إيستوود لجين هاكمان في فيلم unforgiving (لا تستحق شيئاً). (٦) الحياة يمكن أن تكون يانصيب أو لا تكون لكن اليانصيب هو يانصيب بالتأكيد (٧) لتفوز به، لا أحد يستطيع أن يثبت أنه يستحق الفوز أخلاقياً، ببساطة إنه كان يملك ثمن شراء التذكرة.

(و) (١) يشتكى البعض بغضب عن فوز هور؛ لأنهم يلعبون اليانصيب لأسباب جيدة (٢) دعكم من ذلك (٣) عندما أشتري تذكرة، فإن هذا الفعل ليس أكثر خيرية من المراهنة على سباق الكلاب أو المراهنة على مباريات كرة القدم (٤) إنها تعطى لنا ولبناتى الصغار سبباً للإثارة والمتعة حين نبحث فى مساء السبت عن الرقم الفائز، لكننا لا نفوز، فما الفرق إذاً فمن الذى فاز؟

(ز) (١) يقول السيد بلانكيت إنها ليست عدالة أن يفوز هور بالجائزة فى حين تعاني ضحيته. (٢) منذ متى والأدلة الجنائية تهتم بمن الذى فاز فى السحب (٣) أعتقد دائماً أن العدالة تتضمن دفع دينهم للمجتمع، وليس دفع جائزة اليانصيب لوزارة الداخلية. (٤) ولهذا وضع هور فى السجن. (٥) ليس هناك شك فى أن هناك حجة فيما إذا كان يصرح له بالإذن لقضاء عطلة خارج السجن أم لا. (٦) لكن الافتراض المنتشر الذى يقول إن ضحايا ينبغي أن يقاضوه للحصول على تعويض يؤدى بالأمور إلى الأسوأ. (٧) ما الثمن الذى تقدره للاغتصاب الذى حدث منذ عشرين عاماً؟ (٨) لا بد أن النساء الذين اغتصبهم فى السبعينيات والثمانينيات يشعرون بالظلم بسبب التحول فى الأحداث. (٩) لكن بالضبط كيف افترضوا أنهم يمكنهم الاستفادة من رؤية ماضيهم يتم تناوله فى وسائل الإعلام الوطنية اليوم.

(ح) (١) إن اليانصيب ليس قوة للخير ولا للشر فى المجتمع، سواء فاز بها مجرم مدان بالاغتصاب أو سياسى محافظ (٢) ولا يمكن أن يكون هناك قانون يحرم كل شيء لا نحبه فى الحياة.

الجزء الثاني: إعادة بناء الحجج

الحجة الأولى:

- م ١: لا يجب تحريم شيء ما إذا بدا أنه لن يتكرر .
م ٢: يبدو أن فوز مجرم مدان بجائزة اليانصيب لن يتكرر .
-

ن: لا يجب تحريم فوز المدانين بجائزة اليانصيب

الحجة الثانية:

- م ١: القليل جدًا ممن يكسبون جائزة اليانصيب يستحقون الجائزة
م ٢: معظم الفائزين بجائزة اليانصيب يستحقون الحصول على جائزتهم
-

ن ١: بعض الفائزين الذين لا يستحقون الفوز بجائزة اليانصيب
يستحقون الحصول على الجائزة

ن ٢: للحصول على جائزة اليانصيب، لا يهم الاستحقاق من عدمه.

الحجة الثالثة:

- م ١: معظم الناس، عندما يلعبون اليانصيب، لا تحركهم المشاعر نحو قضايا الخير .
م ٢: معظم الناس الذين يفوزون في اليانصيب يستحقون الحصول على الجائزة .
-

ن ١: بعض الذين يفوزون في اليانصيب ولا تحركهم المشاعر نحو قضايا الخير يستحقون الحصول على الجائزة .

ن ٢: للحصول على الجائزة فى اليانصيب، ليس من المهم أن تكون من الأشخاص الذين تحركهم دوافع جيدة للدخول فى اليانصيب .

الحجة الرابعة:

م ١: لو أن شخصًا ما مدان بالجريمة وقضى العقوبة المنصوص عليها؛ فلو أن هذه العقوبة كافية كعقاب لارتكاب الجريمة، فإن الشخص تمت معاقبته على هذه الجريمة .

م ٢: السيد هور قضى العقوبة على الجريمة التى ارتكبها .

ن: إما أن تكون عقوبة السيد هور كافية كعقوبة لارتكابه الجريمة أو أنها غير كافية.

الجزء الثالث: تعليق

أيرورث هور، مجرم مدان، اشترى تذكرة يانصيب عندما كان فى إجازة نهاية الأسبوع من السجن؛ حيث إنه أمضى ١٥ عامًا من عقوبته، وسوف يطلق سراحه فى العام التالى. وقد فاز بجائزة السبعة ملايين جنيه. ويبدو أن الكاتب مايك هيوم قد رد على المزاعم التى تقول إن هور لا ينبغي أن يحصل على مال الجائزة، والتى هى مدعمة بحجج مؤسسة على المقدمات التالية. أولاً أن المجرم المسجون لابد من أن يحرم من الفوز فى اليانصيب. ثانيًا، أن الناس الذين (يستحقون) الفوز فى اليانصيب هم فقط الذين يمكنهم الحصول على الجائزة. ثالثًا: أن الناس الذين يلعبون اليانصيب على أساس (الأسباب الخيرة) (الأسباب التى يتم تمويلها بتمن تذاكر اليانصيب) هم الذين

يمكنهم الحصول على الجائزة. إن هور مجرم مسجون، ليس شخصاً (مستحقاً) ومن المفترض أنه لم يلعب لغرض المساهمة في الأسباب الأخيرة. لو أن هذه المقدمات صادقة، فإن لدينا ثلاث حجج دقيقة للنتيجة بأن السيد هور لا يستحق الحصول على السبعة ملايين جنيه. افترض هيوم حججاً منفصلة ضد كل واحدة من هذه المقدمات، وافترض حججاً إضافية لها صلة سوف نشرحها فيما بعد.

في الفقرة (ت) العبارة الأولى توضح أن هيوم لا يعارض أن (هور) هو صنف مريع من البشر. العبارة الثانية توضح قلقاً غامضاً (الانفجار اللاعقلاني لصخب وطني)، لكنها لا توضح ما هو هذا القلق.

الحجة الأولى مشتقة من الفقرة (ت). والفقرتان (أ) و(ب) بلاغيتان إلى حد كبير، وينتقد هيوم كذلك وزير الداخلية ديفيد بلانكيت.^١

الحجة الثانية: مشتقة من الفقرة (ج). يقول هيوم إن بعض الناس تشتكى أن الفائز باليانصيب هو (غير مستحق)، ولذلك يجب ألا يحصل على مال الجائزة. ومع ذلك يقول هيوم إنه هو نفسه لا يستحق مال الجائزة، العبارتان (٤ - ٥) يوضحان هذا الأمر، وأن من يفوزون بجائزة اليانصيب لا يستحقون الفوز بجائزة اليانصيب، وهذا ما عبرت عنه إعادة بناء الحجة بقولها (القليل من الناس يستحقون الجائزة). وكلمة (استحقاق) مهمة هنا، فالاستحقاق لا يعنى دائماً أن الشخص قد عمل للحصول على هذا الشيء، مثل الشخص الذى يجد المال فى الشارع فإنه يستحق الحصول عليه رغم أنه لم يعمل من أجله أو استحقه نتاجاً لجهد أو فضيلة أو غير ذلك. وبالضبط ،

(١) كان ديفيد بلانكيت وزير الداخلية فى الحكومة البريطانية وقت هذا الحدث (٢٠٠٤).

لو أن تذكرتك هي الفائزة فإنك تستحق المال. وهذا هو المعنى فى المقدمة الأولى التى تقول إن القليل جدًا ممن يفوزون بجائزة اليانصيب يستحقون الجائزة. ومع ذلك نحن نوافق على أن من يفوز بالجائزة يحصل عليها. وهكذا نستدل على النتيجة الأولى من الحجة الثانية. وفى الواقع أنه أمر مقبول من جانب كل الناس تقريبًا أنه ليس كل من يفوز بالجائزة يستحقها وأن القليل جدًا هم الذين يستحقون الفوز بهذه الجائزة. ومع ذلك، فإن ما نحتاجه هنا هو المقدمة الثانية الأضعف كما تمت كتابتها. النتيجة الثانية تنتج من النتيجة الأولى، والتى تؤسس وجهة نظر هيوم: لا يستطيع الواحد أن يؤكد أن هور لا يستحق مال الجائزة من المقدمة التى تقول إنه لا يستحقها؛ لأن المقدمة التى تقول إن كل فائز بالجائزة لابد أن يستحقها هي مقدمة كاذبة.

الحجة الثالثة: مستمدة من الفقرة (ح) وهى شبيهة بالحجة الثانية. يزعم بعض الناس أن الأشخاص الذين لا يلعبون اليانصيب لأسباب جيدة لا يستحقون مال الجائزة. وحيث إن هور هو شخص سئ، فبال تأكيد أنه لم يكن يلعب اليانصيب لأجل الأسباب الخيرية. ويرفض هيوم المقدمة الأولى، ويؤكد أنه هو وبناته لا يهتمهم من الذى فاز بالجائزة، بل كل ما يعرفونه أنهم خسروا؛ لذا فإن المقدمة الأولى والمقدمة الثانية كما هما فى الحجة الثانية، يتبع من هذا النتيجة الأولى التى تنتج عنها النتيجة الثانية، والتى تعارض فكرة أن من يفوز بالجائزة عليه أن يكون قد لعب اليانصيب لأجل الأسباب الخيرية.

الحجة الرابعة: هي مقتبسة من كلام وزير الداخلية ديفيد بلانكيت (لا توجد هناك عدالة لو أن مجرمًا مثل هور فاز بجائزة اليانصيب)، وقد أوّل هيوم هذا الكلام أنه لو أن المجرم قد فاز باليانصيب، فإن العدالة الجنائية

لن تأخذ مجراها؛ أى إنها لا تتعلق بالعقوبة الملائمة التى عوقب بها المدان بناء على جريمته. ويعيد هيوم صياغة هذه الحجة كما فى المقدمة الأولى، والتي يبدو أنها تعبر عن العبارات (٢) و(٤). والشرط (لو أن الحكم كاف للجريمة) هو شرط ضرورى؛ لأنه افترض أننا كتبنا ببساطة (لو أن شخصاً ما عوقب على جريمة ارتكبها بالحكم المناسب، وأن الشخص قضى العقوبة، فإن الشخص عوقب بشكل كافٍ على الجريمة). وبالتأكيد هناك أحكام غير كافية، ويبدو أن هذا هو ما يشير إليه هيوم بالتأكيد على أن العدالة الجنائية إنما تعنى العقوبة المناسبة. ومع ذلك، فإن هيوم يؤكد أنه ليس من العدل أن تضيف عقوبة إضافية على عقوبة رأت العدالة الجنائية أنها كافية، ولن يكون من العدل أن تحرمه المال الذى كسبه. ويبدو أن السيد هيوم قد رأى أن عقوبة هور غير كافية (ولا أرى لماذا يعتبرها كذلك) لذلك كتبت النتيجة بالشكل (إما أن حكم السيد هور لم يكن كافياً لجريمته، أو أنه عوقب بشكل كافٍ).

الحجج الأربعة كلها صحيحة، والحجتان ٢-٤ تبدوان ملائمتين. الحجة الأولى لا تبدو ملائمة بالنسبة لى لأن المقدمة الأولى تبدو كاذبة. لو أن شيئاً ما لا يتكرر فإنه مع ذلك يجب أن يحرم خاصة لو كانت عواقبه وخيمة. أيضاً ليس من الواضح ما إذا كانت المقدمة الثانية صادقة أم لا. ربما يكون ليس من الوارد أن يفوز سجين آخر بجائزة السبعة ملايين جنيه، لكن إن حدث هذا مرة، فإننا لا نستطيع أن نجزم بأنه لن يحصل ثانية. وأيضاً يمكن القول إن السجناء يمكنهم الحصول على جوائز أصغر وتحدث نفس المشكلة.

أخيراً: هناك بعض ما ينبغي إضافته على الفقرة (د). معارضو هيوم يعتقدون أنه سيكون خطأ أخلاقياً أن يفوز الأشرار من الناس بجائزة

اليانصيب. ويبدو أن جوهر المسألة بالنسبة لهيوم أن موضوع اليانصيب كله قائم على الحظ المطلق وليس على الاعتبارات الأخلاقية أو أى شيء آخر من هذا النوع؛ لذلك فإن الحجة الثانية تبدو أنها الأكثر أهمية من بين الحجج؛ حيث إنها تجعلنى أفترض أن السيد هيوم قد نجح فى مهمته.

التعليق على التعليق: Commentary on the commentary

فى عمل من هذا النوع، يبقى دائماً السؤال عن مقدار التفاصيل التى ينبغى الخوض فيها. فى هذه الحالة يجب أن تشمل -إلى حد ما- المزيد من التفاصيل، حتى يتم توضيح الموضوع. ومع ذلك يمكن أيضاً أن نكون فى حاجة لمزيد من التفاصيل. فى حالات أخرى - خاصة عندما يبدو من المهم أو من المثير أن نفعل ذلك - فالمزيد من التفاصيل تكون مناسبة. وبالمثل التفاصيل الأقل ربما تكون غير دقيقة . ويجب أيضاً أن تضع فى عقلك أن هذه الحالة توضح فقط التقنيات والقضايا التى عرضها هذا الكتاب. حالة واحدة لا يمكن أن توضح العديد من النقاط والمشاكل التى أثارها الكتاب، وكل حجة تمثل مشكلتها أو تأويلها الخاص وإعادة صياغتها كذلك. بالتأكيد لا يمكن نسخ التعليق السابق كما هو فى حالات أخرى - إن المهم أن يتم شرح إعادة الصياغة وتبريرها فى طريقة تقدم معلومة وتكون واضحة وغير خطابية ومتوازنة (لا بد أن تكون مثل القاضى بمعنى أنك محايد وغير متحيز)؛ أى تقنية أو أسلوب أو منهج يدعم هذا الأمر سيكون مناسباً. ولاحظ أنه بالرغم من أن القدرة على تحليل الحجج هى مهارة قابلة للتحويل بدرجة كبيرة فإنها يمكن أن تمارس على حجج تمثل أى موضوع. ولا تتطلب معرفة خاصة على نحو مميز أو إحاطة كاملة بهذا الموضوع، وذلك على الرغم من أن معرفة الموضوع هو أمر مفيد بالتأكيد، خاصة لو كانت المعرفة أمراً محورياً بالنسبة للحجة حيث إن العديد من مكونات الحجة تبقى ضمنية.

ملخص الفصل

الحجة المقنعة عقلياً يجب أن تكون إما صحيحة استنباطياً أو قوية استقرائياً. الحجة الصحيحة استنباطياً هي مقنعة عقلياً بالنسبة لك (فى وقت ما) لو كانت لديك أسباب وجيهة للاعتقاد فى مقدماتها (فى وقت معين). الحجة القوية استقرائياً هي حجة مقنعة عقلياً بالنسبة لك (فى وقت معين) شريطة أن يكون لديك سبب وجيه لقبول المقدمات (فى وقت معين)، والحجة غير مدحوضة بالنسبة لك (فى وقت ما). الحجة القوية استقرائياً تكون حجة مدحوضة (مرفوضة) بالنسبة لك (فى وقت ما) لو أن لديك حجة ما أخرى ترفض نتيجة الحجة، وتكون أكثر إقناعاً عقلياً بالنسبة لك عن الحجة التى هى موضع تساؤل.

بخلاف الصحة والقوة الاستقرائية والدقة، فإن الإقناع العقلى ليس خاصة فى الحجج نفسها، هو مسألة علاقة بين الشخص وبين الحجة (فى وقت ما). حجة يمكن أن تكون مقنعة عقلياً لشخص ما ولا تكون كذلك لشخص آخر. وبالنسبة لنفس الشخص يختلف حكمه من وقت إلى آخر. الحجة يمكن أن تكون ملائمة لكنها غير مقنعة عقلياً بالنسبة لك؛ لأنه يمكن أن تكون المقدمات صادقة بالرغم من أنك تفتقر الأسباب الوجيهة التى تجعلك تقبلها، أو ربما تقبل مقدمات الحجة التى تدرك أنها ملائمة استقرائياً، ومع ذلك فإن هذه الحجة مرفوضة بالنسبة لك. إضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون الحجة دقيقة عقلياً بالنسبة لك، لكنها غير ملائمة؛ حيث يمكن أن تكون لديك أسباب وجيهة لقبول مجموعة من المقدمات، حتى وإن كانت إحدى المقدمات كاذبة، لكن

السؤال عما إذا كانت الحجة مقنعة عقلياً أم لا هو ببساطة ليس سؤالاً عما إذا كنت تجدها مقنعة، أو ما إذا كانت أقنعتك بالفعل. بدلاً من السؤال عما إذا كنا اقتنعنا فعلاً بالحجة، يمكن أن نكون على خطأ فيما يخص الإقناع العقلي: الحجة يمكن أن تكون مقنعة عقلياً بالنسبة لك حتى وإن كنت تعتقد أنها ليست كذلك، وتفشل في أن تكون مقنعة بالنسبة لك عندما تعتقد أنها كذلك. إن أهمية مصطلح الإقناع العقلي أنه يمسك بما تتوى الحجة فعله: الهدف المميز للحجة هي أن تقنع الناس عقلياً، أى بتقديم الأسباب الوجيه لقبول نتيجة معطاة وليس فقط أن يبدو لهم. على الشخص أن يقبل النتيجة حتى وإن لم يرد ذلك.

هناك مناهج أولية متعددة للتقييم المنطقي وللبرهنة على أن الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائياً. المهمة الأساسية هي ببساطة أن نقوم بتطبيق تعريف الصحة أو القوة الاستقرائية، لكن هناك بعض الإستراتيجيات تساعدك في تطبيق هذا في الحالات الأكثر تعقيداً. إحدى الإستراتيجيات الأكثر استخداماً هي افتراض كذب النتيجة، ثم تسأل هل سيظل من الممكن لكل المقدمات أن تكون صادقة. إستراتيجية أخرى، عندما تكون نتيجة الحجة شرطية، أى أن تفترض أن مقدم الشرط صادق، ثم تحدد قوة المقدمات المتبقية لتستدل على أن التالى سيكون صادقاً. لو كانت نتيجة الحجة هي تعميم فإن الإستراتيجية الأكثر استخداماً هي أن تفترض أن مقدم التعميم المفترض هو صادق. وأخيراً، فإن طريقة فعالة للبرهنة على أن الحجة غير صحيحة أو غير قوية استقرائياً، هي منهج الدحض بمثال مضاد. وهذا يتضمن أن تعطى حجة تمثل نفس الاستدلال وعن نفس الموضوع، لكنها تكون غير صحيحة أو غير قوية استقرائياً.

من المهم أن تستبعد نقد (من الذى يقول؟). وأحد الأشكال فى هذا يكون بالاعتراض من أن نتيجة الحجة القوية استقرائياً لم تتم البرهنة عليها، وأنها ربما تكون كاذبة. والآخر هو معارضة الحجة على أساس أنها تتضمن مصطلح له قيمة مرنة. ولابد أن يكون من الواضح أن هذا النقد ليس نقداً عقلياً. يجب علينا أيضاً أن نتحاشى (الإعلان) عن الحجة أو عن الشخص، على سبيل المثال، كأن نقول (سليم سياسياً) (اجتماعياً) أو أيما كان، فإن هذه التسميات فى حد ذاتها لا تؤثر فى كون الحجة مقبولة أو مرفوضة

التدريبات

١ - بالنسبة للأسئلة من (أ حتى ذ) تأمل هذه الحجة.

م ١: إذا فاز فريق الرنجرز بالمباراة، فإن الحانة سوف تبّيع المشروب بجنيه واحد الليلة .

م ٢: عندما يتقدم فريق الرنجرز في الشوط الأول فإنه في الغالب الأعم يفوز بالمباراة.

م ٣: فريق الرنجرز متقدم في الشوط الأول، في الدوري الإسكتلندي.

ن: (من المحتمل جدًا) أن الحانة سوف تبّيع المشروب بجنيه واحد اليوم .

افتراض أن المقدمات صادقة. افترض أن كلا من أندرو وجيمس يعرفان أن المقدمات صادقة (كل منهما رأى الإعلان على شبّاك الحانة بأن المشروب سوف يصبح بجنيه واحد، وشاهدوا الشوط الأول ورنجرز متقدم ١/٠، وكلاهما يعرف أن فريق الرنجرز لمدة ثلاث سنوات متتالية عندما يكون متقدماً في الشوط الأول فإنه يكسب المباراة). ليست لدى أندرو أية معلومات إضافية حول صدق هذه النتيجة، لكن جيمس بخلاف أندرو شاهد الفريق المنافس يتقدم مرتين على منافسه في الشوط الثانى بعد أن كان مهزوماً ١/٠ لتصبح النتيجة ١/٢.

- (أ) هل الحجة صحيحة استنباطيًا؟
- (ب) هل الحجة دقيقة استنباطيًا؟
- (ج) هل الحجة قوية استقرائيًا؟
- (د) هل الحجة ملائمة استقرائيًا؟
- (هـ) هل الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لأندرو؟
- (و) هل الحجة مقنعة عقليًا بالنسبة لجيمس؟
- (ز) هل يجب أن يقتنع أندرو بالحجة؟
- (ح) هل يجب أن يقتنع جيمس بالحجة؟
- (ط) لو أن الحجة غير مقنعة عقلية سواء بالنسبة لأندرو أو بالنسبة لجيمس، فاشرح لماذا؟
- ٢- الآن تأمل هذه الحجة .

م١: الغالبية العظمى من الألمان المتعلمين تعليمًا جيدًا يتكلمون الإنجليزية.

م٢: جاكوب ألماني متعلم تعليمًا جيدًا .

ن: (من المحتمل) أن جاكوب يتكلم الإنجليزية.

افتراض هذه المرة أن المقدمة الأولى صادقة، وأن النتيجة صادقة، لكن افترض أن المقدمة الثانية كاذبة. يعقوب نمساوي وليس ألمانيًا، كما أنه لم يتعلم تعليمًا جيدًا. ومع ذلك هو يعرف الإنجليزية بشكل جيد إلى حد ما من

أمه الأمريكية. افترض أن كاترين وجين ومارى وأنا يعرفون أن المقدمة الأولى صادقة. كاترين تصدق أن المقدمة الثانية صادقة؛ لأن صديقها ديفيد أخبرها أنها كذلك، ديفيد شخص يمكن الوثوق فيه؛ ويعرف يعقوب. وفى الواقع أن خطأ ديفيد مقبول أن يعقوب قد كذب عليه، فقد أخبره بأنه أكمل تعليمه فى حين أنه لم يكمل تعليمه، واعتقد ديفيد أن يعقوب ألمانى بسبب لكنته. ومع ذلك، فإن الألمانية هى اللغة الرسمية فى النمسا، ومع ذلك فإن معظم الذين يتحدثون الألمانية كلغة أم هم ألمان. لا تعرف كاترين شيئاً آخر عن يعقوب وتوافق على النتيجة. وتعتقد جين أيضاً أن المقدمة الثانية صادقة، لكن لأسباب مختلفة: إنها معجبة بـيعقوب، ورأته فى حفلة عن بعد، واعتقدت أنه متعلم تعليماً عالياً؛ لأنه كان يرتدى نظارة ورابطة عنق. جين وافقت على النتيجة وليس لديها أية معلومات إضافية عن تلك النتيجة. مارى تعتقد فى صدق كل من المقدمة الأولى والمقدمة الثانية، لنفس الأسباب التى لدى كاترين، لكنها لا توافق على النتيجة؛ لأنها سمعت يعقوب يتكلم الألمانية مع ديفيد فى الحفلة، واستدلت على ذلك بأنه لا يجيد الإنجليزية. ليس لديها أية معلومات متصلة بالنتيجة. أنا لا تعتقد فى المقدمة الثانية. سمعت ما قاله ديفيد لكاترين، وتعتقد أن ديفيد هو شخص مخلص ويخبر الحقيقة، لكن يعقوب وسيم ورياضى، وهى لديها اعتقاد غير مبرر وغبى بأن كل من هو رياضى ووسيم هو شخص أحمق وغبى؛ لذلك فهو غير متعلم، وليست لديها أية معلومات أخرى ذات صلة بصدق النتيجة.

(أ) هل الحجة قوية استقرائياً؟

(ب) هل الحجة دقيقة استقرائياً؟

(ج) هل الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لكاترين؟ لماذا؟ ولماذا لا تكون كذلك؟

- (د) هل الحجة مقنعة عقليًا لجين؟ لماذا؟ ولماذا لا تكون كذلك؟
(هـ) هل الحجة مقنعة عقليًا لماري؟ لماذا؟ ولماذا لا تكون كذلك؟
(و) هل الحجة مقنعة لأننا؟ لماذا؟ ولماذا لا تكون كذلك؟

٣- تأمل الحجة التالية:

الهوس الواضح لجورج دابليو بوش بصدام حسين ربما يأخذ مظهر الفصام المذعور: الخوف من شخص ما فى الخارج يمكن أن يصيبنا (بالفصام)، والاعتقاد أننا وحدنا فقط القادرون على إنقاذ العالم (جنون العظمة)، لكن معتقدات بوش الغريبة تدخله فى حالة عقلية صعبة لو كانت خطأ. لو كان على صواب فيما قاله عن الخطر الذى يمثله صدام حسين وعن دورنا فى إنهاء هذا الخطر فإنه عقلانى بشكل كامل^(*).

- (أ) الجملتان الأخيرتان تثيران حيرة خطيرة. اشرح هذه الحيرة فى حدود التمييز بين الإقناع العقلى للحجة وصدق نتيجة الحجة.
(ب) ما الذى نفترضه كنتيجة مقصودة للحجة؟ أعد بناء الحجة: هل هى ملائمة؟ ولماذا لا تكون كذلك؟

٤- نتيجة الحجج التالية هى شرطيات أو تعميمات. أعد صياغتها مستخدمًا التقنية التى ناقشناها سابقًا عن افتراض أن مقدم النتيجة الشرطية صادق، اشرح لماذا تكون الحجة صحيحة أو غير صحيحة. (هل فى النتيجة تعميم؟ حاول أن تفترض أن (س) هو روماني، أيما كان س.

(*) Harry Sorenson, San Francisco Chronicle, 17 March 2003

مثال: هذا الرجل هو إما أن يكون جاسوسًا روسيًا أو مجرمًا. ليس هناك جاسوس روسي يرتدي ساعة رولكس. كل من يدخل محل الإصلاح هذا كان يرتدي ساعة رولكس؛ لهذا لو أن هذا الشخص قد دخل محل الإصلاح هذا فإنه مجرم.

م ١: ليس هناك جاسوس روسي يرتدي ساعة رولكس.

م ٢: كل من يدخل هذا المحل يرتدي ساعة رولكس .

م ٣ : إذا كان هذا الشخص ليس جاسوسًا روسيًا فهو مجرمًا .

ن: إذن لو هذا الشخص دخل هذا المحل فهو مجرم

افترض أن هذا الرجل دخل محل التصليح هذا؛ لذا فإنه وفقًا للمقدمة الثانية، فإنه يرتدي ساعة رولكس. ولذا وفقًا للمقدمة الأولى، هو ليس جاسوسًا روسيًا. لذا فإنه وفقًا للمقدمة الثالثة، هو مجرم؛ لذا فلو دخل محل التصليح هذا، فهو مجرم.

١- لو أن نهر لنا تلو، فإن نهر أوب قد تلو، لكن لو تلو نهر أوب فإن نهر دنيبر قد تلو؛ لذا فإنه لو تلو نهر لنا، فإن الدنيبر قد تلو.

٢- نهر لنا أطول من نهر أوب. ولذلك، فإنه لو أن الدانوب أطول من لنا، فإنه أطول من نهر أوب.

٣- كل جاسوس روسي يرتدي ساعة رولكس. كل من يدخل محل التصليح هذا يرتدي ساعة رولكس؛ لذلك فإنه لو دخل هذا الرجل المحل فإنه جاسوس روسي.

٤- لو أن هذا الرجل ليس جاسوسًا، فإنه محقق. لكن كل المحققين يرتدون معطفًا، وهو لا يرتدى معطفًا. لو أنه جاسوس فإما أن يكون روسيًا أو أمريكيًا. لكن ليس هناك جاسوس أمريكي يعرف كيف يطلب خمر الصحراء، إلا إذا كان من نيويورك. لكن كل الجواسيس من نيويورك يرتدون معاطف؛ لذلك فهو جاسوس روسي.

٥- لو أن الألمان القدماء كانوا وحشيين ومخلصين، فإنه لابد أن الرومان قد اشتروا ولاءهم. لو أنهم فعلوا ذلك، فلما تحدى الفرانكيون الألمان. لكنهم فعلوا ذلك بالتأكيد؛ لذلك فإن كان الألمان وحشيين فإنهم غير مخلصين.

٦- لو أن كل المواطنين الرومان كانوا متعلمين؛ لذلك فإنه لو أن بعض القوط القدماء كانوا متعلمين، فإن بعض القوط القدماء كانوا مواطنين رومانيين.

٧- كل روماني متعلم يعرف هوميروس. لكن أى شخص يعرف هوميروس فإنه يعرف قصة أخيلوس؛ لذلك فإن كل الرومان يعرفون قصة أخيلوس.

٥- نتيجة الحجة في الاختبار ٣ (أ- ج) و (خ- د) هى شرطيات. قسمهم إلى عبارتين: مقدم وتال. أضف المقدم إلى المقدمات، واعتبر التالى هو نتيجة الحجة، وأعد كتابة الحجة بالشكل النموذجي.

مثال

م ١: كل المواطنين الرومان متعلمون .

ن: لذلك لو أن بعض القوط القدماء كانوا مواطنين رومان فإن بعض القوط القدماء متعلمون

م١: كل المواطنين الرومان كانوا متعلمين.

م٢: بعض القوط القدماء كانوا مواطنين رومان .

ن: بعض القوط القدماء كانوا متعلمين.

٦- أعد صياغة الحجج التالية، ثم ارفضهم بأمثلة مضادة أى بتقديم حجة تجسد نفس النموذج لكن لها مقدمة صادقة ونتيجة كاذبة. من المفيد أن تقوم بمد الشكل المنطقي للحجة (وفقاً لما ورد فى الفصل الثالث).

(أ) الزيادة الملحوظة فى تعداد الأرانب سوف تؤدى إلى زيادة فى أعداد الثعالب. ومن المؤكد بشكل كاف أن عدد الثعالب فى زيادة فى الفترة الأخيرة. وهذا بالتأكيد يرجع إلى الزيادة فى عدد الأرانب .

(ب) لو أن الإرادة الحرة مستحيلة، فإن تصور المسئولية ليس له معنى. لو أن الأمر كذلك، فإن وجود نظام العدالة هو شرعى؛ لذلك فلو أن الحرية ممكنة، فإن وجود نظام العدالة أمر شرعى.

(ج) حاول الكثير من الناس البرهنة على أن نيس (وحش مزعوم فى جزيرة لوخ نيس فى إسكتلندا) غير موجود، لكنهم فشلوا فى ذلك. لابد أن تسلم الآن. نيسى حقيقى.

(د) أنت تسلم بأن وحش لوخ نيس لم تتم رؤيته فى السنوات الحديثة. لو كذلك، فإنه سرى جداً. لكن لو أنه سرى فمن الواضح أنه موجود؛ لذلك يجب أن تسلم بأن نيسى موجود.

(هـ) لماذا لا نفعل ما نعرفه ويوقف هذه الشرور؟ يجب أن نحكم على تجار المخدرات ومغتصبى الأطفال بالسجن مدى الحياة.

٧- بالنسبة للاختبار ٣ (أ) و من (ت) حتى (د)، استخرج الشكل المنطقي. استخدم الحروف الكبيرة للتعبير عن الجمل أو المصطلحات العامة. (انظر الفصل الثاني). البعض سيكون صعباً. ربما يساعدك أن تختار حروفاً بدلاً من الكلمات. على سبيل المثال بالنسبة لـ (ث) يمكن أن تستبدل (جاسوس) بـ (ج) و (محقق) بـ (م) و (روسي) بـ (ر) وأمريكي بـ (أ) ونيويورك بـ (ن).

٨- ارسم مخططاً شجرياً للحجج التي في الاختبار ٣ .

٩- وضح المقدمات والنتائج الصريحة للحجج التي في الاختبار ١٦-١٨ في الفصل الخامس. وارسم مخططاً شجرياً يشمل المقدمات الصريحة فقط، ثم أضف المقدمات الضمنية إلى القائمة، وارسم مخططاً شجرياً جديداً للحجج الكاملة.

١٠- هل يمكن لشخص أن يقدم حجة (١) (يعرف شخص ما أنها ملائمة) (٢) مقنعة عقلياً بالنسبة للجمهور (٣) غير مقنعة عقلياً لشخص ما؟ لو أنها غير مقنعة، فلماذا؟ ولو كانت كذلك؛ فهل هي مخادعة، وبأية طريقة؟ لماذا، ولماذا لا؟ قدم مثلاً على ذلك.

الفصل السابع: الاستدلال الزائف

المغالطات .

المغالطات الصورية. المغالطات الجوهرية.

تقنيات الحجة المغلوطة.

مغالطة المراوغة (الغموض). مغالطة التعمية. مغالطة المنحدر

الزلق. مغالطة مهاجمة رجل القش. مغالطة استجداء السؤال.

مغالطة الإحراج الكاذب.

الكثير جدًا من الرياضيات.

الخلط بين الاختلاف المطلق والنسبي. هامش الخطأ.

ملخص الفصل.

التدريبات.

المغالطات Fallacies

المغالطات عبارة عن حجج بالمعنى الذى يتناسب وتعريفنا لمجموعة من القضايا، بعضها مقدمات، وأحدها هو النتيجة، ويقصد من النتيجة أن تتبع من المقدمات، ولكنها تعتبر حججاً فاسدة. وبمعنى أدق، يمكن أن نقول إن المغالطات خطأ منطقي؛ حيث يرتكب المرء مغالطة حينما تعجز الأسباب المقدمة أو المقبولة لدعم زعم معين عن تبرير تقبلها. وقد ترتكب المغالطة فى حالتين: عندما يقرر المرء إما أن يقبل بالزعم على أساس حجة مغلوطة طرحت عليه أو لا يقبل به، أو عندما يقوم هو نفسه بطرح هذه الحجة المغلوطة.

والحجة أو الاستدلال المغلوط هو الذى تكون فيه صلة غير ملائمة بين المقدمة والنتيجة، وتكاد تدرج جميع المغالطات تحت النوعين التاليين:

المغالطات الشكلية Formal Fallacies

أحياناً ما تكون الصلات غير الملائمة عبارة عن حالات فشل للعلاقة المنطقية، على سبيل المثال حالة المغالطة (التي سوف يتم ذكرها) التى تؤكد على النتيجة؛ فهنا لا تكون الحجة أو الاستدلال صحيحاً استنباطياً، أو قوياً استقرائياً، حتى فى حال إظهار جميع المقدمات المضمره؛ فهى - وببساطة - خطأ منطقي.

المغالطات الجوهرية Substantive Fallacies

أحياناً ما تعتمد الصلات غير الملائمة على بعض الفرضيات أو الاستدلالات غير المبررة على نحو عام. ونحن نحتاج إلى توضيح تلك المقدمات حتى نتبين فقط أنها زائفة وغير مبررة، وما يميز الحجة المغلوطة

عن الحجة الباطلة العادية هو أن المقدمة المضمرة أو الزائفة أو المشكوك فيها ذات طبيعة عامة جدًا، ولا علاقة لها بموضوع الحجة، وسيُوضح ما يعنيه هذا عندما نتناول أمثلة.

الغالبية العظمى من المغالطات التي نتعرض لها في النصوص المسموعة أو المقروءة هي مغالطات جوهريّة، ولكن هناك البعض من المغالطات الصورية، والبعض الآخر لا هو صوري ولا هو جوهري. والحجج التي تجسد مغالطات صورية أو جوهريّة تكون غير دقيقة بالضرورة، ولكن ليست كل الحجج المغلوطة غير دقيقة بالفعل. ولأن المغالطات عديدة ومتنوعة بهذه الطريقة، فسيكون من باب تضييع الجهد أن نحاول صياغة تعريف محدد لها، بل سنعتبر أن المغالطات أخطاء منطقية تنجم عن علاقات غير ملائمة بين المقدمات والنتيجة؛ وسوف نحدد المغالطات المألوفة، ونبين الإستراتيجيات المختلفة للتعامل معها.

وسيكون مهمًا في البداية أن نلاحظ النقطة العامة، ألا وهي أنه قد يكون للحجة المغلوطة مقدمات صادقة أو مقدمات كاذبة؛ فالمقدمة الكاذبة لا تعني أن الحجة مغلوطة، كما أن المقدمة الصادقة لا تضمن ألا تكون الحجة مغلوطة.

علاوة على ذلك، فإن القضية التي تقبل على أساس أنها حجة مغلوطة قد تكون صادقة بوصفها حقيقة فعلية. ولنفرض أن أحد الأشخاص فكر على النحو التالي:

هناك دم على الشمعدان. وإذا قام الكولونيل موستارد بقتل الضحية بالشمعدان، فسوف يكون عليه دم. وهكذا، فإن الكولونيل موستارد هو القاتل.

ولو حللنا هذه الحجة فستكون على النحو التالي:

م ١: إذا قتل الكولونيل موستارد الضحية بالشمعدان، إذن هناك دم على الشمعدان.

م ٢: هناك دم على الشمعدان.

ن: قتل الكولونيل موستارد الضحية.

لنفرض الآن أن هذه النتيجة صادقة: أى إن الكولونيل موستارد هو القاتل، ولكن التفكير الذى قادنا إلى تلك النتيجة مغالط (فالمغالطة هى مغالطة التأكيد على النتيجة affirming the consequent). فليس صواباً أن نستخدم (م ١) و (م ٢: فى الاستدلال على أن الكولونيل موستارد هو القاتل. وحتى لو كانت كلتا المقدمتين صادقتين فمن الممكن أن تكون النتيجة كاذبة: فمثلاً، قد يكون هناك شخص آخر هو الذى قتل الضحية بالشمعدان، ولن تكون معرفة صدق تلك المقدمات، فى حد ذاتها، كافية للاستدلال على النتيجة، حتى إذا كانت تلك النتيجة صادقة بالفعل. وإذا كانت هذه الحجة قد ضللتك، فسوف تنتهى إلى اعتقاد صادق، ولكن وفقاً لأسباب خاطئة.

ومثل الظواهر اللغوية والأساليب البلاغية، فإن أفضل وسيلة للتعود على مختلف أنواع المغالطات الواردة فى هذا الفصل هى التدرب على تحديدها وتحليلها. ولكونها محاولات للإقناع بالحجة، فأنت بحاجة إلى إعادة تكوينها فى الشكل النموذجى أو الأساسى، ومن ثم استخدام أساليب تحليل وتقييم الحجة لعرض الطرق التى تكون بها مغالطة.

وآخر شيء ينبغي أن نضعه في الاعتبار قبل أن نتناول مختلف أنواع المغالطات: هو أن نتذكر الآتي: إن العديد من الحجج المغالطة تقوم مقام الأساليب البلاغية. وقد يعي البعض بأن حججهم ترتكب مغالطة، ولكنهم يستخدمونها في محاولة إقناعنا؛ لأنهم يدركون قوتها البلاغية: أي إنهم يدركون أن الهدف منها هو إقناع الناس. وتميل المغالطات إلى أن تكون فاعلة كمحاولات للإقناع بسبب أن التأثير النفسي لقوتها البلاغية يعني أننا غالبًا ما نجدتها مقنعة على الرغم من أنه لا ينبغي لنا ذلك. ومن الأمثلة الشائعة على ذلك استخدام مغالطات الحجة الشخصية (التجريح الشخصي) ad hominem واعتقاد الأغلبية وطريق اللارجعة في إحداث تأثير بلاغي.

المغالطات الصورية Formal Fallacies

أول مجموعة مغالطات نود أن نناقشها هنا هي المغالطات الصورية، وهي أنماط من الحجج يرتكب التفكير فيها أخطاء منطقية بحتة، ويشكل كل نمط من أنماط المغالطات حجة باطلة. وما إن تعناد على الأنماط، حتى نتعرف على المغالطات من خلال وجود هذا النمط الباطل.

إثبات التالي في القياس الشرطي:

Affirming the consequent of a conditional

أو اختصارًا تسمى "إثبات التالي"، وهي تظهر حينما نحتج من مقدمة شرطية مفادها إذا "ق" (المقدم)، إذن "ك" (التالي) مع المقدمة التي مفادها أن "ك" تؤدي إلى النتيجة التي هي ق، كما في المثال التالي:

إذا كان شخص فيلسوفًا إذن هو حكيم. جون حكيم، إذن هو فيلسوف.

ويكشف تحليل الحجة عن بطلانها:

م ١: إذا كان شخص فيلسوفاً (ق)، إذن هو حكيم (ك).

م ٢: جون حكيم (ك)

ن: جون فيلسوف.

إذا كانت المقدمات صادقة، فإن النتيجة لن تكون صادقة؛ فهناك الكثير من الناس الذين هم حكماء، ولكنهم ليسوا فلاسفة. وبالتالي، فإن حقيقة أن هناك من هو حكيم غير كافية بالنسبة لنا لنستنتج أنه فيلسوف، وتكون مغالطة الاستدلال واضحة إذا ما وضعنا في الاعتبار اشتراط حقيقى من قبيل "إذا كانت تمطر، إذن هناك غيم"، ولكن من المؤكد أنه لا ينتج من هذه المقدمة ومن مقدمة أخرى "هناك غيم" أنها تمطر.

لاحظ أن إثبات المقدم فى المقدمة الشرطية لا يصنع حجة باطلة:

م ١: إذا كان شخص فيلسوفاً (ق)، إذن هو حكيم (ك).

م ٢: جون فيلسوف (ق)

ن: جون حكيم.

هذه الحجة بالطبع صحيحة؛ لأن القضية الشرطية تعطى شرطاً واحداً فى ظله يكون الشخص حكيمًا و(م ٢) تؤكد تحقق هذا الشرط؛ لذلك من المشروع أن نستنتج أن الشخص حكيم.

إنكار المقدم فى القضية الشرطية:

Denying the antecedent of a conditional

وهى مغالطة تظهر حينما نقدم حجة من مقدمة شرطية (إذا ق إذن ك) مع نفى المقدم (ليس ق) لأجل استنتاج أن التالى منفى كذلك (ليس ك)، ويتضح بطلان هذا النمط من خلال ما يلي:

م ١: إذا كان شخص فيلسوفاً (ق)، إذن هو حكيم (ك).

م ٢: جون ليس فيلسوفاً (ق)

ن: جون ليس حكيمًا (ليس ك).

للبيان هنا أسس مماثلة للمغالطة إثبات التالى. وهناك شروط أخرى لتكون فيلسوفاً، والتى بموجبها شخص ما يمكن أن يكون حكيمًا، وبالتالي فإن حقيقة أن شخصًا ما ليس فيلسوفاً لا يعطينا أسبابًا كافية لاستنتاج أنه ليس حكيمًا؛ فمن جديد نقول: "إذا كانت تمطر، إذن هناك غيم" و"إنها لا تمطر"، فإن هذا لا يعنى أنه ليست هناك غيوم.

مغالطة اشتقاق "ينبغي" من "يكون":

Fallacy of deriving 'ought' from 'is'

لقد اشتهر عن الفيلسوف الأسكتلندى ديفيد هيوم أنه قال: "لا ينبغي أن نشق ينبغي من يكون". ويمكننا فهم قوله بطريقتين: أولهما، أنه قول عن تحفيزات الفعل أو الابتعاد عن القيام بفعل؛ فيقول هيوم إن حقيقة الشيء لا تكفى كسبب للتفكير فى أن علينا القيام بفعل أمر بطريقة أو بأخرى. وحسب

هذا القول، فإن حقيقة أن تعذيب الحيوانات يسبب لها المعاناة ليست سبباً كافياً للامتناع عن تعذيب الحيوانات؛ فيجب أن تلعب قوة تحفيزية إضافية - مثل الرغبة في تفادي إيلا م الحيوانات - دوراً يدفعنا إلى التصرف في مثل تلك الحالات. ومع أن هذا طرح مهم ومثير للجدل، فإن تأويل قول هيوم بهذه الطريقة ليس هو ما يهمننا هنا.^(١) ولكننا مهتمون بقول هيوم على النحو الذي نفهم منه أن النتيجة التي تخرج بتوصية لا يمكن أن تستخلص بصورة سليمة من مقدمات وصفية بحتة، فعندها يكون مثل هذا الاستدلال مغالطة. وبالتالي فإن مغالطة استخلاص "ينبغي" من "يكون" تقع عندما يتم استخلاص نتيجة ذات توصية - أي نتيجة نقول إنه ينبغي القيام أو عدم القيام بأمر ما أو الاعتقاد أو عدم الاعتقاد في شيء ما - فقط على أساس مقدمات وصفية تقرر حقائق؛ فتعد الاستدلالات من قضايا وصفية على قضايا ذات توصية مغلوطة؛ لأن حقيقة أن شيئاً ما "تصادف أن كان هو الحال" أو "لم يتصادف أنه الحال"؛ لا تعد سبباً كافياً للاستنتاج أنه "ينبغي" أو "لا ينبغي" أن يكون الحال؛ فإذا أردنا أن نقدم حجة صحيحة لاستنتاج ذي توصية، فيتوجب علينا دوماً أن نقوم بهذا من مقدمات تكون واحدة منها على الأقل وصفية. وبالتالي تكون التعليقات التالية مغالطة من نوعية اشتقاق "ينبغي" من "يكون":

"كيف لأحد أن يقول بإلغاء الملكية؟ فالملكية على النحو الذي نعرفه شكلت محور الحياة البريطانية لقراءة ألف عام، أو ربما أطول من ذلك".

على الرغم من أنه لم يتم التعبير على هذا النحو، فإن استنتاج هذه الحجة هو استنتاج ذو توصية - وهو أنه ينبغي الإبقاء على النظام الملكي

(١) لنقاش مفصل عن هذه النقطة انظر:

J. L. Mackie, *Ethics: Inventing Right and Wrong* (Harmondsworth: Penguin, 1977).

البريطاني - ولكن تم التوصل إلى هذا الاستنتاج على أساس مقدمة مفادها أن النظام قائم، وهو قائم منذ أمد طويل، وبالتالي تكون الحجة باطلة:

ن: ينبغي الإبقاء على النظام الملكي البريطاني.

وفى هذا المثال يمكننا أن نجعل الحجة صحيحة عن طريق إضافة مقدمة ذات توصية على النحو التالي:

م ١: النظام الملكي البريطاني قائم منذ قرابة ألف عام.

م ٢: كل ما هو قائم منذ قرابة ألف عام لابد أن يبقى.

ن: ينبغي الإبقاء على النظام الملكي البريطاني.

ولكن من الواضح أن الحجة غير صحيحة استنباطيًا؛ فالفقر قائم منذ قرابة ألف عام، ولكن من الزيف القول إنه ينبغي أن يبقى. ولاحظ أن (م ٢: لا تكون معقولة إذا قمنا بتعميم. وهكذا لا تستقيم الحجة بمحاولة إكسابها قوة وصحة استقرائية.

مغالطة النسبة الأساسية The base rate fallacy

ذكرنا هذه المغالطة في الفصل الرابع. وتحدث هذه المغالطة عندما تتخذ الحجة الشكل التالي: نسبة جماعة معينة لها صفة معينة أعلى من نسبة جماعة أخرى لها تلك الصفة. وبالتالي، فإن النسبة "س" التي تمتلك تلك الصفة أقرب إلى تشكيل الجماعة الأولى من الثانية. مثال: "ريكس" إما أن يكون فأرًا أو قطًا، و٧٥% من القطط سوداء، بينما ٤٥% فقط من الفئران سود، وريكس أسود، بالتالي الأقرب أن يكون ريكس قطًا. وهذا استدلال خاطئ لأن عدد الفئران السود ربما يكون أكبر من عدد القطط السوداء.

والحقيقة المؤكدة أنه كذلك؛ فالعدد الإجمالي للفئران في العالم أكبر كثيرًا من عدد القطط، فحتى إذا كان السواد أكثر شيوعًا بين القطط مقارنة بالفئران، فإن عدد الفئران السود يبقى أكبر كثيرًا من عدد القطط السوداء.

وتحدث المغالطة عندما يلجأ المجادل إلى الصور النمطية عن جنس أو عرق معين لأجل أن يطرح رأيًا. ولنفرض أن الرنجون جماعة أقلية يفوقها غيرها عددًا بنسبة عشرة إلى واحد، ويقول أحدهم:

م ١: لغالبية الرنجون سجل إجرامي .

م ٢: للقليل من غير الرنجون سجل إجرامي.

م ٣: لأبيكس سجل إجرامي.

ن: من المحتمل أن أبيكس من الرنجون

على الرغم من ارتفاع نسبة الجريمة بين الرنجون، فإن هناك الكثير من غير الرنجون بدرجة تجعل من الأقرب أن ننسب شخصًا من ذوى السجل الإجرامي إلى غير الرنجون، وليس إلى الرنجون. وحيث إن الحجة لا تخبرنا بشيء عن إجمالي عدد الرنجون مقارنة بغير الرنجون، فالحجة ليست قوية استدلالاً: (م ١: و) (م ٣: لا تعطيك سببًا للاستدلال إلى تلك النتيجة. والحقيقة أنك إذا كنت تعرف أن غير الرنجون يفوقون الرنجون عددًا بنسبة عشرة إلى واحد، فإنه وبالنظر إلى (م ١: و) (م ٣: يكون أبيكس أقرب إلى غير الرنجون، وليس إلى الرنجون.

المغالطات الجوهرية Substantive fallacies

أول مغالطتين جوهريتين تناولناهما تشتملان على استدلال غير شرعى من شيوع اعتقاد أو فعل، وليس من مدى القبول به. ومثل الكثير من المغالطات التى سندرسها، فبوسعنا الكشف عن المغالطة من خلال توضيح الفرض الخفى، والذي يؤلّد الاستدلال غير الشرعى.

مغالطة اعتقاد الأغلبية The fallacy of majority belief

هذه مغالطة استنتاج أن القضية صادقة، على أساس حقيقة أن الأغلبية تعتقد فى قضية منطقية معينة. ونجد هذا فى التفكير المنطقى التالى:

بالطبع، فإن على الحكومة أن تشدد من مكافحتها لانتحال الشخصية، فهو أمر يؤمن به غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون.

فالسبب الوحيد الذى يقدمه المجادل لتشديد المكافحة هو أن غالبية الناس يعتقدون أن هذا أمر جيد. ويمكننا تبين هذا بوضوح من خلال تحليل الحجة إلى صيغتها الأساسية:

م ١: يعتقد غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون أن على الحكومة تشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

ن: ينبغي على الحكومة تشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

بهذه الطريقة تكون الحجة غير صحيحة، ولكن يمكننا توضيح سبب هذا التفكير المغلوط من خلال توضيح الفرض الخفى:

م ١: يعتقد غالبية العقلاء الملتزمين بالقانون أن على الحكومة تشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

م ٢: اعتقاد غالبية العقلاء الملزمين بالقانون اعتقاد صحيح.

ن: ينبغي على الحكومة تشديد مكافحتها لانتحال الشخصية.

فما أن نضيف المقدمة الخفية حتى تصبح الحجة صحيحة، ولكننا نجد الآن أن الفرض الكامن في الحجة، والذي يعبر عنه التعميم في (م ٢)، هو فرض زائف، وبالتالي تكون الحجة باطلة. وحتى لو أن غالبية الناس تعتقد بالفعل في القضية وحتى إذا كانوا عقلاء، فإن اعتقادهم غير كافٍ حتى يجعل القضية صادقة. تخيل مثلاً إذا كان غالبية العقلاء الملزمين بالقانون يعتقدون أن الأرض مسطحة، فإن هذا لا يعنى يقيناً أنها كذلك. ولو أن أغلبية العقلاء الملزمين بالقانون يعتقدون أن عقوبة الإعدام لا بد أن تعود كعقاب على ارتكاب جريمة القتل، فإن حقيقة أن هذا هو اعتقاد الأغلبية لا يجعل الاعتقاد صحيحاً.^(١) وهذه هي الإستراتيجية الرئيسية للتعامل مع المغالطات الجوهرية؛ أى إننا بالكشف عن الفرض الخفى الذى تنتج عنه المغالطة، نكشف عن أن القضية الزائفة نفسها (أو أخرى مشابهة جداً)، وعادة ما تكون تعميماً، حاضرة في كل الأمثلة على المغالطة.

و غالباً ما نضعنا مغالطة اعتقاد الأغلبية في معضلة عندما يكون علينا أن نتخذ قراراً بالنيابة عن آخرين. ولنفرض أنك عضو في هيئة محلفين خلال محاكمة مهمة جداً وتشغل الرأى العام. وعلى هذا الأساس أنت تعلم أن غالبية الناس يعتقدون أن المدعى عليه ضحية مؤامرة من جانب ضباط المباحث؛ ورغم ذلك فإن الأدلة المقدمة إلى المحكمة تقدم سبباً وجيهاً للاعتقاد بأنه مذنب. وبالتالي تكون مدفوعاً إلى التفكير على النحو التالي:

(١) ندرس العلاقة بين الصدق والمعتقد بالتفصيل في الفصل الثامن.

م ١: يعتقد أغلب الناس أن المدعى عليه ضحية مؤامرة، وأنه غير مذنب ولا علاقة له بالجريمة التي يزعمون أنه ارتكبها.

ن: المدعى عليه بريء.

يقع هذا التفكير في مغالطة اعتقاد الأغلبية، ولابد من تحاشيه حتى لا يكون أساساً لقرار هيئة المحلفين. ونحن من جديد نوضح التفكير الخاطئ من خلال الكشف عن الفرض الزائف الخفي، والذي سيكون تعميماً مشابهاً جداً لذلك الذي كشفنا عنه في المثال السابق:

م ١: يعتقد أغلب الناس أن المدعى عليه ضحية مؤامرة، وأنه غير مذنب.

م ٢: أي اعتقاد للأغلبية صحيح.

ن: المدعى عليه بريء.

وهكذا تكون الحجة صحيحة، ولكنها ليست دقيقة.

وتشبه مغالطة اعتقاد الأغلبية الأساليب البلاغية التي تستشهد بالشعبية؛ لأن كليهما يستخدم حقيقة شعبية شيء ما في محاولة إقناعنا بالقيام به أو الاعتقاد فيه. وأحياناً ما يكون تقديم الحجة التي ترتكب مغالطة اعتقاد الأغلبية هو في ذات الوقت مثال على الأساليب البلاغية التي تعتمد على الشعبية. ومع ذلك فهما مفهومان مختلفان: فتسميتها مغالطة جوهرية يعنى أن الحجة التي قدمت ضمنياً تجسد نوعاً معيناً من الفرض غير المبرر، بينما تسميتها بالأساليب البلاغية يعنى أنها تحاول دفعنا إلى قبول اعتقاد معين من خلال تنشيط غرائزنا ورغباتنا ومخاوفنا الاجتماعية. وبعض الحالات تقدم

أمثلة على المغالطة من دون أن تقدم أمثلة على الأساليب البلاغية؛ فقد يكون أحدهم صادقاً جداً في الظن أن الشيء الذي تعتقد فيه الأغلبية يجب أن يكون صحيحاً، ويقبل النتيجة على هذا الأساس، بينما تقدم بعض الحالات الأساليب البلاغية من دون أن تقدم المغالطة: فمثلاً، الإعلان الذي يعرض لشخص يشعر بالإهانة لكونه الشخص الوحيد الذي لا يشرب نوعاً معيناً من الكولا هو إعلان يحاول بوضوح أن يؤثر علينا من خلال غرائزنا ومشاعرنا الاجتماعية، وليس من خلال تقديم حجة.

مغالطة التطبيق الشائع: Common practice

هذا أسلوب يحاول إقناع الشخص بالقيام بشيء ما؛ مما لا ينبغي له القيام به من خلال إعطائه مبرر "أن الكل يفعله". وهذا اللزوم يوحي بأنه إذا كان الجميع يفعل س، إذن س مقبول. ونحن غالباً ما نستخدم هذا الأسلوب لتقديم المبرر لأنفسنا للقيام بأشياء نريد أن نقوم بها؛ فمثلاً: "لا بأس في تبليغهم أنني مريض اليوم، الجميع يفعل ذلك مرة أو مرتين في العام؛" فمثل مغالطة اعتقاد الأغلبية، تعتمد مغالطة التطبيق الشائع على فرض زائف يتعلق بالصلة بين ما يعتقد فيه أو يفعله الجميع وبين ما هو مقبول أخلاقياً أو اجتماعياً أو عقلياً الاعتقاد فيه أو القيام به، ويعد التفكير التالي مثال على مغالطة التطبيق الشائع:

لا ضرر بالطبع في أن تتلاعب في المصروفات ما بين حين وآخر،
الجميع يفعل ذلك.

التعامل الأساسي مع هذه الحجة يبين أنها باطلة؛ لأنه لا توجد صلة ملائمة بين المقدمة والنتيجة:

م ١: الجميع يتلاعب فى مصروفاته بين الحين والآخر.

ن: من المقبول أن تتلاعب فى مصروفاتك بين الحين والآخر.

من جديد يقدم الفرض الزائف الحجة التالية، والتي يعتمد بطلانها على زيف كل من (م ١) و(م ٢):

م ١: الجميع يتلاعب فى مصروفاته بين الحين والآخر.

م ٢: أى فعل يقوم به الجميع بين الحين والآخر هو فعل مقبول.

ن: تلاعب المرء فى مصروفاته مقبول.

من المؤكد أن هناك من لم يَقم أبداً بالتلاعب فى مذكرة المصروفات التى يقدمها لشركته، ويمكننا أن نورد أفعالاً - من قبيل التعامل بعنف مع أى غريب بريء - إذا قام بها الجميع من حين إلى آخر فإنها تعتبر مقبولة. وحتى لو غيرنا السور فى (م ١) و(م ٢) من الجميع إلى الغالبية؛ فعندها قد تكون (م ١) صحيحة، ولكننا لن نقفّع بسهولة بأن (م ٢) صحيحة.

للمجموعة التالية من المغالطات تتطوى على استخدام حقائق مزعومة عن الشخص الذى يطرح الحجة كأساس للاستدلال على نتيجة مفادها أن حجته غير مقبولة. وفى كل حالة تكون الحقيقة المتعلقة بالشخص غير ذات صلة بمسألة ما إذا كنا سنقبل حجته أو لا. ونحن كمفكرين نقديين مهتمون فقط بالحجة، وليس بالشخص الذى يطرحها. وهو أمر يساعدنا إذا ما شعرنا بعدم ارتياح عند انتقاد حجة يطرحها شخص نحبه أو نحترمه أو نخشاه أو نريد نيل إعجابه؛ فإذا كانت الحجة صحيحة فعندها لا يهم من هو صاحبها، وبالمثل إذا كانت الحجة باطلة.

مغالطة " الحجة الشخصية "التجريح الشخصي" (Ad hominem)

هذه المغالطة (اسم مشتق من كلمة لاتينية، وتعنى " إلى الرجل") وترتكب هذه المغالطة بطريقتين: إما بالرد على حجة أحدهم من خلال الهجوم على الشخص، وليس بالتعامل مع الحجة نفسها، وإما برفض الزعم بسبب أننا نرفض صاحب الزعم أو نكرهه. وفى الاستدلال التالى مثال على هذه المغالطة من خلال ذكر زعم عن أسلوب حديث أحد الوزراء، واعتباره سبباً لرفض التشريع الذى يقترحه لمنع العقاب البدنى للأطفال:

نقول جيل جودوين إن علينا أن نحظر الضرب، ولكن ما الذى تعرفه هي؟! فما هي إلا ممثلة لحزب الخضر رفيف القلب الذى لا يتناول أعضاؤه سوى الخضروات، ولا يرتدون سوى الصنادل، فحنانيك علينا!!

حتى نعيد صياغة هذه الحجة لأبد من تفكيرك البلاغة التى استخدمت للسخرية من الشخص الذى قدم الاقتراح الذى لا يتفق معه صاحب الحجة. وتبين إعادة الصياغة الابتدائية أن الحجة باطلة:

م (١) تريد جيل جودوين حظر الضرب.

م (٢) جيل جودوين ممثلة لحزب الخضر.

(ن) علينا ألا نحظر الضرب.

ينتج عن إستراتيجية الكشف عن الفرض هنا الحجة التالية، وهى باطلة لأن (م ٣ زائفة:

- م ١) تريد جيل جودوين حظر الضرب.
- م ٢) جيل جودوين ممثلة لحزب الخضر.
- م ٣) علينا ألا نمرر تشريعا يقدمه أعضاء حزب الخضر.

ن) علينا ألا نحظر الضرب.

تعتمد جميع المغالطات (المتعلقة بالتجريح الشخصي) على فرضيات عامة مماثلة تشير إلى خصائص أو معتقدات معينة لدى صاحب الحجة.

مغالطة "التجريح الشخصي" - الظرفية:

Ad hominem circumstantial

هذه مغالطة تنتمي إلى نوعية المغالطة السابقة، وترتكب عندما يقوم أحد باستخدام الحجة لصالح القيام بشيء أو الاعتقاد فيه، ولكن حجته ترفض على أساس زعم بأنه سينتفع من هذا الفعل أو هذا الاعتقاد؛ فالحجة التالية بها مغالطة من هذا النوع:

بالطبع، يحق للأكاديميين مساندة مشروع التوسع في التعليم الجامعي؛ فكلما زاد عدد الطلاب الجامعيين زادت فرص العمل المتاحة أمامهم.

لاحظ أن نتيجة هذه الحجة خفية، ولكن لو وضعنا نبرة صاحب الحجة في الاعتبار، يكون من المنطقي أن نخلص إلى أنه لا يوافق على مشروع التوسع. وعند التحليل لابد أن نضيف نحن النتيجة:

م ١: يساند الأكاديميون التوسع المقترح في التعليم الجامعي.

م ٢: سيستفيدون من هذا التوسع.

ن: ينبغي أن نرفض مساندة الأكاديميين لمشروع التوسع في التعليم الجامعي.

ولكن النتيجة هي حجة لا تعتبر صحيحة، وكذلك لا تعتبر دقيقة استقرائياً. ويمكننا أن نرى من جديد الشكل الحقيقي للاستدلال الذي يصوغ هذه المغالطة من خلال الكشف عن الفرض الخفي:

م ١: يساند الأكاديميون التوسع المقترح في التعليم الجامعي.

م ٢: سيستفيدون من هذا التوسع.

م ٣: كلما استفاد أحدهم من شيء، فلا بد أن نرفض مساندته لهذا الشيء.

ن: ينبغي أن نرفض مساندة الأكاديميين لمشروع التوسع في التعليم الجامعي.

لاحظ أن (م ٣: غير منطقية تماماً؛ فإذا كانت صادقة، فلن يمكن لأحد أن يساند بنجاح أي شيء يريده ! فالطبيعي أن نفعل ذلك، ولا يوجد أي شيء يجعله أمراً غير مشروع؛ لذلك يكون من غير المنطقي أن نرفض أية حجة لأن صاحبها يرغب في أو ينتفع من حقيقة الاستنتاج؛ فما يهم هو قوة الاستدلال وليس دوافع صاحب الحجة؛ فلا يفرض الاستدلال أي قيود على مساندة شيء ما حتى لو كنا سنستفيد منه.

ولكننا لا نعى من هذا أن لا علاقة بشخصية المتحدث أو الكاتب بتحليل الحجة وتقييمها؛ حيث إن شخصية الفرد وأفعاله تؤثر على مصداقيته: أي إمكانية الاعتقاد بصحة حجة طرحها شخص ما؛ فينبغي علينا مثلاً أن نتوخى الحذر عند تصديق مزاعم أشخاص نعلم أنهم غير أمناء. وحتى الأشخاص الذين نعرف عنهم الأمانة عرضة لمحاولة الخداع إذا كانوا يحتاجون بأمر يصب في مصلحتهم. والأكيد أن هناك احتمالاً كبيراً لأن يقوم الشخص

صاحب المصلحة باللجوء إلى أساليب الاستدلال المغلوط في محاولته إقناعنا بصحة زعمه؛ فهو سيخسر كثيرًا لو كانت حجته غير مقبولة. ويزيد هذا الاحتمال كلما زادت درجة الشك في أخلاق الشخص. وفي تلك الحالة يكون علينا التحقق من الاستدلال بعناية، وينبغي ألا نعتبر المقدمة التي يطرحونها على أنها سبب يدفعنا إلى الاعتقاد في صحتها، ولا نعنى بهذا بأن علينا أن نفترض أن منطقة مغلوط أو أن مقدمته كاذبة؛ فنحن بذلك نرتكب مغالطة (الحجة الشخصية). فلا ينبغي علينا أن ننسى الحاجة إلى تقييم الحجة كما هي؛ فإذا تبين لنا أن الحجة صحيحة أو قوية استقرائياً أو أن المقدمة صادقة، فلا تهمنا هنا شخصية صاحب الحجة. وكما رأينا، فإن الاعتبارات الخاصة بشخصية صاحب الحجة ليس لها دور حينما ندرس ما إذا كانت الحجة مقنعة لنا عقلياً أو لا. وسواء كان مصدر الزعم الذي يشكل مقدمة حجة هو مصدر موثوق أو لا، فإن هذا أحد العوامل التي ينبغي بنا أن نضعها في الحسبان سواء كانت لدينا أسباب لقبول مقدمات الحجة أو لا، ولاحظ أن هذه مسألة تقييم لعلاقتنا المعرفية بالمقدمات، وليست مسألة قيم صدق تلك المقدمات.

وتبقى ملاحظة أخيرة تتعلق بالعلاقة بين شخصية وسمعة صاحب الحجة وقوة الحجة التي يطرحها. ولا تتعلق هذه النقطة بصورة مباشرة بنوع من التفكير المغلوط، ولكنها تتعلق باعتبارات مصداقية صاحب الحجة والحجة التي يطرحها؛ فأحياناً ما نكون مدفوعين إلى تجاهل أو رفض نقد حجة الشخص بسبب الطريقة التي تعامل الإعلام معها، فإننا نجد أنفسنا ميالين إلى قبول حجته؛ لأنه تعرض إلى حملة إعلامية بسبب جنسه أو عرقه أو خلاف ذلك. ومن الأمثلة على ذلك الحجج التي تقول إنه ينبغي علينا السماح بدخول المدان بالاغتصاب وبطل العالم السابق في الملاكمة مايك تايسون إلى

بريطانيا على أساس أن التغطية الإعلامية لقضيته كانت عنصرية؛ فقد يكون الحال هو أن غالبية ما تمت كتابته أو التصريح به عن مايك تايسون كان عنصري الطابع وأن هناك أسبابًا وجيهة للسماح له بدخول البلاد، ولكن من المهم أن ندرك أن لا علاقة بين الخطاب العنصري وقوة أو ضعف الحجج التي تتادى بضرورة السماح له أو عدم السماح له بدخول بريطانيا.

مغالطة "أنت أيضاً أو حتى أنت": *Tu quoque*

مثلها مثل مغالطة "الحجة الشخصية"، فإن هذه المغالطة تحدث عندما نربط من دون أساس بين افتقاد شخص للمصداقية وبين قوة حجته. وهنا يتم الحكم على افتقاد الشخص للمصداقية بسبب كونه منافقاً: أى عدم الاتساق بين أفعاله وأقواله. ونقع في المغالطة عندما نرفض زعم الشخص بضرورة الامتناع عن سلوك أو رفض عرض معين هذا؛ لأنه هو نفسه يقوم بهذا الفعل أو يقبل ذلك العرض، أو أن نرفض زعم الشخص بضرورة تبني سلوك أو قبول عرض معين على أساس أنه لا يقوم بذلك بنفسه. لندرس الحجة التالية:

يخبرني أبى دوماً بالآلا أحدث عبر هاتفى المحمول وأنا أقود السيارة، ولكن ما الذى يدفعنى إلى إطاعة أمره؟ فهو دائماً ما يتحدث فى الهاتف وهو يقود السيارة.

وينتج عن إعادة الصياغة أن الحجة باطلة:

م ١: يقول أبى إنه لا ينبغى التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

م ٢: يتحدث أبى فى الهاتف فى أثناء القيادة.

ن: لا ضرر من التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

عند الكشف عن الفرض الخفى يتبين لنا أن هذه الحجة غير دقيقة،
بسبب كذب م ٣:

م ١: يقول أبى إنه لا ينبغي التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

م ٢: يتحدث أبى فى الهاتف فى أثناء القيادة.

م ٣: كلما كان سلوك أحد غير متسق مع نصيحته، فإن هذه النصيحة
تكون كاذبة.

ن: لا بأس من التحدث فى الهاتف فى أثناء القيادة.

يحدث هذا النوع من المغالطات "حتى أنت، أنت أيضاً" باستمرار فى
المناقشات حول الفجوات بين سياسة السياسيين والقرارات الشخصية.

ولنفرض أن أحد الأشخاص قال التالي:

إن سياسة الحكومة المتبعة فى النقل مزحة، وكيف لنا أن نتعامل معها
بجدية، وهى تقول لنا بأن نترك السيارة عند المنزل ونستخدم المواصلات
العامة، بينما يتنقل وزراء الحكومة فى سيارات ليموزين؟

ويظهر من إعادة الصياغة لتلك الحجة أنها غير صحيحة:

م ١: تطلب الحكومة من الشعب استخدام المواصلات العامة.

م ٢: يستخدم وزراء الحكومة السيارات، وليس المواصلات العامة.

ن: لا ينبغي أن نأخذ سياسة النقل الحكومية مأخذ الجد.

يبين الكشف عن الفرض الزائف الخفى فى م٣ أن الحجة غير سليمة:

م ١: تطلب الحكومة من الشعب استخدام المواصلات العامة.

م ٢: يستخدم وزراء الحكومة السيارات، وليس المواصلات العامة.

م ٣: كلما كان سلوك أحد غير متسق مع سياساته، فلا ينبغي أن نتعامل مع هذه السياسات بجدية.

ن: لا ينبغي أن نأخذ سياسة النقل الحكومية مأخذ الجد.

لقد لاحظ صاحب الحجة عدم الاتساق بين ما تفعله الحكومة وما تقوله، ولكن عدم الاتساق هذا لا يبطل وجهات نظر الحكومة حول المواصلات العامة، ولا يقدم سبباً لرفض السياسات. وسواء كانت فكرة جيدة للعديد من الناس أن يستخدموا المواصلات العامة بدلاً من سياراتهم الخاصة أو لا، إلا أن هذا لا يعتمد على ما إذا كان وزراء الحكومة يستخدمونها هم أنفسهم أو لا. وحينما نرتكب هذه المغالطة نكون على النقيض من القول المأثور: "لا تفعل مثلما أفعل، بل افعل مثلما أقول لك". وقد نظن أن المرء أن يتبع نصائحه ومبادئه، والحقيقة أنه يكون من غير المنطقى فى عديد من الأحيان ألا يفعلوا ذلك، ولكن من غير المنطقى كذلك أن نرفض حججهم فقط على أساس أنهم أنفسهم لا يلتزمون بنتائج تلك الحجج. وبالطبع، فإن حقيقة أن يتصرف أحد العاملين فى الشأن العام بصورة غير متسقة أو منافقة هو أمر يقلل من مصداقيته، وقد يدفعنا إلى سحب ثقتنا فيه واحترامنا له، ولكن هذا ليس فى حد ذاته سبباً لرفض حججه. وما يبدو أنه يحدث فى مثل تلك الحالات هو أن أحدهم يقدم نصيحة أو يقترح سياسة يعتقد أنها تنطبق على

المتلقى، ولا تنطبق عليه. ونشك في أنهم يعتقدون أنهم استثناء من الطرح الذي يقدمونه؛ فمثلاً، وفي المثال السابق، أقنع الأب نفسه بأنه قد وصل إلى درجة من الخبرة تتيح له أن يتحدث في هاتفه بينما يقود السيارة، وأنه لا يمثل خطراً على نفسه وعلى الآخرين، وبالتالي فيمكنه القيام بذلك.

مغالطة الاحتكام للسلطة: Appeal to authority

تتطوى هذه المغالطة كذلك على فرضيات خاطئة تتعلق بالأشخاص الذين تذكرهم الحجة. وتحدث حينما تستشهد حجة ومن دون مبرر بسلطة مزعومة. ويحدث هذا إما لأن السلطة التي يتم الاستشهاد بها ليست في الحقيقة ذات سلطة في المسألة المطروحة، وإما أن هناك سبباً وجيهاً للشك في أن السلطة المزعومة تعلم حقائق المسألة. وغالباً ما تكون السلطة المزعومة ذات صلة بالموضوع الذي نتناوله، ولكن الربط لا يتم بنوع لا يجعلهم ذوي سلطة على المسألة التي يتحدثون عنها، كالمثال التالي:

دعا أنجوس مكاي، وهو الخبير في المشروبات بمكدونالدز على مدار ٣٠ عاماً، اليوم لتعليم الأطفال بدءاً من سن الخامسة ثقافة المشروبات الكحولية. ومن خلال سنواته الطويلة في هذه الصناعة، فيجب أن يكون السيد مكاي خبيراً فيما يقول.

نبين إعادة الصياغة المبدئية أن الحجة صحيحة:

م (١) يقول السيد مكاي إنه ينبغي تعليم الأطفال من سن الخامسة ثقافة المشروبات الكحولية.

م (٢) لدى السيد مكاي خبرة ٣٠ عاماً في صناعة الويسكي.

م٣) إذا كان لدى أحد الأشخاص خبرة ٣٠ عامًا في صناعة الويسكى فلا بد أنه خبير في ثقافة المشروبات الكحولية.

م٤) إذا كان أحد الأشخاص خبيرًا في موضوع ما، فإن لدينا من الأسباب ما يدفعنا إلى قبول رأيه في الموضوع.

ن) ينبغي تعليم ثقافة المشروبات الكحولية بدءًا من سن الخامسة.

هذه الحجة غير دقيقة، بسبب كذب م٣ الشرطية؛ فحقيقة أن يكون الشخص خبيرًا في صناعة الويسكى لا تعد سببًا كافياً للظن بأنه عليم بكل شيء له صلة بالكحوليات. وعلينا أن ندرك مخاطرة القيام باستشهادات مبررة بالسلطة عند استخدام الإنترنت كمصدر للمعلومات. وحقيقة أن يقرر أحد مواقع الإنترنت ذلك الشيء لا تعني تلقائياً أن له سلطة؛ فعلينا الانتباه وفحص مصدر المادة واستخدام الأساليب المقدمة في هذا الكتاب لتحديد ما إذا كان لدينا سبب وجيه للزعم أو لا.

لا يعنى هذا بالطبع أن كل الاستشهادات بالسلطة مغلوطة، بل فقط تلك التى تخطئ فى زعم شخص حول كونه ذا سلطة فى الموضوع المتناول. فيمكن لخبير الويسكى أن يزعم سلطته فى تلك المسائل التى هو مؤهل للحديث عنها؛ فإذا كان السيد مكاي يقول إن أفضل طريقة لصنع الويسكى هى استخدام أنقى المكونات، فربما نقبل بذلك الزعم على أساس خبرته الواضحة فى هذا المجال. والحجة التى تستخدم ذلك الاستشهاد بالسلطة قد تكون على النحو التالي:

م١) يقول السيد مكاي إن أفضل وسيلة لصنع الويسكى هي استخدام أنقى المكونات.

م٢) لدى السيد مكاي خبرة ٣٠ عامًا في صناعة الويسكى.

م٣) إذا كان لدى أحد الأشخاص خبرة ٣٠ عامًا في صناعة الويسكى، فلا بد أنه خبير في صناعة الويسكى.

م٤) إذا كان أحد الأشخاص خبيرًا في موضوع ما، فإن هناك سببًا وجيهًا يدفعنا إلى قبول رأيه في الموضوع.

ن) أفضل وسيلة لصناعة الويسكى هي استخدام أنقى المكونات.

لاحظ أنه على الرغم من أن مقدمات الحجة الثانية تكاد تتطابق مع مقدمات الحجة المغلوطة فإنه صحيحة ودقيقة.^(١)

كما يمكن لمغالطة الاحتكام للسلطة أن تمثل ذريعة بلاغية؛ أي الاستفادة من السلطة المزعومة لإغوائنا إلى قبول القضية الخاصة بالحجة. ومن الأمثلة الشائعة على استخدام الاحتكام للسلطة استغلال رأى الشخص المشهور لبيع السلع؛ فمع أنه من الممكن أن نعتبر استحسان "أندى موراي" لنوع من مضارب التنس سببًا وجيهًا لشراء ذلك النوع، فإننا لابد أن نحذر من أن نعتبره ذا سلطة فيما يتعلق بموديلات السيارات مثلاً، بينما يعد استحسان لويس هاملتون لسيارة بعينها مقبولاً، بينما ليس لديه سلطة التوصية بشراء نوع معين مضارب الجولف.

(١) على أن حكمنا على صحة الحجة يبقى معرضاً للخطأ. فربما نخطئ فيما يتعلق بقيمة صدق م٣ أو م٤. ولاحظ كذلك أن من الممكن تأويل الحجة كحجة استنباطية تزعم مقدمتها أننا عادة أو غالباً ما يكون لدينا سبب وجيه لقبول آراء الخبراء.

مغالطة الكمال: The perfectionist fallacy

تظهر هذه المغالطة حينما نفرط في توقع الكثير من فكرة معينة، ومن ثم نرفضها لمجرد أنها لن تحل المشكلة بالكامل. وقد يرتكب أحد الأشخاص هذه المغالطة إذا قبل حجة مثل:

ينبغي على قادة العالم التخلي عن خططهم لإنفاق المليارات لأجل إنقاذ أسواق المال؛ فالأمر يتطلب تريليونات الدولارات لإصلاح ما فسد، والمبلغ الذي يتحدثون عنه لن يحل المشكلة الخطيرة التي نواجهها إلا جزئياً.

تبين إعادة الصياغة المبدئية أن الحجة غير صحيحة:

م (١) يخطط قادة العالم لإنفاق مليارات الدولارات لإنقاذ الأسواق المالية، وهذا لن يحل المشاكل الاقتصادية بالكامل.

(ن) ينبغي التخلي عن هذه الخطط.

هذا الفرض الذي يمثل مغالطة الكمال يعتمد على ألا نبحث عن الحلول إلا إذا كانت ستحل المشاكل بالكامل؛ وعموماً فإن فرض هذا المغالطة هو أن لا تبرير لأي إجراء لحل أو تخفيف المشكلة إلا إذا كان سيفعل ذلك بالكامل. ولو فكرنا في هذا لوجدنا أن هذا الفرض سخيف؛ فمن الواضح أن هناك العديد من التدابير التي تقصد تخفيف حجم المشكلة، وليس التخلص منها تماماً، وهي مبررة إذا كانت ستفعل ذلك بكفاءة. فمثلاً، توضع الأسوار حول قطيع الأبقار لإبقائها بالداخل، ولكن أحياناً تهرب بقرة، ولكن أحداً لا يقول إن هذا الهروب يعنى أى مبرر لوجود الأسوار.

فعندما ندرج مقدمة الكمال في الحجة، لتكون شرطية في هذه الحالة، نجد أنها غير دقيقة استنباطاً بسبب أن مقدمة الكمال كاذبة:

م (١) خطط قادة العالم لإنفاق مليارات الدولارات لإنقاذ الأسواق المالية
لن تحل المشاكل الاقتصادية بالكامل.

م (٢) إذا لم يتم الحل المقترح بحل المشكلة التي يقصد حلها تماماً فعندها
ينبغي التخلي عنه.

(ن) ينبغي التخلي عن خطط إنقاذ أسواق المال.
مغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون:

Conflation of morality with legality

هذا خطأ افتراض أن كل ما هو قانوني يجب أن يكون أخلاقياً، أو العكس، أي أن كل شيء غير قانوني هو غير أخلاقي؛ فقد يكون الشيء قانونياً داخل حدود كيان سياسى معين (أمة، مدينة، مقاطعة، الأمم المتحدة)؛ بمعنى أنه لا يوجد قانون فى تشريعات تلك الكيانات يمنعه، ولكن حقيقة أن شيئاً ما قانونياً لا تعنى أنه وبشكل تلقائى يكون مقبولاً أخلاقياً. فمثلاً، لا يمنع القانون أن نتصرف مع غيرك بوقاحة، ولكن هذا أمر غير أخلاقى. ومع أن الرق أمر غير أخلاقى، فإن القانون كان يبيحه حتى القرن التاسع عشر. وفى بلدان أخرى يحرم القانون على أناس حقوقهم المدنية بسبب عرقهم أو جنسهم أو معتقداتهم الدينى.

فى بعض الحالات ينبغي تغيير القانون حتى تعكس ما هو حق أخلاقياً. والحقيقة أننا نكون مدفوعين إلى القول بأن ما هو قانونى لا يشمل سوى ما

هو أخلاقى، ولكن محاولة نفى القانونى عن كل ما هو غير أخلاقى لن تجدى، بل وقد تتخطى ما اعتبر أنها الحدود المناسبة للاحتكام لسلطة الحكومة. وبعض جوانب السلوك التى نجدها غير مقبولة أخلاقياً لا تعد بالضرورة موضوعات مناسبة للتشريع - مثل التصرف فى العلاقات الشخصية. ونحن لا نرغب فى تجريم الكذب قانونياً، وكذلك الأمر مع الحنث بالوعد والسخرية من الغير أو عدم الحضور فى الموعد. وكذلك، فإن حقيقة أن شيئاً ما غير قانونى لا تجعله تلقائياً غير أخلاقى؛ ففي بعض البلدان - مثل أستراليا - يعتبر عدم التصويت فى الانتخابات جريمة، ولكن من الواضح هنا أن الأمر لا يتعلق بالأخلاق. وبالمثل، فإنك تخرق القانون عندما توقف سيارتك فى منطقة ممنوع الوقوف فيها، ولكن الجانب الأخلاقى هنا يبقى محل جدال. وأحياناً ما تكون القوانين التى تقصد التشريع ضد اللا أخلاقيات خاطئة؛ فقد كان هناك عبر العصور قوانين ضد أشياء كثيرة، ورأت السلطات وقتئذ أن هذه الأشياء غير أخلاقية، بينما نراها نحن الآن أخلاقية أو لا علاقة للأخلاق بها - من قبيل عبادة أو عدم عبادة آلهة بعينها، وتعليم المرأة، وارتداء ملابس معينة. والحقيقة أن الظن بأن كل ما هو قانونى هو أخلاقى يعنى نفى إمكانية نقد القوانين القائمة من منظور أخلاقى.

لندرس المثال التالى:

لا أدري سبباً لقسوة الناس على دونالد ميرفينج؛ فهو لم يفعل شيئاً خطأ؛ فلا يوجد فى هذه البلاد قانون يمنع إنكار الهولوكوست.

إن الحجة القائمة على أنه طالما لا يوجد قانون ضد الشيء فهو مقبول، هذا يمثل نموذجاً لهذا النوع من المغالطات. ويبين التحليل الأول أن الحجة باطلة من دون الفرض الذى يخلط بين القانونى والأخلاقى؛ أما التحليل الثانى

فيبين أنها حجة صحيحة، ولكنها غير دقيقة بسبب م٣، والتي تتضح في
الحجة الثانية مثل المثال النقيض الذي ناقشناه أعلاه^(١):

التحليل الأول:

- م ١: أنكر دونالد ميرفينج الهولوكوست.
م ٢: لا يوجد قانون يمنعه من ذلك في بريطانيا.
-

ن: إنكار دونالد ميرفينج للهولوكوست ليس خطأ من الناحية الأخلاقية.

التحليل الثاني :

- م ١: أنكر دونالد ميرفينج الهولوكوست.
م ٢: لا يوجد قانون يمنعه من ذلك في بريطانيا.
م ٣: كل ما هو قانوني يعد أخلاقياً.
-

ن: إنكار دونالد ميرفينج للهولوكوست ليس خطأ من الناحية الأخلاقية.

وبالتالي، فإن الإشارة إلى أن الفعل ليس ضد القانون لا تعنى أنه ليس
خطأ. وبالطبع، فإن العديد من الأسئلة حول ما إذا كانت المسألة أخلاقية
أو لا هي أسئلة مثار جدل (والأمثلة التي أوردناها هنا قاطعة)؛ وقد تتطلب
كثيراً من التأمل في الحجة ذاتها.

(١) يمكننا بالطبع استخدام أسلوب الدحض بمثال ضد (انظر الفصل السادس) لتبيان
ضعف هذه الحجة.

مغالطة المماثلة الضعيفة: Weak analogy

غالبًا ما تكون المقارنة بالمثل مثيرة للاهتمام وتوضح نقاطًا يرغب المرء في طرحها، ولكن الحجة على أساس المماثلة لا تكون ناجحة في أغلب الأحيان وتظهر مغالطة، إما بسبب أن هذه المماثلة بالغة الضعف، ولا تعزز الحجة أو أنه لم يتم تقديم الحجة بالمماثلة نفسها. (هذا يجعلها حجة استجداء السؤال، ونناقش الحجج التي تستجدي السؤال لاحقًا في هذا الفصل). وفي حالة مغالطة من هذا النوع سيكون من المفيد أن نتيين الشكل الذي تتخذه في العادة، ومن ثم ندرس مثالاً. وعادة ما تعتمد هذه المغالطة على قضية مفادها أنه ما دام أن هناك شيئاً مشابهاً للآخر في جانب معين، فإنه مشابه له في جانب آخر. ويعتمد هذا الاستدلال الخاطئ على الفرض للزائف الذي يقول إنه إذا كان للشيء مشابهاً لشيء آخر في أحد الجوانب، فإنه يشبهه في كل الجوانب. ومن ثم نبني الحجة على الشكل التالي، وهو صحيح ولكنه غير دقيق:

م ١: الشيء س مشابه للشكل ص في الصفة أ.

م ٢: كلما كان الشيء س مشابه للشيء ص في صفة واحدة، فإنه يشبهه في كل الصفات.

م ٣: للشيء ص الصفة ب.

ن: الشيء س له الصفة ب.

تظهر هذه المغالطة باستمرار في الجدل حول تشريعات حيازة واستخدام الأسلحة النارية. ولنأخذ هذا المثال:

لا أفهم كل هذا الجدل حول المسدسات. وأرى ألا يتم حظر حيازة المسدسات، فيمكن للمرء قتل أى شخص بمضرب كريكييت، ولكننى لم أجد أحدًا يقترح حظر حيازة مضارب الكريكييت.

نتبين من إعادة الصياغة أن هذه الحجة تأخذ شكل مغالطة المماثلة الضعيفة، علينا أن نضيف مقدمة أخرى مفادها أنه لا بد من التعامل مع الأشياء المتماثلة على النحو نفسه:

م ١: المسدسات مثل مضارب الكريكييت من حيث إنه يمكن استخدامها فى القتل.

م ٢: كلما كان س مماثل لـ ص فى صفة واحدة، فإنهما يكونان متماثلين فى جميع الصفات.

م ٣: لا بد من التعامل مع الأشياء المتماثلة فى جميع الجوانب على النحو نفسه.

م ٤: لن نحظر حيازة مضارب الكريكييت.

ن: لا ينبغي أن نحظر حيازة المسدسات.

هذه الحجة غير دقيقة؛ لأن من الزيف أن نفترض أن التشابه فى جانب واحد يعنى التشابه فى جميع الجوانب. وفى حين أنه صحيح أن هناك بعض التشابه بين مضرب الكريكييت والمسدس، فإن هذا التشابه لا يصل إلى حد التماثل؛ حيث إن هناك اختلافات - لمضرب الكريكييت أغراض مختلفة تمامًا، ومن الصعب ارتكاب جريمة قتل جماعى بمضرب كريكييت- تزيد كثيرًا عن أوجه التشابه. (الحقيقة أن بوسع أحد الأشخاص أن يقتل شخصًا بأى شيء ثقيل

صلب، مثل جهاز التلفزيون، وليس من المنطقي أن نقول إنه ما دام لم نحظر تلك الأشياء التي قد تكون قاتلة، فعلينا ألا نحظر الأسلحة النارية!)

الحقيقة أن حجج المماثلة الضعيفة كثيراً ما تكون مغالطة، ولكن هذا لا يعنى أنها كذلك على وجه العموم؛ فحتى تكون المماثلة مجدية فى دفعنا إلى القبول بالنتيجة يلزم على المحاجج أن يطرح أولاً حجة للزعم بأن الأشياء متماثلة كما يقول (عصا الهوكى والمسدس كما فى مثالنا هنا) بما يكفى فى الجانب الذى يتحدث عنه. وما إن يتحقق هذا، تصبح النتيجة مقدمة لحجة لاحقة للزعم بوجود حظر ملكية الأسلحة النارية. فمثلاً، افترض أن تقديم حجة فعالة نتیجتها أن بريطانيا والسويد متماثلتان فى عديد من الجوانب، فعندها قد يقول أحد الأشخاص:

يجب الرد على القول إن تشريع الحكومة المقترح لاستهداف أولئك الذين يشتررون الجنس من "السيدات" غير مُجْدٍ (رسائل ٢١ نوفمبر)؛ ففي السويد، حيث تم تطبيق هذا التشريع فى العام ١٩٩٩، تضاعل عدد السيدات اللاتى يعملن فى هذه المهنة من ٢٥٠٠ إلى ٥٠٠ سنوياً، فلابد من تحية حكومتنا [على هذا المقترح].

جوون بيرفس، بورتسموث، الجارديان، ٢٢/١١/٢٠٠٨

تؤيد كاتبة الرسالة تشريع الحكومة البريطانية المقترح بتجريم شراء الجنس من سيدات الشوارع اللاتى تحترفن المهنة. وحتى تدعم نتیجتها التى تنادى بتحية الحكومة على خطوتها، تعقد مقارنة مع تشريع مشابه فى السويد أثبت نجاحه فى تخفيض عدد من تحترفن هذه المهنة. ويمكن إعادة صياغة الحجة على النحو التالى (ونذكر أننا نفترض أن م ١ مثبتة بحجة سليمة):^(١)

(١) علينا أن نلاحظ أنه مع أن النظرية قد تكون مثبتة من حيث المبدأ، إلا أنها قد تبقى وسطا بين الإثبات وعدم الإثبات بسبب عدم وجود أدلة كافية لإثباتها أو نفيها قطعياً.

م١) تقترح الحكومة البريطانية تشريعاً لتجريم شراء الجنس من سيدات الشوارع.

م٢) طبق قانون مماثل في السويد عام ١٩٩٩.

م٣) كان القانون السويدي فعالاً في الحد بدرجة كبيرة من عدد من تعملن في هذا المجال.

م٤) بريطانيا متشابهة بما يكفي مع السويد في جميع الجوانب.

م٥) إذا م٤) إذن من المحتمل أن يكون تشريعاً مماثلاً فعالاً في بريطانيا.

م٦) ينبغي الثناء على الحكومات التي تقترح تشريعاً من المحتمل أن يكون فعالاً.

ن) من المحتمل أن يتم الثناء على الحكومة البريطانية لتشريعها المقترح بتجريم شراء الجنس من سيدات الشوارع.

المغالطات السببية: Causal fallacies

ترتكب هذه المغالطات حينما نتوصل إلى استدلالات خاطئة حول أسباب حدوث شيء ما. وهنا يمكن تمييز ثلاثة أنواع:

• باللاتينية Post hoc ergo propter hoc (وتعني عقبه، إذن بسببه)

• مغالطة الارتباط الخاطئ للسبب؛

• عكس السبب والمسبب.

مغالطة "عقبه، إذن بسببه": Post hoc ergo propter hoc

تحدث هذه المغالطة حينما نستدل بالخطأ على أن الحدث س قد سبب الحدث ص على أساس أن ص قد وقع بعد س. وفي المثال التالي نجد أن المغالطة ارتكبت مرتين. ونستطيع القول إن الحجة تشتمل على زعم سببي؛ لأن القضية التي عبرت عنها النتيجة تقرر أن حدثاً - كتابة الوصية - يتسبب في حدوث حدث آخر - وهو العيش لعمر أطول:

كتابة الوصية تجعلك تعيش أطول. هذه هي النتيجة التي توصل إليها خبراء المواريث القانونيين، حينما قارنوا أعداد الوفيات بين من كتبوا وصيتهم مسبقاً مقارنة بأعداد وفيات من لم يكتبوها؛ حيث يصل متوسط سن الوفاة لدى من لم يكتبوا وصية إلى ٧٢ عاماً و ٦ أشهر. أما من كتبوا وصيتهم فيُصل متوسط أعمارهم إلى ٨٠ عام و ٥ أشهر. هل تريد أن تعيش لعمر أطول من هذا أيضاً؟ عليك بالتبرع لأعمال الخير؛ حيث تبين أن المتبرعين الأسخياء يعيشون في المتوسط حتى سن ٨٣ عاماً.

كما في الحالات السابقة، فيمكننا أولاً تمثيل المغالطات السببية وكونها ليست حجة غير صحيحة أو حجة ذات قوة استقرائية، ومن ثم أن نبين أن فرضية زائفة تحركها، وتضفى على الحجة صحةً أو تكسبها قوة استقرائية، ولكن من دون أن تكون دقيقة.

م ١: من يكتبون وصيتهم يعيشون في العموم فترة أطول ممن لم يكتبوها.

ن: (ربما) كتابة الوصية سبب في طول عمر من كتبها.

ولو أضفنا الفرض الخفى وأوضحنا مقدمة غير واضحة، ومطلوبة لجعل
الحجة قوية استقرائياً، فإننا نحصل على ما يلى، وهو ما يجعل الحجة غير
دقيقة بسبب زيف (م ٢)

م ١: من يكتبون وصيتهم يعيشون فى العموم فترة أطول ممن لم
يكتبوها.

م ٢: كلما وقع الحدث ص بعد الحدث س، فإن سبب ص هو س.

م ٣: يعيش لعمر أطول من يكتب وصيته.

ن: (ربما) كتابة الوصية سبب فى طول عمر من كتبها.

تحدث هذه المغالطة كثيراً فى الخطاب الجماهيرى حينما يحاول صاحب
الحجة إقناع الناس بوجاهة سياسة أو تشريع ما. وهكذا، فقد يُستدل بالخطأ
على أن سياسات تشديد الأحكام هى السبب فى تننى معدلات الجريمة، أو أن
يكون زيادة أجور المعلمين سبباً فى تحقيق درجات أفضل فى الامتحانات
بالمدارس. وفى حين يزعم أن الحالة الثانية مرتبطة سببياً بالحالة الأولى
على أساس أنها حصلت بعدها، إلا أن الحجة مغلوطة بالتأكيد. ولا يعنى هذا
أن الأحكام المشددة لا يمكن أن تكون سبباً فى تننى معدلات الجريمة، بل إننا
نحتاج فقط إلى أسباب أقوى للقبول بالزعم السببى من مجرد حقيقة أن حدثاً
قد وقع قبل آخر.

مغالطة الارتباط الخاطئ للسبب:

Fallacy of mistaking correlation for cause

بينما تحدث المغالطة السابقة بسبب الأسبقية الزمنية لحدث على الآخر، واستغلال ذلك في إقامة علاقة سببية بين الحدثين، فإن هذه المغالطة تحدث حينما يتبين أن نمطاً من الأحداث مرتبط دوماً أو عادة مع نمط آخر من الأحداث واستغلال ذلك بالخطأ للقول بأن هذا النمط من الأحداث يتسبب في النمط الآخر؛ أى إن المغالطة تحدث عند افتراض وجود ارتباط إحصائي، من دون أى مبرر، وبالتالي إقامة علاقة سببية. لننظر إلى المثال التالي:

لو نظرت إلى الإحصائيات لتبين لك أن الفقر هو السبب الواضح لتراجع المستوى التعليمي؛ فنسبة ٨٠% ممن يتركون التعليم بالمدارس هي لطلبة من أسر يقل دخلها بنسبة ٥٠% عن متوسط الدخل.

هنا مغالطة ارتباط سببي. وليس مقصدنا هنا أن من الخطأ تماماً أن نظن أن هناك رابطاً بين الفقر وسوء المستوى التعليمي؛ فهناك العديد من الأبحاث التي تؤكد وجود علاقة بينهما. والحقيقة أن الارتباط الإحصائي ضروري للعلاقة السببية؛ فإذا لم يكن هناك ارتباط إحصائي فلن تكون هناك علاقة سببية، ولكننا نرفض الوقوع في الاستدلال الخاطئ والقفز من الارتباط الإحصائي إلى حقيقة مزعومة عن علاقة سببية بينهما. قد تكون هناك علاقة، ولكن الارتباط وحده غير كافٍ لأن نستنتج أن العلاقة سببية، كما يتبين لنا حينما نعيد صياغة الحجة في شكلها الأساسي:

م ١: هناك ارتباط إحصائي بين تدنى المستوى التعليمي للطلبة في المدارس والفقر في المنازل.

ن: الفقر يؤدي إلى تدهور المستوى التعليمي للطلاب الفقراء.

ولو أوضحنا الفرض الخفى نصل إلى الحجة التالية، وهى صحيحة، ولكنها غير دقيقة:

م ١: هناك ارتباط إحصائى بين تندى المستوى التعليمى للطلبة فى المدارس والفقر فى المنازل.

م ٢: كلما حدث ارتباط بين الظاهرتين س و ص، تكون س هى سبب ص.

ن: الفقر يؤدى إلى تدهور المستوى التعليمى للطلاب الفقراء.

يمكننا أن نعرف أن (م ٢) كاذبة من خلال دراسة أمثلة مناقضة؛ فالمخلوقات التى ترتدى ملابس، مثلاً، هى أكثر ذكاء من تلك التى لا ترتدى ملابس. هناك ارتباط بين الشئتين. ولكن ارتداء الملابس ليس سبباً فى الذكاء. وفى الحالات التى يكون فيها ارتباط بين حدثين أو ظاهرتين أو أكثر ويكونان على علاقة سببية يكون من الصعب التمييز بين السبب والمسبب؛ فالفقر مصاحب لسوء الصحة، ولكن أيهما يتسبب فى الآخر؟ من المحتمل أن كلا منهما قد أثر سببياً فى الآخر.

مغالطة عكس السبب والمسبب: Inversion of cause and effect

هنا يستدل أحدهم بالخطأ على أنه إذا س تسبب ص، فإن غياب س يمنع وجود ص:

يبين بحث أجراه فريق من الباحثين أن الفيتامين E هو مفتاح سر الشباب الدائم. ويعتقد الفريق أن هذا الفيتامين فاعل فى منع الشيخوخة لدى البشر. وقد أتاحت التجارب التى أجريت على فئران التجارب للعلماء اكتشاف أن الحيوانات التى منع عنها الفيتامين E تكبر فى السن وتهرم. ويقول المتحدث

باسم الفريق، د. يونج، إنه وعلى الرغم من أن أحدًا لم يكشف بعد خبايا الشيخوخة، فإن تلك التجارب بينت "وجود علاقة سببية لافتة" بين فيتامين E والشيخوخة.

حتى لو سلمنا بإمكانية التوصل إلى استدلالات تخص فسيولوجيا البشر من خلال تجارب على الفئران، فإن من الخطأ أن نستدل من حقيقة أن نقص فيتامين E يؤدي إلى تسارع التقدم في العمر على القول بأن فيتامين E هو سر الشباب الدائم؛ ففرض أن نقص شيء ما (فيتامين E) يتسبب في س (الشيخوخة) لا يستلزم فرض أن وجود ذلك الشيء (فيتامين E) يتسبب في نقيض س (تباطؤ العمر). ويمكننا التحليل للكشف عن الفرض السببي الخاطئ الذي يؤدي إلى المغالطة:

م ١: الحرمان من فيتامين E يسبب الشيخوخة المبكرة.

م ٢: إذا كان نقص الشيء س هو سبب الظاهرة ص، فإن وجود س يتسبب في نقيض ص.

ن: يسبب فيتامين E تباطؤ التقدم في العمر.

وأحياناً ما نواجه مغالطة عكس السبب والمسبب، ومغالطة العلاقة السببية معاً. والتفكير المنطقي التالي يستدل بصورة مغلوطة على علاقة سببية بين تناول أطعمة بعينها واضطرابات تناول الطعام من ارتباط بين هذين الشيئين، ولكنه كذلك يرتكب مغالطة عكس العلاقة السببية:

"على النقيض مما يقول به لوبي التغذية الصحية، فإن المطبخ البريطاني التقليدي يناسبك جدًا. تذكر تلك الأيام التي كنا نأكل فيها شرائح اللحم مع

البيض والسجق والطماطم المحمرة والبطاطس والخبز المحمص؟ وكان هذا يمثل الإفطار فقط. فى تلك الأيام لم يكن الناس يعانون من البوليميا، كما أن نسبة البدانة كانت متدنية كثيرًا؛ فيبدو أن "الخبراء" قد أخطأوا من جديد".

يبدو أن هذه الحجة لا تخلص فقط إلى أن تناول الأطباق البريطانية التقليدية يحميك من البوليميا والبدانة، بل وكذلك أن عدم تناولها يسبب تلك الأمراض. وللكشف عن المغالطات، يمكننا تحليل الحجة بأكملها:

م ١: حينما نتناول الأطعمة التقليدية (س) تتدنى نسبة الإصابة بالبوليميا والبدانة (عدم وجود ص).

م ٢: كلما حدث ارتباط بين الظاهرتين (س) و(ص)، تكون س هى سبب ص.

ن ١: تناول الأطعمة التقليدية (س) يسبب تدنى نسبة الإصابة بالبوليميا والبدانة (عدم وجود ص).

م ٣: نحن الآن لا نأكل تلك الأطعمة (عدم وجود س) ونسبة الإصابة بالبوليميا أعلى بكثير (ص).

م ٤: كلما تسبب س عدم وجود ص، فإن عدم وجود س يسبب ص.

ن ٢: عدم تناول الأطعمة التقليدية (عدم وجود س) يسبب ارتفاع نسبة الإصابة بالبوليميا والبدانة (ص).

مغالطة العلاقة السببية هى (م ٢) أما مغالطة عكس السبب والمسبب فهى (م ٤). ويمكن قلب بعض العلاقات السببية، ولكن هذا غير الصحيح

للعلاقات السببية عموماً. فمثلاً: شرب الحليب يتسبب فى عدم شعورنا بالعطش، ولكن من غير الصحيح أن عدم شرب الحليب هو سبب شعورنا بالعطش!

أما المغالطتان التاليتان فترتكبان حينما نقوم باستدلال مما هو معلوم أو معتقد أو مثبت.

مغالطات المعرفة: Epistemic fallacies

الاحتكام للجهل: Appeal to ignorance

هذه مغالطة تتعلق باستنتاج: إما أن عدم إثبات الزعم يعنى أنه زائف (الشكل السلبي)، أو أن عدم نفيه يعنى أنه صادق (الشكل الإيجابي). وغالباً ما تستخدم عند الدفاع عن اعتقاد فى شيء يبقى غير مثبت، من قبيل علم الأبراج. وفى المثال التالى نجد الشكل السلبي للمغالطة:

بما أن أحداً لم يثبت وجود الأطباق الطائرة، فمن المنطقى افتراض أنها غير موجودة.

بينما فى المثال التالى نجد الشكل الإيجابى للمغالطة:

لم ينجح أحد فى إثبات وجود الأطباق الطائرة، وبالتالي من المعقول أن نستنتج أنها موجودة.

كما رأينا عندما نحلل الحجتين، فإن كل من هذه الحجج المغالطة وغير السليمة لها أساس، أما الفرض الزائف فهو أن غياب الإثبات يعنى أن القضية كاذبة أو أن غياب الرفض يعنى أن القضية صادقة. ولاحظ أننا عند تحليل هذه الحجج نحذف العبارة المؤشرة وهي: "من المنطقى استنتاج أن":

م ١: لم يثبت أحد أن الأطباق الطائرة موجودة.

م ٢: جميع القضايا غير المثبتة كاذبة.

ن: الأطباق الطائرة غير موجودة.

م ١: لم يثبت أحد أن الأطباق الطائرة غير موجودة.

م ٢: جميع القضايا المنطقية التي لم ترفض صادقة.

ن: الأطباق الطائرة موجودة.

بالطبع، وفي الحالات التي تكون فيها جهود إثبات الشيء مرهقة بما يكفي، يكون من المنطقي الاستدلال على كذب القضية. فمثلاً، الجهود المتكررة التي بذلت، باستخدام أجهزة علمية متقدمة، للعثور على وحش لوخ نيس (لإثبات قضية أن نيسى موجود)؛ فهي قد ذهبت سدى. ومن المنطقي على هذا الأساس أن نخلص إلى أن نيسى غير موجود، ولكن هذا لأننا نعلم أنه إذا كان نيسى موجود بالفعل، فلا بد أن تكون تلك الجهود كافية للعثور عليها. فلا تؤدي حقيقة أن قضية ما لم يتم إثباتها إلى القول بأنها كاذبة. وبالمثل، فإن حقيقة أن قضية ما لم يثبت نفيها لا تدعو إلى الظن بأنها صادقة.

إن الإثبات يوحى باليقين، وجزء من الاستدلال المغلوط في هذه المغالطة يكمن في أن الناس أحياناً ما يعتقدون أنه إذا كان الزعم غير يقيني/ فإن من المنطقي رفضه. ولكن ليس هكذا تجرى الأمور، كما يتضح من الفصل الرابع؛ فعندما ندرك أن لدينا حجة بالغة القوة الاستقرائية ومقدماتها

صادقة، فإنه - وبغض النظر عن عدم وجود يقين كامل - سيكون من غير المنطقي نفى النتيجة (مع وجود استثناءات كما أوضحنا في الفصل السادس). ونقدم بعض المزاعم والنظريات التأويلات الأكثر احتمالاً للظواهر التي ندرسها على الرغم من إنها تبقى من دون إثبات أو نفى قاطع. فنظرية الانتقاء الطبيعي من الأمثلة على ذلك؛ فالحجج التي تؤيدها تمتلك الكثير من القوة الاستقرائية، ولكن أحداً لم يتمكن من إثباتها؛ فيلزم دعم الأسباب التي تدعو إلى اعتبارها التفسير المنطقي لتطور الأجناس بحجج؛ أما كونها لم تثبت فليس هذا جوهرياً لمسألة ما إذا كان علينا أن نعتقد فيها أو لا.

المغالطة المعرفية: Epistemic fallacy

تحدث هذه المغالطة بسبب الطبيعة الصعبة للمعرفة والاعتقاد، وصعوبة أن نستخلص من وجهة النظر ما يعتقد الشخص أو يعرفه. وهي ترتكب حينما نقوم باستدلال مغالط من حقيقة أن أحدهم يعتقد في ب، فإن عليه أن يعتقد كذلك في ك على أساس أن ب و ك تتعلقان بالشيء أو الشخص نفسه، حتى على الرغم من أن الطريقة التي بها يشير إلى ذلك الشيء أو الشخص مختلفة. والمثال التالي يقدم مغالطة معرفية:

يعتقد كريس أن رئيس الولايات المتحدة يحب كرة السلة. باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة؛ لذا يعتقد كريس أن باراك أوباما يحب كرة السلة.

تعطينا إعادة الصياغة الآتي :

م ١: يعتقد كريس أن رئيس الولايات المتحدة يحب كرة السلة.

م ٢: باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة.

ن: يعتقد كريس أن باراك أوباما يحب كرة السلة.

الاستدلال غير صحيح والحجة باطلة؛ لأن صاحب الحجة افترض، بالإضافة إلى معتقداته عن ما يحبه باراك أوباما، أن كريس يعرف أيضًا أن باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة. ولكن صاحب الحجة لم يقدم أساسًا لهذا الفرض؛ فربما كان كريس يعرف عن باراك أوباما، ولكنه لا يعرف أن باراك أوباما رئيس الولايات المتحدة. إذا كان الأمر كذلك، فإن (ن) ربما تكون كاذبًا. ومن الطرق الأخرى لصياغة ذلك أن نقول: إن كريس ربما لا يعرف أن "رئيس الولايات المتحدة" و"باراك أوباما" يشيران إلى الشخص نفسه. وبالتالي، إذا كان كريس جاهلاً بالفعل بأن باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة، فإن الحجة التالية، ومع أنها صحيحة، تكون غير سليمة بسبب كذب (م ٣) و(ن):

م ١: يعتقد كريس أن رئيس الولايات المتحدة يحب كرة السلة.

م ٢: باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة.

م ٣: يعلم كريس أن باراك أوباما هو رئيس الولايات المتحدة.

ن: يعتقد كريس أن باراك أوباما يحب كرة السلة.

ومن المهم أن نلاحظ أن من الممكن إجراء استدلالات مشابهة في سياقات مختلفة، وتكون الحجج صحيحة. انظر المثال التالي:

م ١: رئيس الوزراء هو بطل العالم في رمي سهام الريشة.

م ٢: جوردون براون رئيس الوزراء.

ن: جوردون براون هو بطل العالم في رمي سهام الريشة.

مثل هذا الاستدلال مسموح به من خلال مبدأ منطقي لا يحتمل الشك، وهو ما يعرف باسم (قانون ليبنتز - فيلسوف وعالم رياضيات ألماني عاش في القرن السابع عشر). وينص هذا القانون على أنه في حال تطابق شيء مع شيء آخر، فإن ما يصح على الشيء الأول يصح على الشيء الثاني. وتعد الجمل المتعلقة بالمعتقدات والمعارف استثناءات من هذا القانون. فمثلاً، إذا كان لسوبرمان شعر أشقر، وكان كلارك كينت وسوبرمان هما الشخص نفسه، إذن لا بد أن لكلارك كينت شعر أشقر. والجمل التي تتناول معتقدات ومعارف الناس، مثل مثالنا عن براك أوباما وكرة السلة، تمثل استثناء لقانون ليبنتز؛ فإذا كان كريس يعتقد أن س كذا وكذا، حتى ولو كان س و ص هما الشيء نفسه، فإن هذا لا يعني أن كريس يعتقد أن ص كذا وكذا، لأننا لا نعرف ما إذا كان كريس يعرف أن س و ص هما الشيء نفسه. ولن يتحقق الاستدلال إلا إذا كان صاحب الحجة يعرف أن كريس يعرف هذا. وهناك حجة فلسفية شهيرة تبين لنا كيفية إيجاد المعنى من هذا النوع من الحالات، ولكن هذا ليس موضوعنا هنا.^(١)

وغالبًا ما نستخدم مغالطة المعرفة لنفي الوجهة عن رأى. مثال:

يعتقد السيد سميث بأن زراعة وتعاطي الماريجوانا لا بد أن تبقى جريمة جنائية في هذه البلاد، ولكن الماريجوانا تستخدم دوائياً لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماوياً. وهكذا يعتقد السيد سميث بأن إنتاج واستخدام الدواء الذي يمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماوياً لا بد أن يبقى جريمة جنائية في هذه البلاد.

(١) للمزيد من النقاش المفيد في هذا الموضوع انظر مقال جوتلوب فريجه عن المعنى والإشارة:

'On sense and reference' - Gottlob Frege, ed. A. W. Moore (Oxford: Oxford University Press, 1993).

ويعطينا التحليل المبدئي هذه الحجة الصحيحة التالية:

م ١: يعتقد السيد سميث بأن زراعة وتعاطي الماريجوانا لابد أن تبقى جريمة جنائية.

م ٢: الماريجوانا تستخدم دوائيًا لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا.

ن: يعتقد السيد سميث بأن إنتاج واستخدام الدواء الذي يمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا لابد أن يبقى جريمة جنائية.

إذا أضفنا المقدمة الخفية على نفس نمط (م ٣) فى المثال السابق، فسنجد أننا لا نستطيع أن نخلص إلى أن الحجة دقيقة ما لم تكن لدينا أسباب للقول إن (م ٣) ومن ثم (ن) صادقة:

م ١: يعتقد السيد سميث بأن زراعة وتعاطي الماريجوانا لابد أن تبقى جريمة جنائية.

م ٢: الماريجوانا تستخدم دوائيًا لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا.

م ٣: يعرف السيد سميث أن الماريجوانا تستخدم دوائيًا لمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا.

ن: يعتقد السيد سميث بأن إنتاج واستخدام الدواء الذي يمنع الدوار لدى المرضى الذين يعالجون كيماويًا لابد أن يبقى جريمة جنائية.

ليس لدينا مبرر في أن نعزو هذا إلى المعرفة إذا لم نكن نعرف ما إذا كان السيد سميث يدرك أن الماريجوانا تمنع الدوار؛ فمن الممكن أن يكون سميث على غير دراية بأن الماريجوانا هي أفضل دواء يمنع دوار المرضى الذين يتلقون علاجاً كيماوياً. والحقيقة يُعتقد بسميث أن أفضل علاج للدوار لا بد وأن يتوافر للمرضى الذين يعالجون كيماوياً، وما دام أنه يجهل أن الماريجوانا هي أفضل علاج، فإنه يكون متسقاً في زعمه. وهكذا نرى أن خطورة مغالطة المعرفة تكمن في أنها قد تلصق بالشخص معتقدات لم يكن هو نفسه يفكر فيها. لاحظ أن الجملة الشهيرة "من ليس معنا فهو ضدنا" تعد مغالطة من هذه النوعية. فالزعم بأن من لا يساندني يأخذ موقفاً ضدي يمثل فرضاً لا أساس له حول معتقدات من لا يساندني، بينما قد يكون رأى ذلك الشخص لا يصل إلى درجة أن يمثل موقفاً مضاداً، بل ربما لا يكون قد كون من الأصل رأياً في هذا الصدد.^(١) وإليك مثلاً:

لقد أوضح الرئيس الأمر تماماً: نحن نعرف من هم الإرهابيون، ولسوف نقبض عليهم. والآن يريد السيناتور روتمان أن يضع حدوداً للسعى وراء هؤلاء القتلة، من خلال معارضة العمليات الهجومية السرية الخارجية للقوات الخاصة. وهكذا يرى أن علينا وببساطة أن ندعهم وشأنهم.

حقيقة أن السيناتور يعارض وسائل معينة لمطاردة الإرهابيين لا تكفى للقول بأنه يعتقد أن علينا ألا نطارد الإرهابيين من الأصل. والأقرب أنه يعتقد أن من الضروري مطاردتهم، ولكن بوسيلة أخرى خلاف العمليات السرية الخارجية. ولاحظ أن استخدام المغالطة المعرفية بهذه الطريقة لها

(١) تعد حجة "إذا لم تكونوا معنا فأنتم ضدنا" مثلاً على مغالطة المعضلة الكاذبة؛ حيث يوحى صاحب الحجة بأنه لا وجود سوى لموقفين للموضوع محل التناول - موقفه والموقف الذي ضده مباشرة.

جانب بلاغى كبير؛ فالرأى الذى يعزى للغير مؤيد يكون هو غالبًا الموقف الأشد قوة (نفى مباشر لموقف المحاجج) من ذلك الذى يتمسك بالموضوع المطروح؛ فالتأثير البلاغى لاستخدام المغالطة بهذا الشكل هو أن يجعل مواقف المعارضين تبدو أشد تطرفاً مما هى عليه فى الواقع، ومن ثم يقلل من مصداقية ودعم ذلك الموقف. وتعتمد تلك الأمثلة على أفعال مثل "يعرف" و"يعتقد" و"يريد". ويسمى الفلاسفة واللغويون تلك الأفعال بأنها التى تحدد توجه القضية؛ فإذا تأملنا فى طريقة استخدام تلك الأفعال فسنرى أننا نقول إن شخصاً يعتقد أن....، ونضع فى الفراغ قضية أو أخرى. ومن ثم يعبر توجه القضية عن حقيقة أن شخصاً يتبنى توجهاً نحو موقف معين. ويعتقد سميث أن الأمر كذا وكذا؛ ويرغب جونز فى أن يحدث كذا وكذا؛ ويعرف براون أن كذا وكذا هو الحال، بينما من الأمثلة الأخرى: "يرغب" و"يأمل" و"يدعو" و"يتمنى".

تقنيات الحجة المغلوطة: Faulty argument Techniques

سبق أن ذكرنا أن غالبية المغالطات تنقسم إما إلى مغالطات صورية أو جوهرية. وكل المغالطات تصوغ حججاً باطلة؛ وهى إما أن تكون باطلة بصورة لا يمكن تصحيحها، أو تعتمد على فرض عام خفى زائف. وننتقل الآن إلى مجموعة مختلفة من المغالطات. وهى تسمى مغالطات، ولكنها ليست كلها باطلة أو غير صحيحة، ولكنها تمثل تقنيات أو أساليب حجج ضعيفة؛ أى ننتقدها ونحن نحلل الحجج، ونتوخى نقاديتها فى محاولتنا الإقناع بالحجة. ولكن العديد منها مفيد كأمثلة على الإقناع غير العقلاني؛ حيث تستخدم كثيراً فى مغالبة الخصم من خلال معرفة أن مقدمات الحجة لا تعطى سبباً وجيهاً لقبول النتائج، وهى تمتلك فى العديد من الحالات قوة إقناع، ولكنها ليست قوة إقناع عقلية وتخطئ منطقياً لو أننا اقتنعنا بها.

ومع أن التحليل يساعد في تحليل الأمثلة على هذه المغالطة، ولكن من غير الممكن الكشف عنها من خلال توضيح الفرض الزائف المتسبب في جميع الأمثلة على المغالطة المعنية. هذا لعدم وجود فرض زائف واحد (يتم التعبير عنه كتعميم أو بوصفه شرطي) يتعلق بجميع أمثلة كل من هذه المغالطات؛ ففي حين أنه ينبغي علينا، لأجل الكشف عن منطقتها المغلوطة، مواصلة تحليل الحجج التي نشك في أنها ارتكبت تلك المغالطات، إلا أن هناك بعض الصعوبة في تقديم أسلوب مباشر للكشف عن تلك المغالطات.

مغالطة المراوغة (الغموض): Equivocation

هذه الوسيلة البلاغية التي بها نستخدم عن عمد كلمة أو مجموعة من الكلمات بقصد إرباك المتلقي؛ حيث يأمل المتحدث بأن يخلط المتلقي بين تأويلين أو أكثر. وربما كانت الأداة هنا زعمًا واحدًا غير مدعوم وليست الحجة. وعلى النقيض، فإن السقوط ضحية لحجة تستخدم هذه الأداة يعني أن نفشل في ملاحظة المراوغة، أو الالتباس في بعض الأحيان، وبالتالي نقبل نتيجة الحجة، بينما ينبغي علينا ألا نقبل بها. وهناك أمثلة ساذجة، ولكنها واضحة. وفي الأمثلة الأكثر إثارة للاهتمام يكون تفسير الاستدلال المغلوطة مهمة تصورية شاقة. ومن ذلك:

يقول بعض المحافظين بالحقوق الأخلاقية الشاملة؛ فهم يزعمون أنه وعبر التاريخ، وفي جميع الأزمنة والأمكنة، كان للناس وبالأساس نفس الحقوق. ولكن رأى هؤلاء المحافظين يعكس جهلاً بالتاريخ، وجاهلهم بالتقافات الأخرى، فالحقيقة الواضحة التي نخبرنا بها التاريخ، وفي أجزاء أخرى من العالم المعاصر، أن البشر يختلفون في الحقوق. فتجد في دولة أن من حق الرجل أن يحبس زوجته في المنزل متى ما رأى ذلك، وهو ما لا يحدث في ثقافتنا. وبالتالي، فإن قول المحافظين بالحقوق الشاملة هو قول كاذب.

يرغب صاحب الحجة هنا فى أن يخلص - وعلى النقيض من المحافظين الذين يعتقدون فى الحقوق الأخلاقية الشاملة - إلى أن ثقافة كل شعب هى التى تحدد ما يمتلكه المرء من حقوق. وبالتالي يمكننا أن نحلل حجته كالتالى:

م ١: فى بعض البلدان يحق للرجل احتجاز زوجته قسراً، ولكن هذا لا يحدث فى بعض البلدان الأخرى.

ن ١: تختلف حقوق البشر بختلاف الأمكنة والأزمنة.

ن ٢: الزعم المحافظ - أن الناس لها نفس الحقوق عبر التاريخ، ورغم اختلاف الأمكنة والأزمنة - هو زعم كاذب.

مفتاح الغموض فى الحجة هنا هو كلمة "حقوق". وللکلمة معنيان؛ فامتلاك الحق يعنى أن يكون مسموحاً لك، من قبل ثقافة أو وسط اجتماعى، القيام بفعل معين. وهذا يسمى المعنى التقليدى للکلمة. أما المعنى الآخر، وهو أن امتلاك الحق فى أن تقوم بما تريد مهما كانت الثقافة أو الوسط الاجتماعى. وهذا يسمى المعنى الفلسفى للکلمة. وبالتالي يمكن للمرء امتلاك حقوق بالمعنى الفلسفى، وهى ليست حقوق بالمعنى التقليدى للکلمة. والمشكلة فى هذه الحجة هو أنها تستخدم المعنيين؛ فلو التزمنا بالمعنى التقليدى للکلمة، فإن (م ١: تكون صادقة، و(ن ١: صادقة، والاستدلال من (م ١: على (ن ١: صحيحاً. ويكون الاستدلال على (ن ٢: صحيحاً إذا كان المقصود من الزعم المحافظ هو المعنى التقليدى، ولكن الزعم المحافظ هو أن الحقوق ثابتة بالمعنى الفلسفى للکلمة. وفى تلك الحالة لا يمكن الاستدلال على (ن ٢: من (ن ١.

مغالطة التعمية "تشتيت الانتباه بالتركيز على معلومات تافهة":

Red herring

يتضح من اسمها أنها تستخدم لأجل تشتيت تركيز الشخص عن المراد من الحجة من خلال شغله بما ليس له علاقة بها. وحينما تطرح مقدمة لا علاقة لها بالحجة كسبب للقبول بالنتيجة المطروحة، فإنها تكون مغالطة من هذا النوع. ومثلاً:

ينبغي على القاضي أن يحكم لصالح الرئيس التنفيذي في مواجهة الاتهامات المالية؛ فالرئيس التنفيذي ذو شعبية بين المساهمين، وهو قائد نجاح هذه الشركة.

يبدو أن صاحب الحجة يقدم شعبية ونجاح الرئيس التنفيذي سبباً للحكم لصالحه في قضية فساد مالي. ولو قمنا بالفرض المنطقي وهو أن على القاضي أن يحكم بصرامة على الرئيس التنفيذي سواء كان مذنباً أو بريئاً، فإن نجاح الرئيس التنفيذي ليس له علاقة بالحجة. وسيكون التحليل على النحو التالي:

م ١: الرئيس التنفيذي ذو شعبية بين المساهمين، وهو قائد نجاح هذه الشركة.

م ٢: إذا كان الرئيس التنفيذي ذا شعبية بين المساهمين، وهو قائد نجاح هذه الشركة إذن على القاضي أن يحكم لصالح الرئيس التنفيذي في مواجهة الاتهامات المالية.

ن: على المحكمة أن تصدر حكماً ضد اتهامات الفساد المالي.

وعموماً، فإن هذه المغالطة تتعلق بالاستدلال على النتيجة من مقدمة ذات صلة وثيقة بها، ولكن بطريقة لها المقدرة على خداع المتلقى ودفعه إلى قبول الاستدلال. وعادة ما يتحقق هذا بمقدمة ترمى إلى بث نوع من التوجه الإيجابي نحو النتيجة. وفي هذه الحالة، قصدت المقدمة دفع المتلقى إلى مناصرة الرئيس التنفيذي والاعتقاد بأنه ناجح في دوره كرئيس تنفيذي، وبالتالي لا يقبل فكرة أن من الممكن الحكم عليه لفساده.

لاحظ أنه مع أن من الممكن وبسهولة أن تقدم الحجة من هذا النوع على أنها صحيحة (كما في المثال أعلاه)، إلا أنها ليست مغالطة جوهرية. من الواضح أن م ٢ كاذبة، ولكن قدرتنا على التعرف عليها تعتمد على معرفتنا بما هو ذو صلة بوسيلة إثبات التهمة في المحكمة. وبشكل عام، فإن ما هو ذي صلة بنتيجة ما يعتمد على موضوع النتيجة. ولذلك لن تكون هناك مقدمة مميزة تفترضها حجة من هذا النوع، كما هو الحال مثلاً مع قلب السبب والمسبب. وبالتالي فهي لا تعتبر مغالطة جوهرية حسب تصنيفنا، ولكنها أسلوب حجة مغلوطة.

ويظهر مثال شائع على هذه المغالطة حينما يقول أحد الأشخاص، في معرض الرد على نقد لأسلوب تعامله مع مشكلة معينة؛ لأن النقد لا يقدم حلاً للمشكلة فإن نقده خاطئ. وكثيراً ما يستخدم الساسة هذا الأسلوب عندما يحاولون كسب نقاط من بعضهم البعض أثناء النقاشات. وبطبيعة الحال، سواء كان خصمك يقدم حلاً للمشكلة أو لا، فإن هذا غير ذي صلة بإذا ما كان هناك مبرر لنقده لموقفك أم لا. قد تكون هناك صلة بمسألة مصداقيته فيما يتعلق بالقضية محل النقاش، ولكن هذه مسألة تتعلق بصاحب الحجة، وليس الحجة. ومثل العديد من المغالطات وأساليب الحجة المغلوطة التي نناقشها هنا، فإن أسلوب التعمية هذا بلاغى فعال بالتأكيد؛ حيث يلفت انتباه المتلقى بعيداً عن الموضوع ونحو مسائل أخرى.

وفى النهاية علينا أن نعاود التأكيد على أن القول إن أحد الأشخاص خدع بمغالطة التعمية يعنى أنه مخدع. وتختلف القدرة على التعرف على حجج التعمية وفق معرفتنا بموضوع الحجة. ولكن إذا كان س يعتقد عن صدق مثلاً بأن سبب السرطان هو التفكير فى أفكار سيئة أخلاقياً، إذن - ومع أن الإصابة بالسرطان لا علاقة لها بالطبيعة الأخلاقية للأفكار - س لم يقم بتعمية إذا س يستدل من حقيقة أن ص لديه سرطان أن ص لابد أن يكون قد فكر فى أفكار سيئة أخلاقياً. حيث إن س معلوماته خاطئة. ونقطة تمييز التعمية كحجة تعتمد على انعدام الصلة هى استخراج الحالات حيث يندفع الشخص بانعدام الصلة، بينما يكون عليه أن يعرف أفضل. فكل شخص متوسط التعليم يعلم مثلاً أن الإدانة أو البراءة فى المحكمة تتحقق فقط من خلال الأدلة؛ ولهذا فإن من يطرح أو يقبل الحجة التى وردت آنفاً يكون قد اندفع بانعدام الصلة، وبالتالي يكون قد وقع ضحية التعمية.

مغالطة المنحدر الزلق: Slippery slope

هى مغالطة تحدث حينما يفترض صاحب الحجة بالخطأ أن السماح أو منع فعل معين قد يؤدى بشكل محتوم إلى وقوع مجموعة من الأحداث غير المرغوب فيها، من دون تقديم سبب وجيه لهذا الافتراض. وحيث إن قوتها البلاغية تتبع من الخوف أو كراهية تلك الأحداث غير المرغوب فيها، فإنها قريبة من ذريعة الخوف البلاغية. وهى تستخدم غالباً فى تبرير قوانين قاسية أو أحكام شديدة وتظهر كثيراً فى المناظرات حول تخفيف أو تشديد القوانين أو القيود على السلوك، كما فى المثال التالى عن رفع الحظر عن تعاطى الماريجوانا:

سيكون عدم تجريم تعاطي الماريجوانا مجرد بداية، وسوف يؤدي ذلك إلى الوصول إلى مرحلة تعاطي أخطر المخدرات كالهيروين والكوكايين.

النتيجة المضمرة هنا هي أنه لا ينبغي تجريم الماريجوانا. أما المقدمة الواضحة فهي أنه في حال عدم تجريم تعاطي الماريجوانا سترتداد نسبة تعاطي المخدرات الأخطر. ويظهر التحليل أن الحجة غير صحيحة:

م ١: إذا لم يتم تجريم تعاطي الماريجوانا، سترتداد نسبة تعاطي المخدرات الأخطر.

ن: لا ينبغي عدم تجريم تعاطي الماريجوانا.

لاحظ أن الحجة ترتكب مغالطة (اشتقاق ينبغي من يكون). ولتصحيح هذه الحجة ينبغي إضافة مقدمة تقيم صلة سليمة بين المقدمة الأولى والنتيجة:

م ١: إذا لم يتم تجريم تعاطي الماريجوانا، سترتداد نسبة تعاطي المخدرات الأخطر.

م ٢: ينبغي تجنب أي شيء يؤدي إلى زيادة تعاطي المخدرات الأخطر.

ن: لا ينبغي عدم تجريم تعاطي الماريجوانا.

الإشكالية هي أنه ليس لدينا سبب للظن أن م ١ صادقة؛ أي إنه لا سبب يدفعنا للاعتقاد بأن رفع الحظر عن الماريجوانا سيكون بداية التدهور نحو زيادة تعاطي المخدرات. وبالطبع، فإنه حتى في هذه الحالة فسيكون من الممكن إيداء هذه الأسباب وربما تشكل جزءاً من حجة مطولة تؤدي لنفس النتيجة. ولكن الحجة كما هي هنا تبقى مغلوطة؛ لأن صاحب الحجة لم يقدم

سببًا للافتراض بأن من المحتم أن يؤدي الحدث الأول إلى أحداث أسوأ. (يسمى هذا الشكل من أشكال الحجة أحيانًا "بوابات السيل"؛ حيث يزعم صاحب الحجة ومن دون دليل أن السماح بـ س سيؤدي حتمًا إلى فتح بوابات السيل إلى ص و ع). ومن ناحية أخرى تكون هذه المغالطة " المنحدر الزلق" مشروعة؛ فهناك سبب وجيه للاعتقاد بأن الحدث س سيؤدي إلى الحدث ص، وهو الحدث غير المرغوب فيه، ولكن إذا كان ذلك كذلك، فيجب توضيح سبب الاعتقاد بأن س ستؤدي إلى ص حتمًا في الحجة.

مغالطة مهاجمة رجل القش: Straw man

تحدث هذه المغالطة حينما يتجاهل صاحب الحجة الوضع الحقيقي لخصمه في مسألة معينة، ويصوغ صورة أضعف لهذا الموقف من خلال سوء التفسير والمبالغة أو التشويه أو التبسيط. وهو ما يجعل من السهل هزيمتها، وخلق الانطباع بأنه قد تم رفض الحجة الحقيقية؛ فهذه الحجة أشبه برجل القش، من السهل تحطيمه. ولنفرض أن جونز داعية لتشريع القتل الرحيم، وأن جونز يعتقد أن من حق المريض بمرض لا شفاء منه قانونًا أن يختار إنهاء حياته في حال بلغت معاناته حدًا لا يحتمل معه الحياة، ووافق الأطباء على أن الحالة العقلية للمريض سليمة، وأنه اتخذ هذا القرار بإرادته، بينما يرد سميث، وهو خصم جونز، بالتالي:

كيف تدعم منح الأطباء الحق في إنها حياة شخص لمجرد أنهم قرروا أن من الأفضل له إنهاء حياته؛ لا يمتلك أحد هذا الحق أمام حياة شخص آخر، ويجب ألا يقتل الطبيب مريضه.

حسبما يرى سميث، فإن جونز يدعو إلى أن يمتلك الطبيب الحق في إنهاء حياة مريضه، إذا ما رأى أن من الأفضل للمريض إنهاء حياته. وهو

موقف مثير للجدل، ولكن هذا ليس موقف جونز؛ فهو يقول إنه ينبغي منح المريض الحق في اختيار الموت الرحيم، ما دام كان هذا خياراً يوافق عليه الطبيب. وبالطبع، فإن الطبيب هو من يحقق الدواء المميت، ولكنه لا يفعل ذلك إلا بطلب من المريض. وبالتالي لم يصل سميث إلى الموقف الحقيقي لجونز، وبدلاً من ذلك يسيء تفسيره، ويعتبره موقفاً ضعيفاً، رغم أن هذا ليس ما يدعو له جونز.

مغالطة استجداء السؤال: Begging the question

ترتكب الحجة مغالطة استجداء السؤال حينما يكون صدق نتیجتها مفترض في مقدمة أو أكثر، ويعتمد صدق المقدمات على تبريرها لصدق النتيجة. وبالتالي تطلب المقدمات من المتلقى الموافقة على النتيجة حتى قبل طرح الحجة. وعلى نقيض الطريقة التي تستخدم بها العبارة أحياناً في اللغة العادية، فإن "استجداء السؤال" لا تعني إثارة السؤال من دون تقديم الحجة. وكمثال على ذلك، تخيل السيناريو التالي:

قام ثلاثة لصوص بعملية سرقة ناجحة سرقوا فيها أربع ماسات، ولكنهم لم يعرفوا كيف يتم تقسيم هذه الغنيمة. وفي النهاية قال اللص الأول: "ينبغي أن أحصل على ماستين، ويحصل كل منكما على ماسة واحدة؛ فأنا الزعيم". ويقول اللص الثاني: "انتظر لحظة، من قال إنك الزعيم؟" فيرد اللص الأول: "يجب أن أكون الزعيم؛ فأنا من سيحصل على أكبر حصة من الغنيمة".

يمكننا التحليل من تبين الطريقة التي بها يرتكب منطق اللص الأول هذه المغالطة؛ ففي البداية يحتاج اللص الأول من فرض أنه الزعيم مع مقدمة

خفية هي أن الزعيم يحصل على الحصة الأكبر، ويصل إلى نتيجة هي أنه يحصل على الحصة الأكبر:

م ١: أنا زعيم العصابة.

م ٢: زعماء العصابات يحصلون على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

ن: ينبغي أن أحصل على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

ولكن حينما طلب اللص الثاني منه أن يبرر (م ١: يرد بالتالي:

م ١: أنا أحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة.

م ٢: كل من يحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة هو الزعيم.

ن ١: يجب أن أكون زعيم العصابة.

وإذا ما وضعنا خطوتي الحجة معًا لتكوين حجة مركبة نتوصل إلى المغالطة:

م ١: أنا أحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة.

م ٢: كل من يحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة هو الزعيم.

ن ١: يجب أن أكون زعيم العصابة.

م ٢: زعماء العصابات يحصلون على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

ن ٢: أنا أحصل على الحصة الأكبر من الغنيمة.

للص رقم واحد ارتكب المغالطة (بالإضافة إلى ارتكابه السطو المسلح)؛ لأن م ١، والتي استخدمها للوصول إلى ن ٢، تعبر عن نفس القضية التي تعبر عنها ن ٢. وبالتالي تكون النتيجة - أن اللص رقم واحد يحصل على الحصة الأكبر - مفترضة بالفعل من خلال المقدمات. لاحظ أن كل مرحلة استدلال تجتاز اختبار الصلاحية بنجاح. وإذا كانت المقدمات صادقة فلا بد أن تكون النتيجة صادقة، ولكن الحجة مثال واضح على مغالطة استجداء السؤال حول من ينبغي أن يتحصل على الحصة الأكبر من غنيمة السرقة.

لا تحتاج مقدمات ونتيجة الحجة إلى التعبير عن قضية بنفس الطريقة (كما فعلت في المثال السابق) حتى تعتبر حالة من حالات استجداء السؤال؛ فيكفى أن تكون المقدمة نسخة من - أو ردًا على - الزعم الذي طرحته النتيجة؛ فإذا كان أحدهم يحتاج من المقدمة أن محرري الصحف يزعمون أن إصداراتهم أفضل من الوسائط الأخرى بالنسبة لتغطية الأخبار العالمية، إلى نتيجة مفادها أن الصحف أفضل مصدر للأخبار العالمية، فإن حجته تتدرج تحت استجداء السؤال. ولأسباب واضحة، فإن الحجج التي تستجدي السؤال غالبًا ما تسمى أيضًا "الاستدلال الدائري" 'circular reasoning'.

مغالطة الإحراج الكاذب: False dilemma

هذه مغالطة تقيد دراسة المواقف الخاصة بمسألة معينة ببدائل محدودة وأقل من عدد البدائل التي يمكن دراستها؛ حيث يتظاهر صاحب الحجة بأن هناك خيارين فقط، بينما توجد في الحقيقة خيارات أكثر؛ وبالتالي يفرض وجود معضلة لا وجود لها في الحقيقة، من خلال سوء عرض المواقف المحتملة بالنسبة لمسألة معينة، وهكذا يكون هناك خيار مباشر إما موقفه أو الموقف النقيض. وهذا مثال سياسي:

هناك خيار صعب أمام الحكومة والأمة: إما أن نخفض الضرائب ونزيد القوة الشرائية، وبالتالي ندفع عجلة الاقتصاد، أو أن نزيد الإنفاق على الصحة والتعليم. ومن المحال القيام بالأمرين، ومن دون تخفيض الضرائب سيبقى الاقتصاد ضعيفاً، وبالتالي علينا التمهّل فيما يتعلق بزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم.

وكما يبين التحليل، فإن هذه الحجة صحيحة، ولكن أساس المغالطة هو فرض زائف مفاده أن تخفيض الضرائب وزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم لا يستقيمان.

م ١: علينا دفع عجلة الاقتصاد.

م ٢: الطريقة الوحيدة لدفع عجلة الاقتصاد هي تخفيض الضرائب.

ن: ينبغي علينا خفض الضرائب.

م ٣: لا يمكننا الجمع بين خفض الضرائب وزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم.

ن ٢: لا ينبغي علينا زيادة الإنفاق الحكومي على الصحة والتعليم.

الفرض في (م ٣) ليس صحيحاً، لأن: (أ) إذا أدى خفض الضرائب إلى تحسين الاقتصاد، فحتى إذا اقتطعت الحكومة نسبة صغيرة من إجمال الناتج القومي فإنها ستكفي (لأن هذا الإجمالي سيزيد)؛ (ب) قد يزيد الإنفاق الحكومي على الصحة والتعليم من خلال توجيه الاعتمادات الحكومية لقطاعات أخرى مثل الدفاع إليهما، (ج) قد تتمكن الحكومة من اعتماد فترة

من العوائد الضريبية المنخفضة والإنفاق الحكومي الزائد من خلال زيادة مديونيتها (أو تخفيض الفائض، حسبما يكون الحال).

وتستخدم هذه المغالطة كثيراً في تقديم فرض زائف مفاده أن أحد الأشخاص لا يتفق مع س، وبالتالي فهو ضد س، بينما هو قد لا يكون كذلك. فمثلاً، افترض أن شخصاً سألَكَ عن ما إذا كنت مؤيداً للتمييز الإيجابي ضد الجماعات غير جيدة التمثيل في نيل الترقيات إلى مناصب مهنية أعلى (فعل تأكيدى). وترد بأنك لست كذلك، مستخدماً استدلالاً مغالطاً، فيتهمك بأنك ضد الفعل التأكيدى، بينما أنت لم تقرر موقفاً فحسب، لا مع ولا ضد. والأسوأ أن يعتبرك مناصراً للتمييز ضد الجماعات غير جيدة التمثيل، وبالتالي فأنت عنصرى وخلاف ذلك من بقية الصفات المشابهة.

الكثير جداً من الرياضيات: Too Much Maths

سوف ننهى هذا الفصل بنقاش موجز عن الطرق التى بها نفشل أحياناً فى تناول المادة الاحصائية. وهو يعد من باب الاستدلال المغلوط أن تفسير الإحصائيات يمكن من أن يؤدي بنا إلى استنتاجات غير موثقة حول ما يتوجب علينا فعله أو اعتقاده. وسوف نتناول هنا اثنتين من الحالات الشائعة لهذا النوع من الأخطاء.

الخلط بين الاختلاف المطلق والنسبي:

Confusing absolute and relative difference

نجد هذا الخلط كثيراً فى النقاش حول نتائج تجارب أدوية جديدة، وعن الآثار المحتملة لتناول أو عدم تناول أنواع من الأطعمة أو تأثيرات استخدام منتج معين، وغالباً ما يتعلق الأمر بمنتجات التجميل أو التنظيف. وفى بعض

الأحيان تعمل التقارير الإعلامية عن عمد على تمييع الفارق بين الخطر المطلق والخطر النسبي، ربما لأنهم يشعرون أن الفارق شديد التعقيد ويصعب على المتلقى فهمه أو لأن تناول الخطر النسبي له جاذبية صحفية مقارنة بالخطر المطلق. انظر ما يلي:

الباحثون مهتمون جدا بالدواء الجديد المبتكر روكاستاتين؛ فقد بينت التجارب حدوث انخفاض دراماتيكي في معدلات أمراض الأوعية الدموية، وتدنّى مخاطر الإصابة بأزمة قلبية بمقدار ٥٤%، والنوبات بمقدار ٤٨%.

تشير مثل هذه العناوين الصحفية إلى انخفاض في الخطر النسبي للوصول إلى حالة معينة أو المعاناة من حدث سلبي. والخطر النسبي مقياس للاختلاف في الخطر بين شخص يتعاطى الدواء وتمت تجربته عليه وبين من لم يتعاطاه؛ فإذا قيل لنا أن خطر الأزمة القلبية قد انخفض بنسبة ٥٤% في حال تعاطى هذا الدواء، فربما نميل إلى الاعتقاد بأن تعاطى الدواء سيحدث فارقاً كبيراً فيما يتعلق بطول العمر، ونطلب من الطبيب أن يكتب لنا هذا الدواء. ولكن حتى نفهم الآثار المحتملة على طول عمرنا عند تعاطى هذا الدواء لابد أن نعرف الخطر المطلق؛ لأن الخطر النسبي هو في الحقيقة نسبة من الخطر المطلق. وهكذا، فإذا عرفنا من تجارب روكاستاتين أن خطر الأزمة القلبية ينخفض بنسبة ٥٤% فلا بد أن نفهم أن هذه هي ٥٤% من الانخفاض الكلي للخطر المطلق. ولنفترض أن الخطر يمثل ٠,٥%، وبالتالي فإن تعاطى الدواء الجديد سيقول من ذلك الخطر إلى ٠,٢٧%. فتبدو تأثيرات الدواء أقل دراماتيكية هنا، وبافتراض أن الخطر المطلق لم يرتفع نتيجة لعوامل أخرى، فإننا نكون أقل ميلاً إلى البدء في تعاطى هذا الدواء.

ويحدث هذا الخلط المتعمد بين الاختلاف النسبي والمطلق فى الإعلانات. انظر ما يلي:

بيرفكتسكين هو الحل النهائى لشيخوخة البشرة؛ فقد أثبتت الاختبارات أن ٩ من بين ١٠ أظهروا تحسناً نسبته ٨٠% فى حالة التجاعيد مقارنة باستخدام مستحضرات العناية بالبشرة الأخرى.

فإذا كنت سيدة قلقة على مظهرك، فإن مثل هذا الإعلان سيدفعك إلى تجربة المستحضر الجديد؛ فالحقيقة أن نسبة تحسن تبلغ ٨٠% فى مظهر البشرة تبدو نتيجة مبهره. ولكن هذه الـ ٨٠% تمثل الفارق بين مظهر البشرة باستخدام المنتج الجديد وبين مظهرها باستخدام المنتجات العادية. وبالتالي، ومع أن المستحضر الجديد يحقق تحسناً نسبته ٨٠%، فإن هذا التحسن يتعلق بنسبة ٨٠% من التحسن الذى لاحظوه عند استخدام المستحضر العادى. وستختلف النسبة حسب طبيعة بشرة من تستخدمه، وكذلك نوعية المستحضر المستخدم (وبالتالى، فإن الإعلان مضلل ولا يظهر تلك الفوارق)، ولكن لنفترض أن من قمن بالاختبار ممن يستخدمن مستحضر آخر يلاحظن تحسناً فى بشرتهن بنسبة ٢٠% تقريباً، وبالتالي ووفقاً لنتائج الاختبارات يكون استخدام المستحضر الجديد سبباً فى تحسن مطلق نسبته ٣٦%. وربما كانت هذه النسبة كافية لأن تقم أية سيدة بتجربته، ولكن هذا لا يقارن بنسبة ٨٠% التى وعد بها الإعلان.

كما ترى، فلا يمكن التقليل من التأثيرات البلاغية للخلط بين الخطر النسبى والمطلق. كما عليك أن تلاحظ أن الاستشهاد بالأدلة العلمية والطبية يستخدم بلاغياً لإعطاء الانطباع الجيد حول منتج يخضع للفحص العلمى الدقيق، وبالتالي يدفعنا إلى الاعتقاد بأن المنتج آمن وفعال وعالى الجودة.

وغالبًا ما يتم الخلط بين الفارق النسبي والمطلق لمجرد أن اللغة المستخدمة في شرح البيانات ليست دقيقة بما يكفي للإحاطة بالفارق. ومن الشائع للغة الإعلامية التي تعرض الأمور العلمية على العامة أن تتصف بمحدودية الدقة. فمثلاً، عند التحدث عن العلاقة بين فحص نوع معين من السرطان واكتشاف الحالات، يقول صحفي إن "حالات الإصابة بالسرطان ارتفعت في كل دولة تم بها الفحص" بينما المعلومة التي ينبغي أن يوصلها هي "اكتشاف السرطان ارتفع في كل دولة تجرب الفحص". ومن الواضح أن هناك ارتباط بين الفحص المتزايد والاكتشاف المتزايد (الحقيقة أن تحقيق هذا الارتباط يعد من بين الغايات الثانوية من وراء القيام بالفحص)، ولكن سيكون من الخطأ والتضليل الزعم بوجود ارتباط بين الفحص وحالات السرطان. ومن بين الحالات التي نصادفها كثيرًا سوء تفسير هامش الخطأ في تفسير بيانات استطلاع الرأي.

هامش الخطأ: Margin of error

ترتبط فكرة هامش الخطأ بتفسير بيانات استطلاع الرأي، مثل تلك التي يتم جمعها خلال استطلاعات ما قبل الانتخابات؛ فإذا قيل لنا إن هامش الخطأ في هذا الاستطلاع هو ن % فإن هذا يعني أن الاستطلاع يتوقع النسبة المئوية الفعلية ضمن ن % من النقاط باحتمال تبلغ نسبة صحته ٩٥%. ولا توجد طريقة أقل تعقيدًا لشرح هذا الأمر. وغالبًا - ومن واقع عدم الفهم لمعنى مصطلح هامش الخطأ - يفترض الناس شيئًا أبسط، ولكنهم بهذا يشوهون الحقائق، على النحو الذي يحدث في الحالة التالية:

"يظهر استطلاع رأي حديث أجرته السى إن إن - عن طريق مؤسسة بحوث الرأي - تقدم كلنتون بثلاث نقاط على ماكين (٥٠ إلى ٤٧)، وذلك في حال أجريت انتخابات بينهما. وهذا يعني تعادلًا بينهما أخذًا في الاعتبار هامش الخطأ" روبن نافاريت.^(١)

(١) من موقع السى إن إن:

<http://www.cnn.com/2008/POLITICS/02/11/navarrette/index.html>

ملخص الفصل

يمكن تجميع المغالطات معًا حسب السمات المشتركة بينها؛ فالمغالطات الصورية عبارة عن استدلالات خاطئة - أى استدلالات من نوعيات معينة يظن بالخطأ أنها صحيحة أو قوية استقرائيًا. ومنها: مغالطات إثبات التالي (القياس الشرطي) وإنكار المقدم (القياس الشرطي)، ومغالطة اشتقاق ينبغي من يكون، والتي ترتكبها حجة تحاول الانتقال من المقدمات الوصفية إلى نتيجة ذات توصية، ومغالطة النسبة الأساسية.

تظهر المغالطات الجوهرية في الحجج التي تفترض مبدأ عامًا من نوع يدفعنا إلى الاعتماد عليه، ولكنه كاذب، ويمكن تبين كذبه ما أن نسلط عليه الضوء. وترتكب مغالطات اعتقاد الأغلبية والممارسة العامة استدلالات غير مشروعة من واقع شيوع الاعتقاد أو القبول بالفعل. ومغالطة "الحجة الشخصية" ومغالطة "أنت أيضًا" تستغل حقائق عن الشخص في طرح موقف منه لرفض ما يطرحه هو. أما مغالطة الاحتكام للسلطة فهي تستشهد برأى شخص غير مؤهل للدلاء برأى في الموضوع المطروح. وترتكب مغالطة الكمال عندما يكون هناك طلب متزايد على فكرة أو عرض، ومغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون تظهر حينما نفترض بالخطأ أن كل ما هو قانوني يجب أن يكون أخلاقيًا، وأن كل ما هو غير قانوني يعتبر غير أخلاقي. وتظهر مغالطة المماثلة الضعيفة عندما تستخدم حجة مقارنة غير مبررة وغير مدعومة بالمثل. أما المغالطات السببية فتتم عندما نجرى استدلالات خاطئة

عن سبب ظاهرة أو حدث ما. وهناك ثلاثة أنواع من المغالطات السببية: مغالطة "عقبه، إذن بسببه" *Post hoc ergo propter hoc* - وهي المغالطة التي تقتضى أن الأسبقية المؤقتة لـ س على ص تجعل س سبباً لـ ص؛ ومغالطة الربط الخاطئ بالسبب - والتي تقتضى عن خطأ أن حدوث س و ص يجعل أحدهما سبباً للآخر، ومغالطة عكس السبب والمسبب - الاستدلال الخاطئ على أن س تتسبب فى ص، وأن غياب س سيمنع حدوث ص. وتظهر مغالطات المعرفة ومغالطات الاحتكام للجهل بسبب الاستدلال غير المثبت على ما هو معروف أو معتقد أو مثبت إلى معارف أو معتقدات إضافية لا يمتلك صاحب الحجة عليها دليلاً مستقلاً.

ويمكن الكشف عن المغالطات الجوهرية من خلال إعادة صياغة الحجة؛ حيث تبين إعادة الصياغة الابتدائية أن الحجة، كما هي، إما أن تكون غير صحيحة أو مفتقرة إلى القوة الاستقرائية. كما يمكن استخدام إعادة صياغة ثانية للكشف عن الفرض الكاذب والذي أدى إلى الاستدلال المغلوط، وبالتالي تبيان أن الحجة المعدلة غير صحيحة. ولكل مغالطة جوهرية فإن جميع حالات المغالطات تتبع من نفس الفرض أو من فروض متشابهة جداً.

هناك بعض أساليب الحجج التي لا تعتبر مغالطات حسب تأويلنا، ولكنها تقنيات أو أساليب حجة مغلوطة. وليست كل حالات هذه الأساليب باطلة أو غير قوية استقرائياً أو غير صحيحة حتى بعد إعادة صياغتها. وقد تستجدي حجة دقيقة استنباطاً - وبالتالي صالحة - السؤال، مثلاً. فى حين سيثبت أسلوب الكشف عن الفروض الخفية جدواه فى بعض الحالات، فلا يوجد فرض كاذب واحد يربط بين جميع حالات كل من أساليب الحجج المغلوطة هذه. وتظهر مغالطة التعمية حينما تطرح مقدمات غير ذات صلة

كسبب لقبول النتيجة، بينما تظهر حجج المنحدر الزلق slippery slope حينما يفترض صاحب الحجة ومن دون مبرر أن السماح بمجموعة من الأفعال أو حظرها سيؤدي حتماً إلى سلسلة من الأحداث غير المرغوب فيها. وتطرح حجة رجل القش عمداً كهدف يسهل التغلب عليه مقارنة بالحجة الأصلية لخصمه. ومغالطة استجداء السؤال تحدث حينما يكون صدق نتیجتها مفترضاً من مقدماتها. أما حجة الإحراج الكاذب فتستخدم حينما تقيد الحجة المواقف من قضية معينة إلى موقفين متبادلين، وبالتالي تمهد لمعضلة واضحة، بينما تكون هناك مواقف أخرى يمكن أخذها في الاعتبار.

التدريبات

١ - اذكر المغالطة في الحجج التالية، واذكر كذلك ما إذا كانت الحجة لا تحوى مغالطات.

مثال:

لم يتمكن أحد من إثبات وجود الإدراك فائق الشعور؛ لذا علينا أن نخلص إلى أنه محض خرافة.

(مغالطة الاحتكام للجهل)

(أ) لا ينبغي إلغاء الملكية بالطبع؛ فلقد استمرت الملكية لدينا لقرون.

(ب) بعد دقائق من إلقاء الوزير كلمته أمام مجلس مدينة لندن، وقع انفجار مدمر؛ لذا ولأجل سلامة من يعيشون ويعملون في لندن يكون من المحتم ألا يلقي الوزير المزيد من الخطب هنا.

(ج) إن من الصواب نشر أسماء وعناوين هؤلاء المجرمين المندسين في صحفنا؛ فلقد تلقينا كمًا هائلًا من المكالمات ورسائل الفاكس الداعمة لنا من القراء.

(د) إذا لم تتَّه واجباتها في الموعد المحدد، فسوف ترسب في المادة. وبما أنها رسبت فمن الواضح أنها لم تتَّه واجباتها في الموعد المحدد.

(هـ) إذا قام بنك إنجلترا بخفض أسعار الفائدة، فسوف يفقد الجنيه قيمته أمام الدولار. لم يخفض بنك إنجلترا أسعار الفائدة، وبالتالي لن ينخفض الجنيه أمام الدولار.

(و) كما أشارت عميلتي، فإن التهرب من الضرائب غير محظور قانوناً، وبالتالي فهي لم تقم بعمل غير أخلاقي.

(ز) لا يحوى الطعام اليابانى على قدر كبير من الألبان، وهناك أنواع معينة من السرطان تتصف بتدنى نسبة الإصابة بها فى اليابان؛ فإذا أردنا تجنب الإصابة بالسرطان فعلينا التخلّى عن شرب الحليب وتناول منتجات الألبان.

(ح) يقول المعلمون إن وظيفتهم تصير أصعب وأصعب، وإنهم يستحقون مرتبات وظروف عمل أفضل، ولكن ينبغى على الحكومة تجاهلهم؛ فما هم إلا حفنة من الليبراليين.

(ط) يسهل على الطامى فى برنامجه التلفزيونى أن يطلب من المشاهدين أن يطعموا عائلاتهم وفق ميزانياتهم، بينما هو مليونير يستقل سيارة فاخرة. فمن أعطاه الحق فى أن يرشد العاملين الكادحين لطريقة يعيشون بها حياتهم؟

(ي) بالنظر إلى أن هناك العديد من الطلاب الذين ينتحلون أعمال غيرهم لنيل درجات أعمال السنة، فلا بد من إلغاء التقييم طوال العام والاكتفاء بالامتحانات.

٢- (١) اذكر اسم المغالطة فى الحجج التالية و(٢) أعد صياغة الحجة لتبين المغالطة.

مثال: الديمقراطية أفضل نظام حكم، ويعتقد معظم شعوب العالم فى أفضلية النظام الديمقراطى.

(١): مغالطة اعتقاد الأغلبية.

(٢): م (١) يعتقد معظم شعوب العالم في أفضلية النظام الديمقراطي.

م (٢) أى اعتقاد للأغلبية صحيح .

ن: الديمقراطية أفضل نظام حكم

(أ) يتحدث المحاضرون دومًا عن مزايا التفكير النقدي، ولكن هم ملزمون بقول ذلك، أليس كذلك؟ فمن مصلحتهم المحافظة على عملهم.

(ب) من المسموح قانونًا لى أن أبالغ فى سرد مهاراتي فى سيرتي الذاتية، وبالتالي فهو ليس بعمل غير أخلاقى.

(ج) يقول طبيبى إن ارتداء حذاء الكعب العالى يؤثر بالسلب على الركبتين، ولكنها ترتدى حذاء عالى الكعب، إذن لا أعتقد أنهما يؤثران بالسلب على الركبتين.

(د) يسبب التدخين سرطان الرئة، وبالتالي فإن من لا يدخن لا يصاب بسرطان الرئة.

(هـ) كلما أزهرت أشجار الكرز، يتحول الجو دافئًا، وبالتالي تكون أشجار الكرز سببًا فى دفء المناخ.

(و) ديفيد بيكهام أفضل لاعب خط وسط فى تاريخ إنجلترا، وهو يفضل بريتبرجرز. إذن هى أفضل أنواع البرجر.

(ز) لا غضاضة فى أن يسكر المرء بين الحين والآخر؛ فكل من أعرفهم يفعلون ذلك بين الحين والآخر.

(ح) لا معنى لتطبيق عقوبات قاسية على السائقين السكارى؛ لأنه سيبقى هناك على الدوام من يقود سيارته وهو سكران مهما كان هناك من عقوبات.

(ط) تعرف جو أن بونو هو المغنى الرئيسى فى فرقة يو تو، وهكذا فهى تعلم كذلك أن بول هوسون هو المغنى الرئيسى فى فرقة يو تو.

(ى) إذا تعطلت سائرة على الطريق، فإن أحدًا لا يعتقد أن أى ميكانيكى مار عليها مجبر على تقديم خدمة عاجلة لها، فلماذا نتوقعون من الطبيب أو الممرضة أن تبادر بتقديم خدمة عاجلة بينما لا يكونون فى نوبة العمل؟

٣- حدد أسلوب الحجة المغلوطة فى كل مما يلي:

(أ) طلب منا الموظفون توفير استراحة يقضون فيها فترات الراحة. وينبغى رفض هذا الطلب؛ فلو وفرنا لهم هذه الاستراحة، فسرعان ما سيطلبون حمام سباحة وساونا. وهلم جرا.....

(ب) هذه هى مشكلتها: فإما رأيها أو ليذهب المرء إلى الجحيم، لا يوجد حل وسط.

(ج) إنه ليس كاذب بالطبع؛ فلقد أقسم لى بأنه دومًا ما يقول الصدق.

(د) إن انتقاد ديفيد لخطئة إعادة تقديم الشركة تجاريًا خاطئ؛ فهو لم يقدم بديلاً فى نهاية الأمر.

(هـ) يقول الوزير: إنه سيخفض الخدمات العامة لأجل تخفيض الضرائب على الأسر متوسطة الدخل. إنه نقيض روبن هوود: يمنح الأغنياء باستلاب الفقراء.

٤ - اذكر مثلاً على كل من المغالطات وأساليب الحجة المغلوطة التالية، وحاول أن يكون مثلاً جديداً تماماً.

مثال: إنكار المقدمة

إذا تناول كل أدويته فلا بد أنه يشعر بتحسن الآن. وبما أنه ألقى بنصف أدويته في القمامة فلا يمكن أن يشعر بتحسن الآن.

(أ) مغالطة استجداء السؤال (Begging the question) .

(ب) مغالطة التعمية (Red herring) .

(ج) مغالطة مهاجمة رجل القش.

(د) مغالطة الارتباط الخاطئ للسبب .

(هـ) مغالطة الكمال.

(و) مغالطة الحجة الشخصية (التجريح الشخصي) ..

(ز) مغالطة اشتقاق "ينبغي" من "يكون" .

(ح) مغالطة المماثلة الضعيفة .

(ط) مغالطة النسبة الأساسية .

(ي) مغالطة " أنت أيضاً، أو حتى أنت".

(ك) مغالطة الاحتكام للسلطة

(ل) مغالطة المراوغة.

(م) مغالطة الإحراج الكائب.

(ن) مغالطة المنحدر الزلق.

(هـ) مغالطة المعرفة

٥- من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة توضح الفارق بين الاختلاف النسبي والاختلاف المطلق. وحاول تقديم مثال من تقرير إعلامي يخلط بين الاختلاف النسبي والاختلاف المطلق. (يمكن البحث في التقارير التي تتحدث عن مزايا أدوية أو مستحضرات تنظيف أو تجميل).

٦- من دون الرجوع إلى القسم المختص، اكتب فقرة توضح معنى "هامش الخطأ" فيما يتعلق باستطلاعات الرأي. ووضح ما نعنيه بقولنا إن هامش الخطأ "يزيد أو ينقص عن ٤%".

الفصل الثامن: الصدق والمعرفة والاعتقاد

الصدق والنسبية.

صادق بالنسبة لى، صادق بالنسبة لك .

الصدق ، القيمة والأخلاق.

الاعتقاد والتبرير والصدق.

التبرير بدون حجج .

المعرفة.

فشل التبرير .

عدم الكفاية ، الخطأ فى التبرير

المعرفة والإقناع العقلي.

اتجاهات فلسفية.

النزعة التأسيسية ضد النزعة الاتساقية . الاحتمالية والتبرير.

ملخص الفصل.

التمارين.

فى هذا الفصل الأخير فإننا سوف نغوص بشكل أعمق فى بعض المشكلات الفلسفية التى تكمن فى مبادئ التفكير النقدى الجيد. نبدأ هذا الفصل بتوسيع النقاش حول الصدق كما ظهر فى الفصل الأول والثالث، ونحاول أن نستبعد ما رسخ فى خبرتنا كأسطورة عميقة - وهو أن الصدق يعتمد فحسب على رأى أو الذوق الشخصى. وكما سنشرح، هذه هى أسطورة أن الصدق نسبى. وبعد ذلك سوف ندرس العلاقة بين الاعتقاد بأن شيئاً ما هو الحالة، وبين كونه مبرراً للاعتقاد بأنه الحالة وبين أننى أعرف أنه هو الحالة. هذه العلاقات مهمة جداً فى التفكير النقدى؛ لأنها أصل تحديدنا لما إذا كانت المقدمات صادقة أم لا، وما إذا كانت نتيجة حجة قوية استقرائية قابلة للدحض من جانب شخص أم لا، وأما إذا كانت الحجة نفسها مقنعة عقلية بالنسبة لشخص أم لا. إضافة إلى ذلك، فإن تصور الصدق والمعرفة والدليل هى مصادر للحيرة فى سياق الحجاج، وإلقاء الضوء عليها هو أمر له قيمة بالغة فى حد ذاته.

الصدق والنسبية: Truth and relativity

عندما نقول شيئاً ما مثل (براد الشاى يغلي) فإننا نؤكد شيئاً ما. نعبر عن شيء ما، اعتقاد ما. الاعتقاد هو التوجه الذى نتخذه حيال قضية: لتعتقد فى قضية فأنت تصدق أنها صادقة. والتأكيد هو زعم بالصدق، والاعتقاد هو توجه للصدق. والتأكيد والاعتقاد والصدق متصلون داخلياً على هذا النحو. مما سبق ووضحناه بخصوص الصدق، فإن الفهم الحدسى لصدق يتمثل فى الزعم بأن شيئاً ما صادق هو أن نقول إن هذا الشيء هو نفسه كما يقول هذا

الزعم. ولتؤكد أن هذه القضية صادقة هو نفسه التأكيد بأن القضية هي نفسها.
ما يعنيه هذا أن جملتين كالتاليتين:

• سيرينا وويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء في ٢٠٠٨.

• من الصادق أن سيرينا وويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء
في ٢٠٠٨ .

هاتان الجملتان لهما نفس قيمة الصدق. لو كانت واحدة منهما صادقة كانت الأخرى صادقة. هذا التكافؤ الضروري هو حقيقة جوهرية عن المعنى العادى لكلمة (صدق). افترض أن جولى تقول إن سيرينا وويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء في ٢٠٠٨. لنقول إن زعم جوليا هو زعم صادق، فهو أنك تقول إن سيرينا وويليامز كانت بطلة الويمبلدون للنساء في ٢٠٠٨. لذلك على الرغم من أن الصدق هو خاصية للمزاعم التى يقولها الناس (بالطبع بعض المزاعم وليس كلها)، فإنه بصرف النظر عما إذا كان الزعم صادق أم لا فليس لدينا شيء لنفعله مع الشخص الذى يذهب إلى هذا الزعم، وليس لدينا شيء لنفعله مع اعتقادات الشخص أو ثقافته أو معتقاداته (باستثناء أن تكون القضايا صريحة عن هذه الأشياء). سواء كان زعم جولى عن سيرينا وويليامز يعتمد على ما إذا كانت سيرينا وويليامز قد كسبت البطولة أم لا، فإن زعم جولى يتوقف على تلك الحقيقة، ولا يتوقف على أى شيء آخر بخصوص جولى نفسها، وليس لدينا شيء لنفعله حيال كون اعتقادها أو زعمها صادق أم لا.

لاحظ أيضاً التالى القادم مكافئاً لما تمت ملاحظته سابقاً. لو أن جون رد على زعم جولى بقول (هذا صادق)، فإن ما فعله هو تأكيد نفس الشيء الذى ذهبت إليه جولى. إنه يوافقها على زعمها. وزعمها بأن سيرينا وويليامز هي

بطلة الويمبلدون يكون صادقاً لو كان الأمر كذلك بالفعل ويكون كاذباً لو لاعبة أخرى هى التى كسبت البطولة. والأمر نفسه ينطبق على جون.

هذه النقاط مباشرة إلى حد ما، لكن يمكن أن يختلط الأمر علينا فى بعض الحالات والسياقات، هذه السياقات تخلق حيرة فيما يخص الصدق بشكل عام. وحتى نقوض أسطورة أن الصدق نسبى، فإننا نشرح التصورات الخاصة بالدلالات والنسبية الضمنية للمتكلم.

تأمل المزاعم التالية:

١-

- بيل كلنتون هو الرئيس المباشر قبل جورج دابليو بوش .
- الماء ذرتان هيدروجين وذرة أكسجين .
- نبتون أكبر من الزهرة .
- لاباز هى عاصمة بوليفيا .

٢-

- إنها تمطر هنا .
- إن عمرها ٣٥ سنة.
- الكتاب غالٍ جدًا على معظم الطلاب ليشتروه .
- المدير يزور مكتبنا اليوم .

٣-

- الجبر صعب .
- الآيس كريم بالشيكولاتة طعمه أحلى من بالكريمة .
- جورج كلونى أكثر وسامة من براد بيت .
- ذهب مع الريح هو فيلم ممتع بدرجة عالية.
- من الأكثر متعة أن تلعب لعبة فردية عن أن تلعب كرة القدم .

المزاعم في المجموعات الثلاث أخذت نفس شكل التقريرى. الشكل التقريرى يستخدم بشكل عام ليعبر عن الاعتقاد بأن كذا وكذا هو صادق (إلا إذا كان الشخص كاذبًا أو يمثل)، لكن في الحقيقة أن كون شخص ما يقرر شيئًا ما، لا يعنى هذا أن التقرير صادق، إن ما يعبر عنه هذا الأمر هو أن المتكلم يعتقد أنه كذلك؛ لذلك لو أن شخصًا ما يقرر أن (نبتون أكبر من الزهرة)، فإنه يعبر عن اعتقاده بأن أحد الكواكب أكبر من الآخر، وهذا هو الواقع أن أحد الكواكب أكبر من الآخر. لكن كون الاعتقاد صادقًا يعتمد فقط على كون الأول أكبر من الثانى. ونفس الأمر مع بيل كلنتون الرئيس السابق مباشرة على جورج دابليو بوش وعلى أن لاباز هي عاصمة بوليفيا. ولاحظ أنه في تأكيد هذه المزاعم فإن الناس تتحدث عما يعتقدون به ولا يتحدثون عن أنفسهم. عندما يؤكد شخص ما أن لاباز هي عاصمة بوليفيا فإنه يتحدث فقط عن لاباز وبوليفيا ولا يتحدث عن شيء ما آخر.

الآن، انظر إلى المجموعة الثانية من المزاعم، والتي تم التعبير عنها بنفس الصيغة التقريرية. كل من هذه المزاعم يشمل علامة (أنها) (هنا) (الآن) (اليوم). العلامة هي كلمة تمثل حالة خاصة للشيء. بمصطلحات الفلاسفة هذا مصطلح (إشاري)، لكن ما تشير إليه الكلمة إنما يعتمد على سياق الكلام؛ لأن ما تشير إليه الكلمة يمكن أن يتغير وفقًا للكلام. وهذا يساعد في جعل قيمة الصديق للعبارة نسبية حسب السياق أيضًا، (إنها تمطر هنا) إذا قيلت في جلاسجو فإنها ربما تكون صادقة في حين أنها لن قيلت في مدريد في نفس الوقت فإنها كاذبة؛ لذلك فإن تحديد ماذا تعنيه كلمة (هنا) هو أمر جوهري للحكم على قيمة صديق الجملة أو العبارة. وبالمثل (عمرها ٣٥ سنة)، إذا قيلت هذه الجملة عن جوليا فهي صادقة، أما إن قيلت عن سوزان فهي كاذبة. وربما يكون صادق أن المدير سوف يزور مكتبنا اليوم لو كان اليوم هو يوم الثلاثاء، لكن لو كان اليوم هو الجمعة فإن الجملة كاذبة. ولو كان الكتاب مكون من ١٠٠ صفحة وسعره

٥٠ جنبها فإنه بالفعل كتاب غالٍ، أما إذا كان ٣٠٠ صفحة وسعره ٥ جنيهات فإنه لا يبدو أنه غالٍ على الطلاب وهكذا.

الجملة هي في الغالب نسبية السياق، ودون أن تشمل على علامة أو إشارة بشكل صريح في بعض الأحيان. تأمل الجملة (إنها تمطر هنا) هذه الجملة إذا قيلت في جلاسجو اليوم ربما تكون صادقة، لكنها لو قيلت غداً فإنها كاذبة. فالجملة لا تحتوى على الإشارة (الآن)، لكنها سياقها في المعنى يقول إنها قيلت في زمن الكلام. وهذا يحدث كثيراً مع الأفعال المضارعة (أنا جائع) (السيارة تحتاج إلى غسيل) أنت تقول هذه الأشياء وتعنى (الآن). وأيضاً بالنسبة لأفعال المستقبل والماضي (تعودت أن تتزوج .. إلخ). وأيضاً الموقع هو خاصية سياقية، (إنها تمطر هنا)، ويمكن أن يكون المتكلم في مكان والمستمع في مكان كأن يتحدثان في التليفون مثلاً؛ لذلك فإن جملة (إنها تمطر) تحتوى على إشارتين ضمنييتين (هنا) و(الآن).

بشكل عام، الجمل أو العبارات التي تحتوى على إشارات (ضمنية أو صريحة) إنما تعبر عن قضايا مختلفة وفقاً لسياقات مختلفة يقال فيها. السياق هو ببساطة مجموع العوامل النسبية التي تحدد ما يقوله المتكلم عندما يتكلم. وهذا يشمل تحديد هوية المتكلم (من الذى يتحدث)، والوقت والمكان الذى قيل فيه هذا الكلام، وعوامل أخرى مثل الذى يحدث فى أثناء قول الكلام. لذلك لو قال جورج (أنا جائع) فى الساعة الثالثة. وقال شيكو (أنا جائع فى الساعة الخامسة) فإنهما يعبران عن قضيتين مختلفتين. وإن كانا يقولان الحقيقة فإنهما يعبران عن واقعيتين مختلفتين.

حيث إن ما يعبر عنه بالجملة التي تتضمن إشارة يعتمد على سياق الكلام فإن قيمة الصدق تعتمد على سياق الكلام أيضاً، لكن هذه الجملة هي تقرير للحقائق، وعندما نحدد الخصائص النسبية لهذا السياق فإننا نكون قد

أكملنا وغيرنا من قيمة صدقها. قيمة صدق القضية ليست نسبية السياق: أما أن يكون جورج جائعاً فعلاً في الساعة الثالثة أو أنه ليس كذلك، هذا هو ملخص القصة (تجاهل إمكانية غموض مصطلح جائع). مصطلحات إشارية أخرى تشمل ضمائر مثل (أنا) (هو) (أنت) (هم) (هن) .. إلخ، وأسماء إشارة (هذا) و(هذه)، وكذلك ضمائر الملكية مثل (منزلي) (سيارتك) (كلبها) (أجازته)، ومصطلحات زمنية مثل (غداً) (الأمس).

نتحول الآن إلى المجموعة الثالثة من المزامع:

الجبر صعب

يبدو أن هذه الجملة تعبر عن حقيقة وهي صعوبة مادة الجبر، لكن تخيل أن جين - والذي لا ينتهي عذابها مع هذه المادة رغم أنها تبذل قصارى جهدها - تخبر هذه الجملة لماري، فتزد مارى (إنه ليس كذلك، إنه سهل). هل هما فعلاً مختلفان؟ يبدو أنهما ليسا مختلفتين. ما نقوله جين إن الجبر مادة صعبة بالنسبة لها. ونقول مارى إنها وجدته سهل (إلا إذا كانت مارى تخبر جين أنها غبية وأنها لا تستطيع أن تجيد شيئاً سهلاً). وحيث إن الجملة تعبر عن قضية مختلفة فإنها تعتمد على من يقولها، إن الجملة الإشارة فيها ضمنية وبالتالي هي نسبية السياق. وفي هذا النوع من هذه الحالة، نقول إن الزعم نسبى بشكل ضمنى. يكون الزعم نسبياً بشكل ضمنى عندما يقرر مقارنة أو علاقة ما أخرى بشيء ما لم يتم ذكره بشكل صريح (راجع الفصل الثانى لمراجعة هذا التصور) على سبيل المثال، قيل عن رجل ناضج (جون طويل) هي تتطوى على علاقة مقارنة بين جون وبين المعدل الطبيعى لطول الرجل.^(١)

(١) بالطبع لا وجود لشيء اسمه "الرجل الطبيعى"، وكما لو أن الحال هو أنه بجوار قوم ديك وهارى هناك شخص آخر اسمه الرجل الطبيعى. فالقول بأن جون أطول من الرجل الطبيعى يعنى أنك لو قمت بقياس متوسط أطوال جميع الرجال، فإن طول جون يتعدى هذا المتوسط.

إضافة إلى ذلك، ما تقوله مارى عن الجبر هو النسبية الضمنية للمتكلم. بخلاف (جون طويل)، الحقيقة المعبرة هي ضمنية عن الشخص الذى يذهب إلى هذا التأكيد. نفترض أن مارى تعبر فعلاً عن قضية أن الجبر صعب بالنسبة لمارى. بالمثل، افترض أن جون لديه بشرة حساسة ويقول (إن الشمس قوية جداً خلال المشى على شاطئ البحر المتوسط). إنه معرض لخطر حروق الشمس، فى حين أن جولى التى لها بشرة أغمق من جون تقول لها إن الشمس ليست كذلك. فى هذه الحالة ربما يقول جون إن الشمس قوية بالنسبة له وحسب، وتقول جولى إنها ليست كذلك بالنسبة لها.

النسبية الضمنية للمتكلم تكون شائعة فى التعبيرات عن التوجهات والتفضيلات ومثل هذه الأشياء، كما يتضح من بقية الأمثلة من المجموعة الثالثة. لو أن جولى تقول (الآيس كريم بالشيكلاتة أحلى منه بالكريمة) فإن ما نقوله فعلاً هي أنها تفضل الشيكلاتة عن الكريمة. وبالمثل، فإن ما يقوله جون وجولى هو أشياء مختلفة رغم أنهما يستخدمان نفس الكلمات. إن تفضيل الشيكلاتة عن الكريمة لا يعبر عن واقعة معينة، بل هو فقط يعبر عن تفضيل شخص لهذا المذاق عن المذاق الآخر.

لنلخص النقاش فيما يتعلق بهذه المجموعة الثالثة: الجمل التى بها نعبر عن قضية مثل (طعم الآيس كريم بالشيكلاتة أفضل من طعمه بالكريمة) هو تعبير ناقص عن القضية التى نريد التعبير عنها. إن القضية تقرر واقعة أو حقيقة عن الشخص الذى يقولها، لكنها لا تذكر صراحة هذا الأمر، ولهذا هي جملة تحمل نسبية ضمنية للمتكلم.^(١)

(٢) هناك تعقيد بسيط، الجمل من هذا النوع تعنى أن شيء ما مفضل من جانب الناس. على سبيل المثال، من الممكن أن يعنى هذا أن نقول (إن اللبن المجفف ليس مذاقه جيداً) على الرغم من هذا فإن هذه العبارات تظل نسبية بشكل ضمني، لأنها لا تزال تعتمد على حقيقة الإشارة الضمنية إلى تفضيلات الناس. فى هذه الحالة، الجملة هي تعميم عما يفضله الناس فعلاً بدلاً من أن تكون تقريراً عن تفضيل شخص معين.

أهمية هذه الاختلافات تتبع عندما نفكر فيما يحدث عما يظهر أن الناس تختلف حول زعم ما في الحقيقة يكون ذلك نسبية ضمنية للمتكلم بهذه الطريقة، ومقارنة هذا باختلاف حقيقى. افترض الآن أن جون وجولى يختلفان حول عاصمة بوليفيا فنقول جولى:

لاباز عاصمة بوليفيا

لكن جون ينكر ذلك ويقول إن (لاباز ليست عاصمة بوليفيا)، ربما يعتقد أنها عاصمة كولومبيا. فى هذه الحالة، هناك بالفعل قضية واحدة - لاباز عاصمة بوليفيا - تؤكد ما جولى وينفيها جون. وهذا اختلاف جوهري أو حقيقى: الاختلاف الجوهري يحدث عندما تؤكد قضية واحدة من جانب شخص ما وينكرها شخص آخر. لو أن جون وجولى يقدران قيمة الصندوق فإنهما سيكونان فى حاجة لمعرفة ما إذا كان هذا الزعم صادق أم لا.

على النقيض من تلك الحالة عندما نقول جولى (إنى أرتدى جورباً من الصوف) ويقول جون (إنى لا أرتدى شراياً من الصوف). إن الزعم الذى يؤكد جون هو سلب للزعم الذى يؤكد جولى لكن من الواضح أنهما يختلفان على لا شيء. بناء على الإشارة الصريحة للضمير (أنا). القضية التى عبرت عنها جولى ليست هى القضية التى ينكرها جون.

لكن عندما تكون نسبية السياق ضمنية بدلاً من كونها صريحة، يمكن أن يظهر اختلاف جوهري فى حين أنه لا يكون الأمر كذلك. افترض أن جولى وجون يبدو أنهما يختلفان حول تقييم الشيكولاتة والكريمة. تصر جولى على أن الشيكولاتة أفضل من الكريمة، ويصر جون على العكس. كما رأينا، حتى يكون المعنى لدى جولى صريحاً تماماً، فإن جولى لا بد أن تقول (إن طعم الآيس كريم بالشيكولاتة أفضل من الكريمة بالنسبة لى). ونفس الأمر بالنسبة

لجون ليكون الأمر صريحًا؛ لذلك فإن ما نقوله جولى هو أن طعم الشيكولاتة أفضل بالنسبة لها ، وما يقوله جون بأن طعم الكريمة أفضل بالنسبة له.

القضية التى تشير لها جولى يمكن التعبير عنها بالمثل كالتالي:

١- طعم الآيس كريم بالشيكولاتة أفضل من الكريمة بالنسبة لجولى،

بينما قضية جون معبر عنها كالتالي.

٢- طعم الآيس كريم بالكريمة أفضل من طعمه بالشيكولاتة بالنسبة

لجون.

هاتان قضيتان مختلفتان. وبالتأكيد ليس هناك صراع منطقي بينهما. يمكن أن تكون كلتاهما صادقتين. لكن فى هذه الحالة، جولى وجون لا يختلفان حقًا. ليست هناك قضية واحدة يؤكدها جون أو جولى، وينكرها الآخر. إنهما لا يختلفان حقًا حول قيمة صدق قضية ما. إنهما لا ينكران حقيقة الأمر، هما ببساطة يقرران ما يفضلانه. لمحاولة لحض هذا النوع من القضايا فإنه مضیعة للوقت. ولاحظ أن (١) و(٢) هما قضيتان لم يعودا نسبيتين ضمّنيتين للمتكلم، إنهما نسبيتان صريحتان للمتكلم؛ لذلك ليس هناك مشكلة فى أن تقول إن صدق أى منهما يتوقف على من الذى يقول القضية. لو أنك تقول إن الكريمة أفضل من الشيكولاته فإنك تعبر بصراحة عن موقفك الشخصى، وحقيقة ما نقوله يعتمد على (تفضيلك). لو أنك تؤكد (١) أيضًا فإن صدق هذا التأكيد يعتمد فقط على الوقائع الخاصة بجولى، وليس على الوقائع الخاصة بك.

بعد أن ناقشنا التصورات الخاصة بالإشارات والنسبية الضمنية للمتكلم،

نحن الآن فى موقف المواجهة مع أسطورة أن الصدق نسبى.

صديق بالنسبة لى، صادق بالنسبة لك: True for me, true for you

فى الغالب، فإن الناس التى تسلم بأسطورة (أن الصديق نسبى دائماً) يردون على الاختلاف حول الحقائق بقول شيء ما مثل: (حسناً قد يبدو هذا صادقاً بالنسبة لك ، لكنه ليس كذلك بالنسبة لى). فى فعل هذا فإنهم يستخدمون حيلة عامة لتحاشى الدخول فى الحجة، إلا إذا كان الموضوع الخاضع للنقاش ينطوى على نسبية ضمنية للمتكلم، كما فى مثال الآيس كريم، وهذه ليست حالة مشروعة فى سياق الإقناع العقلى. إنه رفض للحجاج.^(١) رفض مشابه يحدث عندما يكون هناك جدال يرد فيه شخص على آخر بقوله (هذا رأيك)؛ لأن مجرد الرأى لا يجعل من الزعم صحيح حول الموضوع الذى تتم مناقشته. وهذا أمر مساو لتفضيل الشيكولاتة على الكريمة. لكن عندما نعبر عن موضوع مثل - أفضل الطرق لتقليل معدل الجريمة - ويقول إن هذا يعبر عن اعتقاداته تجاه صديق الموضوع، عند الرد عليه بأن هذا (مجرد رأي) فإن هذا محاولة لخداع الذات والالتفاف على الموضوع: فعندما نعبر عن آرائنا، فإننا نقدم زعماً لأجل الصديق. وهكذا، فإن انتقاد إسهام شخص فى الحوار بالقول "إنها مسألة آراء" ليس سوى محاولة أخرى لإعاقة الإقناع العقلى أو الجدال، وينكر بلا مبرر أن هناك ما قد يسمى بالخلاف.

ومع ذلك، فإن أسلوب (صديق بالنسبة لى) ليس مجرد أسلوب للبرهنة على الحجة. إنها طريقة مميزة للتعبير عن أسطورة النسبية (أسطورة النسبية

(١) حينما تفكر فى الأمر، فمن الصعب أن تتبين على وجه التحديد ما يصل إليه هذا الزعم. فيبدو أنه يقول إن الصديق نسبى للأشخاص، ولكن من الغريب أن تكون الطريقة الوحيدة أن يكون الأمر كذلك هى أن تكون الجملة ذاتها صادقة بنفس الطريقة التى تنكر بها الجملة نفسها - وبالتالي يبدو أن نسبية الصديق أمر متناقض.

نفسها يمكن أن يكون الدافع وراءها هو تجنب الاختلاف الجوهرى). وعلينا أن نحاول تقويض هذه الأسطورة بتفصيل أكبر، تأمل ثانية الجملة:

طعم الآيس كريم بالشيكولاتة أفضل من طعمه بالكريمة .

النسبية الضمنية للمتكلم بهذا الشكل يمكن وصفها بأنها صادقة بالنسبة لجولى، وليست صادقة بالنسبة لجون. عن طريق سماع جولى تؤكد هذه الجملة، وربما يقول جون: (حسنًا: ربما يكون هذا صحيحًا بالنسبة لك، لكن غير صحيح بالنسبة لي) ربما يكون جون فى هذه الحالة يعبر ببساطة عن النسبية الضمنية للمتكلم. لو كان الأمر كذلك فإنهم جميعًا على صواب، ومن الصواب أن يفعل جون ذلك. ومع ذلك، فإن جملة مثل (هذا صواب أو صادق بالنسبة لي) تظهر أحيانًا لأن تكون سياقًا واقعيًا حين لا يكون هناك دور للنسبية الضمنية للمتكلم. على سبيل المثال، افترض أن جولى تؤمن فى بالتنجيم ونقول:

إن برج العقرب يميل أن يكون أكثر حظًا من برج الميزان.

جون لا يؤمن بالتنجيم ، ولذلك لا يؤمن بأن صفات أى شخص تعتمد على الشهر الذى ولد فيه؛ لذلك فهو يعتقد أن هذه القضية كاذبة. لكن جون يتحاشى الاختلاف وما يتبعه ويعبر عن نفسه بقوله (حسنًا، يمكن أن يكون هذا صحيحًا بالنسبة لك، لكنه ليس كذلك بالنسبة لي).

كما رأينا، عندما يتم تضمين النسبية الضمنية للمتكلم، فإن استخدام مثل هذه العبارات من قبيل (صادق بالنسبة لك) هو أمر مشروع تمامًا. لكن فى حالة التنجيم ، فإن استخدام العبارة يؤدى إلى سوء الفهم. هل هذه الجملة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم؟ هل العبارة عن تفضيل أم عن اعتقاد أم عن

أى توجه آخر؟ إنها بالتأكيد لا تبدو كذلك. إنها مثل العبارة التى قيلت عن (لاباز)، إنها تحاول أن تقرر حقيقة عن برجى العقرب والميزان. شخص ما يؤكد الجملة التى عن لاباز ليعبر عن اعتقاده فيما يخص لاباز، لكنهما لا يتحدثان عن أنفسهم ، إنها يتحدثان عن لاباز التى فى بوليفيا. وهذا واضح من حقيقة أن صدق ما يقوله يعتمد فقط على ما إذا كانت لاباز عاصمة بوليفيا أم لا. ولا يعتمد فيما إذا كان المتكلم يعتقد فى ذلك فعلاً أم لا. والتأكيد الخاص بجملة الأبراج يعبر عن توجهاتهم نحو برجى العقرب والميزان، لكنهما لا يقولان أى شيء يدل على أنهما يعبران عن توجهاتهما نحو البرجين؛ لذلك عندما يقول جون، عن الجملة الفلكية، إنهما ربما تكون صادقة بالنسبة لجولى لكنها ليست كذلك بالنسبة له، فإنه لا يستطيع أن يقول إن هذه الجملة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم، ولابد أن تكون صادقة لو قالتها جولى، لكنها تكون كاذبة لو قالها هو.

ما الذى يعنيه جون إذن عندما يقول (إن هذا صادق بالنسبة لك) فى هذا السياق؟

كما لاحظنا، عندما يؤكد شخص ما جملة تقريرية بإخلاص، فإنه يعبر عن اعتقاده. لذلك، فإن جون عندما قال (صادق بالنسبة لك) إنه يعنى ببساطة أن الجملة صادقة بالنسبة لجولى. أى إنه يقول ببساطة إنه جولى تعتقد فى القضية التى عبرت عنها الجملة: إنه تعتقد فى إنه برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظاً من برج الميزان. جون بالتأكيد أنكر نفس القضية. لذلك، فإن هذه حالة من حالات الاختلاف المباشر حول نفس القضية. افتراض أن الجملة صادقة بالنسبة لجولى، وليست كذلك بالنسبة له، فإن كل ما يفعله جون هو أن يشير إلى حقيقة أنه وجولى يختلفان: جولى تعتقد وجون لا يعتقد،

فى نفس القضية. ولسوء الحظ، فإن استخدام جملة (صادق بالنسبة لك)، فإنه يجعلها تبدو كما لو كانت حالة من حالات النسبية الضمنية للمتكلم، والتي لا يوجد فيها اختلاف جوهري بين الطرفين. وعلى الرغم من أنها حالة يكون فيها استخدام (صادق بالنسبة لك) شرعى، فإنها لا تقدم حقيقة الاختلاف الجوهري بين الاثنين، يمكن أن يكون هذا أدبًا منه وحرصًا على عدم الخلاف مع جولى، لكنه بالتأكيد نوع من أنواع التملص.

بوضع هذه النقاط فى عقلنا فيما يتعلق بـ (صادق بالنسبة لي)، يمكن الآن إن نقضى على أسطورة نسبية الصدق. هذه الأسطورة يعبر عنها دائمًا بقولنا إن لا نستطيع أن نقول ببساطة وبشكل شرعى ما هو الصادق، لكننا فقط نقول إن هذا صادق بالنسبة لى أو صادق بالنسبة لك، أو صادق بالنسبة لـ س حيث س يكون أى شخص (أو ربما ثقافة). لو أن هذا الأمر يتم تفسيره فى حدود النسبية الضمنية للمتكلم، فإن هذا لن يكون صحيحًا بكل وضوح كما رأينا: جملة مثل التى عن (لاباز) هى بالتأكيد ليست جملة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم. ومع ذلك، فإن الزعم بأن الشيء صادق بالنسبة لـ س ربما يتم فهمه وفقًا للطريقة التى عبر فيها جون عن اختلافه مع جولى بخصوص الجملة الخاصة بالفلك أو الأبراج. وفقًا لهذا التأويل، فإن (صادق بالنسبة لـ س)، نقول إن القضية صادقة بالنسبة لـ س هو إن نقول أن س يؤمن بها. هل يمكن إن تكون كل الحقائق صادقة لـ س بهذا المعنى؟

دعنا نعمل لتوضيح هذا الأمر، تأمل الجملتين التاليتين:

(٣) برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظًا من برج الميزان .

(٤) من الصادق أن برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظًا من برج

الميزان .

وفقاً لما قيل عن كلمة (صادق) في بداية الفصلين الثالث والرابع؛ فهاتان الجملتان متكافئتان: من المستحيل لجملة منهما أن تكون صادقة وتكون الأخرى كاذبة. وهذا هو السبب في أننا نستطيع أن نسجل تأييدنا لزعم ما نقولنا (إنه صادق). ويمكن أن يكون هذا هو السبب في وجود كلمة مثل (صادق). ومع ذلك، فإنه وفقاً للأسطورة فإننا نفترض أن جولى تؤكد الجملة الرابعة، ومن ثم ستكون أكثر دقة حين نقول: (إنه صادق بالنسبة لى أن يكون برج العقرب أكثر حظاً من برج الميزان). كما نعبر نحن أنفسنا عن هذا الأمر، إن ما نقوله في الجملة الرابعة وفقاً للأسطورة هو بالفعل:

(٥) - إنه صادق بالنسبة لجولى أن برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظاً من برج الميزان.

ويمكن التعبير عن هذا بشكل أكثر دقة حين نقول

(٦) تعتقد جولى إن برج العقرب يميل لأن يكون أكثر حظاً من برج الميزان.

لذلك فإنه وفقاً للأسطورة النسبية فإن قول جولى في (٤) مكافئ لـ (٥)، والذي هو مكافئ (٦). ولذلك فإنه وفقاً للأسطورة فإن ٤ مكافئة لـ ٦. لكن بالتأكيد أن الجملة (٦) ليست مكافئة للجملة (٣)؛ فالجملة الثالثة لا تشير بأى شكل من الأشكال إلى جولى، وسيكون من الممكن أن تكون الجملة الثالثة صادقة، وتكون الجملة السادسة كاذبة، أو بالطريقة الأخرى (لو كانت ٦ صادقة فإنه من المفترض أن ٣ كاذبة، ولا بد أن يختلفا في قيمة الصدق). لذلك فإنه وفقاً للأسطورة، لا بد أن نقول إن الجملة الرابعة ليست مكافئة للجملة الثالثة. لكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً، لأن هذا ببساطة ليس

استخدام لكلمة (صادق). هذه الصيغة من أسطورة النسبية نجدها فى الاستخدام اليومي لكلمة صادق التى وفقاً لها تكون الجملتان الثالثة والرابعة متكافئتين وفقاً للمعنى، جولى على صواب عندما تقول الجملة الثالثة فقط - ولو فقط - عندما تكون على صواب عندما تقول الجملة الرابعة. لذلك فإن الجملتين الثالثة والرابعة لابد أن يكون لهما قيمة الصديق بصرف النظر عما تقول هاتان الجملتان. لو أن الأمر كذلك، لذلك فإنه حيث إن (٥) و(٦) يعنىان نفس الشيء فإنهما لا يمكن أن يقولوا ما عنته الجملة الرابعة، والتى فى تلك الحالة لا يمكن أن تعنى كلمة صادق أنها (صادقة بالنسبة لـ س).

ليس هناك داعٍ للالتفاف، ليست هناك وسيلة لجعل أسطورة النسبية ذا معنى. الصديق ليس نسبياً، وهذا هو جوهر المسألة. افترض صديق زعم يستقل تماماً عن أية رغبة لدينا فى ذلك. الاعتقاد أو الرغبة لا يمكن أن يجعل من القمر مصنوعاً من الجبنة الخضراء، ورغبتنا فى الاعتقاد فى ذلك لا تجعل من هذه القضية صادقة. الاعتقاد هو أن نؤمن بأن شيئاً ما يكون صادقاً، لكن الحقيقة نفسها غير مبنية على أساس هذا الاعتقاد، وهذا يعنى أن الحقيقة مستقلة عن أى واحد منا. الشخص القوى لا يمكنه أن يمتلك مفاتيح الحقيقة، ولا نتحدث هنا عن أى موقف سياسى، قائلين إن ثقافة ما أو حضارة ما تحنكر الحقيقة دون غيرها. إن الهدف من وراء الحجاج هو الوصول إلى الحقيقة، بصرف النظر عما يعتقده الناس أو يشعرون به، وفى سعيها نحو الحقيقة أو نحو ما هو صادق فإننا جميعاً متساوون أمام العالم، لا يهم بأى شكل من الأشكال مدى السلطة السياسية أو غيرها من المميزات التى قد تجعلك تشعر أنك تمتلك الحقيقة دون غيرك من البشر.

الصدق والقيمة والأخلاق: Truth, value and morality

بعد أن تعاملنا مع أسطورة نسبية الصدق، نتحول الآن إلى ما يقوله العديد من الناس إن موضوع القيمة هو موضوع نسبي أيضًا يتصل بالتفضيلات الثقافية أو الشخصية. من الممكن أن يكون الناس قد فكروا في أن الصدق نسبي بسبب اعتقادهم أن القيمة نسبية. ومع ذلك، فإنه في الواقع اللانسبية للصدق لا تتضمن لانسبية القيم. السؤال عن نسبية القيمة هو سؤال من نوع مختلف، ومن المهم أن نرى كيف ولماذا هو سؤال مختلف، انظر إلى الزعم التالي:

الانتحار بمساعدة طبية غير أخلاقي.

وفقًا لهذا الرأي النسبي، عندما يؤكد معارضو الانتحار بمساعدة طبيب بأنه أمر غير مقبول أخلاقيًا، وعندما يرد عليهم معارضوهم بأنه غير ذلك فإن هذا لا يعد اختلافًا حقيقيًا، إنه عبارة عن جانبين لا يتشاركان في نفس التفضيلات الأخلاقية. لذلك، فإن الجمل القيمة إنما تتضمن نسبية للمتكلم دائمًا سواء تم التعبير عنها بشكل صريح أو بشكل ضمني. لذا، فإن اللا اتساق في النسبية عن كل الصدق يتضمن عبارات قيمية ليست نسبية بهذه الطريقة: يمكن لمن يؤمن بالنسبية أن يزعم أن جمل القيمة هي نسبية للمتكلم دون الزعم بأن كل الجمل هي نسبية للمتكلم. والاختلاف في هذا الخصوص يكون مثل الاختلاف بين جولي وجون حول الآيس كريم بالشيكولاتة أو بالكرامة. وأحد الأسباب في نسبية الآراء حول القضايا الأخلاقية هو أننا نحاول أن نبدو أننا نقدر الأخلاق في عيون الآخرين عندما لا نشعر بالراحة من وجهة نظر الآخرين فينا عندما نذهب لرأي أخلاقي معين يختلف مع آرائهم.⁽¹⁾

(1) هذا الاختزال في النسبية الأخلاقية هو عن نوع معين يهدف إلى التأكيد على أن مجال المسائل الأخلاقية ليس مجال للاختلاف الجوهرى، وأنه يخضع للتفضيلات الشخصية أو الثقافية. هناك أمثلة متنوعة وسوفسطائية كثيرة جدًا للنسبية الأخلاقية ليس هدفنا أن نعرضها هنا.

لن نبرهن ولن نحاول أن نبرهن على أن النسبية الأخلاقية هي أمر خاطئ. إنه من المقبول أن كل المزايم حول القيم تتضمن نسبية ضمنية للمتكم، أو ضمنية نسبية بأى طريقة أخرى. ومع ذلك سوف نحاول أن نوضح لماذا يكون هناك سبب وجيه لمعارضة النسبية الأخلاقية. على الرغم من أن القضايا الأخلاقية هي في الغالب قضايا معقدة ومن الصعب جداً أن يكون هناك اتفاق حولها، فإن مشكلة هذا المنهج النسبي البسيط أنه لا يترك مجال لاختلاف حقيقى حول القضايا الأخلاقية. من الممتع لنا أن نقول (إن تشعر بالراحة حين يساعد الأطباء مرضاه لأن يموتوا، حسناً، أبا لا، هذه نهاية القصة). دون أن نحاول أحدكما أن يقنع الآخر بشكل عقلانى. الفقر فى هذه التصورات الأخلاقية أو فى هذا المنهج لتوضيح النسبية يمكن عرضه فى المثال التالي:

افترض أنه قد ظهر نظام حكم فاشى مرعب يقتل ملايين من الناس على أساس المعتقدات أو العرق أو الدين أو المواقف السياسية، الذين يؤمنون بالتبسيط النسبى سيكون بعضهم مقتنعاً أن الفاشيين على خطأ، مما يعنى أن بعضهم سيكون مقتنعاً بأن الفاشيين ليسوا كذلك، ويخضع الأمر لمجرد تفضيلات بخصوص وجهة نظر الفاشيين فى ضحاياهم...!! بنفس الطريقة التى يفضل فيها البعض الآيس كريم، سيفضل نظام الحكم هذا أن يقتل الناس المختلفين عنه؛ ولا يمكنه التسامح أو التعايش معهم. صحيح أن هذا مثال متطرف جداً، لكن يبدو أننا وضحنا وجهة نظرنا. لتتبنى وجهة نظر نسبية مطلقة حيال المسائل الأخلاقية فإنك تتكر ما إذا كانت هناك حقيقة وراء هذه الموضوعات. لا يمكن أن نتعامل مع معتقدات الناس الأخلاقية بالطريقة التى نقول فيها إننا نفضل هذا النوع من الآيس كريم فحسب، قد يكون من الممكن أن نقنع الناس عقلياً بأن نقول لهم إنهم لا ينبغي أن يرتكبوا فعلاً يسبب الضرر أو الأذى للآخرين، وهذا مجال للنقاش يخرج عن سياق التفكير النقدى.

ومع ذلك، فإن التفكير النقدي لن ييأس، على الرغم من أن الناس ستظل تعتقد في النسبية الأخلاقية، فإنهم لابد أيضاً أن يظلوا متسقين في أحكامهم. على سبيل المثال: ليس من العقلاني أن تؤمن بأن المجرمين هم أشرار وفي الوقت نفسه تتمسك بأن جاك السفاح هو شخص ليس سيئ على الرغم من أنك تعرف كل جرائمه. لذلك فإن التفكير النقدي يتطلب على الأقل الاتساق حتى في الآراء النسبية، ويمكن توضيح هذا الاتساق من خلال حجة يقبلها القائل بالرأى النسبي، وتصل إلى نتيجة أن جاك السفاح هو شخص سيئ. وهذا يعنى أنه من الممكن رفض الآراء النسبية لو وضحت أنها آراء غير متسقة. وفي الحجج الأخلاقية هناك طريقة جيدة لفعل ذلك، وهو أن تبحث عن مبدأ أو مبادئ عامة يؤمن بها القائل بالرأى النسبي ثم تستمر في الحجج لتوضح في نهاية الأمر أن صاحب هذا الرأى متناقض، مثلاً، خذ رأى واحد يؤمن بأن الإجهاض مشروع ويقول إن هذا رأى نسبى، إذا اكتشفت أنه يعارض أى شكل من أشكال القتل على الإطلاق، فإنك يمكنك أن تثبت أنه متناقض فقط لو أمكنك أن تثبت أن الإجهاض هو شكل من أشكال القتل.^(١)

نظريات: Theories

بطريقة مماثلة للرد "هذا مجرد رأى"، فإننا نقوم كذلك برفض التأكيدات أو نرفض المشاركة في الحجج من خلال تسميتها "مجرد نظرية". وفي هذا نظرة إلى النظرية على أنها أمر ذاتى - أى رفضها باعتبارها مجرد رأى لشخص ما. على أن مصطلح "نظرية" ذو معنى على النقيض من الفرضيات العلمية ذات آراء أقل صحة منهجية ومن دون أدلة تدعمها؛ فأن نقول إن

(١) انظر مقال لويس بوجمان:

'Ethical relativism versus ethical objectivism' in his Introduction to Philosophy: Classical and Contemporary Readings (New York: Oxford University Press, 2004)

أمر ما هو نظرية لا يحمل في حد ذاتها إلقاء للشك في موضوعيته؛ فنحن نتحدث مثلاً عن "نظرية التفاضل" في الرياضيات أو عن "نظرية الجاذبية" في الفيزياء، من دون أن نقصد إلقاء الشك في النظريات أو حول مصداقية ما ينجم عنها من تطبيقات، كما هو الحال مثلاً مع بناء الجسور. وكذلك، فإن تسمية شيء ما بأنه "نظرية" يمثل تمييز له عن الحقيقة؛ فالنظرية منظومة قضايا تتعلق بنطاق معين من الحقائق، فإذا كانت صادقة فإنها تعد تأويلاً صحيحاً لتلك الحقائق، ولا تعتبر القضايا الصادقة في حد ذاتها مطابقة للحقائق التي تمثلها.

وعموماً، فإن النظرية العلمية تفرض فرضية يمكن اختبارها، وتلك الاختبارات (أو التجارب) قابلة للتنفيذ بطريقة تجعلها متحررة من الآراء؛ أي إن أي شخص قادر على ملاحظة النتائج واستخدام أدوات القياس بكفاءة يمكنه تنفيذها. وهذا التصور للنظرية العلمية واسع النطاق ولا يحتاج إلى الإحالة حصراً إلى نظريات فرضها واختبرها علماء متمرسون، على الرغم من أنه يتطلب اختبار الفرضيات من خلال أساليب محترمة علمياً. وهكذا، فإن النظرية التي يفرضها تلاميذ مدارس حول الكيفية التي نتعرف بها الفئران على طريقها عبر متاهة في أسرع وقت تعد نظرية علمية في حال اختبرت حسب أساليب مقبولة. وتعد نظرية التطور نظرية علمية حسب هذا التأويل، ومجدداً نقول إن تسميتها "نظرية" لا يعني في حد ذاته أن هناك أمراً مشكوكاً فيه بشأنها؛ فهي فرضية حول تطور الكون والأجناس؛ ويمكن اختبارها باستخدام البيانات المستقاة من أساليب محترمة علمياً ومنها تاريخ الكربون واختبارات DNA. وعلى النقيض من ذلك، فإن نظرية الخلق، والتي تسعى بدورها إلى تفسير أصول الكون لا تعتبر نظرية علمية؛ لأنها تأويلاً مبني على اعتقاد حول خلق الكون ولا يمكن اختباره بأية وسيلة.

ونحن ميزنا في الفصل الأول بين التفسير والحجة، وأشرنا إلى أنه في حين تسعى الحجة إلى تقديم أسباب القبول بالقضية، فإن التفسير يرمى إلى أن يبين لماذا تكون القضية كذلك؛ فلو كنت تسعى إلى تفسير لسبب عدم انتفاخ رغيف الخبز مثلاً، فإنك تكون قد قبلت بالفعل أن رغيف الخبز لم ينتفخ - ولا تحتاج إلى من يقنعك بالحجة بهذا الأمر. ومن بين هذه التفسيرات تخرج التفسيرات العلمية؛ فهي مدعومة بالقوانين السببية (القوانين التي تغطي العلاقة بين الأسباب والمسببات، والتي تتيح لنا طرح توقعات موثوقة تتعلق بالاحتمالات الكبيرة لحدوث أمور بعينها). وهكذا، فإن التفسير "رغيف الخبز لم ينتفخ؛ لأننا نسينا إضافة الخميرة" ترخصه القوانين السببية التي تعد انعكاساً لحقيقة أنه - وفي حال تساوى جميع الأمور الأخرى - كلما أضفنا عنصراً مثل الخميرة إلى الدقيق والسائل ومزجناه لصنع العجين، فإن ثاني أكسيد الكربون يظهر في العجين وهو ما يسبب انتفاخ حجمه.^(١)

الاعتقاد والتبرير والصدق: Belief, justification and truth

ليست تلك حالة أي قضية معطاه ، فإننا عندما نعتقد في أن هذا صادق (نعتقد) أو نعتقد أن هذا كاذب (لا نعتقد). ربما قد لا يوجد لدينا توجه ببساطة لأننا إما أنه ليست لدينا معلومات حول الموضوع أو أننا لا نريد التفكير في الموضوع محل السؤال. أو ربما نميل أن تكون لدينا طريقة وسطى بين الاعتقاد واللاعتماد، وربما نعلق الحكم؛ لأننا لا نستطيع أن نجد أدلة كافية لتأكيد حكم معين. ويحدث هذا عندما نكون عاجزين عن تقديم حجة سواء مع أو ضد الموضوع المقترح. قضية وجود إله واحد خلق العالم كله توضح هذه المسألة، تأمل هذا الجملة:

العالم مخلوق من جانب موجود كلي القدرة وعظيم.

(١) هذا مجرد تبسيط لموضوعات متنوعة في فلسفة العلوم؛ انظر كتاب أليكس روزنبرج:

Alex Rosenberg, *Philosophy of Science: A Contemporary Introduction* (Routledge, 2005).

بعض الناس يوافق على هذا الزعم ويسمون (موحدين). وهناك من يرفض هذه القضية (الملحدين). وهناك أشخاص لا يستطيعون الموافقة أو الرفض ويعلقون الحكم؛ لأنه لا يتوافر لديهم دليل كافٍ لأن يحكموا، وربما يحكمون فيما بعد عندما يحصلون على هذا الدليل (الإيمان) أو لا. هذه المواقف الثلاثة تغطي كل الناضجين في عالمنا. لكن انظر إلى الأطفال في السنوات الأولى في المدرسة، هم لا يعتقدون بوجود هذا الكائن، هل يمكن أن نقول إنهم يعلقون الحكم ليحكموا بعد ذلك من خلال دليل. بالتأكيد لا، إنهم فقط صغار، ولم يفهموا الموضوع بعد. بالتأكيد، عندما تؤكد ملائمة حجة وإقناعها العقلي، ولا تكون قادرًا على تقرير ما إذا كانت الحجة صادقة أم لا هو موقف يخرج عن إطار التفكير الناقد. أما أن نقرر أن لدينا دليلًا كافيًا للإيمان أو لا يوجد لدينا دليل كافٍ وذلك يؤدي إلى الرفض أو الإلحاد، أو نعلق الحكم حتى يصبح الدليل متاحًا. وحتى عندما نعتقد في حجة أنها دقيقة استقرائيًا، ربما نكتشف أننا وافقنا على مقدماتها، فإن الحجة غير مقنعة عقليًا بالنسبة لنا لأن النتيجة يمكن دحضها بدليل ما آخر نملكه.

من المهم جدًا أن نضع في أذهاننا أنه عندما لا يعتقد شخص ما في اعتقاد معين، فإن هذا لا يعني أنه يؤمن بالاعتقاد المضاد أو المقابل. لو أن شخصًا ما أو مجموعة من الأشخاص تخبرك بأنهم لا يعتقدون بأن رئيس الوزراء البريطاني شخص سيئ، فإن هذا لا يعني أنهم يعتقدون أن رئيس الوزراء البريطاني شخص غير سيئ. ولا يعتقدون أنه خير. إنهم فقط لا يعرفون رئيس الوزراء البريطاني معرفة جيدة تمكنهم من الحكم، وربما يريدون تأجيل الحكم حتى تكون هناك معرفة أو دليل، أو أنهم ببساطة لا

يهتمون بالحكم الأخلاقي على رئيس الوزراء البريطاني أو حتى إنه ربما لم يسمعوا عن رئيس الوزراء من قبل. كما رأينا في الفصل السابع، فالحجة التي تفترض أن الشخص الذي لا يعتقد في قضية فإنه يعتقد في عكسها هي حجة ترتكب مغالطة معرفية.

من بين المواقف الأربعة التي يمكن أن نتخذها حيال قضية - الاعتقاد فيها أو عدم الاعتقاد أو تعليق الحكم أو عدم الاهتمام في الأساس - فإن الاعتقاد واللاعتماد هما اللذان يحملان درجة. كل من سميث وجون يعتقدان أن الحزب المحافظ سوف يشكل الحكومة بعد الانتخابات المقبلة، لكنهما يختلفان في درجة هذا الاعتقاد. ربما يكون سميث أكثر يقيناً، في حين أن جون أقل يقيناً؛ حيث إنه دائم الشك في صندوق الانتخابات. وبالمثل، فإن جاك وجبلى لا يعتقدان في قضية أن الحزب المحافظ سوف يشكل الحكومة المقبلة، لكن قوة عدم اعتقاد جاك تجعله سيراهن بمرتبته بنسبة ٢٠ إلى ١ على هزيمة الحزب المحافظ، أما جيل فهي امرأة، وهي أكثر حرصاً على المال، ولن تخاطر بهذا القدر من المال (إذا عرضت عليها نفس الاحتمالات).

افتراض أن شخصاً ما لديه اعتقاد ما، يمكننا أن نسأل ما إذا كان هذا الاعتقاد مبرراً أم لا. ما إذا كان هذا الاعتقاد صادق أم لا. افتراض أن سميث يعمل في منظمة وطنية تقوم بإحصاءات سرية عن أصوات الناخبين، وأبرزت الإحصائيات الأخيرة أن الحزب المحافظ سوف يحصل على نسبة ٨٠ % من أصوات الناخبين في اليوم الانتخابي، فإن لدى سميث تبريراً لاعتقاد بأن حزب المحافظين سوف يشكل الحكومة المقبلة. في التفكير النقدي لنقول إن شخصاً أو مجموعة من الأشخاص لديهم اعتقاد في شيء ما فإن

هذا يعنى أن لديهم تبريراً لهذا الاعتقاد؛ فلو كانوا يعتقدون أن هناك حجة مقنعة لهذا الاعتقاد فإن التبرير هو بدقة ما يجعل هذه الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لهم.^(١)

ومع ذلك، فإن حقيقة أن سميث كان عقلانياً بشكل كامل، ولديه تبرير للتمسك بالاعتقاد لا يؤسس أن الاعتقاد صادق. إن هذا يعتمد على ما إذا كان الحزب المحافظ سوف يشكل الحكومة المقبلة أم لا. إن كون الاعتقاد صادقاً هو موضوع ملائمة للوقائع، ليس فقط مجرد أن كذا وكذا هو كذلك. وهذا يتضح في تبرير اعتقاد هو كاذب بالفعل. افترض أنه في أثناء كتابتي لهذا الفصل أخذت استراحة، وطالعت بعض الصحف الإلكترونية على الإنترنت، وقرأت خبر أنه تمت الإطاحة بحكومة بريطانيا من خلال انقلاب عسكري، فطللت أقلب صفحات الإنترنت ومواقع عديدة تتكلم عن هذا الموضوع. اتصلت باثنين من أصدقائي وكل منهما دخل لمواقعه المفضلة ووجد نفس الأمر. لذلك لدى اعتقاد مبرر بأنه قد تمت الإطاحة بحكومة المملكة المتحدة. لكن في حقيقة الأمر أنه مخترق ذكى للإنترنت استطاع أن يخترق المواقع الخدمية الوطنية في بريطانيا ووضع هذا الخبر، إذا فالخبر كاذب، واعتقادی كاذب كذلك، لكنه مبرر. يمكن أن تكون هناك حجة عقلية بالنسبة لى، لكن اعتقادی فى صدق نتيجتها لا يزال يحتاج لأن يكون اعتقاداً صادقاً.

(١) هذا لا يعنى أن الاعتقاد المبرر دائماً توجد عليه حجة مقنعة عقلياً. وفقاً للعديد من النظريات، فإن بعض المعتقدات - خاصة التي تتعلق بالإدراك - هي اعتقادات مبررة دون أى حاجة لحجج. والبعض ينكر ذلك مؤكداً أن أى تبرير حتى فى التبريرات الإدراكية تركز على مقدمات ونتائج. وحيث إن هذا سؤال جوهرى مفتوح لنظرية المعرفة أو الإبستمولوجيا، فإننا نحاشينا الخوض فيه. انظر الخاتمة لهذا الفصل . للمناقشة المفصلة ، انظر

Robert Audi, Epistemology: A Contemporary Introduction to the Theory of Knowledge (2nd edition, Routledge, 2002).

التبرير بدون حجج: Justification without arguments

حتى يكون لدى الشخص اعتقاد معين؛ فهل يجب أن يكون هذا الاعتقاد مبرر، أو عليه حجة عقلية؟ الإجابة لا، أو على الأقل بالمعنى العادى. هناك أشكال من التبرير لا تتضمن أسباب بالمعنى العادى. الحالة الواضحة على ذلك هى الإدراك؛ فأنت تدرك أن (القطعة على السجادة)، ولكن إذا سألك شخص كيف تعرف أن القطعة على السجادة؟ فإن الإجابة الملائمة هى لأننى أرى القطعة على السجادة. والسؤال عن كيف يتصل الإدراك بالتبرير هو سؤال إشكالى فى الفلسفة؛ وليس مجالنا أن نتناوله هنا. ويكفى لغرضنا أن نشير مباشرة إلى أنه بالنسبة للشخص فى الظروف العادية، فإن المدركات العادية كافية لأن يكون مبرراً عليها بهذه الطريقة، لكن هناك طريقة أخرى وهى أن يكون هناك سبب وجيه للاعتقاد فى أمر ما، وهذا هو سبب نقاشنا للإقناع العقلى فى الفصل السادس. وقلنا إنه حتى تكون الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لشخص فإنه لابد أن يكون هناك إقناع عقلى خاص بمقدماتها، أى أن هناك حججاً تبرهن على المقدمات، وهذه ليست الطريقة الوحيدة أيضاً.

طريقة أقل وضوحاً لأشكال التبرير التى ليس فيها حجاج تشمل التوقع، أو تقرير اعتقادات شخص ما، أو مشاعره أو عواطفه (على الرغم من أنه يمكن الإشارة لتلك الأشياء على أنها مدركات بالمعنى العام للكلمة). لذلك لو قررت أنك جائع أو سعيد أو خائف من الفشل فى الامتحان، فإنه باستثناء الظروف الشاذة، فإن اعتقادك بأنك جوعان أو سعيد أو خائف من الفشل فى الامتحان كلها مبررة بالتأكيد، وليست فى حاجة لحجة.

المعرفة: Knowledge

المعرفة والصدق أمران متصلان بشكل جوهري. ورغبنا في تحصيل المعرفة تتبع من محاولة الوصول إلى الحقيقة أو إلى ما هو صادق. وبالتأكيد لو شخص ما يعرف شيئاً ما، فإن القضية التي يعرفها لابد أن تكون صادقة: لا يمكن لأحد أن يعرف أن القطعة على السجادة لو لم توجد القطعة على السجادة. صدق الاعتقاد هو بالتأكيد أحد الشروط الضرورية لأن يكون هذا الاعتقاد معروفاً؛ لذلك ربما يبدو من المعقول أن نفترض أن جونز يعتقد أن الحكومة تم إقصاؤها بانقلاب عسكري. والحكومة تم إقصاؤها بانقلاب عسكري. نقول إن هذه معرفة بأن كذا وكذا لديهم اعتقاد صادق بأن كذا وكذا.

ومع ذلك، فإن هذا ليس صحيحاً. أن يكون لديك اعتقاد صادق هو أمر ضروري، لكنه غير كافٍ للمعرفة. افترض أن سميث أعطى دواء، وأصبح يتصرف مثل المجنون، وأصبح عقله في خبر كان تماماً. الانطباع الذي طبع نفسه على عقل سميث فجأة هو أن منزل والدته في سيدني الذي يبعد خمسة عشر ألف ميل يحترق؛ لذلك فهو يعتقد أن منزل والدته موضوع على النار. في الحقيقة أن سميث يأخذ هذا الدواء يومياً، وفي كل يوم يعتقد أن منزل والدته يحترق. لكن حدث فعلاً أن منزل أمه كان يحترق، فقط بالصدفة. لقد أصبح الاعتقاد هذه المرة اعتقاداً صادقاً، لكنه لا ينبع من معرفة. إنه مثل الشخص الذي يطلق النار على هدف وهو معصوب العينين، أخطأ عشرات المرات، ولكنه في النهاية أصابه دون أن تكون لديه فكرة عما هو هذا الهدف أصلاً.

لذلك، فإن المعرفة لا تنشأ ببساطة من الاعتقاد الصادق. يجب إضافة عنصر إضافي للاعتقاد الصحيح حتى تكون هناك معرفة. الاعتقاد الصادق لا يشكل معرفة إلا إذا كان سبب حق للاعتقاد أنه كذلك: أى تكون لدينا معرفة حين تكون لدينا أسباب وجيهة للاعتقاد بأن هذا الاعتقاد الذى نعتقد فيه صادق. أى إنه يجب أن يكون عليه تبرير ومثبت بشكل قوى. الاعتقادات الصادقة التى تنشأ عن طريق الصدفة لا يمكن أن تشكل معرفة. هذا المطلوب الثالث متضمن فى النقاشات الفلسفية التقليدية عن نظرية المعرفة، ويسمى الاعتبار الثلاثي:

بالنسبة لأى موضوع (س) وأى قضية (ق) ، ص يعرف (ق) فقط لو:

١- ص يعتقد فى ق.

٢- ق صادقة.

٣- لدى ص تبرير للاعتقاد فى ق.

وفقاً لهذا الاعتبار، لنعرف ق هو أن يكون لدينا اعتقاد مبرر صادق فى ق. ولهذا يمكن القول إن المعرفة فى هوية مع الاعتقاد الصادق المبرر. لو أن لدى اعتقاداً صادقاً مبرراً بأن بارك أوباما هو رئيس أمريكا فإننى أعرف أن بارك أوباما هو رئيس أمريكا.

فشل التبرير: Justification failure

هناك طريقتان يفتقد فيهما الاعتقاد للتبرير، دعم الدليل مطلوب لأجل المعرفة: يمكن أن يكون الدليل أصلياً لكنه غير كافٍ، أو ببساطة غير أصلى، وبالتالي يكون خطأ.

عدم الكفاية: Insufficiency

افترض أن السيدة جرين تبيع الخضر فى السوق، اكتشفت أن أحد زبائننا قد نسى ما اشتراه منها وذهب. لقد باعت لخمسـة زبائن اليوم: السيد أحمر والسيدة بنفسجى والسيد برتقالى والسيد أصفر والسيدة أزرق. ليس لديها سبب لتفترض أى من هؤلاء هو الذى ترك البضاعة التى اشتراها. لكنها مع ذلك تستنتج أن البضاعة قد تركها رجل. نظرًا لمنطق الاحتمالات فإن ثلاثة من الخمسة زبائن هم رجال؛ لذلك فهى لديها حجة عقلانية إلى حد ما بالنسبة لها لأن يكون رجل هو الذى ترك ما اشتراه. ربما نشعر أن تبرير هذا الاعتقاد بالنسبة لها هو تبرير ضئيل جدًا، حتى لو اكتشفنا أن السيد برتقالى هو الذى عاد لياخذ أشياءه، فإننا لا نشعر بأنها وصلت إلى اعتقاد صادق مبنى على سبب وجيه، أى إن اعتقادها كان مبررًا فعلاً. حتى ولو كانت على صواب. هذا لا يعنى أن الاحتمالية ليست كافية للاعتقاد. لكن كون أن هناك ثلاثة زبائن رجال من الخمسة لا يعنى بالضرورة أن يكون من نسى أشياءه رجل. لو كان هناك ٩٩ رجلاً وامرأة واحدة، لكننا أكثر ميلًا لما ذهبـت إليه.

هناك مناسبات أخرى يكون فيها التبرير أكثر خطورة من مجرد نسيان المرء لأشيائه التى تسوقها من بائع أو بائعة الخضر. وحالة واضحة على ذلك هى مبادئ العدالة حين يكون الدليل مطلوب للبرهنة على أن المتهم مذنب. افترض أن جون متهم بقتل براون. فى الواقع، جون مذنب: لقد خنق براون حتى الموت. وقد استدعى سميث كشاهد إثبات على جريمة جون. وقد زعم سميث أنه رأى جون يخرج من منزل براون وهو يحمل سكيناً فى يده. لو أن هذا هو الدليل كله فإنه بنفسه غير كافٍ لهيئة المحلفين للاعتقاد أن

جون هو الفاعل بطبيعة الحال. على الرغم من أن جون هو المذنب فعلاً، لكن بالرغم أن هيئة المحلفين تصل إلى قرار بأن جون هو الفاعل، فإن قرارهم هذا ليس له علاقة بزعم سميث.

ما الدرجة التي عندها يكون لدينا دليل داعم ليكون الاعتقاد مبرراً؟ ما مدى قوة الاعتقاد الصادق لنقول عنه إنه يمثل معرفة؟ للأسف لا توجد إجابة دقيقة على هذا السؤال. إن مصطلحات مثل (مبرر) (معرفة) هي مثل (أصلع).. كلمة غامضة لا يمكن أن نعرف مقدار النقصان في الشعر فعلاً لنقول إن هذا الشخص أصلع أو غير أصلع. لكن هذا لا يغير مهمتنا في التفكير النقدي. إن مهمتنا هي صياغة حجج مقنعة عقلية لجمهورنا المقصود. بتركيز الانتباه على الأسباب التي تمكننا من أن تكون لدينا اعتقادات صادقة، نكون قادرين على البرهنة على أن ما نعتقد فيه يمثل معرفة بشكل واضح.

الخطأ في التبرير: Mistakes about justification

أحياناً يؤدي سوء تقييم الدليل إلى اعتقادات غير عقلانية حتى في الحالات غير المتطرفة مثل حالة سميث وجنونه. في هذه الحالات نغالي في تقدير الدليل الداعم، أو نعتقد أن الدليل يدعم الاعتقاد في حين أنه لا يكون كذلك. وهذا خطأ يقع فيه الناس الذي يميلون للاقتناع بوسائل مضللة (سابق وبيننا في الفصل السابع أن بعض المغالطات تعمل بشكل جيد مثل الوسائل الخطابية). على سبيل المثال ربما نصف حالة أو حالتين لنصل إلى تعميم يمثل دعماً مناسباً لما نذهب إليه. المثال الذي يجب أن يكون مألوفاً هنا ما ينشر في صحافة المملكة المتحدة عن أن متلقى الإعانات يبدو أنهم يعيشون حياة رفاهية. أمثلة على ذلك تم التركيز عليها بالتفصيل لدفعنا إلى منع إعانة البطالة، وتم تدعيم هذا الكلام بخطابة قوية جداً. وأحياناً عندما نركز على

أمثلة ضيقة جدًا مثل هؤلاء الناس الذين يعيشون في رفاهية نقوم بتعميم خاطئ أن كل من يتلقى الإعانة هو لا يستحقها. إننا هنا نقوم باستدلال استقرائي غير مبرر. وعندها نقودنا مثل هذه الأخطاء لمعتقدات غير عقلانية وغير مبررة، ونترك أنفسنا للتشكيك بفعل عوامل خلاف مبادئ التعقل الجيد.

هناك نوع آخر من الاعتقادات غير العقلانية. أحيانًا نسمح لأنفسنا أن نقبل اعتقادًا كاذبًا؛ لأننا نوافق على أنه سوف يكون نافعًا لنا بطريقة ما. في مثل هذه الحالات نحن لا نفكر للدليل على الاعتقاد وحسب لكننا أيضًا لا نهتم بما إذا لم يكن هذا دليلًا أصلاً. على سبيل المثال: ربما يعتقد شخص ما أن تنبؤات المنجمين سوف تتحقق، أو يعتقد البعض في الشفاء بالإيمان، والحياة بعد الموت، وأن كل شيء ورد في الكتاب المقدس هو أمر صادق، وأن هذا الجد العجوز سوف يتم شفاؤه بهذا الطب البديل الذي سوف يشفى مرض السرطان. نحن في الغالب لا نشير إلى هذه الاعتقادات على أنها اعتقادات لا عقلانية، بل في الغالب نحن نعجب بإيمانهم وإخلاصهم. ومع ذلك، فإنه سيكون من الخطأ أن نعالج هذه الاعتقادات في سياق النسبية أو نستنتج أنها اعتقادات صادقة بالنسبة لهم. الاعتقاد كاذب، هذا هو كل ما في الأمر. بالفعل مثل هؤلاء الناس في بعض الأحيان يعلمون أنهم يعتقدون في شيء يعلمون أنه كاذب - إنه شكل من أشكال خداع الذات.

ومع ذلك، يجب ألا نكون قاسين. ليس من المعتاد في حالة مثل هؤلاء الناس أنهم يخدعون أنفسهم، بل إنهم يحاولون أن يعالجوا مآسيتهم على أساس الإيمان، ويعتقدون بأن أمانيتهم سوف تتحقق. لذلك، فإنه من غير العادل أن نتهم مثل هؤلاء الناس بأنهم غير عقلانيين، على الرغم من أنه بالمعنى

الدقيق للكلمة هم كذلك.^(١) وعلى الرغم من أننا يجب أن نتحاشى اللاعقلانية، لابد أن نوافق على أن البشر من الناحية النفسية عليهم أن يسقطوا قليلاً فى الاعتقادات اللاعقلانية؛ فهذا أفضل فى بعض الأحيان.

المعرفة والإقناع العقلي:

Knowledge and rational persuasiveness

الإقناع العقلي يتطلب أن يكون لديك تبرير فى قبول مقدمات الحجة. لو كانت الحجة صحيحة استنتاجياً، لذلك فإنك لو كان لديك تبرير فى قبول المقدمات، فأنت بالمثل لديك تبرير لقبول النتيجة. لو كانت مقدمات هذه الحجة صادقة بالفعل، وأنت تعرف أنها كذلك، وربما تدرك أن حجتك صحيحة، فأنت تعرف أن النتيجة ستكون صادقة.^(٢)

ومع ذلك هناك صعوبتان: الأولى، أن الحجة المقنعة عقلياً يمكن أن تكون غير دقيقة: الإقناع العقلي هو نفسه لا يتطلب أن تكون مقدمات الحجة صادقة بالفعل. إنه يتطلب تبريراً لقبول المقدمات، لكن كما رأينا أنه من الممكن تماماً أن تكون لدينا أسباب وجيهة للإيمان باعتقاد كاذب. ولذلك يمكن للشخص أن يقتنع عقلياً بحجة، لكنه لا يعرف ما إذا كانت مقدمات الحجة صادقة. فى هذه الحالة، يمكن أن يقتنع الشخص عقلياً بحجة دون أن تكون لديه معرفة. معرفة بأن الحجة ملائمة. ومن ناحية أخرى يكون هناك إلحاح قوى فى علاقتنا المعرفية بالمقدمات. لنعرف أن حجة دقيقة علينا أن نعرف

(١) هناك بالطبع حالات يكون هؤلاء الناس فيها مدانين بخداع الذات. مثال تقليدى على ذلك هو الناس الذين يعرفون أن ملابسهم أصبحت ضيقة عليهم جداً، وعلى الرغم من أن وزنهم قد زاد فإنهم يرفضون الاعتقاد بأن ملابسهم قد أصبحت ضيقة

(٢) فى الإستمولوجيا يسمى هذا (مبدأ الانغلاق). ربما يبدو أنه لا يمكن إنكاره، لكن فى معالجة فلسفية أكثر تخصصاً يمكن أن يوضع هذا المبدأ موضع تساؤل.

أن مقدماتها صادقة. ولنعرف أن حجة ملائمة لابد أن يكون لدينا تبرير صحيح لاعتقادنا في صدق مقدماتها. في حين أنه للإقناع العقلي فإننا فقط نحتاج إلى تبرير، اعتقاد لا يحتاج لأن يكون صادقاً.

ثانياً: في حالة الحجة القوية استقرائياً، فإن درجة الاعتقاد المتحولة من المقدمات المعروفة إلى نتيجة الحجة ربما تكون غير كافية لتقرير النتيجة على أنها معرفة؛ لأن درجة القوة الاستقرائية يمكن أن تكون ضعيفة جداً. على سبيل المثال ربما يعرف شخص ما على وجه اليقين أن ٥١ حجراً من أصل ١٠٠ حجر في الحقيبة هم سود. وبالتالي سيكون لديه حجة مقنعة على نتيجة أنه في السحب التالي الذي سوف يقوم به فإنه من المحتمل أن يكون الحجر أسود، والحجة دقيقة استقرائياً. لكن الحجة مقنعة عقلياً بدرجة طفيفة جداً. حتى ولو أصبحت النتيجة صادقة، وبالتالي لا يمكن اعتبار أن هذه النتيجة معرفة. بشكل عام، فإن درجة التبرير التي تكون لدى شخص على نتيجة لحجة قوية استقرائياً، لكن غير ملائمة استنباطياً سوف تكون أصغر من تلك التي للمقدمات (إلا لو كان لدى الشخص مصادر أخرى لتبرير النتيجة).

أخيراً: هذه هي حالة توضح ما هي المعرفة، وما هو ليس بمعرفة. السيناريو التالي يقدم مثلاً جيداً على المطالب التي نحتاجها لنقول إن ما لدينا معرفة:

راشيل ريدتوب، صحفية كانت تجلس في مطعم ذات مساء، ورأت سياسياً مشهوراً بصحبة امرأة تعلم أنها ليست زوجته. وحين كانت تسير الصحفية نحو سيارتها فكرت في أن هذا الموضوع ربما يحمل قصة ما. وعندما وصلت إلى موقف السيارات رأت رجلاً وامرأة في إحدى السيارات في موقف عاطفي تحت المصباح، فأخذها الفضول، ونظرت داخل السيارة

عن قرب فرأت السياسى والمرأة التى كانت معه. فاعتقدت (وأصبح اعتقادها صادقاً) أن هذا السياسى على علاقة غير شرعية بهذه المرأة. واعتقدت أنها تملك الدليل الكافى لأن تقنع رئيس التحرير بقصتها التى سوف تكون على الصفحة الأولى فى اليوم التالى.

هنا لدينا ثلاثة مكونات نحتاج إليهم لزعم المعرفة. اعتقاد صادق بأن السياسى يقوم بعلاقة غير شرعية. وتبرير عقائى مؤسس على ما رآته الصحفية فى المطعم ثم فى السيارة فى المرآب؛ أى تحقق المعيار الثلاثى لمعرفة، وأصبح من المعقول أن نقول أنا أعرف أن السياسى منخرط فى علاقة غير مشروعة (عاطفية على الأقل).^(١)

اتجاهات فلسفية: Philosophical directions

فى هذا القسم الأخير، ذكرنا أن القليل من الأسئلة تنشأ بشكل طبيعى عند تناولنا للموضوعات الأساسية التى وردت فى هذا الفصل، والإجابة على هذه الأسئلة تتطلب تحليلات فلسفية دقيقة ومفصلة. ولذا، فإنه يبدو من الملائم هنا أن نؤكد أن التحليلات الفلسفية العميقة ليست دائماً منقطعة الصلة بالحياة الواقعية. فهذه التحليلات تنشأ عندما نحاول أن نفكر تفكيراً نقدياً عقائياً عن الأشياء، أو نحاول أن نحدد بدقة ما الذى علينا فعله لنفكر تفكيراً عقائياً. سوف نخرج سريعاً على بعض هذه القضايا الفلسفية، وننصح ببعض المصادر

(١) فى مقالة مشهورة لـ آدموند جيتير وصف فيها الحالات التى يكون فيها التبرير صادقاً على معتقد، لكنها لا تشكل معرفة، حيث إنه شكك فى النظرية الحدسية بأن المعرفة هى تبرير اعتقاد صادق. لو تريد البحث فى هذا الموضوع انظر:

Robert Audi, Epistemology, A Contemporary Introduction (2nd edition; Routledge, 2002). Gettier's original paper, along with notable attempts to solve the problem, is reprinted in Michael Huemer, Epistemology: Contemporary Readings (Routledge, 2002).

للقراءة، وجميعها قضايا تخص نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، وتخص نظرية العلم والمعرفة.^(١)

النزعة التأسيسية ضد النزعة الاتساقية:

Foundationalism vs coherentism

لقد قلنا إنه بخلاف الأنواع الأخرى من الاعتقادات، فإن الاعتقاد الذي يؤسس على الإدراك الحسي لا يحتاج إلى سبب؛ فهو كذلك وحسب، ولا يحتاج إلى حجة؛ فالاعتقاد المؤسس على الإدراك الحسي مبرر كما هو. لذلك فمن الطبيعي أن نفكر أن كل الاعتقادات الأخرى مؤسسة على هذا الإدراك الحسي، النظريات العلمية على سبيل المثال تبدو أنها مؤسسة بشكل كامل على الملاحظة، أى على الإدراك الحسي. لذلك فإنه لكل اعتقاد غير حسي (ب) يبدو أنه من الممكن أن يتم تبريره - وبالتالي يحمل إمكانية المعرفة - فقط لو تتبعنا هذا الاعتقاد عبر بعض المعتقدات الحسية. وحيث إن المعتقدات الحسية مبررة ذاتيًا، فإنهم يمكنهم أن ينقلوا هذا التبرير عبر سلسلة أسباب إلى الاعتقاد (ب) الذي هو موضع تساؤل.

هذه الطريقة في إدراك المعرفة تلائم الحس المشترك بشكل جيد، ومعروفة على أنها النزعة التأسيسية foundationalism. ومع ذلك هناك وجهة نظر مضادة لهذه الوجهة من النظر - ومن الغريب أنها أيضًا ترتكن على الحس المشترك. وكما يعرف كل شخص، الإدراك الحسي ليس صادق بنسبة ١٠٠%. فنحن عرضة للخداع البصري (الرجل الذي خارج القطار يبدو أنه يتحرك في حين أن القطار هو الذى يتحرك - وهناك أخطاء أقل

(١) للمزيد حول هذا الموضوع انظر :

Audi, Epistemology: A Contemporary Introduction, and Huemer, Epistemology.

حدة مثل قولنا إن الحكم نزيه، لكنه رأى اللاعب فى موقف تسلل عن طريق الخطأ). وبشكل أكثر دراماتيكية فإنه حتى أحلامنا وهلوساتنا، أليست هى إدراكات كاذبة، أو على الأقل لدينا خبرة بأنه يصعب فصلها عن الإدراك الصادقة؟ صحيح بالطبع أن معظم إدراكتنا صحيحة - فنحن إلى حد ما نعلم أننا لا نحلم أو نخطئ - لكن حتى على الرغم من ذلك، فإنه من المفترض ضمناً أن تكون هناك ظروف مواتية لتتم عملية الإدراك بشكل سليم. أليس حجتنا تسير بالشكل التالي: لابد أن أرى أن القطة على الحصيرة فى ظروف ملائمة، والظروف ملائمة. إذا أنا أرى القطة على الحصيرة. ما المقدمات لتلك الحجة البسيطة؟ هناك موقف معارض لموقف النزعة التأسيسية معروف على أنه موقف النزعة الاتساقية coherentism يزعم أننا لو ظللنا نصر على كشف الأساس فى الاعتقادات المبررة ذاتياً على الإدراك الحسى فإننا لا نستطيع أبداً أن نحقق ذلك؛ حيث إن هذا عبث. مطلب التأسيسية هو شيء لا طائل من ورائه. بدلاً من ذلك لابد أن نفكر فى شبكة اعتقاداتنا كلها على أنها تدعم بعضها ببعض بشكل مشترك. كل اعتقاد - حتى لو كان اعتقاد حسى - فهو مبرر بقدر ما يتسق مع شبكة المعتقدات التى لدينا بالفعل. المعتقدات الحسية تتجح فى هذا الاختبار، لكن ليس دائماً: يبدو أن الساحر يقسم المرأة نصفين، لكن هذا لا يتسق مع مجموعة المعتقدات التى لدينا، لذلك لا نعتقد فيما يفعله. ومن ناحية أخرى، فإن الاتساقية لديها مشكلتها أيضاً. معظم الاعتقادات الواضحة المقررة يمكن أن تكون كاذبة أيضاً (الإنسان مضلل بخصوص كل شيء تقريباً). لو أن اعتقاداً آخر يتسق مع مجموعة اعتقادات؛ فهل هذا يبرره؟ لا يبدو أن الأمر كذلك.

كلتا النظريتين بها مشكلة، لكنها الخيارات الواضحة فحسب.

التبرير الداخلي ضد التبرير الخارجي: Internal vs external justification

كيف يمكن تبرير الاعتقادات الحسية بالضبط؟ إحدى الإجابات هي أن الإدراك الحسي موثوق فيه؛ أى إنه فى الظروف العادية ينشأ الاعتقاد الحسى من وظيفة إنسانية عادية. وفى الغالب الأعم فإن الاعتقاد يكون صادقاً. الاعتقاد فى هذه الحالة يفضى إلى الصدق؛ لذلك ربما نفترض أنه لو أن شخصاً ما لديه اعتقاد حسى، فإن هذا الشخص بقدر ما يمارس وظيفته العادية فى الظروف العادية، فإن هذا الاعتقاد مبرر. لو أن الأمر ليس كذلك، فإن الاعتقاد غير مبرر.

ومن ناحية أخرى، ربما تتعجب: بالتأكيد ليس كافياً لظروف أن تكون عادية بهذه الطريقة، أليس على الشخص أن يعرف أن هذه الظروف هى الظروف العادية أو الظروف المفضلة لتكوين اعتقاد؟ وبالمثل، بأى حق يجب أن يقبل أو تقبل اعتقاد؟ يبدو أن هذا مطلب عقلانى، حتى تعرف ما يتطلبه: لأنه كيف نفترض أن نعرف أن الظروف موثوقة، إلا من خلال الإدراك الحسى؟ لكن لو أننا نحتاج إلى المزيد من الإدراك الحسية لتبرير الإدراك الأول؛ أفلسنا فى حاجة لأن نبرر تلك الاعتقادات بدورها؟ وهكذا، يبدو أننا نستسلم لأن هذا ما يسميه الفلاسفة نكوصاً مخادعاً. وهو مخادع لأنه ما لم نضع نهاية لهذا التسلسل، فإننا لن نكون قادرين على تبرير أى اعتقاد حسى.

أيضاً، كلا الموقفين له مميزاته. وجهة النظر التى نقول إن الاعتقاد ربما يتم تبريره ببساطة من خلال الطريقة التى تحقق بها، فإذا كانت الطريقة التى حصلنا بها على الاعتقاد سليمة كان الاعتقاد مبرراً والعكس صحيح، هذه الوجهة من النظر تسمى الاتجاه الخارجى externalism. أما وجهة النظر

التي نقول إن على الإنسان أن يكون على وعى بوسائل التبرير فإنها هذه تسمى الاتجاه الداخلي internalism. المشكلة بينهما ليست مشكلة أكاديمية على الإطلاق. على سبيل المثال في عام ٢٠٠٢ شاركت القوات البريطانية في غزو العراق على أساس أن العراق لديه أسلحة دمار شامل. واكتشف أنه لم يكن هناك أى من هذه الأسلحة. لكن رئيس الوزراء البريطاني آنذاك توني بلير دافع عن موقفه بقوله إنه أيام الغزو كان لديه دليل يقول إن العراق يشرع في تصنيع هذه الأسلحة. ومع ذلك، فإن كل الناس التي لا تشك في مصداقية بلير لم يعجبها هذا الكلام. لأن النقاد رأوا أنه حتى لو كان كلام بلير مبرر على أسس داخلية، فإنه لم يكن مبرر على أى وجهة نظر خارجية؛ فوسائل التبرير لم تكن موثوقة على الإطلاق.

الاحتمالية والتبرير: Probability and justification

إن سبب اعتقادنا بشيء ما هو حجة لها قوة استقرائية؛ فهل السؤال عن التبرير هو ببساطة نفس الشيء أو الدرجة التي تجعل من هذه الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لنا؟ في معظم الحالات يكون هذا الأمر صحيحاً، لكن ليس في كلها. افترض أنك منذ دقائق قد وضعت الماء في غلاية الشاي ووصلته بالكهرباء. أنت تعلم الآن أن الماء أصبح ساخناً. لكن افترض أن أختك قامت بشراء تذكرة اليانصيب. أنت تعرف أن احتمال فوزها في اليانصيب هو واحد / عشرة ملايين. وأختك لم تقز باليانصيب. في هذه الحالة يبدو أن اعتقاداً كان صحيحاً أو صادقاً. لكن هل كنت تعلم أنها لن تفوز؟ بالتأكيد لا يمكنك أن تقول ذلك. ومع ذلك فإن احتمالية هذا الاعتقاد كانت بدرجة أعلى من درجة أن الماء كان ساخناً في (غلاية) الشاي، لأن فشل غلاية الشاي لأي سبب من الأسباب بالتأكيد أقل من واحد / عشرة ملايين. ببساطة كلا المعتقدين كان صحيحاً. لكن الاعتقاد في موضوع غلاية الشاي

يشكل معرفة لكن تذكره اليانصيب لا تشكل معرفة على الرغم من حقيقة أن اعتقاد غلاية الشاى نسبة خطاه أعلى من نسبة اليانصيب.

ويمكن لشخص ما أن يرد على ما يبدو هنا أنه مغالطة بطرق مختلفة. أولاً، ربما تعتقد أنك تعرف أن تذكره اليانصيب خاسرة. لكن هذا يبدو خطأ: كل شخص يشتري تذكره اليانصيب يكون لديه اعتقاد مساو لاعتقادك بالضبط: كل واحد يعلم أن نسبة الفوز بتذكره اليانصيب هي $1/10,000,000$ لذلك، فإن كل شخص لديه تبرير بأنه سوف يخسر. لكن بالتأكيد هناك شخص واحد سيكون من الخطأ أن يزعم ذلك، وهو الفائز. لو أننا قلنا أن الخاسرين عرفوا أنهم خاسرون، لذلك فإن المعرفة تبدو أنها موضوع لمحض الصدفة، وهذا يبدو خطأ، وهذا أيضاً يجعل من لعب اليانصيب أمر لا عقلاني بالمره - لماذا تشتري تذكره اليانصيب إذا كنت ستعلم أنك لن تفوز؟

رد آخر هو افتراض أن التحول في النماذج التي يمكن اعتبارها تبريراً - معيار التبرير - تعتمد على الموضوع. لذلك، فإنه في بعض الحالات نطلب أن تكون درجة من الاحتمال أعلى بكثير من غيرها، أو ربما لا تكفى الاحتمالية أبداً للتبرير: ربما لو كان السبب الوحيد لقبول قضية ما هو احتمال كونها صادقة فإننا لا نستطيع تبرير الاعتقاد في هذه القضية، حتى ولو كانت في الواقع صادقة. لكن هذا يبدو أننا نظير في وجه مفهوم الاحتمالية نفسه، والذي فسرناه على أنه درجة من درجات التوقع العقلي. إن الاحتمالية هي مقياس للدرجة التي يمكن فيها الاعتقاد بشيء ما. ومع ذلك، فإن ما هو محتملة بنسبة ١٠٠ % يمكن القول عنه أنه قد أصبح معروف. إن المشكلة في هذا المسلك أنه يؤدي إلى الشك في الفلسفة، وهي وجهة النظر التي تقول أن لا شيء - أو القليل جداً - هو الذي يمكن معرفته. ويبقى على المجهودات الفلسفية أن تصيغ نظرية للمعرفة لا تغرق في براثن الشك.

ملخص الفصل

من الأمور الجوهرية بالنسبة للتفكير النقدي أن ندرك أن الصدق موضوعي، وليس نسبيًا. ومع ذلك، فإن موضوعية الفكر النقدي في التحليل وفي تقييم الحجج معرضة لخطورة بالغة. بعض الجمل تظهر على أنها تأكيدات مباشرة، لكنها في الحقيقة تتضمن نسبية ضمنية للمتكلم تعبر عن تفضيلات أو أذواق. وفي هذه الحالة لا يمكن أن نقول إن هناك خلافًا جوهريًا حول الواقعة التي تعبر عنها هذه الجملة أو القضية، في حين أنه عندما يتم التعبير عن جمل لا تحتوي على نسبية ضمنية للمتكلم، فإنه يمكن أن يكون هناك خلاف جوهري لأن الصدق على المحك. ولنتكر هذا، وتقبل أسطورة أن كل الحقائق نسبية هو أن تقبل أنه من المستحيل أن يكون هناك معنى لشيء ما. وفي حالة المعتقدات الأخلاقية أو المعتقدات التي تكون عن قيمة يمكن أن تكون النسبية غير مرفوضة بشكل كامل، لكن (١) عواقب إنكار أن هناك حقيقة في هذا المجال يمكن أن تكون عواقب وخيمة (٢) النسبية لا تغلق الباب دائمًا أمام الإقناع العقلي؛ لأننا ربما لا نزال نطلب اتساق النسبية.

لو أن موقفنا هو أن لا نفكر في قضية؛ فما المواقف الثلاثة المتبقية للتعامل مع القضية؟ نحن نحتاج إلى دليل كافٍ لأجل صدق أو كذب القضية حتى نبرر الاعتقاد فيها أو نرفضه. لو أن هذا الدليل غير متاح، فإننا نقوم بتعليق الحكم حتى يصبح الدليل متاح. ومن الممكن تمامًا تبرير اعتقاد كاذب. الدليل المتوفر لدينا يمكن أن يحملنا على الاعتقاد في قضية يتضح أنها قضية كاذبة في الواقع.

بعض أشكال التبرير لا تتضمن حججاً أو برهنة. قضايا الإدراك الحسى هى حالة واضحة على ذلك، لكن محض الاعتقاد فى قضية ليس كافياً لأن تكون قضية معروفة، على الرغم من أن هذا الاعتقاد ضرورى لمعرفتها. وفى الفلسفة بشكل عام افترض الفلاسفة أن المعرفة تتطلب اعتقاداً صادقاً، أى ذلك الاعتقاد المبني على أسباب وجيهة وأدلة كافية. وهذا يؤدي إلى صيغة اعتبارات المعرفة أو المعيار الثلاثى الذى وفقاً له أن معرفة (ب) تتضمن أن (ب) يوجد عليه تبرير صادق للاعتقاد فى (ب). المعرفة هى مطلب أقوى من حجة الإقناع العقلى بالنسبة للقضية، ربما يكون لدى الشخص حجة مقنعة عقلية على قضية دون أن تكون لديه معرفة بها، لو كانت درجة الإقناع العقلى للحجة ليست كافية بدرجة عالية .

التدريبات

١- دون النظر إلى هذا الجزء فى الكتاب. اكتب فقرة توضح فيها الفرق بين العبارات الدالة والعبارات التى تشتمل على نسبية ضمنية للمتكلم وأعطى مثلاً على كل منهم.

٢- لكل جملة من الجمل التالية، قل ما إذا كانت جملة دالة أو جملة نسبية ضمنية للمتكلم أو لا واحدة منهما. لو أنها جملة تنطوى على نسبية ضمنية للمتكلم اشرح ما إذا كانت نسبية بشكل ضمنى لتفضيلات الشخص الذى يؤكدھا. اشرح إجابتك. لاحظ أنه فى بعض الحالات هناك مجال لاختلاف مقبول فيما يخص الإجابة الصحيحة؛ لذلك لا تقلق كثيراً إن تشككت فى إجابتك، الشيء المهم هو أن تحاول أن تشرح ما تقوم به.

(أ) السرعة القصوى فى طرق بريطانيا هى ٧٠ ميلاً فى الساعة .

(ب) شيكاغو قريبة.

(ج) أندى موراي لم يفز ببطولة الولايات المتحدة الأمريكية المفتوحة للتنس فى ٢٠٠٨ .

(د) إنها تمطر هناك .

(هـ) القتل الرحيم هو أمر مقبول أخلاقياً .

(و) الطقس فى جنوب إيطاليا دافئ جداً .

- (ز) الهادجيس (طعام إسكتلندي) لذيذ.
- (ح) جورج دبليو بوش كان رئيسًا عظيمًا.
- (ط) أنا أتألم.
- (ي) القيادة مخمورًا، لابد أن يوجد لها عقاب بالسجن.
- (ك) على الحكومة أن تمنع الضرائب على الوقود.
- (ل) الجعة المرة طعمها أفضل من الجعة الحلوة.
- (م) أحب الجعة المرة أكثر من الحلوة.
- (ن) مجموعة شرائط ماريّا كارى باعت أكثر من كولدبلاي.
- (س) موسيقى ماريّا كارى أفضل من موسيقى كولدبلاي.
- (ع) لو أكلت المزيد من الخضروات والفاكهة سوف تكون أكثر صحة.
- (ف) سوف تتلج غذا.
- (ص) تشايكوفسكى كتب "العرض ١٨١٢".
- (ق) كلنا نعيش فى غواصة صفراء.
- (ر) هذا مؤلم!
- (ش) فرنسا وبريطانيا العظمى كانتا ضمن الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية
- (ت) رقم عشرة هو الجذر التربيعى لرقم مائة.
- (ث) كل موسيقى البوب والروك هى موسيقى متنافرة ومتشنجة وتضيع وقت أى شخص ذكي.

(خ) كل المثلثات لها زوايا ١٨٠ درجة.

(ذ) الدم أكثر سُكماً من الماء .

(ض) هذا أفضل من ذاك .

٣- دون النظر إلى الإجابة في الكتاب اكتب عن المعيار الثلاثى لمعرفة. هات مثالاً من عندك يوضح أن الاعتقاد فى (ب) هو غير كاف لأن تكون هناك معرفة بـ (ب).

٤- افترض أن لديك تبريراً للاعتقاد فى قضية هى فى الواقع قضية كاذبة. هل يمكن أن تكون هناك حجة لهذه القضية مقنعة عقلياً بالنسبة لك؟ هل يمكن أن يتغير الموقف لو أن القضية كانت صادقة فعلاً بدلاً من أن تكون كاذبة؟ اشرح إجابتك، استخدم أمثلة من عندك لو وجدت أنها مفيدة.

٥- يعتقد أحياناً أن الشهادة - التى يخبرك بها الناس - هى مثل الإدراك الحسى الذى نؤمن بصدقه دون الحاجة لأن تكون هناك حجة عليه. وجهة النظر البديلة هى أنه فى قبولنا لشيء ما على أساس الشهادة، فإن الإنسان يقوم ببعض الحجاج، أى يعتمد على حجة. ماذا يمكن أن تكون هذه الحجة؟

٦- اذكر مثالاً على نظرية علمية، ووضح لماذا تعتبرها مثالاً؟ وقارن ذلك المثال مع مثال لشيء يمكن تسميته "نظرية" ولكنه ليس نظرية علمية.

ثبت المصطلحات الواردة بالكتاب

- **اللبس Ambiguity**: الجملة تكون ملتبسة في سياق معين لو كان هناك أكثر من تأويل ممكن لها. والكلمة تكون ملتبسة في سياق معين لو كانت هناك أكثر من طريقة لتأويلها في هذا السياق.
- **المقدم Antecedent** : الجملة الشرطية تؤكد العلاقة بين قضيتين: المقدم والتالي. عندما يكون المقدم صادقاً، فإن التالي في الجملة الشرطية لابد أن يكون صادقاً لو كانت العلاقة الشرطية صحيحة. لذلك، فإن المقدم في (إذا فاز جون فإن ماري سوف تكي) هو (جون يفوز). إذا وافقنا على أن هذا المقدم صادق، فإننا لابد أن نوافق على التالي وهو أن (ماري ستبكي).
- **الحجة Argument**: الحجة هي نسق من القضايا التي تؤدي فيها قضية أو مجموعة من القضايا إلى نتيجة. الحجة ربما يتم تقييمها بأنها صحيحة أو قوية استقرائياً أو ليست صحيحة أو ليست قوية استقرائياً. ولا نقول عنها إنها صادقة أو كاذبة.
- **التعليق على الحجة Argument commentary**: هو مقالة قصيرة تناقش إعادة صياغة الحجة، وتغطي النقاط التالية: (أ) كيف ولماذا تمت الصياغة بهذه الطريقة (ب) الصحة أو البطلان أو درجة القوة الاستقرائية للحجة (ج) قيم صدق المقدمات (د) درجة الإقناع العقلی للحجة بالنسبة للجمهور، والذي يتم شرحه بالفعل في (ج).

- إعادة صياغة الحجة **Argument-reconstruction**: تمثيل الحجة فى الشكل النموذجى، وربما فيه تضاف مقدمات جديدة تجعل من الضمنى صريح لجعل الحجة صحيحة أو ملائمة استقرائياً .
- شجرة الحجة **Argument-tree**: تخطيط يمثل بنية الحجة .
- التعميم السببى **Causal generalisation**: هو تعميم يـؤدى إلى أن أشياء من نوع معين تسبب شيء ما فى نوع من أشياء أخرى. مثل هذا التعميم يكون صادق لو أن حضور الأشياء من النوع الأول تؤدى إلى زيادة احتمالية وقوع الأشياء من النوع الثانى حتى ولو كانت أسباب ظهور الأشياء من النوع الثانى غير موجودة.
- النتيجة **Conclusion**: نتيجة الحجة هى القضية التى تدعمها المقدمات. والهدف الأهم للحجة هو إقناع الجمهور بهذه القضية التى هى النتيجة.
- مؤشرات النتيجة **Conclusion indicators**: هناك علامات أو حروف توضع فى النتيجة مثل (لذلك) (فإن) (ولذا) هذه الكلمات تخدم أغراض أخرى وتعبّر عن علاقة سببية .
- الشرطية **Conditional**: القضية الشرطية هى التى تربط بين قضيتين، المقدم والتالى، وغالبًا ما تؤدى إلى أنه لو كان المقدم صادقًا فإن التالى صادق. ويعبر عنها فى الغالب بالصيغة (إذا.....فإن...). القضايا الشرطية ليست حجج ولا نحكم عليها بالصحة وبالبطلان بل بالصدق والكذب.

- الاحتمالية الشرطية Conditional probability: الاحتمالية الشرطية لقضية ب، مقدم عليها دليل (مجموعة من المقدمات). أ هو الاحتمالية. ولو تحقق أ (لو كانت كل المقدمات في أ صادقة)، فإن ب تكون صادقة. الاحتمالية الشرطية يمكنها تجاهل أى دليل غير مشتمل في أ ربما يكون ذا صلة بقيمة صدق ب.

- المقدمات المتصلة Connecting premises: هناك شرطيات أو تعميمات تكون ضمنية في الغالب يفترضها صاحب الحجة، وتكون مطلوبة لجعل الاستدلال على النتيجة ممكناً. على سبيل المثال (مارى طبيبة، لذلك فإن مارى حصلت على شهادة جامعية). المقدمة المتصلة المناسبة هي أن (كل الأطباء يحصلون على شهادة جامعية).

- التضمن، أولى وثانوى Connotation, primary\ secondary: التضمن الأولي لمصطلح هو الشرط الضروري والكافى ليكون شيء ما عضواً في ماصدق المصطلح: وهى القاعدة التى تحدد ما إذا كان شيء ما معطى معبر عنه بشكل سليم فى المصطلح. التضمن الثانوى لمصطلح هو درجة لتوجهات أبعد بأن الشيء يفترض بشكل عام أن يظهر لو تم الاعتقاد أن المصطلح يعبر عنه بشكل صحيح. التضمن الأولي (لمعطف المنك) على سبيل المثال هو معطف مصنوع من فرو حيوان المنك، أما التضمن الثانوى فربما يشمل أنه غالى الثمن أو موضعة قديمة أو جميل أو يبعث على الدفء أو عمل غير أخلاقى حسب الرأى. وبخلاف المصطلحات، فإن التضمن الثانوى للتضمن الأولي يختلف من شخص لآخر بشكل كبير.

- التالى Consequent: انظر (المقدم) و (القضية الشرطية).

- **السياق Context:** سياق الحجة هو مجموعة الظروف التى فيها تصاغ الحجة من جانب صاحبها. السياق مهم جدًا؛ لأنه عند إعادة البناء يمكن أن نفشل فى معرفة المقدمات الضمنية التى يعتمد عليها صاحب الحجة. لنحدد ما يفترضه صاحب الحجة فإننا فى الغالب فى حاجة لمعرفة الظروف التى قُدمت فيها تلك الحجة، ونحتاج أيضًا إلى أن نعرف السياق لنعرف معنى الدلالات والتعبيرات المستخدمة فى الحجة.

- **مثال مضاد Counterexample:** (أ) المثال المضاد لتعميم هو جملة خاصة - جملة ليست بتعميم - أى مثال يعبر عن سلب للتعميم. على سبيل المثال (دارسى بوسيل هى باليرينا عظيمة طويلة) هذا مثال مضاد للتعميم الذى يقول (لا توجد لاعبة باليه عظيمة طويلة). (ب) المثال المضاد لحجة هى حجة مقابلة تسير بنفس نموذج الحجة الأولى ويكون من الواضح أنها غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا. وتستخدم لتوضيح أن الحجة الأولى غير صحيحة أو غير قوية استقرائيًا.

- **غطاء التعميمات Covering generalisation:** عندما تكون مقدمة من مقدمات الحجة هى قضية شرطية، مثل القضية التى على شكل (إذا كانت مارى طبيبة فإنها حاصلة على شهادة جامعية) فإنه يستدل عليها بشكل ضمنى من تعميم. وتكون المقدمة مثالاً على هذا التعميم. التعميم فى هذه الحالة (أن كل الأطباء يحصلون على الشهادة الجامعية). هذه العلاقة أكثر عمومية وتأخذ الشكل (أنه بالنسبة لأى شخص معطى، فإذا كان هذا الشخص طبيبًا فإنه لابد أن يكون قد حصل على شهادة جامعية).

- **المصداقية Credibility:** الدرجة التي يعتقد فيها الشخص أنه لديه سبب لصدق ما قاله. في حين أن التفكير النقدي يدعونا لتركيز على الحجة وليس على الشخص الذي يصيغ الحجة فإن شخصية صاحب الحجة، وأفعاله ذات صلة بمصداقية القضايا التي يقولها بطبيعة الحال.
- **الصحة الاستنباطية Deductive validity:** يمكن تعريف الصحة وفقاً للصيغ التالية المتكافئة: (أ) تكون الحجة صحيحة إذا كان من المستحيل لأي من مقدماتها أن تكون صادقة وتكون النتيجة كاذبة (ب) إذا كانت مقدمات الحجة الصحيحة صادقة فإنه لا بد، وبالضرورة أن تكون نتيجتها صادقة أيضاً.
- **الحجة المدحوضة Defeated argument:** هي حجة قوية استقرائياً، يعتقد في مقدماتها شخص ما. لكنها تكون مدحوضة لشخص يملك أسباباً جيدة ليعتقد أن نتيجتها كاذبة .
- **التعريف Definition:** الاشتراطات الضرورية والكافية التي بموجبها يعتبر الشيء مثالا على نوع من الأشياء أو الظواهر.
- **المزاعم الوصفية: Descriptive claim** المزاعم الوصفية قضايا تقرر وقائع، بينما المزاعم التوجيهية قضايا تقرر قيم أو معايير أو فضائل؛ وهي تحتوى في المعتاد على كلمات من قبيل "ينبغي" و"لا بد" ...إلخ. ولأغراض هذا الكتاب، فلا يوجد فارق حقيقي بين الاثنين؛ وقد يكونان صادقين أو كاذبين، وبالتالي تمثلان مقدمات ونتائج للحجة.

- القيمة المتوقعة Expected value: القيمة المتوقعة لفعل ما نعتقد على قيم واحتمالات النتائج الممكنة. بشكل خاص، إذا كان ن ١، ن ٢... هي النتائج الممكنة لفعل ما فإن (ق) ن هو قيمة هذه النتائج المعطاة. و (ح) ن هي احتمالية النتيجة المعطى؛ لذلك فإن القيمة المتوقعة هي:

$$\{ (ق) (ن) \times (ح) (ن) + (ق) (ن) \times (ح) (ن) + \dots + \{ (ق) (ن) \times (ح) (ن) \} \times (ح) (ن)$$

القيمة المتوقعة لابد أن يعبر عنها رقم، لكن هدف الأرقام هو فقط وجود قيم مقارنة بين النتائج الممكنة. على سبيل المثال لو أن ناتج ما تم الحكم عليه أنه ناتج جيد بضعف الناتج الثانى، فإنه لابد أن يعطى رقم ضعف الرقم الذى يعطى للناتج الثانى. القيمة المتوقعة هى تصور مركزى لتحليل التكلفة / الفائدة. الفكرة هى إعطاء درجة للأفعال الممكنة، وعلى الشخص أن يقوم بالفعل نو القيمة المتوقعة الأعلى.

- التفسيرات Explanation: نحن نقدم حجة على شيء ما عندما نسعى لإقناع الجمهور بأن هذه القضية صادقة. وعلى النقيض، عندما نقدم تفسيراً على شيء ما أو قضية ما، فإننا نعلم بالفعل أن الجمهور يقبل هذه القضية على أنها صادقة. وهدفنا ليس أن نعطي أسباباً لنعتقد فى هذه القضية، لكن لنوضح الأسباب التى أدت لهذه القضية على سبيل المثال. وكل من الحجج والتفسيرات يمكنها أن تأخذ شكل السؤال (لماذا)، لكن هناك اختلاف جوهري؛ حيث إن السؤال فى حالة التفسيرات هو (لماذا يجب أن أعتقد فى تلك القضية؟). والخلط الممكن دائماً هو أنني عندما أشرح فى توضيح الأسباب الفعلية لحدث ما فأنى أقدم أسباب على حدوثه، أى أقدم حجة. أى، فى بعض الأحيان علينا أن نقدم حجة على التفسير.

- **الحجج الممتدة Extended argument:** الحجة الممتدة هي التي تشتمل على أكثر من استدلال: تستخدم النتيجة فيها كمقدمة على حجة ما إضافية، وأيضًا يمكن استخدام نتيجة هذه الحجة الإضافية على أنها مقدمة لحجة ما أخرى إضافية وهكذا. النتائج التي تستخدم كمقدمات لاستدلالات إضافية في حجة ممتدة تسمى نتائج وسيطة .
- **المصدق Extension:** ماصدق مصطلح عام مثل (قطعة) أو (أحمر) هو مجموعة الأشياء التي يشملها المصطلح أو يندرج تحتها المصطلح.
- **التقييم الواقعي Factual assessment:** مرحلة تقييم الحجة هي التي نحدد فيها ما إذا كانت مقدمات الحجة صادقة أم لا. إذا كانت الحجة صحيحة أو قوية استقرائيًا، فإن الحجة ملائمة فقط إذا كانت كل مقدمات الحجة صادقة.
- **المغالطات Fallacies:** مصطلح مغالطة يعبر بشكل عام عن فشل في عملية الحجاج، لكنها مؤثرة خاصة في حالات الخطب السياسية. المغالطات الصورية هي ببساطة أخطاء منطقية؛ أي إن الحجة تفشل في أن تكون صحيحة أو قوية استقرائيًا ببعض الطرق المميزة. المغالطات الجوهرية هي حجج تفترض ضمنيًا مقدمة عامة إلى حد ما عندما نفحصها بدقة نجد أنها مقدمة كاذبة بالفعل. بعض النواقص الأخرى في الحجج تؤدي لأن تكون مغالطات يكون الهدف منها خداع الجمهور، ويعتمد الأمر على سياق الحجة ليتم تصنيفها على أنها مغالطة.
- **أساليب الحجج المغلوطة Faulty arguments techniques:** عيوب شائعة في الحجج لا تتناسب لا مع كونها مغالطات، ولكنها - مثل المغالطات - تتطوى على خداع المتلقي في سياق الحجة.

- **التعميمات Generalisation:** التعميم هو قضية تتعلق بفئة من الأشياء، تتضمن بشكل صريح أو ضمني سور مثل (كل) و(أي) و(لا واحد) (بعض) (معظم) (اثني عشر) (على الأقل اثني عشر)... إلخ. على سبيل المثال: (هذا الكلب أسود) ليس تعميماً، لكن استبدل هذا الكلب بأى (كل كلب) أو (لا كلب) (على الأقل كلب واحد) ... إلخ. فإنها تحمل تعميماً. أحياناً يجب تغيير الفعل إلى صيغة الجمع أو الاسم كذلك لنقول مثلاً (كل الكلاب سوداء).
- **أسباب وجيهة Good reasons:** أن يكون لدى الشخص أسباب وجيهة للاعتقاد في قضية هو أن يكون لدى الشخص حجة مقنعة عقلياً على هذه القضية.
- **التعميمات الصارمة Hard generalisation:** التعميم الصارم هو تعميم صحيح باستخدام سور مثل (كل) (أي) (لا واحد) ... إلخ. وبخلاف التعميمات المرنة فإن التعميم الصارم يكون تعميماً صادقاً إذا لم يوجد عليه أمثلة مناقضة.
- **التضمن Implicature:** يقال عن قضية إنها متضمنة عندما تكون القضية (١) لم يتم التعبير عنها بشكل صريح لفظياً (٢) أن المستمع الذى يعرف السياق المتصل بالقضية لابد أن يعرف أنها مقصودة من جانب صاحب الحجة. مثال: يسألك الخياط، هل تريد أن أصنع لك جاكيت على هذه الموضة؟ فأنت تقول لا، إنها سيئة. الخياط يميل بشكل مقبول إلا أنك لا تريد صنع الجاكيت بهذه الموضة .
- **الضمنى Implicit:** القضية الضمنية لحجة هي قضية مفترضة لكنها لم يتم التعبير عنها بشكل صريح. ربما تكون النتائج ضمنية أيضاً، على الرغم من أن هذا ليس شائعاً. وبصرف النظر عن

الناحية النفسية لصاحب الحجة هل يقصد فعلاً هذه القضية ضمناً أم لا. وبشكل عام فإن القضايا الضمنية هي التي لا يقرها صاحب الحجة صراحة لكن ينبغي أن يتم التعبير عنها في إعادة الصياغة وفقاً لمبدأ التسامح أو المحبة .

- النسبية الضمنية **Implicit relativity**: الجملة تكون نسبية بشكل ضمنى عندما تتضمن الواقعة التي تعبر عنها الجملة علاقة بشيء ما لم يتم ذكره بشكل صريح في هذه الجملة. على سبيل المثال، (جون طويل) هي جملة نسبية ضمنية؛ لأنها تعني (أن جون طويل بالنسبة للطول العادي للإنسان). هذه العلاقة مع الطول العادي للإنسان لم يتم التعبير عنها بشكل صريح في الجملة الأولى.

- النسبية الضمنية للمتكلم **Implicit speaker- relativity** : الجملة التي تتطوى على نسبية ضمنية للمتكلم هي جملة نسبية ضمنية عندما يكون المصطلح الضمنى للعلاقة هو ذلك الشخص الذى يقول الجملة. على سبيل المثال: الأيس كريم بالشيكلاتة طعمه أفضل من طعمه بالكريمة. هذه جملة تتطوى على نسبية ضمنية للمتكلم؛ لأنها تعنى أن الأيس كريم بالشيكلاتة طعمه أفضل بالنسبة لى. ويرى البعض أن المصطلح الضمنى هنا يجب ألا يكون (أنا أو بالنسبة لى) لكن يجب أن يكون (لمعظم الناس).

- القوة الاستقرائية **Inductive force**: القوة الاستقرائية لحجة هي الاحتمالية الشرطية لنتيجتها مرتبطة بمقدماتها.

- الاستدلال الاستقرائي **Inductive inference**: لنستمد استدلالاً استقرائياً هو أن نستنتج على أساس أن بعض القضايا هي عينة أو نموذج للأشياء التي تحوز هذه الخاصية التي تحوزها تلك العينة.

ويكون الاستدلال قويا استقرائيا بالدرجة التي تمثل فيها العينة ذلك المجموع كله.

- **الدقة الاستقرائية Inductive soundness** : انظر الدقة.
- **الاستدلال Inference**: الاستدلال هو خطوة في الحجة من مقدمة أو أكثر للنتيجة. كل الحجج تشمل استدلالا واحدا على الأقل. والاستدلال لا يتم تقييمه بأنه صادق أو كاذب بل يقال إنه صحيح أو باطل، أو قوى استقرائيا أو لا.
- **شريط الاستدلال Inference bar** : في إعادة بناء الحجة، شريط الاستدلال هو الخط المرسوم بين المقدمات وبين النتيجة، ويعبر عن أن القضية المذكورة تحت الخط مستتبطة من القضية أو القضايا التي فوق الخط. ويمكن قراءة شريط الاستدلال على أنه (وبناء على ذلك). وكل حجة تشتمل على خط أو شريط استدلال واحد على الأقل.
- **حالة Instance**: حالة على التعميم هو قضية عن حالة فردية متضمنة مباشرة من جانب تعميم. وبطبيعة الحال فإن هذه القضية ستكون شرطية. على سبيل المثال: (لو أن سقراط فيلسوف، فإنه حكيم). هذا مثال على أن كل الفلاسفة حكماء. والانتقال بالاستدلال من تعميم صارم إلى حالة واحدة أو مثال هو دائما استدلال صحيح. والانتقال بالاستدلال من تعميم مرن إلى حالة أو مثال هو قوى استقرائيا.
- **النتيجة الوسيطة Intermediate conclusion**: تكون في الحجة الممتدة وهي النتيجة المستدل عليها من مجموعة من مقدمات، لكنها هي نفسها تستخدم كمقدمة للوصول إلى نتيجة أخرى في نفس الحجة.

- **باطل / غير صحيح Invalid**: هو مصطلح مرادف لـ " غير صحيح استنباطيًا". والحجة تكون باطلة أو غير صحيحة، وكذلك تكون قوية استقرائيًا أو ليست قوية استقرائيًا.
- **التبرير Justification**: درجة التبرير العقلي للاعتقاد في قضية هي الدرجة التي يعتقد الشخص فيها أنها صادقة. وفي عديد من الأحوال، فإن هذا سوف يعتمد على ما إذا كان لدى الشخص أسباب وجيهة للاعتقاد بأن الحجج المقنعة عقليًا هي كذلك بالفعل. وفي حالات أخرى يكون لدى الشخص تبرير دون أن يكون قادر على تقديم أسباب. يمكن تمييز التبرير العقلي عن التبرير البرجماتي على أساس ما إذا كان التبرير فقط لأجل النتائج المرغوبة. التبرير العقلي والتبرير البرجماتي لا يتطابقان دائمًا.
- **المعرفة knowledge**: انظر المعيار الثلاثي للمعرفة.
- **الالتباس المعجمي lexical ambiguity**: تكون الجملة ملتبسًا معجميًا عندما تحتوي على كلمة ملتبسة المعني.
- **المنطق Logic**: المنطق هو الدراسة النسقية للحجج، خاصة الصحيحة استنباطيًا والقوية استقرائيًا.
- **التقييم المنطقي Logical assessment**: التقييم المنطقي هو تقييم الحجة، إذا كانت صحيحة أو باطلة، وتقييمها إلى أي درجة هي قوية استقرائيًا بالنسبة للحجج الصحيحة. ومن المهم جدًا تمييز التقييم المنطقي عن التقييم الواقعي باستثناء أن يكون الأمر متعلقًا بتقديم استدلالات استقرائية.

- **الاشتراطات الضرورية والكافية Necessary and sufficient conditions:** الاشتراطات الضرورية التي تعتبر مثالاً على نوع الشيء أو الظاهرة س أى إن الشيء يستوفى وجوباً كونه س. أما الاشتراطات الكافية فهي أن الشيء يستوفى س بما يكفى لأن يعتبر هذا الشيء س.
- **الحجاج العملى Practical reasoning:** هو استخدام الحجج التى تتصح نتائجها بإجراء فعل معين. انظر مصطلح القيمة المتوقعة.
- **مقدمة Premise:** مقدمة الحجة هى قضية يتم تقديمها على أنها سبب يؤدي إلى النتيجة.
- **علامات المقدمة Premise indicators:** هى تعبيرات من قبيل (حيث) (ولهذا) و(بسبب) ..إلخ. والتى تستخدم فى الغالب لتضمين مقدمة فى الحجة. وأيضاً هذه الكلمات تخدم أهداف أخرى أحياناً، مثل تضمن علاقة سببية.
- **علامات النتيجة Conclusion indicators:** قد تفيد تلك الكلمات أحياناً أغراضاً أخرى، من قبيل الإشارة إلى علاقة سببية.
- **الادعاء التوجيهي Prescriptive claim:** انظر الادعاء الوصفى descriptive claim
- **مبدأ التسامح Principle of charity:** وفقاً لهذا المبدأ، إذا كان هدفنا هو اكتشاف صدق القضايا المعطاة، فإننا يجب أن نعيد صياغة الحجة بشكل يجعلها تحمل أكبر درجة من درجات الإقناع العقلى للجمهور المحتمل (وهذا الجمهور يشملنا بالتأكيد).

- **الاحتمالية Probability:** إن احتمالية القضية هي الدرجة التي تميل فيها القضية لأن تكون صادقة. وهي الدرجة التي يعبر عنها بكسر أو رقم عشري بين صفر - ١. وهناك عدة طرق مختلفة لشرح هذا. مثل النسبة والتكرار، لكن في هذا الكتاب، فإن النسبة التي تميل لأن تكون صادقة هي الدرجة التي نتوقع فيها بشكل عقلي كامل أن تكون النسبة صادقة. وهذا الأمر يعتمد بوضوح على تصور أساسي آخر هو الاحتمالية الشرطية: وهي الدرجة التي فيها نتوقع عقلياً نسبة أن الدليل المعطى كذا وكذا هو دليل صادق.
- **قضية Proposition:** القضية هي المحتوى الواقعي المعبر عنه بجملة صريحة في مناسبة خاصة باستخدام (الكتابة أو الكلام)، وهي التي تقبل الحكم عليها بالصدق أو بالكذب. جمل مختلفة يمكنها أن تعبر عن قضية واحدة. على سبيل المثال: (أنطونيو قبل كليوباترا) هي نفسها القضية (كليوباترا تم تقبلها من جانب أنطونيو). قضايا مختلفة يمكن التعبير عنها بمعاني جملة واحدة. على سبيل المثال، لو أن كل من أنطونيو وكليوباترا يقولان نفس الجملة (أنا جعان) فإن كل منهما يعبر عن قضية مختلفة؛ لأن كل منهما يقصد نفسه. المحتوى القضوي للجملة مستقل عن المحتوى الخطابي أو الانفعالي.
- **الاستدلال الزائف Pseudo-reasoning:** محاولة إقناع تقدم أسباباً لقبول أو رفض زعم ما ولكنها في الحقيقة لا تقدم لنا سبباً حقيقياً لهذا. وتعتبر المغالطات وأساليب الحجج المغلوطة من أنواع الاستدلال الزائف.
- **الأسوار Quantifiers:** هي تعبيرات مثل (كل) (بعض) (أي) (العديد من) (ليس الكثير من) (ولا واحد)...إلخ. وهي تستخدم في الجمل الصريحة عن التعميمات. وفي الغالب إذا تم الحديث عن تعميم سواء كان صارم أم مرناً فإنه يشتمل على سور.

- **الإقناع العقلی Rational persuasiveness:** هو التصور الذى حددها بالنسبة للشخص الذى يمتلك أسباب وجيهة لقبول النتيجة. الحجة تكون مقنعة عقلية بالنسبة لشخص إذا (١) قبل الشخص مقدماتها، ويكون لديه تبرير فى هذا القبول (٢) تكون الحجة إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا (٣) لو أن قوتها الاستقرائية غير مقبولة من جانب هذا الشخص.

- **الدحض بمثال مضاد Refutation by counterexample:** وهذا منهج لنقد الحجة؛ بحيث يصوغ الشخص حجة على نفس نمط الحجة التى يريد دحضها لكن الحجة التى يصيغها تكون باطلة أو غير قوية استقرائيًا أو مغالطة. وهذا يوضح أن الاستراتيجية أو شكل الحجة التى يقصد الإنسان نقدها هو شكل باطل أو فاسد.

- **الصلة Relevance:** كذب المقدمة يمكن أن يكون أكثر أو أقل صلة عندما يكون الهدف هو اكتشاف الأسباب التى تؤدي إلى النتيجة أو تدحضها. أحياناً يمكن إزالة المقدمة الكاذبة دون أن يؤثر ذلك على الحجة سواء من حيث الصحة أو القوة الاستقرائية، وهذا يعنى أن المقدمة لم تكن ذات صلة بالحجة. ويمكننا أحياناً استبدال مقدمة كاذبة بأخرى صادقة دون أن يؤثر ذلك فى صحة الحجة أو قوتها الاستقرائية، على سبيل المثال أن نختزل أو نقلل مجال التعميم.

- **الممثل Representative:** انظر العينات samples

- **الخطابة Rhetoric:** هى المحاولة اللفظية أو الكتابية لإقناع شخص ما بشيء ما، فى حين أنه لا توجد أسباب وجيهة لأجل هذا الإقناع؛ فالخطابة تعمل على إثارة المشاعر والعواطف لأجل الاعتقاد أو الرغبة، ويكون التعويل على قوة الكلام نفسه.

- **القوة الخطابية Rhetoric force:** ليست جزء مما تعبر عنه القضية، بل هي العواطف أو الانفعالات التي تصاحب القضية وتستخدم لإقناعنا لأجل الإيمان بشيء ما بالتعويل على وظائفنا اللانقدية.
- **الأساليب البلاغية Rhetorical ploys:** تستخدم غالباً للدلالة على أمثلة الاستخدام الخاطئ للغة، ويتم فيها التعويل على ما هو جديد وما هو شائع وما يركز على العواطف، على الشفقة والمحبة والتعاطف والترغيب والجنس والسلطة.... إلخ وأيضاً تستدعي الخوف (وتسمى حينئذ باستراتيجية الترهيب)، تعتمد على الهجوم المباشر والكلمات الملتفة والضبابية (أقل لك .. دعنا نغير الموضوع).
- **المسألة البلاغية Rhetorical question:** جملة استفهامية لا يقصد منها في الحقيقة طرح مسألة، ولكن تقرير، وهي عادة ما تكون قضية يفترض المتحدث أو الكاتب أن المتلقي يتفق معه حولها.
- **عينات Samples:** الاستدلال الاستقرائي يكون قوى استقرائياً فقط عندما تكون العينة المستخدمة في مقدمة الاستدلال تمثل مجموع ما أخذت منه تلك العينة. افترض أن ن هو نسبة العينة المعروف أنها تحمل صفة ما. يمكننا أن نستدل بشكل مقبول أن النسبة التي توجد بها هذه الصفة في ن هي نفسها نفس النسبة التي يوجد فيها المجموع الذي يعبر عنه ن ما لم توجد هناك أسباب وجيهة تجعلنا نعتقد أن ن لا يمثل مجتمعه أو ما أخذ منه بشكل صحيح.
- **مجال Scope:** الحديث عن مجال التعميم - على سبيل المثال (كل س هو ص) - هي طريقة لمعرفة حجم الفئة. على سبيل المثال (كل الكلاب ودودة) هي أوسع من (كل الكلاب الصغيرة ودودة) انظر الصلة.

- التعميم المرن **Soft generalisation**: التعميم المرن مثل (معظم الكلاب ودودة) هو المقابل للتعميم الصارم (كل الكلاب ودودة). وبخلاف التعميمات الصارمة، فإن التعميمات المرنة لا يمكن دحضها بمثال مضاد. وفي الغالب يعبر عن التعميمات المرنة دون سور مثل قولنا (إن القطط السيامية كثيرة المواء).
 - الدقة **Soundness**: تكون الحجة دقيقة، إذا كانت مقدماتها كلها صادقة، وأن تكون إما صحيحة استنباطيًا أو قوية استقرائيًا.
 - نسبية المتكلم **Speaker-relativity**: تكون الجملة نسبية بالنسبة للمتكلم عندما تعبر عن قضية مختلفة اعتمادًا على من الذى يتحدث. على سبيل المثال، لو قال جون (أنا أعسر) فإنه يقول إنه هو من يستخدم اليد اليسرى. وإذا قالت ماري (أنا عسراء) فإنها تقول إنها هي من تستخدم اليد اليسرى. لذلك فإن القضيتين لابد أن يكون لهما قيم صدق مختلفة.
 - المواقف **Stance**: هناك أربعة مواقف محتملة يمكن أن نتخذها حيال القضية: أن نعتقد فيها أو لا نعتقد فيها أو نعلق الحكم أو لا نخرط في الموضوع من أساسه. الاعتقاد وعدم الاعتقاد في قضية يعتمد على درجة الدليل المتاح لتبرير الاعتقاد في هذه القضية.
 - الشكل النموذجي **Standard form**: هذا شكل لعرض المقدمات والنتيجة يتم فيها ترقيم المقدمة وكذلك النتائج ويستخدم فيها شريط الاستدلال. على سبيل المثال:
- م ١: إذا كان السيد ماكفى قد قتل فإنه لابد أن تكون هناك علامات تشير إلى عراك.
- م ٢: ليست هناك علامات تشير إلى حدوث عراك.

ن ١: السيد ماكفى لم يقتل .

م٣: إذا كان السيد ماكفى لم يقتل، فإن المحقق رادكليف عليه أن يترك المقدمات.

ن٢: المحقق رادكليف عليه أن يترك المقدمات.

- **الالتباس اللغوى Syntactic ambiguity** : تكون الجملة ملتبسة لغوياً عندما يؤدى ترتيب الكلمات فيها إلى إمكانية فهم الجملة بأكثر من معنى (أى تعبر عن أكثر من قضية). انظر أيضاً الالتباس المعجمى **lexical ambiguity**
- **المعيار الثلاثى للمعرفة Tripartite account of knowledge** : وفقاً لهذا المقياس أو المعيار فإن الشخص يعرف قضية عندما (١) يعتقد بها (٢) أنها صادقة (٣)، وأن هناك أسباباً وجيهة تبرر هذا الاعتقاد.
- **الصدق True** : لكى نقول إن القضية صادقة هو إن نقول إن الأشياء التى تخبر عنها القضية هى كذلك بالفعل. على سبيل المثال، لنقول من الصدق أن (الثلج أبيض)، فإن تلك القضية تكون صادقة عندما يكون الثلج أبيض كما تخبرنا القضية. طريقة أخرى لتوضيح الأمر، لنقول إنه من الصدق أن الثلج أبيض فإن هذا مكافئ لقولنا إن الثلج أبيض. فقضية من الصدق أن كذا وكذا هو كذا هى نفسها أن كذا وكذا هو كذا. إلا إذا كانت الجملة تعبر عن نسبية ضمنية للمتكلم أى إنها قد تكون صادقة للشخص الذى يقولها إلا أنها قد تكون كاذبة لشخص آخر.

- **قيمة الصدق Truth-value:** أحياناً يصعب الحديث عن قيمة الصدق (انظر النسبية الضمنية للمتكلم): قيمة الصدق لقضية صادقة مثل (الثلج أبيض) هي الصدق. وقيمة الصدق لقضية كاذبة مثل (الثلج أخضر) هي كاذبة.
- **الغموض Vagueness:** يكون التعبير غامضاً إذا (١) أن ماصدقاته غير محددة بقيود مثل قولنا (أصلع) (طويل). أو (٢) لا يكون من الواضح في سياق معين ما الذى يعنيه التعبير (غموض المعنى)، لأن المصطلح نفسه غير واضح، فلا توجد درجة معينة تتحدد فيها الأشياء مثل قولنا (درجة الصلع أو درجة الطول). وفى الحالة الثانية فإن مصطلح مثل (سياسي) يكون مصطلحاً غامضاً: قد لا يكون من الواضح ما هو المعنى الذى نقصده فى سياق معين عندما نقول عن شخص ما إنه سياسى، وبسبب هذا فإن كلمة مثل سياسى قد تكون غامضة فى كلا المعنيين: لأن معناها غامضاً، وبالتالي يكون ماصدقاتها غامضة.
- **الصحة Validity:** انظر الصحة الاستنباطية.

إجابات ونصائح لتدريبات مختارة

الفصل الأول

السؤال الأول:

(أ) حجة - (ب) هي تفسير (يخبرنا النص عن سبب الفوضى في الغرفة. ولا يحاول إقناعنا بأن الغرفة غير مرتبة) - (ج) مسألة - (د) مسألة بلاغية (يمكن تحويلها بشكل صحيح إلى هذه القضية "الدولار مبالغ في قيمته"، ولكن الحجة تحتاج إلى مقدمة واحدة على الأقل تدعم الاستنتاج، وهذا غير موجود في هذه القضية) - (هـ) قضية غير مدعومة - (و) حجة - (ز) حجة - (ح) أمر - (ط) حجة - (ي) قضية غير مدعومة - (ك) حجة - (ل) حجة (إذا أدخلت كلمة دالة على الاستنتاج مثل "لذلك" ستتأكد من كونها حجة) - (م) جملة شرطية - (ن) قضية غير مدعومة - (س) حجة - (ش) تفسير (لا توجد محاولة لإقناعنا بأن المتحدث متأخر) - (ص) حجة - (ظ) قضية غير مدعومة - (ع) تفسير (لا توجد محاولة لإقناعنا بأن علبة البسكويت فارغة) - (غ) حجة.

الفصل الثاني

السؤال الثاني:

(أ) كلمة court الإنجليزية قد تعنى المحكمة، أو ملعب، أو منطقة داخلية مغلقة. (ب) "نهاية حياة" قد تعنى الجزء الأخير من حياة شخص أو الغاية من تلك الحياة. (ج) "متبرع بعضو" قد تعنى أن شخصا قد تبرع بعضو من جسده أو قد تعنى تبرعه بأحد أعضاء فريق له مثلا (قد تكون الكلمة هنا ملتبسة بسبب السياق). (د) كلمة Mummy الإنجليزية قد تعنى إما والدة الشخص أو معرض موميאות مصرية قديمة (يجعل السياق الكلمة ملتبسة - وقع الهجوم فى متحف). وكذلك يمكن أن تكون الكلمة ملتبسة: فقد تعنى الجملة إما أن والدة الشخص أو أن المتحف هو المسئول عن الهجوم، أو أن الهجوم قد وقع فى منطقة تتبع والدة الضحية أو معرض المتحف. (هـ) "By statute" قد تعنى إما بواسطة التمثال أو بجوار التمثال. (و) جملة قد تعنى إما أن سياسى اليسار البريطانيين يتحدثون هراء عن أيرلندا أو أن الجيش البريطانى (ربما) قد خلف وراءه فطائر الوافل فى أيرلندا. (ز) Arms قد تعنى أسلحة أو الذراعين . Head قد تكون ملتبسة أيضا هنا ، فإما أن تعنى رأس الدولة أو الرأس فى الجسد، وبالتالي هناك أربعة تفسيرات للجملة ، غير أن أيا منها ليس مقنعا بالقدر نفسه. (ح) Depression قد تعنى تدنى فى الضغط الجوى أو حالة الاكتئاب النفسية. (ط) "اليمين" قد تعنى أن أوباما يميل بجسده نحو الجانب الأيمن أو أنه يتخذ مواقف سياسية يمينية. (ي) قد تعنى جملة 'More lies ahead' أن وزير المالية يواجه المزيد من التحديات أو أن السياسى يتوقع المزيد من الأكاذيب.

السؤال الثالث:

(أ) قبل وصول الشرطة كان المشتبه فيهما قد غادرا المنطقة في سيارة فورد إسكورت تقودها سيدة ترتدى السواد. (ب) بالأمس دعيت للذهاب إلى السينما. (ج) حينما فارقت ماري صديقاتها كانت مكتئبة أو حينما غادرت ماري، كانت صديقاتها مكتئبات. (د) غالبًا ما يموت من يتعاطى الكوكايين مبكرًا أو من يتعاطى الكوكايين كثيرًا يموت مبكرًا في الغالب. (هـ) لدى سميث خمسة أحذية ثقيلة وكذلك خف. أعار الخف إلى جونز أو كان لدى سميث خمسة أحذية ثقيلة وخف وأعارهم إلى جونز. (و) مطلوب: مهرة نواصيها بيضاء، مناسبة لمبتدئ. (ز) حينما ترك جونز الشركة كانت في حالة أفضل أو حينما غادر جونز الشركة كان في حالة أفضل. افتتح أول بنك للحيوانات المنوية في غلاسغو الجمعة الماضية بعشرين عينة مجمدة في أوعية فولاذية. (ح) منذ أسبوع، تعرضوا لشخص مصاب بفيروس أو تعرضوا لشخص أصيب بفيروس منذ أسبوع. (ط) تود الشرطة أن تتحدث إلى سيدتين وسائق عربية هربوا من موقع الحادث أو تود الشرطة التحدث إلى سيدتين وكذلك سائق عربية هرب من موقع الحادث.

السؤال الخامس:

(أ) لا أحد / صارم. (ب) البعض / مرن. (ج) الغالبية / مرن. (د) غالبية... / مرن. (هـ) الكل / صارم. (و) عموماً / مرن. (ز) غالباً كل / مرن. (ح) بالكاد أى / مرن. (ط) كل / صارم. (ي) يكاد لا أحد / مرن.

السؤال السادس:

وحدها (د) هي الصحيحة بلا جدال كتعميم صارم وعليك استخدام "لا يوم". (أ)، (ب)، (ج)، (هـ)، (و)، (ز)، (ط)، (ي) جميعها مرنة. وقد يتبين أن (ح) صادقة كتعميم صارم، ولكن من المستبعد أن يكون لدى القارئ (أو المحاضر) معلومات كافية عن أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات البريطانية في الآن والتو. كما قد يكون هناك خلاف حول ما يعنيه "القسم"، وبالتالي فإن من غير المحتمل أن يكون التعميم الصارم صادقاً بلا جدال.

السؤال السابع:

(أ) علامات التنصيص. (ب) الحديث والجديد. (ج) الكلمات الرائجة (إدارة المعرفة - الميزة التنافسية - ثقافة التعلم - رؤية مشتركة - غرض عام). (د) ما هو شهير. (هـ) التعمية (تجنب مسألة واجبنا الأخلاقي). (و) الالتباس (غموض "الأكثر نجاحاً"). (ز) الخوف. (ح) كلمة رائجة ("الرقابة"). (ط) الجديد أو السلطة والنفوذ؛ "تقنية غدارة الشعر" هي كلمة رائجة (عبارة). (ي) التكرار والترسيخ

الفصل الثالث

السؤال الرابع:

وفقاً لتعريف الدقة، فقد يكون للحجة غير الدقيقة نتيجة صادقة.

السؤال الخامس:

راجع الملاحظات حول مفهوم الحقيقة.

السؤال السادس:

(أ) صحيحة. (ب) صحيحة (انظر م ٢ وق ٣، ثم انظر تلك القضية مع م ١). (ج) صحيحة. (د) باطلة. حتى لو لم يصوت أى عضو من حزب الخضر لصالح الاقتطاع الضريبي، فربما الناس خارج حزب الخضر قد صوتوا ضده أيضاً (أو لم يصوتوا لصالحه). وبالتالي قد يكون السيد جاكوبز أحد هؤلاء الذين من خارج حزب الخضر والذين لم يصوتوا. (هـ) صحيحة. (و) فى حال صوت كل عضو من حزب المحافظين لصالح الاقتطاع الضريبي، فربما صوت لصالحه آخرون من خارج ذلك الحزب أيضاً. (ز) نقول م ٢ أن بعض ممن صوتوا لصالح الاقتطاع الضريبي قد صوتوا لصالح زيادة نفقات الدفاع، ولكنها لا تقول إن جميع من صوت لصالح الاقتطاع الضريبي قد صوت لصالح زيادة نفقات الدفاع. لذلك يمكن أن يكون البعض قد صوت لصالح الاقتطاع الضريبي من دون التصويت لصالح زيادة النفقات الدفاعية؛ وإذا كان الأمر كذلك فقد تشتمل المجموعة

على أعضاء الحزب الليبرالى الذين صوتوا لصالح الاقتطاع الضريبى. (ح) فاسدة : حتى تكون الحجة صحيحة فعلينا أن نضيف المقدمة "لأد ممنوع أخلاقيا". وقد تكون هذه المقدمة صادقة، ولكن وحتى أن تضاف إلى الحجة فإن الحجة تبقى فاسدة. (ط) صحيحة. (ي) فاسدة (!): ما ينتج عن المقدمة هو أن مقدم الجملة الشرطية م ١ كاذبة - وتحديدًا أن ليس لكل شخص الحق فى تحديد ما يحدث لجسده. وهو ما يعنى أن ليس لكل شخص الحق . وهو ما يفتح الباب لأن يستخدم البعض الحق، حتى ولو لم يستخدمه الكل. على أن النتيجة تقول إنه لا أحد له الحق. وبالتالي قد تكون المقدمة صادقة والنتيجة كاذبة. ويمكنك أن تجرب تكوين حجة مشابهة، ولكن تكون صحيحة. (ك) غير صحيحة: م ١ تسمح بأن يكون النظام فاسد وغير كفاء. (ل) غير صحيحة: لا نخبرنا م ١ بأن أحد هذين الشئيين فقط يمكن أن يحدث. قارن: إذا لم يكن فى السيارة بنزين إذن لن تسير. إذا كان فى السيارة بنزين إذن لا يعنى هذا أنها ستسير - فربما كانت البطارية معطوبة، إلخ. (م) صحيحة. (ن) غير صحيحة: م ١ تخبرك أنه إذا كان النظام السياسى عادل إذن هو ديمقراطى. وهى لا تخبرك شيئًا عن الأنظمة السياسية غير العادلة؛ فربما لا تكون جميع الأنظمة ديمقراطية، ولكن ليس كل الديمقراطيات عادلة. (س) غير صحيحة: كلمة "فقط" مراوغة هنا. الحقيقة أن م ١ هنا تقول بالضبط ما نقوله م ١ فى الحجة السابقة. قارن "الفتيان فقط أعضاء فى النادي" و"أعضاء النادي فقط الفتيان". (ش) صحيحة. (ص) غير صحيحة: قد يكون السيد كليفر ثملا وقت الحادث، حتى ولو لم يتسبب هذا الثمل فى الحادث. (ض) غير صحيحة: لكى تستدل على نتيجة م ١، تحتاج إلى معرفة أن مسيحية قسطنطين كانت حقيقية، ولكن م ٢ تخبرك فقط أننا لا نعرف أنها لم تكن حقيقية. فربما كانت عقيدته احتيالي، ولكن لا يوجد دليل على ذلك. (ظ)

صحيحة. (ع) غير صحيحة: إذا لم يكن هناك أباطرة رومان حكماء، فربما لم يكن ماركوس أوريليوس حكيماً، وم ١ وم ٣ صادقة. (غ) صحيحة (انظر ما يحدث إذا جربنا افتراض أن النتيجة كاذبة ولكن المقدمة صادقة. لنفترض إذن أن ج كاذبة، أى إن أغسطس كان حكيماً. فوفق م ٣ لم يكن ماركوس أوريليوس حكيماً. ووفق م ١ لم يكن أى من أباطرة الرومان حكماء. ولكن أغسطس إمبراطور روماني حكيم حسب م ٢! لذا من المحال أن تكون المقدمات صادقة، ولكن النتيجة كاذبة). (ف) صحيحة. (ق) غير صحيحة: تقول م ١ أن ماري سيخيب أملها إذا تأخر جون وسوزان، وبالتالي فقد لا تكون خائبة الأمل إذا تأخر جون وحده. (خ) غير صحيحة: ربما كانت م ١ وم ٣ صادقة، ولكن ماري خائبة الأمل لسبب آخر؛ فربما كان تأخر جون كافياً ليخيب أملها (لا تقول م ١ أن ماري سيخيب أملها فقط إذا تأخر جون وسوزان معاً). (ذ) غير صحيحة: يمكن الخلاف حول هذا، ولكن يبدو أن م ١ تخبرنا أن ماري سيخيب أملها إذا تزوج جون وسوزان، ربما كان جون وسوزان متزوجان، ولكن ليس من بعضهما البعض، وفي تلك الحال قد تكون المقدمات صادقة، ولكن النتيجة كاذبة. (ر) صحيحة.

السؤال السابع:

(أ) كاذبة. (ب) صادقة. (ت) كاذبة. (ث) صادقة. (ج) كاذبة. (ح) صادقة. (خ) كاذبة. (د) كاذبة. (ذ) كاذبة. (ر) كاذبة. (ز) صادقة. (س) كاذبة. (ش) كاذبة. (ص) كاذبة. (ض) صادقة. (ط) كاذبة. (ظ) صادقة.

السؤال التاسع:

ملاحظة: كل منها له أكثر من إجابتين صحيحتين؛ مثلاً، "إذا لم يكن هادريان عظيماً فإن تراجان كان عظيماً" وهي الإجابة المعطاة في (أ)،

وستكون صحيحة. (أ) إذا لم يكن تراجان عظيماً فإن هادريان كان عظيماً.
(ب) إذا لم يُسأَ معاملتها، فإن الكلاب تكون وفية لسانتها. (ت) إذا كان هناك
أى إمبراطور رحيم، إذن ماركوس أوريليوس إمبراطور رحيم. (ث) إذا لم
تدرس إذن لن تتجح. (ج) إذا لم يحضر كلبك الكرة إذن كلبى سيحضر
الكرة. (ح) إذا لم ترتدى رباط عنق إذن لن تدخل. (خ) إذا لم ترتدى رباط
عنق إذن لن تدخل. (د) إذا نبج كلبى إذن كلبك سينبج (أو: إذا لم ينبج كلبك
إذن لم ينبج كلبى). (ذ) إذا ثملت كل ليلة إذن لن تتجح. (ر) غذا لم تدرس
إذن لن تتجح. (ز) إذا لم يقاتل البطل بضراوة إذن لن ينتصر. (س) إذا لم
تنزل الكرة فى الماء إذن إما أن يحضرها كلبك أو كلبى. (ش) إذا كان
ماكسيمين محبوباً فى روما إذن غاليريوس لم يكن محبوباً فى روما.

الفصل الرابع

السؤال الأول:

(أ)

المطلب الأول :

م ١: يرتكب أغلب الجرائم الجنسية من كانوا ضحايا لاعتداءات وهم أطفال.

م ٢ : ارتكب المتهم جريمة جنسية.

ن: ربما كان المتهم ضحية اعتداء وهو طفل.

المطلب الثاني : قوية استقرائيا.

(ث)

المطلب الأول:

م ١: يعاني أغلب الناس من ضعف النظر .

م ٢: لا ينبغي السماح لضعاف البصر بقيادة السيارات.

ن: ربما لا ينبغي السماح لضعاف البصر بقيادة السيارات.

المطلب الثاني : قوية استقرائيا.

السؤال الثاني:

(أ) كلاهما قوى استقرائياً.

(ب) قد تكونان دقيقتان. إذا كان السيد س مريض إيدز غير شاذ ويعيش في مقاطعة أورانج، إذن تبقى مقدمتي كلتا الحجتين صادقيتين .

(ت) لا تعطينا المقدمات الأربع معاً سبباً للاستنتاج بأن السيد س شاذ، ولا تعطينا سبباً لاستنتاج العكس.

السؤال الثالث:

(أ) غير متفقتين. (ب) متفقتان. (ت) متفقتان. (ث) متفقتان. (حسب كلامنا، فإن بعض هنا تعنى واحد على الأقل). (ج) متفقتان. (ح) غير متفقتين. (خ) متفقتان. (د) غير متفقتين (ذ) متفقتان. (ر) متفقتان. (ز) متفقتان. (س) متفقتان. (ش) متفقتان.

السؤال الرابع:

أعد صياغتها كحجة منفردة؛ شجرتها بها ثلاث مقدمات منفصلة للنتيجة "ربما لن يربح لينس أرمسترونج بطولة تور دي فرانس مجدداً".

السؤال الخامس:

السؤال : (ث)

(المطلب الأول أ) :

م ١ : إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن من المستبعد إلى حد كبير أن يكون مصابا .

م ٢ : إذا كان هذا اللحم مصابا، إذن من المستبعد جدا أن يؤدي تناولك له إلى مرضك.

(ن) إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن من المستبعد جدا أن يؤدي تناولك له إلى مرضك.

(المطلب الثانى ب)

غير صحيح.

(المطلب الثالث ت)

ولكن يمكن تصحيح الحجة كما يلي:

م ١ : إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن من المستبعد إلى حد كبير أن يكون مصابا .

م ٢ : إذا كان هذا اللحم مصابا إذن من المستبعد جدا أن يؤدي تناولك له إلى مرضك.

ن: إذا كان هذا اللحم من إسكوتلاندا إذن تناولك له لن يمرضك

(المطلب الرابع ج)

يفترض هذا أن التعبيرين "من المستبعد إلى حد كبير" و"من المستبعد جدًا" في المقدمتين قويان بما يكفي لتبرير كلما "ربما" في تالى النتيجة.

السؤال (ج)

(المطلب الأول أ)

م ١ : البرازيل هى الأقرب إلى الفوز بكأس العالم من الأرجنتين.

ن : ستفوز البرازيل بكأس العالم

(المطلب الثانى ب)

غير صحيح. و ليست قوية استقرائيًا.

(المطلب الثالث ث)

ربما يعتقد صاحب الحجة أن البرازيل هو الفريق الأقرب إلى الفوز بكأس العالم، ولكن هذا قد يكون صحيحا حتى ولو كان احتمال فوز البرازيل أقل من النصف.

السؤال (ج)

(المطلب الأول أ)

م ١ : ربما يتسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم.

م ٢ : إذا تسبب المشجعون الإنجليز فى مشكلات فى كأس العالم إذن قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

ن : ستستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

(المطلب الثاني ب)

غير صحيح. و ليست قوية استقرائيا.

(المطلب الثالث ت)

ولكن يمكن أن نجعلها صحيحة كما يلي:

م ١: سيتسبب المشجعون الإنجليز في مشكلات في كأس العالم.

م ٢: إذا تسبب المشجعون الإنجليز في مشكلات في كأس العالم إذن قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

ن : قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

وبدلا من ذلك، يمكننا جعلها قوية استقرائيا.

م ١ : ربما يتسبب المشجعون الإنجليز في مشكلات في كأس العالم.

م ٢: إذا تسبب المشجعون الإنجليز في مشكلات في كأس العالم إذن قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

ن : قد تستبعد إنجلترا من الكأس الأوروبية.

السؤال (د)

(المطلب الأول أ)

م ١: إذا مر القاتل من هنا إذن ربما وجدنا شعرا للضحية على السجادة.

م ٢ : لكن لا يوجد شعر للضحية على السجادة.

ن : ربما لم يمر القاتل من هنا

(المطلب ب)

غير صحيحة، ولكنها قوية استقرائياً.

السؤال السادس:

تبدو (أ) و(ب) قويتان استقرائياً؛ (أ) قوية جداً لأن العينة تمثيلية؛ (ب) تبدو أقل قوة لأن من الممكن أن ينجح النظام الشيوعي في ظروف تاريخية أخرى. وتكون إعادة التركيب واضحة.

(ت) (أ) هذه صعبة في إعادة تركيبها. ومن بين هذه الطرق:

م ١: متوسط معدلات الذكاء من بين ١٧ عازفا للأوركسترا الرئيسية هو أعلى بـ ١٧ نقطة من الأطباء البريطانيين، وأعلى بـ ١٨ نقطة من المحامين البريطانيين.

ن : ربما كان متوسط معدلات الذكاء لدى الموسيقيين أعلى مما هي عليه لدى الأطباء أو المحامين.

(ب) هذه الحجة ليست قوية استقرائياً؛ لأن العينة ليست تمثيلية. فالمجموعة المذكورة في النتيجة هي الموسيقيين، بينما العينة كانت لعازفي الأوركسترا الرئيسية. وهؤلاء في الغالب من بين أذكى الموسيقيين، فلا عجب في أن يتمتعوا بمعدلات ذكاء عالية.

(ث) (أ)

م ١: أغلب المراهقين الذين جاءوني (استشارية نفسية) واعترفوا بتعاطي المخدرات يعانون من مشكلات عائلية كبيرة.

ن: ربما يعاني أغلب المراهقين الذين يتعاطون المخدرات من مشكلات عائلية كبيرة.

(ب) ليست قوية استقرائياً؛ لأن العينة ليست تمثيلية؛ فقد لا يعاني المراهقون الذين يتعاطون المخدرات من مشكلات عائلية كبيرة، ولا يلجئون إلى الاستشارة النفسى؛ فلم تلتق الاستشارية سوى بمراهقين يعانون من مشكلات جمة.

(ج) (ا)

م ١: لم يفز أى فريق إنجليزى بالبطولات الثلاث فى موسم واحد مرتين.

م ٢: مانشستر يونايتد فريق إنجليزى .

ن : ربما لن يفز مانشستر يونايتد بالثلاثية فى موسم واحد مرتين .

(ب) الحجة ليست قوية استقرائياً؛ فالمقدمات تخبرنا بأن نادياً إنجليزياً واحد فقط قد فاز بالثلاثية (كأس الاتحاد - الدورى الممتاز - بطولة أوروبا) فى موسم واحد. (والحقيقة أن هذا صحيح؛ فلم يفعل ذلك سوى يونايتد - ولكنك لا تحتاج لمعرفة ذلك حتى تتأكد من ضعف الحجة). وبالتالي، وحتى لو لم يفز أى ناد إنجليزى بالثلاثية فى موسم واحد مرتين من قبل، ولكن ما دام أن هناك نادياً فعلها مرة، فمن المحتمل أن يفعلها هذا النادى ثانية. بمعنى أن م ١ قد تكون صادقة حتى لو كان الاحتمال الشرطى لفوز نادى إنجليزى بالثلاثية بالنظر إلى كونه قد فعلها من قبل مرتفع جداً.

لاحظ: قد نود أن نضيف "فاز مانشستر يونايتد بالثلاثية فى موسم واحد مرة من قبل" لتكون مقدمة، ولكن هذا التقرير لا يدعم النتيجة، وبالتالي فهو جزء من الحجة.

(خ) (أ)

م ١ : من يتعاطى الفيتامينات بانتظام يعيش فترة أطول من المتوسط.

م ٢ : تتعاطى جينا الفيتامينات بانتظام .

ن : ربما تعيش جينا فترة أطول من المتوسط

(ب) هذه قوية استقرائيا. وإذا اعتقدت خلاف ذلك، فربما لأن منطقك كالتالي: "لا يمكننا أن نخلص من م ١ أن تعاطى الفيتامينات بانتظام يؤدي إلى طول العمر، وذلك لأن من المحتمل أن الأصحاء هم الأقرب إلى الانتظام في تعاطى الفيتامينات (ربما يتعاطى الميسورون الفيتامينات بصورة أكبر، وأنهم أشد صحة لأنهم ميسورون، وليس لأنهم يتعاطون الفيتامينات)؛ وبالتالي لا يمكننا أن نخلص إلى: لأن جينا تتعاطى الفيتامينات بانتظام فالأقرب أن تعيش فترة أطول. صحيح أن م ١ لا تخبرنا بشيء عن العلاقة السببية. ولكن (ن) لا تخبرنا كذلك عن تلك العلاقة السببية! قارن: "أغلب من يعانون من احتقان فى الحلق أنوفهم مزكومة. تعاني جينا من احتقان فى الحلق. لذلك، ربما يتركهم أنفها". إن احتقان الحلق لا يسبب زكام الأنف، ولكن تبقى الحجة قوية استقرائيا.

الفصل الخامس

السؤال الأول :

باستثناء الحالة الأخيرة فإننا لابد أن نضع المقدمة المفقودة:

- يجب أن لا نتزوجى من شخص أحمق.

حيث يفهم هذا على أنه تعميم صارم (لو أن شخصا ما أحمق فإنك يجب أن لا تتزوجيه).

- نفس الأمر بالنسبة للحجة السابقة.
- كل من يحب كتب جيفز سيحب كتاب بلاندينج كاسل .
- لو أن فات جلس على هذا الكرسي فإنه سينكسر.. ومن الممكن أن تضيف مقدمتين: (لو أن شخصا سمينا جلس على هذا الكرسي فإنه سينكسر – فات سمين.
- من الممكن أن تكون المقدمة بتعميم صارم: (ترتفع الأسعار فقط عندما يقل معدل الائتمان) أو (عندما لا يزيد معدل الائتمان لا ترتفع الأسعار). ومن الممكن أن تكون المقدمة بتعميم مرن: (فى الغالب عندما لا يزيد معدل الائتمان لا ترتفع الأسعار).
- إذا تعطلت ماكينة شوماخر، فإن سيارته سوف تتحطم. (هاكينن سوف يفوز فقط لو تعطلت سيارة شوماخر) أو (لو لم تتعطل سيارة شوماخر فإن هاكينن لن يفوز)
- روسينى كان أعظم من بوتشيني.
- ليست هناك دولة شيوعية ديمقراطية .
- لو أننا رفضنا العرض فإن علينا أن ننفذه مع مدير مالى من الدرجة الثانية .
- لو لم يوجد شاي، فإننا سنشرب القهوة.
- النتيجة: (إعلانات السجائر تشجع الناس على أن تدخن أكثر). وهى غير صريحة إلى حد ما. ويمكن زيادة مقدمة من عندك مثل: (لو أن إعلانات الشيكولاتة تشجع الناس على أن تأكل الشيكولاتة فإن إعلانات

السجائر تشجع الناس على التدخين). ومن الممكن أن يرى البعض أن المقئمة الضمنية تتطوى على تعميم صارم (كل الإعلانات تشجع المستهلك على الاستهلاك). ويبدو أن هذا التعميم غير حقيقى؛ لأنه ليست كل الإعلانات تشجع المستهلك على الاستهلاك، فإعلانات ورق الحمام لا تشجع الناس على دخول الحمام مثلاً. ومع ذلك، فإن التفكير بشكل أكبر فى هذه الحجة ومع الممارسة يمكنك أن تحصل على التعميم المناسب.

السؤال الثانى:

هناك عدة طرق يمكن بها إعادة بناء هذه الجملة؛ وهنا نقدم اقتراحا لكل منها:

(أ) يتبنى المرشح الديمقراطى أى موقف يحقق له شعبية .

(ب) لقد بنى غزو العراق على حسابات خاطئة .

(ج) لو أنهم فرضوا الرسوم الجمركية فإن اتفاقية التجارة لن تكون عادلة .

(د) لقد خسر مالاً كثيراً عندما تحول إلى عمل الإخراج بجانب التمثيل .

(هـ) يمكنهم أن يحاولوا إقناعنا بموقفهم قدر ما يشاءون، لكننا لن نقنع .

(و) على الرغم مما يُشاع عن أن أسهم شركة رامسى فى ارتفاع، فإن

هذا الأمر غير حقيقى .

(ز) سوف نستمر فى محاولة منع إعلانات الأطعمة السريعة من قنوات

الأطفال.

(ح) أخطاء الأطباء فى هذه المستشفى قتلت ٤٠٠٠٠ مريض هذا العام

(يمكن أن نستخدم هنا "تسببت فى قتل" بدلاً من "قتل"، ولكن سيكون علينا

معرفة المزيد عن الحقائق حتى نحدد الأنسب) .

السؤال الثالث:

- (أ) إذا لم تطلق سراح الرهائن فلن يكون هناك وقف لإطلاق النار .
- (ب) إذا لم يتم الاعتماد على أصوات النساء فلن نكسب الانتخابات .
- (ج) كل الجامعات تسمح باللغة الهجومية.
- (د) كل شهادة المخالفات أكثر اشتعالاً من النار .
- (هـ) إذا تم السماح بأبحاث فى الأجنة فإنه سيتم السماح بالاستئساخ البشرى.
- (و) كل شخص يضحك أخيراً يضحك كثيراً - أو (بالنسبة لأى شخص أو لمجموعة من الأشخاص فإن الشخص أو المجموعة التى تضحك أخيراً هى التى تضحك كثيراً).
- (ز) من لا يتعب (أو لا يتعب بما يكفى لعمل معين) لا يجنى (أو لا يجنى ما هو مناسب من ذلك العمل)

السؤال الرابع:

- كما هى الحال دائماً، فإن كل جملة من هذه يمكن الإجابة عليها بعدة طرق:
- (أ) لا يحق لأحد أن يشتري الخمر فى المملكة المتحدة وهو دون الثامنة عشرة.
- (ب) جميع العقارب سامة.
- (ج) معظم الخمور غير الفرنسية غير مرتفعة الثمن (أو قليل من الخمور غير الفرنسية مرتفعة الثمن) .

(د) معظم الصور المرسومة بالزيت قبل عام ١٥٠٠ م، هي إما هولندية أو فلمنكية (أو: عدا اللوحات الهولندية والفلمنكية، فإن قليلاً من الصور المرسومة قبل عام ١٥٠٠ م مرسومة بالزيت)

(هـ) بالنسبة لأي مريض ينزف فإن ضغط دمه ينخفض.

(و) معظم السائقين عند عمر ١٧ عاماً أصغر من أن يقودوا لمسافات طويلة .

السؤال السابع

(أ) م ١: إن كل من يدعو لزيادة الرواتب بالنسبة للأكاديميين من النساء يدعم خفض مستوى أدلة الإدانة لجرائم الاغتصاب.
م ٢: تدعم السيدة جون زيادة رواتب الأكاديميين من النساء.

ن: سوف تدعم السيدة جونز خفض مستوى الأدلة لإدانة جرائم الاغتصاب.

السؤال التاسع:

(أ) م ١: معظم الجياد الشابة يمكن تدريبها على قفز الحواجز.
م ٢: حصانك الجديد شاب .

ن : من المحتمل أن حصانك الجديد يمكن تدريبه على قفز الحواجز .

(ب) م ١: معظم الرجال متزوجون.

م ٢: كل امرأة متزوجة لها أم أو كان لها أم.

ن: معظم الرجال لهم أو كان لهم حماة .

(ج) بما أن البشر أرقى الحيوانات الثديية، فلا بد من حصر نطاق التعميم. ويمكن تقديم الحجة بطرق مختلفة، ولكن مهما قدمناها، سيكون من اللازم توضيح بعض المقدمات غير الصريحة.

م ١: كل القروء لا يتكلم.

م ٢: لا يوجد قرد بشر.

م ٣: بوبو قرد.

ن ١: بابو حيوان ثديي غير بشري.

م ٤: لا يوجد حيوان راقٍ عدا البشر يتكلم .

ن ٢: بوبو لا يمكن أن يتكلم.

(هـ) - لا يمكن مهاجمة جميع البلدان عن طريق البحر، فهناك بعض البلدان التي لا تطل على بحار مثل بارجواي ولاوس وسويسرا، لكن معظم البلدان لها شواطئ ساحلية (هذا بافتراض أن "الهجوم من البحر" يعنى الهجوم باستخدام القوارب أو السفن، ولا يشمل الهجوم بالطائرات من فوق البوارج مثلاً)، ولكن لأغلب البلدان سواحل.

م١: معظم البلدان يمكن مهاجمتها من البحر .

م٢: أى بلد يمكن مهاجمتها من البحر يجب أن تكون لديها قوات بحرية.

ن: معظم البلدان تتطلب قوات دفاع بحرية

يمكن نقد المقدمة الثانية، كأن نقول مثلاً: هل غينيا الاستوائية تحتاج قوات دفاع بحرية؟!

السؤال الثانى عشر:

النتيجة هى تحريم تشريع الزواج من نفس الجنس. ولاحظ أن إعادة الصياغة التالية غير ملائمة:

م١: لا يجب أن تكون هناك حماية قانونية لأى علاقة جنسية منحرفة .

م٢: التشريع القانونى للزواج من نفس الجنس لابد أن يحمى علاقات الشواذ .

م٣: علاقات الشواذ هى علاقات جنسية منحرفة .

ن: الزواج من نفس النوع ينبغى أن يتم تحريمه.

لاحظ أن إعادة الصياغة تركت النقطة الأخيرة فى الحجة الأصلية لصاحبها، وهى الحديث عن زواج الإنسان من حيوان. والحجة تستخدم كلمة (منحرفة) بالشكل الضيق. وتبدو الكلمة غامضة هنا؛ ففى بعض البلدان زواج الأقارب هو علاقة جنسية منحرفة (راجع الفصل السابع). ويبدو أن المقصد هنا هو أن السبب الوحيد لأن يكون الزواج الطبيعى وحده (بين الرجل

والمرأة الناضجين شريطة ألا يكونوا إخوة وأخوات) هو القانوني هو أن بقية العلاقات منحرفة. وبالتالي، إذا كان من حق العلاقات الشاذة أن تحصل على حماية قانونية فهذا يلزم إعطاء هذا الحق لجميع العلاقات المنحرفة الأخرى. ثانيًا، هذه الصياغة تستخدم كلمة "منحرفة". ولكن هناك على الأقل ثلاثة معانٍ محتملة هنا، من بينها معنى بلاغي: "منحرف عن الطبيعي"، ويمكن كذلك أن تعني "ليس معتادًا بيولوجيًا"، أو "ليس معتادًا اجتماعيًا"، ولكنها تحمل كذلك دلالات المرض أو غرابة الأطوار، مثلما نتحدث عن "المنحرف اجتماعيًا"؛ فيمكن توضيح الأسس الواقعية للحجة من خلال التخلص من هذه الكلمة.

السؤال الخامس عشر:

يوجد نتيجتان متصلتان في هذه الحالة: أن تسحب ورقة (آس) أو لا تسحب ورقة (آس). مجموعة أوراق اللعب هي ٥٢ ورقة. عدد ورق (الآسات) هو ٤. احتمالية سحب ورقة آس هي ٥٢/٤ أي ١٣/١. واحتمالية عدم سحب ورقة الآس هي ١٣/١٢

$$ق م (القيمة المتوقعة) = (١٠ \times ١٣/١) + (١ - ١٣/١٢)$$

$$= (١٠ \times ٠,٧٧) + (١ - ٠,٩٢)$$

$$= ٠,٧٧ + (-٠,٩٢)$$

$$= -٠,١٥$$

القيمة المتوقعة سالبة وبالتالي يجب أن لا نقبل الرهان.

السؤال السابع عشر:

الجملة الأولى والثانية صادقتان، لكن الثانية فقط هي التى ذات صلة كمقدمة. لاحظ أن: النتيجة الأولى ملتبسة. بتأويلها بطريقة واحدة يمكن أن تكون هناك حجة ملائمة تستخدم الجملة الثانية كمقدمة، لكنها لا تدعم النتيجة الثانية. بتأويلها بالطريقة الأخرى فإنها تدعم النتيجة الثانية، لكن لا تدعمها الجملة الثانية.

السؤال التاسع عشر:

(ب) ربما تكون النتيجة (إن ضغط الحياة الحديثة تسببه كمية التسوق الذى نقوم به، مرتبط بعدم ذهابنا إلى الكنيسة)، أو يمكن أن تكون شيئاً من قبيل (إن حياتنا أصبحت أكثر عصبية فى الوقت الراهن؛ لأننا أصبحنا نتسوق أكثر من الماضى ولا نذهب للكنيسة كما كنا نفعل)، وربما يمكن أن تكون إعادة الصياغة كالتالى:

م ١: إن حياتنا أصبحت أكثر عصبية فى الوقت الراهن إما لأننا لم نعد نذهب إلى الكنيسة أو لأننا نعمل أكثر من الماضى أو لأننا نتسوق بكثرة .

م ٢: نحن لا نعمل أكثر من الماضى.

ن: أصبحت حياتنا أكثر عصبية فى الحاضر إما لأننا نتسوق أكثر أو لأننا لم نعد نذهب إلى الكنيسة كما كنا نفعل فى السابق.

لاحظ: الحجة تلمح إلى حجة للمقدمة الأولى ذاتها. وبما أن التسوق نشاط مثير للأعصاب، فربما يفترض صاحب الحجة كذلك أن الذهاب للكنيسة يقلل من التوتر.

الفصل السادس

السؤال الأول:

- | | |
|-----|-------|
| (أ) | (لا) |
| (ب) | (لا) |
| (ت) | (نعم) |
| (ث) | (نعم) |
| (ج) | (نعم) |
| (ح) | (لا) |
| (خ) | (نعم) |
| (د) | (لا) |

(ذ) إن الحجة غير مقبولة بالنسبة لجيمس لأن لديه دليلاً قوياً على أن النتيجة كاذبة (في الواقع هو يعلم أن النتيجة كاذبة).

السؤال الثاني:

- (أ) نعم
(ب) لا .

من (ت) حتى (ح) الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لكثيرين لو افترضنا أن لديها تبريراً في قبول ما أخبرها به ديفيد. ويبدو أنه كان لديها تبرير. حالة جان أقل وضوحاً، لكن يبدو أن الحجة غير مقنعة بالنسبة لها؛ لأن سببها في قبول المقدمة الثانية ليس سبباً وجيهاً. الحجة غير مقبولة بالنسبة لماري، لذلك فهي ليست مقنعة عقلياً بالنسبة لها. على الرغم من أنها لا توافق على النتيجة، فيبدو أن الحجة غير مقنعة عقلياً بالنسبة لآنا؛ سببها في رفض النتيجة سبب فقير.

السؤال الثالث:

(ذ) لاحظ أن المعتقدات الكاذبة يمكن أن تكون مقبولة؛ أى مدعمة ومبررة. كلمة (خطأ) فى هذه الحالة كلمة ملتبسة وفقاً لهذا السياق؛ فهل نعى (كاذب) أم (غير مبرر)؟

السؤال الرابع:

- (ز) م ١: كل مواطن روماني متعلم يعرف هوميروس .
م ٢: كل شخص يعرف هوميروس يعرف قصة أخيلوس.
-

ن: كل روماني يعرف قصة أخيلوس .

افتراض أن س هو أى روماني، وفقاً للمقدمة الأولى، فإن س يعرف هوميروس. لذلك فإنه وفقاً للمقدمة الثانية هو يعرف قصة أخيلوس؛ لذلك فإنه إما كان س رومانياً، فإنه يعرف قصة أخيلوس، لذلك فإن أى روماني يعرف قصة أخيلوس.

السؤال السابع:

- (أ) م ١: إذا ق إذن ك.
م ٢: إذا ك إذن م.
-

ن: إذا ق إذن م.

(ث) م ١: إذا (أ) ليست (س) إذن (أ) هي (د) .

م ٢: كل (د) هي (ت)، و (أ) ليست (ت) .

م ٣: إذا (أ) ليست (س)، إذن إما (أ) هي (ر) أو (أ) هي (أ) .

م ٤: كل (م) هي إما ليست (أ) أو هي (ي).

م ٥: كل شيء (س) و (ي) هو (ت) .

ن: إذا (أ هي م) إذن (أ) هي (ر) و (س) .

يمكننا التحقق من الصحة باستخدام الشكل المنطقي فقط. ونفترض أن (أ هي م) ، ونرى ما إذا كانت المقدمات تخبرنا بأن (أ) يجب أن تكون (ر) و(س). ونحن نعرف من م ٢ أن (أ) ليست ت. وبالتالي ومن م ٢ فإن (أ) لا يمكن أن تكون (د) (فإذا كانت فلا بد أن تكون ت، وهو ما ليس كذلك). ثم تخبرنا م ١ أن (أ) هي (س). وبالتالي نعرف أن (أ) هي (س). ويبقى أن نبين أن (أ) هي (ر). وتخبرنا م ٤ أن (أ) هي إما ليست (أ) أو هي (ي).

لنرى نتيجة كل بديل: الأول أن (أ) هي (ي) ، ثم أن (أ) هي (ليست أ). وبالتالي لنفترض أن (أ) هي (ي). وحيث إننا نعلم أن (أ) هي (س) ، فإن م ٥ تخبرنا أن (أ) هي (ت). ولكننا نعرف من م ٢ أن (أ) ليست (ت). وبالتالي لا يمكن أن تكون (ي). وهكذا نفترض أن (أ) ليست (أ). ثم تخبرنا م ٣ أنه إذا (أ) هي (س) إذن (أ) هي (ر). وحسب م ١، إذا (أ) ليست (س) إذن (أ) هي (د). وهكذا (أ) هي (إما د أو ر). ولكننا نعرف أن (أ) ليست (د). إذن (أ) هي (ر). فإذا (أ) هي (م) إذن (أ) هي (س) وكذلك (ر)، ويكون شكل الحجة صحيحا.

الفصل السابع

السؤال الأول:

(أ) مغالطة اشتقاق ينبغي من يكون (لاحظ أن النتيجة توجيهية بينما المقدمة وصفية).

(ب) مغالطة "عقبة" ، إذن بسببه " .

(ج) مغالطة اعتقاد الأغلبية.

(د) مغالطة إثبات التالي .

(هـ) مغالطة إنكار المقدم.

(و) مغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون .

(ز) مغالطة الربط الخاطئ بالسبب .

(ح) مغالطة "الحجة الشخصية".

(ط) مغالطة "أنت أيضًا". (لاحظ أن كون الشيف غني هو أمر مضمّر وليس صريحًا ولا صلة له بتوجيهه فيما يتعلق بإطعام الأسرة يكون وفقًا لميزانية).

(ي) مغالطة الكمال.

السؤال الثاني:

تذكر أن الخطوة المهمة عند إعادة صياغة مغالطات جوهريّة هي إضافة المقدمة (والتي تكون في العادة مخفية ولها دور في جميع المغالطات) التي تكشف المغالطة.

(أ) مغالطة "الحجة الشخصية- الظرفية".

م ١: دائماً ما يتحدث المحاضرون عن فضائل التفكير النقدي .

م ٢: لا يكون لدى المحاضرين عمل إلا عندما يكون لديهم طلاب.

م ٣: متى ما استفاد شخص من شيء فعلينا أن نرفض حججه التي تؤيد ذلك الشيء.

ن: ينبغي أن نرفض حجج المحاضرين المؤيدة للتفكير النقدي.

(ب) مغالطة الخلط بين الأخلاق والقانون .

م ١: لا شيء فى القانون يمنعنى من المبالغة فى سرد سيرتى الذاتية.

م ٢: أى شيء لا يخالف القانون لا يخالف الأخلاق.

ن: من المقبول بالنسبة لى أن أبالغ فى سرد مهاراتي فى السيرة الذاتية.

(ت) مغالطة "أنت أيضاً".

م ١: نقول طبيبتى إن ارتداء الحذاء على الكعب يؤذى الركبتين، ولا بد من تجنبه .

م ٢: ترندى طبيبتى حذاءً على الكعب.

م ٣: متى ما اختلفت أفعال المرء عن أقواله فينبغى علينا ألا نتبعها .

ن: لا ينبغى على اتباع نصيحة طبيبتى بتجنب ارتداء الحذاء على الكعب.

(ث) مغالطة عكس السبب والمسبب .

م ١: يسبب التدخين سرطان الرئة .

م ٢: متى ما تسبب س في ص فإن غياب س سيؤدي إلى غياب ص.

(ن) من لا يدخنون لن يعانون من سرطان الرئة

(ج) يمكن أن يكون الخلط بين الارتباط والسبب أو "حدث بعده إذن هو سببه"، تبعا لإذا ما قمنا بتفسير م ١ بأنها نقول إن الأشجار تزهر والطقس صار أدفاً في ذات الوقت (الخلط بين الارتباط والسبب)، أو أن نقول إن الأشجار تزهر أولاً، ثم يصير الطقس دافئاً. وربما كان التفسير الأول أكثر إقناعاً، ولكن يبقى المنطق مغلوطاً.

م ١: كلما أزهرت أشجار الكرز، يبدأ الطقس في الدفء .

م ٢: متى ما ارتبط حدثان فإن أحدهما يكون سبب الآخر .

ن : إزهار الكرز يجعل الطقس أدفاً

أو

م ١: كلما أزهرت أشجار الكرز، يبدأ الطقس في الدفء .

م ٢: متى سبق حدث الآخر، فإن الأول سبب الثاني .

ن : إزهار الكرز يجعل الطقس أدفاً .

السؤال الثالث:

(أ) مغالطة المنحدر الزلق .

(ب) مغالطة الإحراج الكاذب.

(ت) مغالطة استجداء السؤال.

(ث) مغالطة التعمية.

(ج) مغالطة مهاجمة رجل القش. (لاحظ: وراء البلاغة إساءة تفسير

لاقتراح الوزير بخفض الضرائب على أصحاب الدخل المتوسط، وأنه اقترح
يهدف إلى منح أموال إلى من يجنون أموالاً أعلى من المتوسط).

الفصل الثامن

السؤال الثاني:

(ب)، (ث) (ذ) (ش)، (ظ)، (غ)، (ف)، (ن). كل هذه الجملة دلالية . وربما يمكن تحويل الجملة (ح) إلى جملة تتطوى على نسبية ضمنية للمتكلم، وكذلك الجملة ن لو أنهما يتحدثان عنى (أنا) (أعتقد أن هذا يؤلمني) أو (أنا أعتقد أن هذا أفضل من ذلك). وبقية الجملة تتطوى على نسبية ضمنية للمتكلم وتفضيلات متصلة بالمتكلم أيضاً.

(خ)، (د)، (ش)، (ط)، (ل) ترتبط ضمناً بالمتحدث وترتبط ضمناً كذلك بما يفضلهُ المتحدث من طعام ورؤساء وشراب وموسيقى، على الترتيب.

(ح) تعتمد على السياق. فقد ترتبط ضمناً بالمتحدثة وكذلك بما تفضله (من جهة المناخ) إذا كانت تفسر مثلاً سبب عدم رغبتها الذهاب إلى جنوب إيطاليا لتمضية العطلة. ومن ناحية أخرى؛ فقد تقصد مثلاً مدى مناسبة المناخ لزراعة محصول معين - عنب الزبيب مثلاً - وفي هذه الحالة لن تكون الجملة مرتبطة ضمناً بالمتحدثة أو بما تفضله. ولاحظ أنها ستكون مرتبطة ضمناً بالمتحدثة بالمعنى الذى تناولناه فى الفصل الأول.

(ج) و(ر) و(ز) تقدم مزاعم توجيهية. وهذه صعبة؛ فإذا تبيننا رأى الفيلسوفى بأن القيم الأخلاقية ترتبط بما يفضلهُ فرد أو جماعة من الأفراد

أو ثقافة (النسبية الأخلاقية - طالع هذا الفصل)، فبالنظر إلى أننا نقول بأن هذه الجملة ترتبط ضمناً بالمتحدث وكذلك ترتبط ضمناً بما يفضلها. ومن جهة أخرى، فإذا ما تبيننا الرأي الفلسفي القائل بأن القيم الأخلاقية مستقلة عن ما يفضلها الفرد أو الجماعة (الموضوعية الأخلاقية)؛ فعلى أن نقول إن هذه الجملة لا هي مرتبطة ضمناً بالمتحدث أو بما يفضلها المتحدث.

السؤال الرابع:

إجابة نموذجية: نعم، لو كان لدى تبرير للاعتقاد في قضية هي في الواقع كاذبة، فإنه لا تزال هناك إمكانية لأن تكون هذه الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لي. إن الإقناع العقلي يتطلب (أ) أن تكون الحجة صحيحة أو قوية استقرائياً (ب) إن لدى سبباً وجيهاً لقبول المقدمات، ولو كانت الحجة قوية استقرائياً (ج) أن تكون النتيجة غير مقبولة بالنسبة لي. وبناء على ذلك إذا وجدنا تلك الحقائق فإن كون نتيجة الحجة كاذبة لا يقوض من الإقناع العقلي للحجة بالنسبة لي. والموقف لن يتغير لو كانت القضية صادقة فعلياً. بصرف النظر عن الحجة الثالثة في هذا السؤال، والتي لا تتصل بهذه الحالة فإن معايير الإقناع العقلي لا تشير إلى قيم الصدق الفعلية لنتيجة الحجة.

مثال:

م ١: جيرمي سنه ٩ سنوات .

م ٢: معظم الأطفال في سن التسع سنوات يحبون لعب الكرة .

ن: من المحتمل أن جيرمي يحب لعب الكرة .

لدى سبب وجيه للاعتقاد فى أن جيرمى يحب لعب الكرة؛ لأننى رأيته مراراً يلعب الكرة، ويعلق صور لاعبى كرة القدم فى غرفته... إلخ. فى الواقع القضية كاذبة. فهو لا يحب لعب الكرة، لكنه فقط يفعل ما يسعد والده، ووالده هذا مشجع كبير لكرة القدم. الحجة قوية استقرائياً ولدى أسباب وجيهة لقبول المقدمة الأولى والمقدمة الثانية - أنا أعرف جيرمى وأعرف ما يحبه الأطفال أو يكرهونه فى هذه السن؛ لذلك فإننا نجد المعيارين (أ) و(ب). وليس لدى دليل لأرفض (ج). أى إننى ليس لدى دليل على أن جيرمى يتظاهر بحب الكرة فقط ليرضى والده. وبناء على ذلك فإن الحجة مقنعة عقلياً بالنسبة لى.

المؤلفان في سطور:

- تريسي بويل (Tracy Bowel): أستاذة الفلسفة بجامعة واينكاتو، نيوزيلاندا.

- جاري كمب (Gary Kemp): أستاذة الفلسفة بجامعة جلاسجوا، أسكتلندا.

المترجم فى سطور:

عصام زكريا جميل

- مدرس المنطق والتفكير العلمى - جامعة القاهرة.
- له العديد من المؤلفات فى مجال المنطق والتفكير العلمى والنقدى.
- كما قام بترجمة بعض المقالات من المجموعة الكاملة لفريجة مثل:
 - "المعنى والإشارة".
 - "الدالة والتصور".
 - "الأفكار الموضوعية"، (٢٠٠٧).
 - وكذلك العديد من الترجمات منها:
 - "أسس علم الحساب" (٢٠٠٨).
 - "التطورات" (تحت الطبع).
 - "قاموس بلاك ويل" (تحت الطبع).

التصحيح اللغوي: مصطفى حسن

الإشراف الفني: حسن كامل

